



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغفلة



الرأيا
عليكم يا صابغين

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بهج الصباغه فى شرح نهج البلاغه على بن ابى طالب (عليه السلام)

كاتب:

محمد تقى شوشترى (تسترى)

نشرت فى الطباعة:

دار بيروت

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٢	بهج الصباغه فى شرح نهج البلاغه على بن ابى طالب (ع): المجلد ١٣
١٢	اشاره
١٢	اشاره
١٤	الفصل الحادى و الأربعون: فى ما قاله عليه السلام فى القران
١٤	١
٣١	٢
٣٣	٣
٤٤	٤
٤٧	٥
٥٦	٦
٥٨	٧
٦١	٨
٦٤	٩
٧٨	١٠
٨٢	١١
٨٧	١٢
١٠٠	١٣
١٠٦	الفصل الثانى و الاربعون: فى ما بينه عليه السلام من العبادات و المعاملات و الخير و الشر
١٠٦	اشاره
١٠٨	١
١٢١	٢
١٣٠	٣
١٥٠	٤

152	5
154	6
157	7
158	8
159	9
160	10
161	11
163	12
163	13
164	14
165	15
179	16
183	17
196	18
213	19
213	20
215	21
220	22
220	23
221	24
222	25
223	26
224	27
225	28
227	29
228	30

٢٣١ (٣١)

٢٣٤ الفصل الثالث و الاربعون: في مكارم الاخلاق

٢٣٤ اشراره

٢٣٤ ١

٢٤٧ ٢

٢٥١ ٣

٢٥٥ ٤

٢٥٧ ٥

٢٦٢ ٦

٢٦٥ ٧

٢٦٧ ٨

٢٧٩ ٩

٢٨٠ ١٠

٢٨١ ١١

٢٨٥ ١٢

٢٨٩ ١٣

٢٩١ ١٤

٢٩٢ ١٥

٢٩٥ ١٦

٢٩٥ ١٧

٢٩٦ ١٨

٢٩٦ ١٩

٢٩٧ ٢٠

٣٠١ ٢١

٣٠١ ٢٢

٣٠٢ ٢٣

٣٠٣	٢٤
٣٠٧	٢٥
٣٠٧	٢٦
٣٠٩	٢٧
٣١٤	الفصل الرابع و الاربعون: في ذمائم الصفات
٣١٤	اشاره
٣١٤	١
٣١٩	٢
٣٢٠	٣
٣٣١	٤
٣٣٣	٥
٣٣٥	٦
٣٣٦	٧
٣٤١	٨
٣٤١	٩
٣٤٨	١٠
٣٥٠	١١
٣٥١	١٢
٣٥٣	١٣
٣٥٤	١٤
٣٥٧	١٥
٣٦٣	١٦
٣٦٤	١٧
٣٦٥	١٨
٣٦٦	١٩
٣٦٧	٢٠

٣٦٨	٢١
٣٦٨	٢٢
٣٦٩	٢٣
٣٧١	٢٤
٣٧٣	٢٥
٣٧٤	٢٦
٣٧٥	٢٧
٣٧٦	٢٨
٣٧٦	٢٩
٣٨٣	٣٠
٣٨٤	٣١
٣٨٤	٣٢
٣٨٥	٣٣
٣٨٧	الفصل الخامس و الاربعون: فى آداب المعاشره
٣٨٧	اشاره
٣٨٩	١
٤٠٠	٢
٤٠١	٣
٤٠٣	٤
٤٠٦	٥
٤٠٨	٦
٤٠٩	٧
٤١٥	٨
٤١٦	٩
٤٢١	١٠
٤٢٣	الفصل السادس و الاربعون: فى الاصدقاء

٤٢٣ اشارة

٤٢٥ ١

٤٢٧ ٢

٤٢٨ ٣

٤٣٤ ٤

٤٣٧ ٥

٤٤٤ ٦

٤٤٥ ٧

٤٤٧ ٨

٤٤٨ ٩

٤٥٠ ١٠

٤٥٢ ١١

٤٥٤ ١٢

٤٥٨ ١٣

٤٤٨ ١٤

٤٧٠ الفصل السابع و الاربعون: فى التعازى و التهانى

٤٧٠ اشارة

٤٧٢ ١

٤٧٨ ٢

٤٨١ ٣

٤٨١ ٤

٤٨٣ ٥

٤٨٧ ٦

٤٩٢ الفصل الثامن و الاربعون: فى آداب الحرب

٤٩٢ اشارة

٤٩٤ ١

٥٠٢	٢
٥٠٨	٣
٥١٢	٤
٥١٧	٥
٥٢٣	٦
٥٢٨	٧
٥٣٦	٨
٥٤١	٩
٥٦٤	١٠
٥٧٠	١١
٥٩٤	١٢
٥٩٨	١٣
٦٠٢	١٤
٦٠٩	١٥
٦١١	١٦
٦١٨	الفصل التاسع والاربعون: في ذم أهل الشام و مدح أهل الكوفه
٦١٨	اشاره
٦٢٠	١
٦٣٧	٢
٦٤٤	فهرست المطالب
٦٥٦	تعريف مركز

بہج الصباغہ فی شرح نہج البلاغہ علی بن ابی طالب (ع): المجلد ۱۳

اشارہ

سرشناسہ: شوشتری، محمد تقی، ۱۳۷۴ - ۱۲۸۲

عنوان و نام پدید آور: بہج الصباغہ فی شرح نہج البلاغہ [علی بن ابی طالب (ع)] / المصنف محمد تقی التستری

مشخصات نشر: دار امیر کبیر للنشر - بیروت - لبنان - ۱۳۷۶.

وضعیت فهرست نویسی: فہرست نویسی قبلی

عنوان دیگر: نہج البلاغہ

موضوع: علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از ہجرت - ۴۰ ق. نہج البلاغہ -- نقد و تفسیر

شناسہ افزودہ: علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از ہجرت - ۴۰ ق. نہج البلاغہ . شرح

ردہ بندی کنگرہ: BP۳۸/۰۲ / ش ۹

ردہ بندی دیویی: ۲۹۷/۹۵۱۵

شمارہ کتابشناسی ملی: م ۷۲-۸۰۹

ص: ۱

اشارہ

بهج الصباغه فى شرح نهج البلاغه [على بن ابى طالب (ع)]

المصنف محمد تقى التسترى

ص: ٢

فى الخطبه (١)

وَ خَلَفَ فِيكُمْ مَا خَلَفَتِ الْأَنْبِيَاءُ فِي أُمَّهَاتِهِمْ - إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلًا بَغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ وَ لَا عِلْمٍ قَائِمٍ - كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ مُبَيَّنًّا حَالَهُ وَ حَرَامَهُ - وَ فَرَائِضَهُ وَ فَضَائِلَهُ وَ نَاسِخَهُ وَ مَنْسُوخَهُ - وَ رُخْصَهُ وَ عَزَائِمَهُ وَ خِصَالَهُ وَ عِيَامَهُ - وَ عِبْرَهُ وَ أَمْثَالَهُ وَ مُرْسَلَهُ وَ مَحْدُودَهُ - وَ مُحْكَمَهُ وَ مُتَشَابِهَهُ مُفَسَّرًا مُجْمَلَهُ وَ مُبَيَّنًّا غَوَامِضَهُ - بَيْنَ مَا أَخُوذِ مِيثَاقِ عِلْمِهِ وَ مُوسَعِ عَلَى الْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ - وَ بَيْنَ مُثَبَّتِ فِي الْكِتَابِ فَرْضَهُ - وَ مَعْلُومِ فِي السُّنَنِ نَسِخَهُ - وَ وَاجِبِ فِي السُّنَنِ أَخْذَهُ - وَ مَرَّخِصِ فِي الْكِتَابِ تَرْكُهُ - وَ بَيْنَ وَاجِبِ بَوَاقِيهِ وَ زَائِلِ فِي مُسْتَقْبَلِهِ - وَ مُبَايِنِ بَيْنَ مَحَارِمِهِ مِنْ كَبِيرٍ أَوْ عَيْدٍ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ - أَوْ صَغِيرٍ أَرْصَدَ لَهُ غُفْرَانَهُ - وَ بَيْنَ مَقْبُولِ فِي أَدْنَاهُ مُوسَعِ فِي أَقْصَاهُ « وَ خَلَفَ » نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ.

«فيكم ما خلفت الأنبياء في أممها» ما يتم به الحجّه عليهم .

«إذ لم يتركوهم هملاً» أي:سدى كدابه تركوها ترعى ليلا و نهارا بلا راع.

«بغير طريق واضح» ليسلكوه.

«و لا علم» أي:رايه.

«قائم» ليؤمّوه فلم يخلفهم كباقي الأنبياء بغير علم لكن كثيرا منهم لم يتركوا غير وصى و نبينا صلى الله عليه و آله خلف في امته كتابا و أوصياء.

روى مسلم في (صحيحه)، عن زيد بن أرقم قال: قام فينا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَطِيْبًا بِمَاءٍ تَدْعَى خِمْمًا بَيْنَ مَكَّةَ وَ الْمَدِينَةَ فَحَمِدَ اللهُ وَ أَثْنَى وَ وَعَظَ وَ ذَكَرَ- ثم قال: أيها الناس انما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، و أنا تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه النور فخذوا به و استمسكوا به- فحث على كتاب الله و رغب فيه- ثم قال: و أهل بيتي اذكركم الله في أهل بيتي، اذكركم الله في أهل بيتي .

«كتاب ربكم فيكم مبينا» هكذا في (المصريه) و الصواب: (كتاب ربكم مبينا) كما في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) و لأن (كتاب) بدل من (ما) فلا- معنى لكلمه (فيكم) قال تعالى: «وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَ هُدًى وَ رَحْمَةً وَ بُشْرَى لِّلْمُسْلِمِينَ» (١)- «وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ» (٢).

«حلاله و حرامه» «فَلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَّنَ وَ الْأَيْمَانَ وَ الْبَغْيَ بغيرِ الْحَقِّ وَ أَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَ أَنْ تَقُولُوا»

ص:٤

[١- ١] النحل: ٨٩. [١]

[٢- ٢] النحل: ٤٤. [٢]

«عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ» (١) «وَيَجْعَلُ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ» (٢) - «قُلْ مِثْنُ حَرَمٍ زِينَةٌ لِلَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ» (٣).

«و فرائضه و فضائله» من الصلاة و الصيام و الخمس و الزكاه و الحج و الجهاد و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و غيرها، و الانفاق و التفضل و العفو و غيرها.

«و ناسخه و منسوخه» قال القمى فى (تفسيره): كانت عدّه النساء فى الجاهليه فى الوفاه سنه فلما بعث النبى صلى الله عليه و آله تركهم على ذلك و انزل: «و الَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَ يَذُرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ» (٤) فكانت العدّه حولاً فلما قوى الاسلام أنزل: «و الَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَ يَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَ عَشْرًا» (٥) فنسخت الأولى - و مثله ان المرأة كانت فى الجاهليه إذا زنت تحبس فى بيتها حتى تموت، و الرجل يؤذى فأنزل تعالى فى ذلك: «و اللَّاتِي يَأْتِيَنَّ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا» (٦) - و فى الرجل: «و الَّذِينَ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ فَأُذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَ أَضْمَلَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا» (٧) فلما قوى الاسلام أنزل تعالى فى ذلك:

ص: ٥

[١-١] الاعراف: ٣٣. [١]

[٢-٢] الاعراف: ١٥٧. [٢]

[٣-٣] الاعراف: ٣٢. [٣]

[٤-٤] البقره: ٢٤٠. [٤]

[٥-٥] البقره: ٢٣٤. [٥]

[٦-٦] النساء: ١٥. [٦]

[٧-٧] النساء: ١٦. [٧]

«الزَّائِيَةُ وَالزَّائِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ» (١) فنسخت هذه تلك و مثله كثير - و آيه نصفها منسوخه و نصفها متروكه على حالها و ذلك ان المسلمين كانوا ينكحون نساء أهل الكتاب و ينكحونهم فأنزل تعالى «وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلِمَا مَنَّهُ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَ لَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَ لَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَ لَعَلَّكُمْ تُؤْمِنُونَ وَ لَعَلَّكُمْ تُؤْمِنُونَ» (٢) فنهى الله أن ينكح المسلم المشركه أو ينكح المشرك المسلمه ثم نسخ (و لا - تنكحوا المشركات حتى يؤمن) بقوله فى المائدة:

«أَحِلَّ لَكُمْ الْطَّيِّبَاتُ وَ طَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَّكُمْ وَ طَعَامُكُمْ حَلٌّ لَهُمْ وَ الْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَ الْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ» (٣) و ترك «و لا - تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا» (٤) لم ينسخ لأنه لا يحل للمسلمه أن تنكح المشرك و يحل للمسلم أن يتزوج المشركه من اليهود و النصرارى.

«و رخصه و عزائمه» قسم القمى فى (تفسيره) الرخصيه إلى رخصه بعد عزمه و رخصه مخير صاحبها بين الفعل و الترك، و رخصه باطنها خلاف ظاهرها - و قال فى الأولى: ان الله تعالى فرض الوضوء و الغسل بالماء فقال:

«إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ» ... إلى - «وَ إِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا» (٥) ثم رخص لمن لم يجد الماء التيمم بالتراب فقال: «وَ إِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا»

ص: ٦

[١ - ١] (١) النور: ٢. [١]

[٢ - ٢] (٢) البقره: ٢٢١. [٢]

[٣ - ٣] (٣) المائدة: ٥. [٣]

[٤ - ٤] (٤) البقره: ٢٢١. [٤]

[٥ - ٥] (٥) المائدة: ٦. [٥]

«مَاءٌ فَتَيَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَاَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَ أَيْدِيكُمْ» (١) و مثله قوله:

«حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ» (٢) ثم رخص فقال «فَمِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا» (٣) و قال: «فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ» (٤) فقال العالم عليه السلام الصحيح يصلّي قائما، و المريض جالسا فمن لم يقدر فمضطجعا و هذه رخصه بعد العزيمه- و قال فى الثانى و اما الرخصه التى صاحبها فيها بالخيار ان شاء أخذ و ان شاء ترك فان الله تعالى رخص أن يعاقب الرجل الرجل على فعله به فقال «وَجَزَاءٌ سَيِّئَةٍ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ» (٥) فهذا بالخيار ان شاء عاقب و ان شاء عفا- و قال فى الثالثه و اما الرخصه التى ظاهرها خلاف باطنها يعمل بظاهرها و لا يدان باطنها فإنه تعالى نهى ان يتخذ المؤمن الكافر وليا فقال:

«لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ» (٦) ثم رخص عند التقيه ان يصلّي بصلاته و يصوم بصيامه و يعمل بعمله فى ظاهر و ان يدين الله فى باطنه بخلاف ذلك فقال: «إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاءً» (٧) فهذا تفسير الرخصه، و معنى قول الصادق عليه السلام ان الله تعالى يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب أن يؤخذ بعزائمه.

«و خاصه و عامه» قسّم القمى فى (تفسيره) العام و الخاص بما لفظه عام

ص:٧

١-١ (١) المائدة:٤٣. [١]

٢-٢ (٢) البقره:٢٣٨. [٢]

٣-٣ (٣) البقره:٢٣٩. [٣]

٤-٤ (٤) النساء:١٠٣. [٤]

٥-٥ (٥) الشورى:٤٠. [٥]

٦-٦ (٦) آل عمران:٢٨. [٦]

٧-٧ (٧) آل عمران:٢٨. [٧]

و معناه خاص كقوله تعالى: «يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم و أنى فضلتكم على العالمين» (١) قال: انما فضلهم على عالمى زمانهم بأشياء خصصهم بها و بالعكس كقوله تعالى: «من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً» (٢) لفظه خاص فى بنى إسرائيل و معناه عام فى الناس كلهم.

«و عبره» قال (خو) كقوله تعالى: «فأخذة الله نكال الآخرة و الأولى إن فى ذلك لعبرة لمن يحشى» (٣) و كقوله تعالى: «يقلب الله الليل و النهار إن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار» (٤) و كقوله تعالى «و إن لكم فى الأنعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث و دم لبناً خالصاً ساتراً للشاربين» (٥).

قلت و كقوله تعالى فى آخر قصه يوسف: «لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب» (٦) و كقوله تعالى: «هو الذى أخرج الذين كفروا من أهيل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا و ظنوا أنهم ما نعنتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا و قذف فى قلوبهم الرعب يُخربون بيوتهم بأيديهم و أيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولى الأبصار» (٧) و كقوله تعالى: «قد كان لكم آية فى فتنين التفتا فنه تقاتل فى سبيل الله و أخرى كافرين يرونهم مثليهم رأى العين و الله يؤيد بنصيره من يشاء إن فى ذلك لعبرة»

ص: ٨

[١-١] البقرة: ٤٧. [١]

[٢-٢] المائدة: ٣٢. [٢]

[٣-٣] النازعات: ٢٥-٢٦. [٣]

[٤-٤] النور: ٤٤. [٤]

[٥-٥] النحل: ٦٦. [٥]

[٦-٦] يوسف: ١١١. [٦]

[٧-٧] الحشر: ٢. [٧]

«و أمثاله» قال الخوئي كقوله تعالى «مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا» (٢) - «مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَبْتَلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ» (٣).

قلت و كقوله تعالى «وَلَقَدْ صَدَقْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا» (٤) - و كقوله تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ» (٥).

«و مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَ تَثْبِيثًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بَرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» (٦) «أَيُّودٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَ أَغْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَ أَصَابَهُ الْكِبَرُ وَ لَهُ ذُرِّيَّةٌ ضِعْفًا فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ» (٧).

و كقوله تعالى مشيرا إلى المنافقين: «مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِينَ اسْتَوْقَدُوا نَارًا»

ص: ٩

[١ - ١] آل عمران: ١٣. [١]

[٢ - ٢] الجمعة: ٥. [٢]

[٣ - ٣] البقرة: ٢٦١. [٣]

[٤ - ٤] الاسراء: ٨٩. [٤]

[٥ - ٥] البقرة: ٢٦٤. [٥]

[٦ - ٦] البقرة: ٢٦٥. [٦]

[٧ - ٧] البقرة: ٢٦٦. [٧]

«فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ» (١) «صُمُّ بِكُمْ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ» (٢) «أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعِيدٌ وَبَرَقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ» (٣) «يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (٤).

و كقوله تعالى: «وَ اتُّلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَ لَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَ لَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْمَأْرُضِ وَ اتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَمَثَّلَ لَكُمُّ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَّلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتَرَّكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصِصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ» (٥).

و كقوله تعالى: «مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ» (٦).

و كقوله تعالى «كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَ ذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ» (٧).

و كقوله تعالى: «لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا»

ص: ١٠

[١ - ١] البقرة: ١٧.

[٢ - ٢] البقرة: ١٨.

[٣ - ٣] البقرة: ١٩.

[٤ - ٤] البقرة: ٢٠.

[٥ - ٥] الاعراف: ١٧٥-١٧٦.

[٦ - ٦] العنكبوت: ٤١.

[٧ - ٧] الحشر: ١٦-١٧.

«مِنْ خَشِيهِ اللَّهُ وَ تِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ» (١) - «وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَ نِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ» (٢).

و كقوله تعالى مشيراً إلى الكفار «مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ» «الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتُهُ وَ مَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَ لَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» (٣).

و كقوله تعالى: «اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَ لَهُوَ وَ زِينَةٌ وَ تَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَ تَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَ الْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهْبِجُ فَتِرَاهُ مَصْفُورًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَ مَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوَانٌ وَ مَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْغُرُورِ» (٤).

و كقوله تعالى: «مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَ أَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَ أَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَ أَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَيَّفٍ وَ لَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَ سِيقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ» (٥).

«إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَ الْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَ أَزْيَنْتْ وَ ظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا» «لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ»

ص: ١١

[١ - ١] الحشر: ٢١. [١]

[٢ - ٢] البقرة: ١٧١. [٢]

[٣ - ٣] آل عمران: ١١٧. [٣]

[٤ - ٤] الحديد: ٢٠. [٤]

[٥ - ٥] محمد: ١٥. [٥]

«كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» (١).

«وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلِ الْحَيَاهِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا» (٢)، - «لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى» (٣).

«مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَمْ لَا تَذَكَّرُونَ» (٤) - «يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسئَلُ بِهِمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ» (٥).

«اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» (٦).

«و مرسله و محدوده» المرسل كقوله تعالى: «وَأَمْهَاتٌ نِسَائِكُمْ» (٧) و المحدود كقوله تعالى: «وَرَبَائِبِكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ» (٨) و روى ان ابن مسعود أفتى بجواز نكاح أم غير المدخوله

ص: ١٢

[١ - ١] يونس: ٢٤. [١]

[٢ - ٢] الكهف: ٤٥. [٢]

[٣ - ٣] النحل: ٦٠. [٣]

[٤ - ٤] هود: ٢٤. [٤]

[٥ - ٥] الحج: ٧٣. [٥]

[٦ - ٦] النور: ٣٥. [٦]

[٧ - ٧] النساء: ٢٣. [٧]

[٨ - ٨] النساء: ٢٣. [٨]

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام من أين قلت ذلك؟ فقال: من قوله تعالى:

«وَرَبَائِبِكُمُ اللَّائِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّائِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ» (١) فقال عليه السلام: إن هذه الآية مستثناه و آيه «وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ» (٢) مرسله.

و من أمثله المرسل قوله تعالى في كفاره اليمين: «أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ» (٣) و في كفاره الظهار: «فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا» (٤) - و من أمثله المحدود قوله تعالى في ديه القتل الخطأ في مواضع ثلاثه: «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَ مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَ دِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَ إِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ» (٥).

«و محكمه» مثل القمى له بآيه الوضوء و آيه تحريم الميتة و الدم و لحم الخنزير و آيه تحريم الامهات و باقى المحارم النسبيه و الصهريه و الرضاعيه و قال و مثله كثيرا مما استغنى بتنزيله عن تأويله.

«و متشابهه» قال القمى: المتشابه ما لفظه واحد و معناه مختلف، منه الفتنة التى ذكرها الله فى القرآن فمنها عذاب و هو قوله: «يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ» (٦) و قوله: «وَ الْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ» (٧) و هى الكفر و منه الحب

ص: ١٣

[١ - ١] النساء: ٢٣. [١]

[٢ - ٢] النساء: ٢٣. [٢]

[٣ - ٣] المائدة: ٨٩. [٣]

[٤ - ٤] المجادلة: ٣. [٤]

[٥ - ٥] النساء: ٩٢. [٥]

[٦ - ٦] الذاريات: ١٣. [٦]

[٧ - ٧] البقرة: ٢١٧. [٧]

كقوله تعالى: «أَنَّمَا أَمْوَالَكُم مَّا وَرَدَكُمْ فَتَنَّهُ» (١) و منه اختبار و هو قوله تعالى: «الْم أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ» (٢) - و منه الحق و هو على وجوه كثيرة - و منه الضلال و هو على وجوه كثيرة فهذا من المتشابه الذى لفظه واحد و معناه مختلف.

هذا، و لم يكن أحد عالمًا بجميع ما فى الكتاب ممَّا عدَّه عليه السلام من حلاله و حرامه، و فرائضه و فضائله، و ناسخه و منسوخه، و رخصه و عزائمه، و خاصه و عامه، و عبره و أمثاله، و مرسله و محدودده، و محكمه و متشابهه، غيره عليه السلام روى العياشى فى (تفسيره) عن الأصمغ قال: قدم على عليه السلام الكوفه فضلى بهم أربعين صباحاً يقرأ بهم «سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى» (٣) فقال المنافقون: لا - و الله ما يحسن ابن أبى طالب أن يقرأ القرآن و لو أحسن لقرأ بنا غير هذه السوره فبلغه ذلك، فقال: ويل لهم انى لأعرف ناسخه من منسوخه، و محكمه من متشابهه، و فصله من وصله، و حروفه من معانيه، و الله ما من حرف نزل على محمد صلى الله عليه و آله إلا و انى أعرف فى من نزل و فى أى موضع نزل! و عن سليم بن قيس قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: ما نزلت آية على النبي صلى الله عليه و آله إلا - أقرأنيها و أملاها عليّ فكتبتها بخطى و علمنى تأويلها و تفسيرها، و ناسخها و منسوخها، و محكمها و متشابهها، و ما ترك شيئاً علمه الله من حلال و لا - حرام، و لا - أمر و لا نهى كان أو يكون، من طاعه أو معصيه إلا علمنيه و حفظته (٤) - الخبر -

ص: ١٤

١ - ١) الانفال: ٢٨. [١]

٢ - ٢) العنكبوت: ٢. [٢]

٣ - ٣) الاعلى: ١. [٣]

٤ - ٤) تفسير العياشى، محمد بن مسعود ١: ١٤ باب علم الأئمة [٤] رقم (١ و ٢) المكتبة العلميه - قم.

«مفسرا» حال من (كتاب ربكم) كقوله (مينا حلاله و حرامه).

«مجمله» هكذا في (المصريه) و الصواب: (جمله) كما في (ابن أبي الحديد و الخطيه) فتكون جمع الجملة بمعنى المجمل بقرينه (غوامضه) بعد.

«و مينا غوامضه» قال القمي: اما ما تأويله مع تنزيهه فمثل قوله:

«أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (١) فلم يستغن الناس بتنزيل الآيه حتى فسّر لهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنْ أَوْلَى الْأَمْرِ - و مثل قوله تعالى:

«اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» (٢) فلم يستغن الذين سمعوا هذا من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بتنزيل الآيه حتى عرفهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنَ الصَّادِقِينَ - و مثل قوله:

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ» (٣) فلم يستغن الناس الذين سمعوا هذا من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ حتى اخبرهم كم يصومون - و كقوله تعالى: «وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ» (٤) فلم يستغن الناس بهذا حتى اخبرهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كم يصلون و كم يزكون .

«بين ماخوذ ميثاق في علمه» هكذا في (المصريه) و الصواب: (بين ماخوذ ميثاق علمه) كما في (ابن أبي الحديد و الخطيه) و ابن ميثم).

«أَلَمْ يَأْخُذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقَ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ» (٥) «وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَ لَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَ اشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ» (٦) «وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ»

ص: ١٥

[١- ١] النساء: ٥٩.

[٢- ٢] التوبه: ١١٩.

[٣- ٣] البقره: ١٨٣.

[٤- ٤] البقره: ٤٣.

[٥- ٥] الاعراف: ١٦٩.

[٦- ٦] آل عمران: ١٨٧.

«النَّبِيِّنَ لَمَّا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمِهِ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَ أَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» (١).

«و موسع على العباد في جهله» أخذ جلّ و عزّ معرفته وجوده عليهم و وسّع عليهم جهلهم بكنه ذاته لقصورهم عن فهمه قال تعالى: «وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ» (٢) فسر في الخبر أنّه إذا انتهى الكلام إليه تعالى يجب الامساك و أنّ قوما تكلموا في ذاته تعالى فباهت عقولهم حتى كان الرجل ينادى من بين يديه فيجيب من خلفه و ينادى من خلفه فيجيب من بين يديه- و مثل (ابن أبي الحديد) له بفواتح السور و (الخوئي) بمتشابهات القرآن .

«و بين مثبت في الكتاب فرضه و معلوم في السنه نسخه» قال ابن أبي الحديد نسخ السنه في رجم الزاني المحصن، الكتاب في قوله: «فَأَمْسِ كُوْهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ» (٣) قد عرفت أنّ آيه «فَأَمْسِ كُوْهُنَّ» (٤) نسخت بآيه «الزَّانِيَةُ» (٥) و أنّما الرّجم غير المذكور في الكتاب بل في السنه و غايه ما يمكن ان يقال: إنّ السنه نسخت عموم «فَأَجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ» (٦) إذا لم نقل بان المحصن عليه الجلد أيضا .

«و واجب في السنه اخذه و مرخص في الكتاب تركه» قال ابن أبي

ص: ١٦

١- ١) آل عمران: ٨١-٨٢. [١]

٢- ٢) النجم: ٤٢. [٢]

٣- ٣) النساء: ١٥. [٣]

٤- ٤) النساء: ١٥. [٤]

٥- ٥) النور: ٢. [٥]

٦- ٦) ٢.

الحديد مثل صوم يوم عاشورا كان واجبا بالسنة ثم نسخه صوم شهر رمضان الواجب بنص الكتاب.

وقال الخوئي كالتوجه في الصلاة اولا إلى بيت المقدس بالسنة المنسوخ بقوله تعالى: «فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» (١) و كحرمة مباشره النساء في الليل على الصائمين المنسوخ بقوله تعالى: «فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ» (٢).

قلت و كحرمة الاكل بعد صلاة العشاء إذا نام في ليل شهر رمضان في السنة، المنسوخه بقوله تعالى: «وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ» (٣).

«و بين واجب بوقته» و في (ابن أبي الحديد) (لوقته).

«و زائل في مستقبله» كزكاه الفطره تسقط إذا لم تؤد في وقتها- و اما صلاة الجمعة فبدل بعد وقتها بصلاة الظهر.

ثم الظاهر ان في الكلام سقطا لان المقام مقام التفضيل بين شيئين الا ان يقال ان الشق الاخر و هو الواجب في الوقت و خارجه كالصلوات اليومية لم يذكر لمعلوميته .

«و مبين بين محارمه» قال ابن أبي الحديد: يجب رفع (مباين) خبرا لمحذوف و لا يجوز جره بالعطف على ما قبله لانه ليس في القرآن مباين و غير مباين.

و قال ابن ميثم: عطف على المجرورات السابقة و في معنى الكلام

ص: ١٧

[١- ١] البقره: ١٤٤. [١]

[٢- ٢] البقره: ١٨٧. [٢]

[٣- ٣] البقره: ١٨٧. [٣]

و تقديره لطف فان المحارم لما كانت هي محال الحكم المسمى بالحرمة صار المعنى (و بين حكم مابين بين محاله).

و قال الخوئي: انه مجرور لجواز اضافه بين إلى (شىء) يقوم مقام شيئين كقوله تعالى: «عَوَانُ بَيْنَ ذَلِكْ» (1) و كقول امرىء القيس (بين الدخول فحومل) لكون الدخول اسم مواضع.

قلت اما ما قاله ابن ميثم: ففيه تكلف لا تطف، و اما ما قاله الخوئي فخط، لان ما قاله صحيح جواز اضافه (بين) إلى (محارمه) بدون عطف عليه و اما (مباين) فيجب اما رفعه كما قال ابن أبي الحديد و اما تقدير بين له حتى يصح جره كما قال ابن ميثم و حيث ما قاله ابن ميثم تكلف لا يناسب كلامه عليه السلام يتعين رفعه الا ان الظن انه وقع فى الكلام تبديل، و ان قوله (و مباين) -إلخ- كان بعد قوله (و بين مقبول فى ادناه) إلخ كما لا يخفى.

«من كبير اوعد عليه نيرانه» روى (الكافى) فى باب الكبائر عن الجواد عن ابيه عن ابيه عليهم السلام قال: دخل عمرو بن عبيد على أبى عبد الله عليه السلام فلما سلم و جلس تلا- قوله «الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ» (2) ثم امسك، فقال عليه السلام له: ما اسكتك؟ قال احب ان اعرف الكبائر من كتاب الله تعالى فقال:

نعم يا عمرو اكبر الكبائر الشرك «مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» (3) ثم اليأس من روح الله «لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ» (4) ثم الامن من مكر الله تعالى «فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ»

ص: ١٨

[١-١] البقره: ٦٨. [١]

[٢-٢] الشورى: ٣٧. [٢]

[٣-٣] المائده: ٧٢. [٣]

[٤-٤] يوسف: ٨٧. [٤]

«الْخَاسِرُونَ» (١) و عقوق الوالدين فجعل تعالى العاق «جَبَّارًا شَقِيًّا» (٢) في حكايته عن عيسى عليه السلام «وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَ لَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا» (٣) و قتل النفس بغير الحق «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا» (٤) و قذف المحصنات «إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ» (٥) و اكل مال اليتيم «إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَ سَيَصِيلُونَ سَ عِيرًا» (٦) و الفرار من الزحف «وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ إِلَّا مَنَحَرَفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَصَدَّ بَاءَ بَغْضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَ مَاوَاهُ جَهَنَّمَ وَ بِنَسِ الْمَصِيرِ» (٧) و اكل الربا «الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ» (٨) و السحر «وَ لَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ» (٩) و الزنا «وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ» «وَ يَخْلَعُ فِيهِ مُهَانًا إِلَّا مَنْ تَابَ» (١٠) و اليمين الغموس «إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَ أَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ» (١١) و الغلول «وَ مَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ»

ص: ١٩

[١ - ١] الاعراف: ٩٩. [١]

[٢ - ٢] مريم: ٣٢. [٢]

[٣ - ٣] مريم: ٣٢. [٣]

[٤ - ٤] النساء: ٩٣. [٤]

[٥ - ٥] النور: ٢٣. [٥]

[٦ - ٦] النساء: ١٠. [٦]

[٧ - ٧] الانفال: ١٦. [٧]

[٨ - ٨] البقرة: ٢٧٥. [٨]

[٩ - ٩] البقرة: ١٠٢. [٩]

[١٠ - ١٠] الفرقان: ٦٨-٧٠. [١٠]

[١١ - ١١] آل عمران: ٧٧. [١١]

«الْقِيَامَةِ» (١) و منع الزكاه المفروضه «يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتَكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَ جُنُوبُهُمْ وَ ظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ» (٢) و شهاده الزور «وَ مَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ» (٣) و شرب الخمر لانه تعالى عدل به عباده الاوثان- و ترك الصلاه متعمداً أو شيئاً مما فرض الله تعالى لان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله قال: من ترك الصلاه متعمداً من غير عله فقد برىء من ذمه الله و ذمه رسوله و نقض العهد و قطيعه الرحم لانه تعالى يقول: «أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ» فخرج عمرو بن عبيد و له صرخه من بكائه، و هو يقول: هلك و الله من قال برايه و نازعكم فى الفضل و العلم.

«أَوْ صَغِيرٍ ارْصُدْ لَهُ غَفْرَانَهُ» «إِنْ تَجْتَبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكْفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَ نُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا» (٤).

«و بين مقبول فى ادناه موسع فى اقصاه» كالصلوات الخمس تقبل فى ادناها بالاقصر على واجباتها، و موسع فى اقصاها بالاتيان بها بأدابها و نوافلها، و قد ذكر (المقنع) و (المقنع) و (النهايه) آداب الصلوات الواحده و الخمسين ركعه.

٢

فى الخطبه (١٢٩)

(و منها):

وَ كِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ - نَاطِقٌ لَا يَعْنَى لِسَانُهُ - وَ بَيْتٌ لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ - وَ عِزٌّ لَا تُهْزَمُ أَعْوَانُهُ

ص: ٢٠

١- ١) آل عمران: ١٦١. [١]

٢- ٢) التوبه: ٣٥. [٢]

٣- ٣) البقره: ٢٨٣. [٣]

٤- ٤) النساء: ٣١. [٤]

«و كتاب الله بين أظهركم» قال الجزري: (اقاموا بين أظهرهم) أى: اقاموا بينهم على سبيل الاظهار و الاستظهار و الاستناد إليهم (١)، ثم كثر حتى استعمل فى الاقامه بين القوم مطلقا .

«ناطق لا يعيا» أى: لا يعجز.

«لسانه» بخلاف باقى الناطقين فيعيا لسانهم - و فى (السير): سمع الوليد بن المغيرة من النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ وَ إِيْتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَ يَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ» (٢) فقال: و الله ان له لحلاوه، و ان عليه لطلاوه، و ان اعلاه لمثمر، و ان اسفله لمغدق، و ما يقول هذا بشر .

«و بيت لا تهدم اركانه» بخلاف باقى البيوت روى ابن بابويه ان رجلا سأل الصادق عليه السلام ما بال القرآن لا يزداد عند النشر و المدرس الاغضاضه؟ فقال: ان الله تعالى لم يجعله لزمان دون زمان، و لا لناس دون ناس، فهو فى كل زمان جديد، و عند كل قوم غرض إلى يوم القيامة .

«و عز» بالفتح أى: عزيز كما يفهم من المصباح.

«لا تهزم اعوانه» بخلاف باقى الاعزه و عن الثعلبى فى تفسير قوله تعالى:

«وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَ لَا تَفَرَّقُوا» (٣) عن أبى سعيد الخدرى، قال:

قال النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: ايها الناس قد تركت فيكم الثقليين خليفتيين، ان اخذتم بهما لن تضلوا بعدى احدهما اكبر من الاخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الارض، و عترتى أهل بيتى و انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض (٤).

و عن على عليه السلام: اعلموا ان القرآن هدى الليل و النهار، و نور الليل المظلم

ص: ٢١

١- ١) النهايه لابن الأثير ١٦٦: ٣، [١] ماده (ظهر): اسماعيليان: قم.

٢- ٢) النحل: ٩٠. [٢]

٣- ٣) آل عمران: ١٠٣. [٣]

٤- ٤) الطوائف لابن طاوس: ١٢٨، و نقله المجلسى فى «بحار الأنوار» ١١٧: ٢٣ ح ٣٣. [٤]

على ما كان من جهد فإذا حضرت بليه فاجعلوا اموالكم دون انفسكم، و إذا نزلت نازله فاجعلوا انفسكم دون دينكم، و اعلموا ان الهالك من هلك دينه و الحريب من حرب دينه، الا و انه لا فقر بعد الجنه، و انه لا غنى بعد النار، لا يفك اسرها و لا يبرأ جريرها. هذا، و في (القاموس): العزيز الملك لغلته على اهل مملكته و لقب من ملك مصر مع الإسكندريه.

هذا، و في (الأغانى) عن بصرى قال: نزلنا في ظل حصن من حصون الروم فإذا بقائل من فوق الحصن ينشد ابياتا بالعريه، و يبكى فناديته ايها المنشد فاشرف فقلت من أنت؟ قال: من العرب نزلت مكانك هذا فأشرفت على جاريه فعشقتها فقالت ان دخلت في ديني فغلب على الشيطان فقبلت، فقلت اكنت تقرأ القرآن؟ قال: أى و الله لقد حفظته قلت فما تحفظ اليوم منه؟ قال: لا شيء الا قوله تعالى: «رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ» (١) قلت: فهل لك ان تعطيهم فداء و تخرج؟ ففكر ساعه ثم قال انطلق صحبك الله.

٣

الخطبه (١٢٩)

أيضا (و منها):

وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ - إِلَّا وَ يَكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ - وَ يَمَلُّهُ إِلَّا الْحَيَاةَ فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ لَهُ فِي الْمَوْتِ رَاحَةً - وَ إِنَّمَا ذَلِكَ بِمَنْزِلِهِ الْحِكْمَةِ - الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ الْمَيِّتِ - وَ بَصِيرَةٌ لِلْعَيْنِ الْعَمِيَاءِ - وَ سَمْعٌ لِلْأُذُنِ الصَّمَاءِ - وَ رِيٌّ لِلظَّمْآنِ وَ فِيهَا الْغِنَى كُلُّهُ وَ السَّلَامَةُ - كِتَابُ اللَّهِ تُبْصِرُونَ بِهِ - وَ تَنْطِقُونَ بِهِ وَ تَسْمَعُونَ بِهِ - وَ يَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ - وَ يَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى

ص: ٢٢

(١ - ١) الحجر: ٢. [١]

بَعْضٍ - وَلَا يَخْتَلِفُ فِي اللَّهِ - وَلَا يُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ اللَّهِ - قَدْ اضْطَلَحْتُمْ عَلَى الْغُلِّ فِيمَا بَيْنَكُمْ - وَ نَبَتَ الْمَرْعَى عَلَى دِمْنِكُمْ - وَ تَصَافِيْتُمْ عَلَى حُبِّ الْأَمْالِ - وَ تَعَادَيْتُمْ فِي كَسْبِ الْأَمْوَالِ - لَقَدْ اسْتَهَامَ بِكُمْ الْخَيْثُ وَ تَاهَ بِكُمْ الْعُزُورُ - وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَ أَنْفُسِكُمْ أَقُولُ: قال ابن أبي الحديد هذا الفصل من فصول أربعة: الأولى من اوله إلى قوله (راحه) الثاني إلى قوله (و السلامه) و الثالث من قوله (كتاب الله) إلى (عن الله) و الرابع من (قد اصطلحتم) - إلخ - التقطها الرضى على عادته فى التقاط ما يستفصحه من كلامه عليه السلام.

قلت: قد عرفت فى اول الكتاب ما فى رايه فى التقاط الرضى رضى الله عنه و قلنا بطلان رايه و ممّا يوضع بطلان نظره هذا العنوان فلو كان يلتقط و لا- يتقيد بان يرتبط لم قال فى هذا العنوان- أى ١٢٩- أربع مرات (منها) (منها) (منها) هذا العنوان و منها سابقه، و كيف يصح ما قال و لا- يحصل فصاحه و لا- بلاغه الا بربط المعنى، و اما عدم ربط مواضع الفصل الاربعه فقد قال المصنف (و منها) و لم ينقل سابق العنوان حتى نفسهم الربط و لعله فى النسخه تصحيف او كانت نسخه ما نقل عن المصنف مصحفه و بعضهم تكلف للربط.

«و اعلموا ان ليس من شىء الا- و يكاد صاحبه ان يشبع منه و يمله الا الحياه» و هو امر وجدانى لا يحتاج إلى برهان، و قد قال تعالى «قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ» (١).

و حتى ان الانبياء كانوا محيين الحياه، فروى (الكافى) عن الصادق عليه السلام ان آدم لما عرض عليه ولده نظر إلى داود فاعجبه فزاده خمسين سنه من عمره فنزل عليه جبرئيل و ميكائيل فكتب عليه ملك الموت صكا بالخمسين

ص: ٢٣

سنه فلما حضرته الوفاه نزل عليه ملك الموت فقال آدم: قد بقي من عمري خمسون سنه، فقال فاين الخمسون التي جعلتها لابنك داود فاما ان يكون نسيها او انكرها فنزل عليه جبرئيل و ميكائيل و شهدا عليه فقبضه ملك الموت قال عليه السلام كان اول صك كتب في الدنيا.

و روى (الاكمال) و (الأمالي) عنه عليه السلام ان ملك الموت لَمَّا جاء إلى موسى عليه السلام لقبض روحه قال من اين تقبض روحي؟ قال: من فمك، قال:

كيف؟ و قد كلمت ربّي جلّ جلاله، قال: فمن يديك، قال: كيف؟ و قد حملت بهما التوراه قال: فمن رجلك، قال: كيف؟ و قد وطأت بهما إلى طور سيناء قال: فمن عينيك قال: كيف؟ و لم تزل إلى ربّي بالرجاء ممدوده قال فمن اذنيك قال:

كيف؟ و قد سمعت بهما كلام ربّي جلّ و عزّ فاوحى تعالى إليه لا تقبض روحه حتى يكون هو الذي يريد، فخرج و مكث موسى ما شاء الله ان يمكث و دعا يوشعا فاوصى إليه و امره بكتمان امره و بان يوصى بعده إلى من يقوم بالامر و غاب عن قومه فمر برجل و هو يحفر قبرا فقال له: ألا اعينك؟ فقال:

بلى فاعانه حتى حفر و سوى اللحد ثم اضطجع فيه موسى لينظر كيف هو فكشف له عن الغطا فرأى مكانه من الجنه فقال يا رب اقبضني إليك فقبض و سوى عليه التراب و كان الذي يحفر القبر ملك في صوره آدمي و كان ذلك في التيه (فصاح صائح من السماء مات موسى كليم الله فاي نفس لا- تموت) بل ورد ان المؤمن أيضا لا يكره على قبض روحه و لكن يرى درجته حتى يرغب هو.

و اما قول لييد و كان بلغ مائه و اربعين سنه.

و لقد سئمت من الحياه و طولها و سؤال هذا الناس كيف لييد

و قول اكنم بن صيفي و قالوا عاش مائه و تسعين سنه.

و ان امرأ قد عاش تسعين حجه إلى مائه لم يسام العيش جاهل

(١) كما في (الاكمال) و قول المستوغر و كان بقي بقاء طويلا.

و لقد سئمت من الحياه و طولها و عمرت من عدد السنين ما نيا

مائه ات من بعدها مائتان لى و ازددت من عدد الشهور سنينا

هل ما بقي الا كما قد فاتنا يوم يكرّ و ليله تحدونا

(٢) و قول زهير بن جناب حين مضت له مائتان من عمره.

لقد عمرت حتى لا أبالي احتفى فى صباحى أم مسائى

و حق لمن ات مائتان عاما عليه ان يمل من الثواء

(٣) كما في (الغرر) فمرادهم السئامه من شدائد الشيخوخه لا اصل الحياه قال النابغه الجعدى و كان عمره.

لبست اناسا فافيتهم و افيت بعد اناس اناسا

(٤) و قال هو كما في (الغرر) لأبى العتاهيه كما قال ابن أبى الحديد.

المرء يهوى ان يعيش و طول عيش ما يضرّه تفنى بشاشته و يبقى بعد حلو العين مره

و تتابع الأيام حتى ما يرى شيئا يسره كم شامت لى أن هلكت و قائل لله دره

و سمع زهير بن جناب بعض نسائه تتكلم بما لا ينبغى لامراه ان تتكلم عند زوجها فنهاها فقالت له: اسكت عنى، و الا ضربتك

بهذا العمود فو الله ما كنت اراك تسمع شيئا او تعقله فقال:

ص: ٢٥

١- ١) كمال الدين و تمام النعمه للصدوق: ٥٦٥. [١]

٢- ٢) غرر الفوائد (الأمالى) للشريف المرتضى ١: ٢٣٤، تحقيق محمد أبو الفضل، طبع القايره.

٣- ٣) المصدر نفسه ١: ٢٤١.

٤- ٤) المصدر نفسه ١: ٢٦٤.

فلموت خير من حجاج موطا مع الظعن لا يأتي المحلّ لحين

«فانه لا- يجد له في الموت راحه» في (شعراء ابن قتيبه)، قال الحطيئه حين موته: احملوني على حمار لعلى انجو، فانه لم يمت عليه كريم ثم قال:

لكل جديد لذه غير أننى وجدت جديد ف الموت غير لذيد

له خبطه فى الحلق ليس بسكر و لا طعم راح يشتهى و نيذ

(١) و مات مكانه .

«و انما ذلك بمنزله الحكمة» في (المجمع): الحكمة، هى العلم الذى يعمل عليه فى ما يجتنبى او يجتنب من امور الدين و الدنيا (٢).

«التي هى حياه للقلب الميت» قال تعالى: «اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ» (٣) - «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ» (٤).

«و بصر للعين العمياء» فيجعلها ذات قيمه .

«و سمع للاذن الصماء» فيجعلها مفيده «و رى للظمان» فيبقى به حياته .

«و فيها الغنى كله و السلامه» من بلاء الدنيا و الاخره.

فى (تفسير القمى) فى قوله تعالى: «و لَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ» (٥) «و مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا» (٦).

ص: ٢٦

١- ١) الشعر و الشعراء لابن قتيبه: ١٨١، طبع ليدن (١] ١٩٠٢ م).

٢- ٢) ذكر الطبرسى فى «مجمع البيان»: الحكمة العلم الذى يمكن به، الأفعال المستقيمه ٢٣٣: ١، و ذكر البحرانى فى «مجمع البحرين» الحكمة: العلم الذى يرفع الإنسان عن فصل القبيح ١٤٥: ٦، المكتبه المرتضويه.

٣- ٣) الانفال: ٢٤. [٢]

٤- ٤) الجمعه: ٢. [٣]

٥- ٥) لقمان: ١٢. [٤]

٦- ٦) البقره: ٢٦٩. [٥]

عن الصادق عليه السلام كان لقمان رجلاً قويا في امر الله، متورعا في الله ساكتا سكيئا عميق النظر، طويل الفكر، حديد النظر، مستغن بالعبر، لم ينم نهارا قط، و لم يره احد من الناس على بول و لا غائط و لا اغتسال لشده تستره، و لم يضحك من شيء مخافه الا-ثم، و لم يغضب قط، و لم يمزح قط، و لم يفرح بشيء من الدنيا، و لا حزن منها على شيء، و قدم اكثر اولاده فرطا، فما بكى على موت احد، و لم يمر برجلين يختصمان او يقتتلان الا- اصلح بينهما، و لم يسمع من احد قولا استحسنة الا سألته عن تفسيره و عمن اخذه، و كان يكثر مجالسه الفقهاء و الحكماء، و كان يغشى القضاء و الملوكة، فيرثي للقضاء بما ابتلوا به، و يرحم للملوكة لغرتهم بالله، و يتعلم ما يغلب به نفسه و يجاهد هواه، و يحترز به من الشيطان، و كان لا- يظعن الا في ما يعنيه، فبذلك اوتى الحكمة، و منح العصمه، فان الله تعالى امر طوائف الملائكة حين انتصف النهار، و هدأت العيون بالقائله فنادوا لقمان حيث يسمع و لا يراهم، فقالوا هل لك ان يجعلك الله خليفه في الأرض تحكم بين الناس؟ فقال: ان امرنى ربي بذلك فالسمع و الطاعه و ان فعل بى ذلك اعاننى عليه و علمنى، و ان هو خيرنى قبلت العافيه، فقالت الملائكة: لم؟ قال لان الحكم بين الناس باشد المنازل من الدين و اكثر فتنا و بلاء يخذل و يغشاه الظلمه من كل مكان و صاحبه فيه بين امرين ان اصاب فيه الحق فبالحرى ان يسلم و ان اخطأ طريق الجنه فتعجبت الملائكة من حكمته فلما اخذ مضجعه من الليل انزل الله عليه الحكمة فغشاه بها من قرنه إلى قدمه و هو نائم فغطاه بالحكمه فاستيقظ و هو احكم الناس فى زمانه فلما اوتى الحكمة و لم يقبل الخلافه امر الله الملائكة فنادت داود بالخلافه فقبلها و لم يشترط فيها كشرط لقمان فاعطاه الله الخلافه فى الأرض و ابتلى فيها غير مره- و كان داود يقول له: طوبى لك يا لقمان، اوتيت الحكمة

و صرفت عنك البليه و ما أوتى لقمان الحكمه بحسب و مال و لا بسط جسم و لا جمال .

«كتاب الله تبصرون به» ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين».

فى (الكافى) عن الصادق عليه السلام قال خطب النبى صلى الله عليه و آله بمنى فقال: ما جاءكم عنى يوافق كتاب الله فانا قلته، ما جاءكم يخالف كتاب الله فلم اقله ان على كل حق حقيقه، و على كل صواب نورا فما وافق كتاب الله فخذوه، و ما خالف كتاب الله، فذروه و قال عليه السلام ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف.

«و تنطقون به» «هذا بيان للناس و هدى و مرعظة للمتقين» (١) و فى (الكافى) عن الباقر عليه السلام قال إذا حدثتكم بشيء فاسألونى أين هو من كتاب الله، ثم قال فى بعض حديثه: ان النبى صلى الله عليه و آله نهى عن القيل و القال، و فساد المال و كثره السؤال فقيل له اين هذا من كتاب الله؟ قال تعالى «لا خير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقه أو معروف أو إصلاح بين الناس» (٢) - و قال تعالى «ولا تؤثروا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياماً» (٣) - و قال تعالى: «لا تسئلوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم» (٤).

«و تسمعون به» «كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير» (٥).

و فى (الكافى) عن الصادق عليه السلام: انزل تعالى فى القرآن تبيان كل شيء ما ترك شيئاً يحتاج إليه العباد الا و قد انزله فيه حتى لا يستطيع عبد يقول لو

ص: ٢٨

١-١ (١) آل عمران: ١٣٨. [١]

٢-٢ (٢) النساء: ١١٤. [٢]

٣-٣ (٣) النساء: ٥. [٣]

٤-٤ (٤) المائدة: ١٠١. [٤]

٥-٥ (٥) هود: ١. [٥]

كان هذا انزل في القرآن و ما خلق الله حلالا و لا حراما ما إلا و له حد كحد الدار، فما كان من الطريق فهو من الطريق و ما كان من الدار فهو من الدار حتى ارش الخدش فما سواه و الجلده أو نصف الجلده.

هذا، و فيه عن الاصبغ عن امير المؤمنين عليه السلام و الذي بعث محمدا صلى الله عليه و آله بالحق و اكرم أهل بيته ما من شيء يطلبونه من حرق او غرق او سرق او فلاه دابه من صاحبها او ضاله او آبق الا- هو في القرآن فمن اراد ان يسألني عنه فقام إليه رجل فقال: اخبرني عما يؤمن من الحرق و الغرق فقال اقرأ: «اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَ هُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ» (١) «وَ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ» ...

«سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» (٢) فمن قرأها امن من الحرق و الغرق فقرأها رجل و اضطربت النار في بيوت جيرانه و بيته و سطحها فلم يصبه شيء ثم قام رجل آخر و قال: استصعبت على دابتي و انا منها على و جل فقال: اقرأ في اذنها اليمنى: «وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعًا وَ كَرْهًا وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ» (٣) فقرأها فذلت له دابته و قام إليه آخر، فقال: ان ارضى ارض مسبعه و ان السباع تغشى منزلي و لا تجوز حتى تأخذ فريستها فقال اقرأ «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ» (٤) فقرأها فاحتشمه السباع ثم قام آخر فقال: ان في بطني ماء اصفر فهل من شفاء بلا درهم و لا دينار؟ فقال: نعم اكتب على بطنك آية الكرسي و تغسلها و تشربها و تجعلها ذخيره في بطنك فتبرأ باذن الله تعالى،

ص: ٢٩

[١- ١] الاعراف: ١٩٦.

[٢- ٢] الانعام: ٩١.

[٣- ٣] آل عمران: ٨٣.

[٤- ٤] التوبه: ١٢٨-١٢٩.

ففعّل الرجل فبرىء، ثم قام آخر فقال اخبرني عن الضالّه قال: اقرأ (يس) في الركعتين و قل (يا هادي الضالّه رد على ضالتي) ففعّل فردها الله عليه ثم قام آخر فقال: اخبرني عن الايق فقال اقرأ «أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّي يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ» ... «وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ» (١) فقالها الرجل فرجع إليه الايق، ثم قام آخر فقال اخبرني عن السرقة فانه لا يزال يسرق لي الشيء بعد الشيء ليلا فقال له: اقرأ إذا آويت إلى فراشك «قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ» ... «وَ كَبْرَهُ تَكْبِيرًا» (٢).

ثم قال عليه السلام من بات بارض قفر فقرأ «إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ» «تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ» (٣) حرسه الملائكة و تباعدت عنه الشياطين، فمضى الرجل فإذا بقرية خراب فبات فيها و لم يذكر هذه الآية فتغشاها الشيطان فإذا هو آخذ بلحيته فقال له صاحبه انظره فاستيقظ الرجل فقرأ الآية فقال الشيطان لصاحبه ارغم الله انفك احرسه الان حتى يصبح، فلما اصبح الرجل رجع إليه عليه السلام فاخبره و قال:

رايت في كلامك الشفاء و الصدق، و مضى بعد طلوع الشمس فإذا هو باثر شعر الشيطان مجتمعاً في الأرض .

«و ينطق بعضه ببعض و يشهد بعضه على بعض» «أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا» (٤). و هو المعيار لسليم الاخبار من سقيمها فما خالفه زخرف يضرب به الجدار كما مر في خطبه النبي صلى الله عليه و آله بمنى.

ص: ٣٠

١-١ (١) النور: ٤٠. [١]

٢-٢ (٢) الاسراء: ١١٠-١١١. [٢]

٣-٣ (٣) يونس النساء: ٣-١٠. [٣]

٤-٤ (٤) ٨٢.

«و لا- يختلف فى الله و لا- يخالف بصاحبه عن الله» «وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ» (١) «وَ مَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ وَ مَا يَتَّبِعِي لَهُمْ وَ مَا يَسْتَطِيعُونَ إِِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْرُؤُونَ» (٢)- «وَ مَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَ تَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَ اذْعُوا مَنْ اسْتِطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (٣) «مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَ لَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَ تَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُدًى وَ رَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» (٤).

«قد اصطلحتم على الغل» أى: الغش.

«فى ما بينكم» قد عرفت ان ابن أبى الحديد حكم بان هذا الكلام فصل عما قبله لكن يمكن وصله بان المراد صلحهم على الغش بينهم فى ترك القرآن و اكبابهم على ما افتعلوا من الاحاديث وصولا إلى اغراضهم و ترويجا لمكاسدهم، روى الكشى عن الباقر عليه السلام ان سلمان كان يقول للناس هربتم من القرآن إلى الاحاديث و جدتم كتابا دقيقا حوسبتم فيه على النقيير و القطمير و الفتيل و حبه خردل فضاقت عليكم ذلك و هربتم إلى الاحاديث التى اتسعت عليكم (٥).

«و نبت المرعى على دمنكم» قال المصنّف فى (مجازاته) بعد قول النبىّ صلّى الله عليه و آله «اياكم و خضراء الدمن» فى تأويله قولان الاول نهى صلّى الله عليه و آله عن نكاح

ص: ٣١

١- ١) الشعراء: ١٩٢-١٩٤. [١]

٢- ٢) الشعراء: ٢١٠-٢١٢. [٢]

٣- ٣) يونس: ٣٧-٣٨. [٣]

٤- ٤) يوسف: ١١١. [٤]

٥- ٥) رجال الكشى للطوسى: ١٨، حديث-قم ٤٢.

المراه على ظاهر الحسن فى المنبت السوء و البيت السوء، شبه المراه الحسناء بالروضه الخضره لجمال ظاهرها، و شبه منبتها السوء بالدمنه لقباحه باطنها و الدمنه هى الابعار المجتمعه تركبها السوابى فإذا اصابها المطر انبتت نباتا خضرا يروق منظره و يسوء مخبره و الثانى ان النبى صلى الله عليه و آله نهى ان يتلقى اخاه بالظاهر الجميل و ينطوى على الباطن الذميم قال الشاعر:

و قد ينبت المرعى على دمن الثرى و تبقى حزازات النفوس كماهيا

كأن الشاعر أراد إننا و ان لقيناكم بظاهر الطلاقه و البشر فانا نضمركم على باطن الغش و الغمر.

قلت: بل يتعين فى قول النبى صلى الله عليه و آله التأويل الاول فان المعانى رواه و زاد قيل: يا رسول الله ما خضراء الدمن؟ قال: (المراه الحسناء فى منبت السوء) و انما كلامه عليه السلام هنا كبيت الشاعر بقريته قبله و بعده .

«و تصافيتم على حب الامال و تعاديتم فى كسب الاموال» كما هو حال أهل الدنيا من اتفاهم على حب آمال الدنيا حتى يبغضون من كان لا يراها و يختلفون و يتعاركون فى تحصيل اموالها و لذا كان الناس فى جميع الادوار من بعد نباهم صلى الله عليه و آله مع اختلاف مشاربها متفقين على عداوه أهل بيته صلى الله عليه و آله .

«لقد استهام بكم» أى: جعلكم هائمين ذاهبين فى الارض.

«الخبث» صفة الشيطان.

«و تاء بكم» أى: جعلكم تائهين متحيرين.

«الغرور» بفتح الغين و هو أيضا وصف الشيطان، قال تعالى: «و لا يغرنكم بالله الغرور» (١).

«و الله المستعان على نفسى و انفسكم» حتى يعيننا و الاصل فيه قوله

ص: ٣٢

في الخطبه (١٤٨)

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ خَصَّكُمْ بِالْإِسْلَامِ وَاسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ - وَذَلِكَ لِأَنَّهُ اسْمٌ سَلَامٌ وَجَمَاعٌ كَرَامَةٌ - اصْطَفَىٰ اللَّهُ تَعَالَىٰ مِنْهُجَهُ وَبَيَّنَّ حُجَجَهُ - مِنْ ظَاهِرِ عِلْمٍ وَبَاطِنِ حُكْمٍ - لَا تَفْنَىٰ غَرَابَتُهُ وَلَا تَنْقُضِي عَجَابَتُهُ - فِيهِ مَرَايِعُ النَّعْمِ وَمَصَابِيحُ الظُّلْمِ - لَا تُفْتَحُ الْخَيْرَاتُ إِلَّا بِمَفَاتِيحِهِ - وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِمَصَابِيحِهِ - قَدْ أَحْمَىٰ حِمَاهُ وَأَرْعَىٰ مَرْعَاهُ - فِيهِ شِفَاءُ الْمُسْتَشْفَىٰ وَكَفَايَةُ الْمُكْتَفَىٰ «ان الله تعالى خصكم بالاسلام واستخلصكم له» «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» (٢).

«وذلك لانه اسم سلامه» «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ» (٣).

«و جماع» بالكسر.

«كرامه» تاوى إليه .

«اصطفى الله» أى: اختار.

«منهجه» أى: طريقه الواضح.

«و بين حججه» أى: براهينه و المراد بكتاب انزله و كانه سقط من النسخه و كيف كان قال تعالى: «لا إكراه في الدين قَدْ تَبَيَّنَّ

الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ» (٤)

ص: ٣٣

[١-١] (١) يوسف: ١٨. [١]

[٢-٢] (٢) المائدة: ٣. [٢]

[٣-٣] (٣) البقره: ٢٠٨. [٣]

[٤-٤] (٤) البقره: ٢٥٦. [٤]

«من ظاهر علم» الظاهر ان المراد علم انباء غيب القرآن الظاهر لكل احد كونها علما.

«و باطن حكم» اسرار ما تضمنه القرآن من الاحكام و من المصالح و المفسدات فى ما بين من الحلال و الحرام .

«لا- تفنى غرائبه و لا- تنقضى عجائبه» فى الخبر قيل لأبى عبد الله عليه السلام: ما بال القرآن لا- يزداد على النشر و الدرس الاغضاضه؟ فقال: لان الله تعالى لم يجعله لزمان دون زمان، و لا لناس دون ناس فهو فى كل زمان جديد، و عند كل قوم غض إلى يوم القيامة .

«فيه مرايع النعم» أى: النعم الدائمة المقيمه من (مربع القوم) محل اقامتهم او من (الارض المربوعه) أى: مطرت فى الربيع .

«و مصابيح الظلم» أى: سرجها، قال تعالى: «كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ» (١).

«لا- تفتح الخيرات الا- بمفاتيحه» «لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا» «آيَاتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ إِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ» (٢).

«و لا- تكشف الظلمات الا بمصابيحه» «فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ» (٣) «قُلْ لئن اجتمعت الإنس و الجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله و لو كان بعضهم لبعض ظهيراً» (٤).

«قد احمى حماه» من (مكان حمى) محظور لا يقرب و المراد انه بين فى

ص: ٣٤

[١-١] ابراهيم: ١. [١]

[٢-٢] آل عمران: ١٦٤. [٢]

[٣-٣] الطور: ٣٤. [٣]

[٤-٤] الاسراء: ٨٨. [٤]

القرآن ما اريد ترك الناس لها من المحرمات كقوله تعالى: «وَلَا تَقْرُبُوا الزَّيْنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا» (١) «وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» (٢) - «وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ» (٣) و«لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ» (٤).

«و ارعى مرعاه» (الظاهر انه كناية عن بيان المحللات التي ابيح للناس التمتع بها، في قبال احماء الحمى كناية عن المحرمات) قال تعالى: «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ» (٥) «قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ» (٦).

«فيه شفاء المشتفى» «وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ» (٧).

«و كفايه المكتفى» «و هذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه و اتقوا لعلكم ترحمون» (٨) «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا» (٩) «مَا كَثِيرٌ فِيهِ أَبْدًا» (١٠) «إِنَّ هَذَا»

ص: ٣٥

[١ - ١] الاسراء: ٣٢. [١]

[٢ - ٢] الاسراء: ٣٤. [٢]

[٣ - ٣] الانعام: ١٥١. [٣]

[٤ - ٤] النساء: ٤٣. [٤]

[٥ - ٥] الاعراف: ٣٢. [٥]

[٦ - ٦] الانعام: ١٤٥. [٦]

[٧ - ٧] الاسراء: ٨٢. [٧]

[٨ - ٨] الانعام: ١٥٥. [٨]

[٩ - ٩] الاسراء: ٩. [٩]

[١٠ - ١٠] الكهف: ٣. [١٠]

«الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ» (١).

هذا، و في فضل حامل قرآن (الكافي) - عن حفص بن غياث سمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول لرجل أ تحب البقاء في الدنيا؟ فقال: نعم، فقال و لم قال لقراءه (قل هو الله أحد) فسكت عنه فقال لي بعد ساعه يا حفص من مات من اوليائنا و شيعتنا و لم يحسن القرآن علم في قبره ليرفع الله به درجته فان درجات الجنة على عدد آيات القرآن يقال له اقرأ و ارق فيقرأ ثم يرقا إلى أن قال حفص: و كانت قراءته عليه السلام حزنا فإذا قرأ فكأنه يخاطب انسانا.

٥

في الخطبه (١٧١)

وَ اعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ؟ هُوَ النَّاصِحُ - الَّذِي لَا يَغُشُّ - وَ الْهَادِي الَّذِي لَا يَضِلُّ وَ الْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ - وَ مَا حَيَّ السَّ هَذَا الْقُرْآنَ؟ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ بِرِيَادِهِ أَوْ نُقْصَانٍ - زِيَادِهِ فِي هُدًى أَوْ نُقْصَانٍ مِنْ عَمَى - وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ؟ مِنْ فَاقِهِ - وَ لَا لِأَحَدٍ قَبْلَ الْقُرْآنِ؟ مِنْ غَنَى - فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَانِكُمْ - وَ اسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى الْأَوَائِكُمْ - فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ - وَ هُوَ الْكُفْرُ وَ النَّفَاقُ وَ الْغِي وَ الضَّلَالُ - فَاسْأَلُوا اللَّهَ بِهِ وَ تَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ - وَ لَا تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ - إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِمِثْلِهِ - وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ وَ قَائِلٌ مُصَدِّقٌ - وَ أَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنُ؟ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفَّعَ فِيهِ - وَ مَنْ مَحَلَّ بِهِ الْقُرْآنُ؟ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صُدِّقَ عَلَيْهِ - فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - أَلَا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلَى فِي حَرْثِهِ وَ عَاقِبِهِ عَمَلِهِ - غَيْرَ حَرْثِهِ الْقُرْآنِ؟ - فَكُونُوا مِنْ حَرْثِهِ وَ أَتْبَاعِهِ - وَ اسْتَدِلُّوهُ

ص: ٣٦

(١ - ١) النمل: ٧٦-٧٧. [١]

عَلَى رَبِّكُمْ وَاسْتَنْصِحُوا حُوهَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ - وَاتَّهَمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ وَاسْتَغْشَوْا فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ «و اعلموا ان هذا القرآن هو الناصح الذى لا يغش» بخلاف باقى الناصحين فقد يغشون، قال الشاعر: «و مؤتمن بالغيب غير امين».

و فى (المروج) استشار مروان بن محمد، إسماعيل بن عبد الله القشيري لَمَّا انهزم من المسوده بحران أن يلحق بالروم مكاتبا لصاحبها معاهدا له حتى يحصل له استعداد و كان هو الرأى فغشه و قال له اعيدك بالله من هذا الرأى تحكم أهل الشرك فى بناتك و حرمك و لكن اقطع الفرات ثم استنفر الشام إلى أن قال بعد ذكر و ثوب أهل البلاد عليه فعلم مروان ان اسماعيل غشه فى الرأى و انه فرط فى مشورته إذ شاور رجلا- من قحطان موترا متعصبا من قومه على اضدادهم من نزار، و ان الرأى الذى هم بفعله من قطع الدرب و نزول بعض حصون الروم و مكاتبه ملكها إلى أن يرتأى فى أمره كان اولى- إلخ- قال تعالى فى كتابه: «إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ» (١).

«و الهادى الذى لا يضل» «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ» (٢) «و يُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَا كَثِيرًا فِيهِ أَوَّلًا» (٣).

«و المحدث الذى لا يكذب» «لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ» (٤)- و فى (الاسد) عن أبى وداعه الحميدى قال: كنت

ص: ٣٧

[١- ١] (١) الواقعة: ٧٧-٨٠. [١]

[٢- ٢] (٢) الاسراء: ٩. [٢]

[٣- ٣] (٣) الكهف: ٢-٣. [٣]

[٤- ٤] (٤) فصلت: ٤٢. [٤]

إلى جنب مالك بن عباده أبى موسى الغافقى و عقبه بن عامر يحدث عن النبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فقال أبو موسى: ان صاحبكم لحافظ أو هالك ان النبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله خطبنا فى حجه الوداع، فقال: عليكم بالقرآن فانكم ترجعون إلى قوم يشتهون الحديث فمن عقل شيئاً فليحدث به و من افترى على فليتبوأ مقعده من النار.

و كل حديث لا يوافقه كذب-فروى العياشى عن الصادق عليه السلام قال: ما جاءك فى روايه من برّ أو فاجر يوافق القرآن فخذ به، و ما جاءك فى روايه من برّ أو فاجر يخالف القرآن فلا تأخذ به .

«و ما جالس هذا القرآن أحد» إذا لم يكن من أهل العناد و الطغيان.

«إلا قام عنه بزياده أو نقصان زياده فى هدى أو نقصان من عمى» و أما من كان من أهل اللجاج فلا يزيده إلا عمى، قال تعالى: «وَ إِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزادتهم إيماناً وَ هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَ أَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فزادتهم رجساً إلى رجسهم وَ ماتوا وَ هُمْ كافرين أ وَ لَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَ لَا هُمْ يَذْكُرُونَ» (١)- «قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَ شَفَاءٌ وَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَ هُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ» (٢)- و قال فى المؤمنين: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَ إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَ عَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» (٣)- و قال فى غيرهم:

«وَ إِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئاً اتَّخَذَهَا هُزُوًّا» (٤).

ص: ٣٨

١- (١) التوبه: ١٢٤-١٢٦. [١]

٢- (٢) فصلت: ٤٤. [٢]

٣- (٣) الانفال: ٢. [٣]

٤- (٤) الجاثيه: ٩. [٤]

«و اعلموا انه ليس على أحد بعد القرآن من فاقه» «تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ» (١) «وَلَا حَاجَةَ فِي ظُلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ» (٢).

«و لا- لاحد قبل القرآن من غنى» «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَ إِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» (٣).

«فاستشفوه من ادوائكم» روى العياشى عن الصادق عليه السلام: عليكم بالقرآن فما وجدتم آية نجابها من كان قبلكم فاعملوا به، و ما وجدتموه ممّا هلك من كان قبلكم فاجتنبوه.

«و استعينوا به على لأوائكم» أى: شدتكم- و فى (الكافى) عن الزهرى، قال على بن الحسين عليه السلام لو مات من بالمشرق و المغرب ما توحشت بعد ما كان القرآن معى، و كان عليه السلام إذا قرأ «مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ» (٤) يكررها حتى كاد أن يموت .

«فان فيه الشفاء من أكبر الداء و هو الكفر و النفاق و الغى و الضلال» «قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَ لَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا» (٥) - «يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمٌ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَ هُدًى وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ» (٦).

«فاسألوا الله به و توجهوا إليه بحبه» فى (الكافى) عن النبى صلى الله عليه و آله: ان أهل

ص: ٣٩

[١- ١] النحل: ٨٩. [١]

[٢- ٢] الانعام: ٥٩. [٢]

[٣- ٣] الجمعة: ٢. [٣]

[٤- ٤] الفاتحة: ٢.

[٥- ٥] الجن: ١-٢. [٤]

[٦- ٦] يونس: ٥٧. [٥]

القرآن في أعلى درجة من الادميين ما خلا- النبيين من المرسلين، ولا- تستضعفوا أهل القرآن حقوقهم فان لهم من الله العزيز الجبار لمكانا عليا.

«و لا تسألوا به خلقه انه ما توجه العباد إلى الله بمثله» في (الكافي) عن النبي صلى الله عليه وآله ان أحق الناس بالتخشع في السرّ و العلانيه لحامل القرآن و ان أحقّ الناس في السر و العلانيه بالصلاه و الصوم لحامل القرآن- ثم نادى بأعلى صوته: يا حامل القرآن، تواضع به يرفعك الله، و لا تعزز به فيذكرك الله، يا حامل القرآن تزيّن به لله يزينك الله به، و لا تزين به للناس فيشينك الله به- إلى أن قال-: و من أوتى القرآن فظن أن أحداً من الناس أوتى أفضل ممّا أوتى فقد عظم ما حقر الله و حقر ما عظم الله .

«و اعلموا انه شافع و مشفع و قائل و مصدق» هكذا في (المصريه)، و الصواب: (شافع مشفع و قائل مصدق) بدون و او في الموضوعين كما في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيه).

قال ابن أبي الحديد قال ابن ميثم استعار عليه السلام لفظي (الشافع) و (المشفع) و وجه الاستعاره كون تدبره و العمل بما فيه ما حيا لمّا يعرض للنفس من الهيئات الرديه من المعاصي و ذلك مستلزم لمحو غضبه كما يمحو الشفيع المشفع أثر الذنب عن قلب المشفوع إليه، و كذلك لفظ (القائل المصدق) و وجه الاستعاره كونه ذا ألفاظ إذا نطق بها لا يمكن تكذيبها.

ثم قال الخوئي لا- يجوز حمل الكلام على المجاز ما دام إمكان الحمل على الحقيقيه و يدلّ على كونه على الحقيقيه ما في (الكافي) عن سعد الخفاف عن أبي جعفر عليه السلام قال: تعلّموا القرآن فان القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورته نظر إليها الخلق و الناس عشرون و مائه ألف صف، ثمانون ألف من أمه محمّد صلى الله عليه وآله و أربعون ألف من ساير الأمم، فيأتي على صف المسلمين في

صوره رجل مسلم فينظرون إليه ثم يقولون لا إله إلا الله الحليم الكريم، ان هذا الرجل من المسلمين نعرفه بنعته و صفته غير أنه كان أشد اجتهادا منّا في القرآن-الخبر.

و عن يونس بن عمّار عن الصادق عليه السلام قال ان الدواوين يوم القيامة ثلاثة:ديوان فيه النعم، و ديوان فيه الحسنات، و ديوان فيه السيئات، فيقابل بين ديوان النعم و ديوان الحسنات فيستغرق النعم عامه الحسنات، و يبقى ديوان السيئات فيدعى بابن آدم المؤمن للحساب فيتقدّم القرآن أمامه في أحسن صورته فيقول:يا ربّ أنا القرآن و هذا عبدك المؤمن قد كان يتعب نفسه بتلاوتي و يطيل ليله بترتيلي و تفيض عيناه إذا تهجد، فارضه كما أرضاني فيقول تعالى:ابسط يمينك فيملأها من رضوان الله و يملأ شماله من رحمه الله، ثم يقال:هذه الجنّة مباحه لك فاقراً و اصعد درجه.

و عن إسحاق بن غالب عنه عليه السلام قال إذا جمع الله تعالى الأولين و الآخرين هم بشخص لم يرقط أحسن صورته منه، فإذا نظر إليه المؤمنون و هو القرآن قالوا:هذا منّا هذا أحسن شيء رأيناه، حتى إذا انتهى إليهم جازهم ثم ينظر إليه الشهداء حتى إذا انتهى إلى آخرهم جازهم فيجوزهم كلّهم حتى إذا انتهى إلى المرسلين فيقولون:هذا القرآن فيجوزهم حتى ينتهي إلى الملائكة فيقولون هذا القرآن فيجوزهم ثم ينتهي حتى يقف عن يمين العرش فيقول الجبار و عزتي و جلالتي، و ارتفاع مكاني لأكرم منّ اليوم من أكرمك و لأهين من أهانك.

و عن الفضيل بن يسار عنه عليه السلام قال النبي صلّى الله عليه و آله:تعلموا القرآن فأنه يأتي صاحبه يوم القيامة في صورته شاب جميل شاحب اللون، فيقول له:أنا القرآن الذي كنت أسهرت ليلك، و أظمأت هو اجرك، و أجففت ريقك، و أسلت

دمعتك-الخير- قلت حمل الأخبار الأربعة على الاستعارة أيضا جائزه و ان كان خلاف الظاهر، و يشهد له ما فى آخر الأول قال سعد: قلت يا أبا جعفر، و هل يتكلم القرآن؟ فتبسّم عليه السلام ثم قال: رحم الله الضعفاء من شيعتنا أنّهم أهل تسليم، ثم قال نعم و الصلاة تتكلم، و لها صوره و خلق تأمر و تنهى.

قال سعد: فتغيّر لذلك لوني، و قلت هذا شىء لا- أستطيع التكلم به فى الناس فقال عليه السلام: و هل الناس إلا شيعتنا فمن لم يعرف الصلاة فقد أنكر حقنا ثم قال: يا سعد اسمعك كلام القرآن؟ فقلت بلى فقال: «إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ لَذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ» (١) فالنهي كلام و الفحشاء رجال و نحن ذكر الله و نحن أكبر.

و كذلك ما مر فى آخر الثانى (يقول تعالى: أبسط يمينك فيملاها من رضوان الله) فإنه معلوم كون هذا استعارة- و الحمل على لسان الحال كما فى قوله تعالى: «فَقَالَ لَهَا وَ لِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ» (٢) غير بعيد .

«فأنه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه و من محل به القرآن» من (محل به إلى السلطان) إذا سعى به إليه.

«يوم القيامة صدق عليه» و شفاعه القرآن شفاعه صاحبه و محله محله.

«وَ قَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا» (٣).

و فى (تاريخ بغداد)، كتب منصور السلمى إلى بشر المريسي الكلام فى

ص: ٤٢

١-١ (١) العنكبوت: ٤٥. [١]

٢-٢ (٢) فصلت: ١١. [٢]

٣-٣ (٣) الفرقان: ٣٠. [٣]

القرآن خالق أو مخلوق بدعه اشترك فيها السائل و المجيب، فتعاطى السائل ما ليس له و تكلف المجيب ما ليس عليه و ما أعلم خالقاً إلا الله، و ما دونه مخلوق و لو كان القرآن خالقاً لم يكن للذين دعوه إلى الله شافعاً و لا بالذين ضيعوه ما حلا-فانته في القرآن إلى أسمائه التي سماه الله بها و لا تسم القرآن باسم من عندك .

«فانه ينادى مناد يوم القيامة الا ان كل حارث مبتلى في حرثه و عاقبه عمله غير حرثه القرآن فكونوا من حرثه و اتباعه» اما ابتلاء غير حرثه القرآن فواضح حتى بالنسبه إلى نكاح النساء للأولاد فقال تعالى «نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ» (١) و قال: «إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَ أَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ» (٢) و قال: «إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَ أَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ» (٣) - و اما حرثه القرآن فهم حرثه الآخره و في سورة الشورى الآيه «مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ» (٤).

و من حرث الدنيا الحرث و باقى مستمتعاتها، قال تعالى: «زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَ الْبَنِينَ وَ الْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ وَ الْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَ الْأَنْعَامِ وَ الْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ اللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمِآبِ» (٥) - و من حرث القرآن، ما قال تعالى بعده: «قُلْ أُوْثِقُوا بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ أَزْوَاجٌ

ص: ٤٣

[١- ١] البقره: ٢٢٣. [١]

[٢- ٢] التغابن: ١٤. [٢]

[٣- ٣] التغابن: ١٥. [٣]

[٤- ٤] الشورى: ٢٠. [٤]

[٥- ٥] آل عمران: ١٤. [٥]

«مُطَهَّرَةٌ وَ رِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَ اللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ» (١).

هذا و في (الأغانى)، قال ابن عياش كان الشعبي زوج أخت أعشى همدان و كان أعشى زوج أخت الشعبي فأتاه أعشى يوما-و كان أحد القراء للقرآن- فقال له: انى رأيت كأنى أدخلت بيتا فيه حنطه و شعير، و قيل لى: خذ أيهما شئت فأخذت الشعير، فقال: ان صدقت رؤياك تركت القرآن و قراءته، و قلت الشعر- فكان كما قال .

«و استدلوه» أى: اجعلوه دليلا.

«على ربكم و استنصحوه» أى: اجعلوه ناصحا.

«على أنفسكم و اتهموا عليه اراءكم» فى قبالة.

روى العياشى عن أبى جعفر عليه السلام: ليس شىء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن ان الآيه ينزل أولها فى شىء و آخرها فى شىء- و زاد فى خبر آخر- و هو كلام متصل ينصرف على وجوه.

«و استغشوا فيه أهواءكم» أى: احكموا على أهوائكم المخالفه لها بالغش.

روى الصدوق عن النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: لعن الله المجاهدين فى دين الله على لسان سبعين نبيا و من جادل فى آيات الله فقد كفر، قال عز و جل: «ما يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُزُكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ» (٢) و من فسر القرآن برأيه فقد افترى على الله الكذب- إلى أن قال الراوى عبد الرحمن بن سمره- فقلت: يا رسول الله ارشدنى إلى النجاه فقال: يا ابن سمره إذا اختلفت الأهواء و تفرقت الآراء فعليك بعلى بن أبى طالب (٣)- الخبر-.

ص: ٤٤

[١- ١] آل عمران: ١٥. [١]

[٢- ٢] المؤمن: ٤. [٢]

[٣- ٣] ذكره المجلسى فى بحار الأنوار روايه ٢٢٧: ٣٦٠. [٣]

قال فى تلك الخطبه:

وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعِظْ أَحَدًا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ؟ - فَإِنَّهُ حَبِلَ اللَّهُ الْمَتِينُ وَ سَيَّبُهُ الْأَمِينُ - وَ فِيهِ رَبِيعُ الْقَلْبِ وَ يَنَابِيعُ الْعِلْمِ - وَ مَا لِلْقَلْبِ جِلَاءٌ غَيْرُهُ مَعَ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ الْمُتَدَكِّرُونَ - وَ بَقِيَ النَّاسُونَ أَوْ الْمُتَنَاسُونَ «و ان الله سبحانه لم يعظ أحدا بمثل هذا القرآن» «لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ» (١).

«فإنه جبل الله المتين» روى أحمد بن حنبل فى مسنده، عن أبى سعيد الخدرى قال: قال النبى صلى الله عليه وآله: انى تارك فىكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى، أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض و عترتى أهل بيتى، و انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض» (٢).

و روى الثعلبى فى تفسير قوله تعالى: «وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا» (٣) عن أبى سعيد عن النبى صلى الله عليه وآله قال: أيها الناس قد تركت فىكم الثقلين خليفتين ان أخذتم بهما لن تضلوا بعدى، أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض (٤) - الخبر -.

«و سببه» أى: واسطته.

«الأمين و فيه ربيع القلب» «اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَ قُلُوبُهُمْ»

ص: ٤٥

١- (١) الحشر: ٢١. [١]

٢- (٢) مسند الامام أحمد بن حنبل ٣: ١٤، [٢] دار صادر-بيروت.

٣- (٣) آل عمران: ١٠٣. [٣]

٤- (٤) تكرر الكلام فى الصفحة (٢١).

«إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ» (١).

«و ينابيع العلم» «ما فرطنا في الكتاب من شيء» (٢) «تبييناً لكل شيء» «قُلْ لئن اجتمعت الإنس و الجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً» (٣).

«و ما للقلب جلاء غيره» و ما ورد عنهم عليهم السلام من أن أحاديثنا جلاء لقلوبكم لا ينافي كلامه عليه السلام إذ جميع أحاديثهم مأخوذة من القرآن قال الباقر عليه السلام لأبي الجارود: إذا حدثتكم بشيء فاسألوني أين هو من كتاب الله- ثم قال في بعض حديثه: ان النبي صلى الله عليه و آله نهى عن القيل و القال، و فساد المال و كثره السؤال فقليل له أين هذا من كتاب الله؟ قال: قال عز و جل: «لا- خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا- مَنْ أَمَرَ بِصِدْقِهِ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحِ بَيْنِ النَّاسِ» (٤)- «و لا- تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً» (٥)- «لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَ لَكُمْ تَسْأَلَكُمْ» (٦).

«مع أنه قد ذهب المتذكرون» «و لَقَدْ يَسْرَنَّا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ» (٧).

«و بقى الناسون أو المتناسون» «و لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ» (٨).

ص: ٤٦

[١-١] الزمر: ٢٣. [١]

[٢-٢] الانعام: ٣٨. [٢]

[٣-٣] الاسراء: ٨٨. [٣]

[٤-٤] النساء: ١١٤. [٤]

[٥-٥] النساء: ٥. [٥]

[٦-٦] المائدة: ١٠١. [٦]

[٧-٧] القمر: ١٧. [٧]

[٨-٨] الحشر: ١٩. [٨]

منها فى ذكر القرآن:

فَالْقُرْآنُ؟ أَمْرٌ زَاجِرٌ وَ صَامِتٌ نَاطِقٌ - حُجَّهَ اللّٰهُ عَلَى خَلْقِهِ أَحَدًا عَلَيْهِ مِيثَاقُهُ - وَ ارْتَهَنَ عَلَيْهِمْ أَنْفُسَهُمْ أَتَمَّ نُورَهُ - وَ أَكْمَلَ بِهِ دِينَهُ وَ قَبَضَ نَبِيَّهُ ص - وَ قَدْ فَرَّغَ إِلَى الْخَلْقِ مِنْ أَحْكَامِ الْهُدَى بِهِ «فَالْقُرْآنُ أَمْرٌ» بالمعروف.

«زاجر» عن المنكر.

«كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ بَشِيرًا وَ نَذِيرًا» (١) - «الْحَمِيدُ لِلّٰهِ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَ يُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَا كَثِيرِينَ فِيهِ أَوَّلًا وَ يُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللّٰهُ وَلَدًا» (٢).

«صامت ناطق» «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ» (٣).

قال ابن الحديد جعله عليه السلام صامتا ناطقا لأنه من حيث هو حروف و أصوات صامت إذ كان الغرض يستحيل أن يكون ناطقا لأن النطق حركه الأدهاء بالكلام، و الكلام يستحيل أن يكون ذا أدهاء ينطق بالكلام و هو من حيث انه يتضمن الأخبار و الأمر و النهى و النداء و غير ذلك من أقسام الكلام كالناطق لأن الفهم يقع عنده، و هذا من باب المجاز كما تقول هذه الربوع

ص: ٤٧

١ - ١) فصلت: ٣-٤. [١]

٢ - ٢) الكهف: ١-٤. [٢]

٣ - ٣) النمل: ٧٦. [٣]

الناطقه و اخبرتنى الديار بعد رحيلهم بكذا و تبعه الخوئى.

قلت ما ذكره خبط،فانما مراده عليه السلام بالقرآن المصحف و المصحف خط و الخط صامت و من قرأه ينطق عنه فكانه هو الناطق-و يشهد له قوله عليه السلام فى الاحتجاج على الخوارج.

فى ١٢١-١ «أنا لم نحكم الرجال و انما حكّمنا القرآن،و هذا القرآن انما هو خط مسطور بين الدفتين،لا ينطق بلسان و لا بد له من ترجمان و انما ينطق عنه الرجال».

كما ان تمثيله بقولهم(الربوع الناطقه)و مثله أيضا بلا ربط،لأن ذلك لسان الحال و القرآن لسان القائل.

«حجّه الله على خلقه» (و هذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه و اتقوا لعلكم ترحموا أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبيلنا و إن كنا عن دراستهم لغافلين أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينه من ربكم و هدى و رحمه «(١) أخذ عليهم ميثاقه» فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأذى و يقولون سيغفر لنا و إن يأتيهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق و درسوا ما فيه» (٢).

«و إذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس و لا تكتمونه فنبذوه و راء ظهورهم و اشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون» (٣).

«و ارتهن عليه أنفسهم» حيث ألزمهم العمل به.

ص: ٤٨

١-١ (١) الانعام: ١٥٥-١٥٦. [١]

٢-٢ (٢) الاعراف: ١٦٩. [٢]

٣-٣ (٣) آل عمران: ١٨٧. [٣]

«أتم نوره» هكذا فى النسخ، و عليه فالمعنى (أتم الله نور القرآن) و لكن الظاهر ان الأصل (أتم به نوره) أى أتم الله به نور نفسه بقريته ما بعده- قال تعالى: «يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» (١).

«و أكمل» هكذا فى (المصريه)، و لكن فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم) (و أكرم).

«به دينه» «فإنه نزل على قلبك بإذن الله مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَ هُدًى وَ بُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ» (٢).

«و قبض نبيه صلى الله عليه و آله و قد فرغ إلى الخلق من أحكام» بالكسر.

«الهدى به» أى: جعل الهدى محكمًا بالقرآن.

روى ابن سعد فى (طبقاته) عن عائشه قالت: كنت جالسه عند النبى صلى الله عليه و آله فجاءت فاطمه تمشى كأن مشيتها مشيه النبى صلى الله عليه و آله فقال مرحبا بابنتى فأجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم أسر إليها شيئًا فبكت، ثم أسر إليها فضحكت، قالت قلت ما رأيت ضحكا أقرب من بكاء استخصك النبى بحديثه ثم تبكين، قلت: أى شىء أسر إليك؟ فقالت ما كنت لأفشى سره فلما قبض صلى الله عليه و آله سألتها، فقالت قال: ان جبرئيل كان يأتينى كل عام فيعارضنى بالقرآن مره و أنه أتانى اليوم فعارضنى مرتين، و لا أظن إلا أجلي قد حضر و نعم السلف أنا لك.

قال ابن أبى الحديد ذكر عليه السلام ان الله قبض رسوله و قد فرغ إلى الخلق

ص: ٤٩

[١ - ١] التوبه: ٣٢. [١]

[٢ - ٢] البقره: ٩٧. [٢]

بالقرآن من الاكمال و الاتمام لقوله تعالى: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» (١) قلت انما يتم هذا الكلام على مذهب الاماميه القائلين بكون الامام قيم القرآن، و إلا فكيف فرغ بالقرآن مع الاكمال مع هذه الاختلافات و تفسير كل فرقه للقرآن على مشربها.

٨

في الخطبه (١٥١)

وَ عَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ - فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ وَ النُّورُ الْمُبِينُ - وَ الشِّفَاءُ النَّافِعُ وَ الرِّئْيُ النَّافِعُ - وَ الْعِضْمَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ وَ النَّجَاهُ لِلْمُتَعَلِّقِ - لَا يَعْوَجُ فَيَقَامُ وَ لَا يَزِيغُ فَيُسِيءُ تَعْتَبَ - وَ لَا يُخْلِقُهُ كَثْرَةُ الرِّدِّ وَ وُلُوجُ السَّمْعِ - مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَ مَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ «و عليكم بكتاب الله فإنه الحبل المتين» روى الثعلبي في تفسير:

«وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَ لَا تَفَرَّقُوا» (٢) بأسانيد عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَ:

أيها الناس قد تركت فيكم الثقلين خليفتين، ان أخذتم بهما لن تضلوا بعدى أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء إلى الأرض، و عترتي أهل بيتي ألا و انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض (٣).

«و النور المبين» «كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ» (٤).

و روى الحميدى فى الجمع بين الصحيحين عن زيد بن أرقم، قال قام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فينا خطيبا بماء يدعى خمأ بين مكة و المدينة- ثم قال: أيها الناس

ص: ٥٠

[١- ١] المائدة: ٣.

[٢- ٢] آل عمران: ١٠٣.

[٣- ٣] مَزَّ الكلام فى الصفحة (٢١).

[٤- ٤] ابراهيم: ١.

انما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب و انى تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى و النور فخذوا بكتاب الله و استمسكوا به-فحث على كتاب الله و رغب-ثم قال: و أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى (١).

«و الشفاء النافع» لمريض عالج به، فقال تعالى: «قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَ شِفَاءً» (٢) «و الرى» و هو ضد العطش.

«الناقع» من (نقع الماء العطش) إذا سكنه .

«و العصمه» عن الضلال.

«للمتمسك» به فقد قال النبى صلى الله عليه و آله فيه و فى عترته.(ان تمسكنم بهما لن تضلوا أبدا).

«و النجاه» من المهالك.

«للمتعلق» به قال تعالى: «وَ كَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ» (٣).

«لا يعوج» ككثير من الخلق.

«فيقام» أى: يجعل مستقيماً قال تعالى: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً قَيِّماً لِيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِنْ لَدُنْهُ وَ يُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً مَا كَثِيرِينَ فِيهِ أَوَّلُ وَ يُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلِداً» (٤).

«و لا يزيغ» أى: يميل إلى الباطل.

ص: ٥١

١- ١) ذكره المجلسى فى «بحار الأنوار» ١١٧: ٢٢ رواه ٣٤ باب ٧ [١] نقلاً عن «الطرائف» لابن طاوس: ١٢٢: حديث ١٨٦ [٢] مطبوعه الخيام-قم.

٢- ٢) فصلت: ٤٤. [٣]

٣- ٣) الانبياء: ٨٨. [٤]

٤- ٤) الكهف: ١-٤. [٥]

«فيستعتب» أى: يطلب منه الرجوع إلى الحق .

«و لا يخلقه» افعال من (خلق الثوب) بالضم إذا بلى .

«كثره الرد» «لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ» (١).

و لقد ردوا عليه من يوم نزل إلّا- أنه لا- أثر لردودهم لوضوح بطلانها، و لصدورها من أهل الزبج و الأهواء، و لأنّ كلّ رد أوردته أحد من أهل الباطل أجاب عنه أهل الحق بأجوبه متعدده- و أوّل من أجاب عن شبهات أهل الشبهه فى القرآن هو عليه السلام من أراد الوقوف عليها راجع (توحيد) ابن بابويه .

«و ولوج» بالجر .

«السمع» أى: لا يخلقه كثره دخوله السمع بتلاوه الانسان له ليلا و نهارا و استماعه من غيره بخلاف غيره من الكتب فتخلق بسماعها مرتين .

«من قال به صدق» لأنه الحق .

«و من عمل به سبق» غير العامل به إلى الدرجات .

هذا، و روى (سنن أبى داود) عن أنس عن النبي صلّى الله عليه و آله: مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الاترجه ريحها طيب، و طعمها طيب، و مثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل التمره طعمها طيب و لا ريح لها، مثل الفاجر الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانه ريحها طيب و طعمها مر، و مثل الفاجر الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظل طعمها مر و لا ريح لها (٢).

ص: ٥٢

١- ١) فصلت: ٤٢. [١]

٢- ٢) سنن أبى داود ٤: ٢٥٩ حديث ٤٨٢٩ طبع مصر. [٢]

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُورًا لَا تُطْفَأُ مَصَابِيحُهُ - وَ سِرَاجًا لَا يَخْبُو تَوَقُّدُهُ وَ بَحْرًا لَا يُدْرِكُ قَعْرُهُ - وَ مِنْهَا جَا لَا يُضِلُّ نَهْجُهُ وَ شِعَاعًا لَا يُظْلِمُ ضَوْؤُهُ - وَ فُرْقَانًا لَا يُخَمِّدُ بُرْهَانُهُ وَ تَبْيَانًا لَا تُهَيِّدُ أَرْكَانُهُ - وَ شِفَاءً لَا تُخْشَى أَسِيقَامُهُ - وَ عِزًّا لَا تُهْزِمُ أَنْصَارُهُ وَ حَقًّا لَا تُخْذَلُ أَعْوَانُهُ - فَهُوَ مَعْدِنُ الْإِيمَانِ وَ بُحْبُوحَتُهُ وَ يَنَابِيعُ الْعِلْمِ وَ بُحُورُهُ - وَ رِيَاضُ الْعَدْلِ وَ غُدْرَانُهُ وَ أَثَافِي الْإِسْلَامِ وَ بُنْيَانُهُ - وَ أَوْدِيَةُ الْحَقِّ وَ غِيظَانُهُ وَ بَحْرٌ لَا يَنْزِفُهُ الْمُتَنَزِّفُونَ - وَ عُيُونٌ لَا يُنْضِبُهَا الْمَاتِحُونَ - وَ مَنَاهِلٌ لَا يَغِيضُهَا الْوَارِدُونَ - وَ مَنَازِلٌ لَا يَضِلُّ نَهْجَهَا الْمُسَافِرُونَ - وَ أَعْلَامٌ لَا يَغْمَى عَنْهَا السَّائِرُونَ - وَ آكَامٌ لَا يَجُوزُ عَنْهَا الْقَاصِدُونَ جَعَلَهُ اللَّهُ رِيًّا لِعَطَشِ الْعُلَمَاءِ وَ رِبْعًا لِقُلُوبِ الْفُقَهَاءِ - وَ مَحَاجٍ لَطَّرِقِ الصُّلَحَاءِ وَ دَوَاءً لَيْسَ بَعِيدَهُ دَاءٌ - وَ نُورًا لَيْسَ مَعَهُ ظُلْمَةٌ وَ حَبْلًا وَثِيقًا عَزُوتُهُ - وَ مَعْقَلًا مَنِيعًا ذُرُوتُهُ وَ عِزًّا لِمَنْ تَوَلَّاهُ - وَ سَلْمًا لِمَنْ دَخَلَهُ وَ هَيْدَى لِمَنْ اتَّتَمَّ بِهِ - وَ عُيُونًا لِمَنْ اتَّحَلَّهُ وَ بُرْهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ - وَ شَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ وَ فَلَجًا لِمَنْ حَاجَّ بِهِ - وَ حَامِلًا لِمَنْ حَمَلَهُ وَ مَطِيئَةً لِمَنْ أَعْمَلَهُ - وَ آيَةً لِمَنْ تَوَسَّسَ وَ جُنَّةً لِمَنْ اسْتَلَّامَ - وَ عِلْمًا لِمَنْ وَعَى وَ حَدِيثًا لِمَنْ رَوَى وَ حُكْمًا لِمَنْ قَضَى «ثم أنزل عليه الكتاب نورًا لا تطفأ مصابيحها» «يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يبيّن نوره و لو كره الكافرون» (١).

«و سراجا لا يخبو» أى: لا يطفأ.

ص: ٥٣

«توقده و بحرا لا- يدرك قعره» «و ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ» (١) «قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَ لَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا» (٢).

«و منهاجا» أى: طريقا واضحا.

«لا- يضلّ نهجه» «وَ إِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ» (٣) «وَ مَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ» (٤).

«و شعاعا لا يظلم ضوءه» «وَ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ» (٥) - «وَ كَذَلِكَ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ» (٦).

«و فرقانا» قال الجوهري: كل ما فرق به بين الحق و الباطل فهو فرقان.

«لا يخمد» من (خمدت النار) إذا سكن لهبها و لم يطفأ جمرها.

«برهانه» فى الأساس (البرهان بيان الحجّة و ايضاحها مشتق من البرهره و هى البيضاء من الجوارى كما اشتق السلطان من السليط) و هو كما ترى.

«و تبياناً» هكذا فى (المصريه)، و لا معنى له و الصواب: (و بنيانا) كما فى ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيه.

«لا تهدم أركانه» «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» (٧).

ص: ٥٤

١- ١) آل عمران: ٧. [١]

٢- ٢) الكهف: ١٠٩. [٢]

٣- ٣) الشعراء: ١٩٢-١٩٤. [٣]

٤- ٤) الشعراء: ٢١٠. [٤]

٥- ٥) النور: ٣٤. [٥]

٦- ٦) الحج: ١٦. [٦]

٧- ٧) الحجر: ٩. [٧]

«و شفاء لا تخشى أسقامه» ... «و يَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ» (١) «و شفاءٍ لِمَا فِي الصُّدُورِ» (٢).

«و عَزَا لَا تَهْزَمُ أَنْصَارَهُ» «أَتْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (٣).

«و حَقًّا لَا تَخْذَلُ أَعْوَانَهُ» «و إِذْ صَبَّحْنَا بِكَ الْبَاقِرَاتُ وَبِالْآخِرَاتُ نَزْفًا مِنَ الْجَنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصَبُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَعْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيَجْزِكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ» (٤).

«فهو معدن الايمان و بحبوحته» أى:وسطه،لأن الايمان يحصل بعد شهود المعجز،و القرآن أكبر معجز-و ذكر الكراچكى فى اعجازه طرقا منها عجز بلغاء العرب عن الاتيان بمثله فى فصاحته و نظمه،مع علمهم بأن النبى صلّى الله عليه و آله قد جعله علما على صدقه و سماعهم للتحدّى فيه على ان يأتوا بسوره من مثله هذا مع اجتهادهم فى دفع ما أتى به.

و توفر دواعيهم على إبطال أمره،و استفراغ مقدورهم فى أذيته، و تعذيب أصحابه،و طرد المؤمنين به،ثم ما فعلوه بعد ذلك من بذل النفوس و الأموال فى حربه و الحرص على اهلا-كه مع علمهم بأن ذلك لا يشهد بكذبه، و لا فيه إبطال الحجّه و لا يقوم مقام معارضه فى ما جعله دلالة على صدقه، و تحداهم على الاتيان بمثله،و قد كانوا قوما فصحاء حكماء عقلاء لا يصبرون

ص: ٥٥

[١ - ١] التوبه: ١٤. [١]

[٢ - ٢] يونس: ٥٧. [٢]

[٣ - ٣] الاحقاف: ٤. [٣]

[٤ - ٤] الاحقاف: ٢٩-٣١. [٤]

على التفرّيع، و لا- يتغاضون عن التعجيز، و عاداتهم معروفه إلى الافتخار، و تحدّى بعضهم لبعض بالخطب و الأشعار، و فى انصرافهم عن المعارضه دلالة على أنّها كانت متعذره عليهم، و فى التجائهم إلى الحروب الشاقه دونها بيان أنّها الأيسر عندهم و أى عاقل يطلب أمرا بما فيه هلاك ماله و التغرير بنفسه، و هو يقدر على كلام يغنيه بذلك، و ينال به أمله و مراده فلا يفعله، هذا ما لا يتصور فى العقل و لا يتثبت فى الوهم، و فى عجزهم الذى ذكرناه حجّه فى معجز القرآن فى صحّه تبوه نبينا.

«و ينابيع العلم و بحوره» «ما فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ» (١) «و لا رَطْبٌ و لا يابسٌ إلا فى كتابٍ مُبينٍ» (٢).

قال الكراجكى: و من اعجاز القرآن، ما تضمنه من أخبار الدهور الماضيه، و أحوال القرون الخاليه، و أنباء الأمم الغابره، و وصف الديار الدائره، و قصص الأنبياء المتقدمين، و شرح أحكام أهل الكتابين. ممّا لا يقدر عليه إلا من اخص بهم، و انقطع إلى الاطلاع فى كتبهم، و سافر فى لقاء علمائهم و صحب رؤساءهم، و لما كان نبينا صلى الله عليه و آله معلوم المولد و الدار و المنشأ و القرار لا تخفى أحواله، و لا تستتر أفعاله، لم يلف قط قبل بعثته مدارس لكتاب، و لا رؤى مخالطا لأهل الكتاب، و لم يزل معروفا بالانفراد عنهم، غير مختص بأحد منهم، و لا- سافر لاتباع عالم سراً و لا- جهراً، و لا احتمال فى نيل ذلك أولاً و لا آخراً، علم أنّه لم يأخذ ذلك إلا- عن ربّ العالمين، و ثبت اعجاز القرآن الوارد على يده و كان قوله تعالى: «و ما كُنْتُ بِجَانِبِ الْغُرَبِيِّ إِذْ قَضَيْتُنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرِ»

ص: ٥٤

[١- ١] الانعام: ٣٨. [١]

[٢- ٢] الانعام: ٥٩. [٢]

«وَمَا كُنْتُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ» (١) «وَمَا كُنْتُمْ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحِمَهُ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَأْتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ» (٢) - يعضد ما ذكرناه.

قال: و من ذلك أيضا ما ثبت في القرآن من الاخبار بالكائنات قبل كونها و اعلام ما فى القلوب و ضمائرهما كقوله تعالى فى يهود خير: «لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا - أَدَىٰ وَ إِن يُقَاتِلُوكُمْ يُؤَلُّوكُمْ الْأَذْبَارُ ثُمَّ لَا يُنصِرُونَ» (٣) و كان الأمر فى هزيمتهم و خذلانهم كما قال سبحانه - و قال فى قصه بدر تشجيعا للمسلمين و اخبارا لهم عن عاقبه أمرهم و أمر المشركين: «سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ» (٤) فكان ذلك يقينا كما قال سبحانه - و قال فيهم: «الَّذِينَ» «يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصِدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ» (٥) فكان الظفر قريبا كما قال سبحانه - و قال تعالى: «وَأَوْزَتْكُمْ أَرْضُهُمْ وَ دِيَارُهُمْ وَ أَمْوَالُهُمْ وَ أَرْضًا لَمْ تَطُوهَا» (٦) يعنى العراق و فارس، و كان الأمر كما قال سبحانه - و قال تعالى: «الْمُغْلَبَةِ الرُّومِ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلَبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ» (٧) فأخبر تعالى عن ظفرهم بعد غلبهم، و حدّد زمانه و حصره فكان

ص: ٥٧

١ - ١) القصص: ٤٤. [١]

٢ - ٢) القصص: ٤٦. [٢]

٣ - ٣) آل عمران: ١١١. [٣]

٤ - ٤) القمر: ٤٥. [٤]

٥ - ٥) الانفال: ٣٦. [٥]

٦ - ٦) الاحزاب: ٢٧. [٦]

٧ - ٧) الروم: ١-٥. [٧]

الأمر فيه حسب ما قال-وقال عز وجل: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَ لَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ» (١) فقطع على بغيهم و اعلم أنهم لا يتمنون الموت، فلم يقدر أحد منهم على دفعه و كان الأمر فى ذلك موافقا لما قال سبحانه-وقال تعالى: «وَ يَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْ لَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ» (٢) فأخبر عن ضمائرهم بما فى سرائرهم و كان الأمر كما قال سبحانه-وقال تعالى فى أبى لهب و هو حى متوقع منه الايمان و البصيره و الاسلام «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَ تَبَّ» (٣) فمات على كفره و لم يصبر إلى الاسلام-وقال لنبيه صلى الله عليه و آله «إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ» (٤) و كلهم يومئذ حى عزيز فى قومه، فأهلكهم الله أجمعين و كفاهم أمرهم على ما أخبر به سبحانه-و أمثال ذلك كثيره يطول بها الكتاب و قد ذكرها أهل العلم، و هذا طرف منها يدل على معجزه القرآن و صدق من أتى به.

«و رياض» جمع الروضه.

«العدل و غدرانه» جمع الغدير، القطعه من الماء غادرها السيل- «إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَ مَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ وَ لَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَدَّكَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ» (٥).

«و اثافى الاسلام» استعاره من اثافى القدر الأحجار التى يوضع عليها.

«و بنيانه» و الأصل فيه بنيان البيت.

ص: ٥٨

[١- ١] (١) الجمعة: ٦-٧. [١]

[٢- ٢] (٢) المجادل: ٨. [٢]

[٣- ٣] (٣) تب: ١.

[٤- ٤] (٤) الحج: ٩٥.

[٥- ٥] (٥) الحاقه: ٤٠-٤٢. [٣]

قال هشام بن الحكم: اجتمع ابن أبي العوجاء و أبو شاكر الديصاني و عبد الملك البصرى، و ابن المقفع عند بيت الله الحرام يستهزون بالحاج، و يطعنون على القرآن- فقال ابن أبي العوجاء لهم: تعالوا ينقض كل واحد منا ربع القرآن، و ميعادنا من قابل فى هذا الموضوع نجتمع فيه، و قد نقضنا القرآن كله، و ان فى نقض القرآن إبطال نبوته إبطال الاسلام و اثبات ما نحن فيه، فاتفقوا على ذلك و اختلفوا على ذلك، فلما كان من قابل اجتمعوا ثمه، فقال لهم ابن أبي العوجاء: أما أنا فمتفكر منذ اترقنا فى هذه الآية: «فَلَمَّا اسْتِأْذِنُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا» (١) فما أقدر أن أضم إليها فى فصاحتها، و جمع معانيها، فشغلتنى هذه الآية عن التفكير فى ما سواها- فقال عبد الملك: أنا متفكر فى هذه الآية «يا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِّثْلُ فَاكِهَةٍ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَ إِنْ يَسْأَلُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَ الْمَطْلُوبُ» (٢) فلم أقدر على الاتيان بمثلها.

فقال أبو شاكر و أنا منذ فارقتم متفكر فى هذه الآية: «لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا» (٣) فلم أقدر على الاتيان بمثلها فقال ابن المقفع: يا قوم ان هذا القرآن ليس من جنس كلام البشر و أنا منذ فارقتم مفكر فى هذه الآية:

«وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَ يَا سَمَاءُ أَقْلِعِي» (٤) فلم أبلغ غايه معرفتها و لم أقدر على الاتيان بمثلها- فبيناهم فى ذلك إذ مر بهم جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فقال: «قُلْ لئنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا»

ص: ٥٩

١-١ (١) يوسف: ٨٠. [١]

٢-٢ (٢) الحج: ٧٣. [٢]

٣-٣ (٣) الانبياء: ٢٢. [٣]

٤-٤ (٤) هود: ٤٤. [٤]

«الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا» (١) فنظر القوم بعضهم إلى بعض و قالوا: لئن كان للاسلام حقيقه لَمَا انتهت وصيه محمّد إلا إلى هذا، و الله ما رأينا قط إلا هبنا و اقسعرت جلودنا لهيبته ثم تفرّقوا مقرين بالعجز .

«و بحر لا ينزفه» قال الجوهرى: يقال (نزفت ماء البئر) إذا نزحته كلّه و (نزفت هي) يتعدى و لا يتعدى.

«و عيون لا ينضبها» بضم المضارعه من (نضب الماء) غار فى الأرض و سفل.

«الماتحون» أى: المستقون.

فى خصائص المصنّف باسناده إلى الباقر عليه السلام: قدم اسقف نجران على عمر، فقال: ان أرضنا أرض بارده شديده المؤنه لا تحتمل الجيش، و انا ضامن لخراج أرضى، أحمله إليك فى كلّ عام كاملا- فكان يقوم هو بالمال بنفسه، و معه أعوان له حتى يوفيه بيت المال و يكتب له عمر البراءه، فقدم ذات عام- و كان شيخا جميلا- فدعاه عمر إلى الاسلام- و أنشأ يذكر فضل الاسلام و ما يصير إليه المسلمون من النعيم و الكرامه فقال الأسقف: يا عمر أنتم تفرءون فى كتابكم ان لله جنّه عرضها كعرض السماء و الأرض، فأين تكون النار؟ فسكت عمر و نكس رأسه! فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: -و كان حاضرا- أنا أجيبك، إذا جاء النهار أين يكون الليل؟ و إذا جاء الليل أين يكون النهار؟- فقال الأسقف: ما كنت أرى أن أحدا يجيبنى عن هذه المسأله من هذا الفتى، قال عمر هذا ختن النبى صلّى الله عليه و آله و ابن عمّه و أوّل مؤمن به، هذا أبو الحسن و الحسين عليهما السلام- إلى أن قال- قال الأسقف: أخبرنى يا عمر عن شىء فى أيدي أهل الدنيا شبيهه بثمار أهل الجنّه فقال: سل الفتى فقال عليه السلام: هو القرآن يجتمع أهل الدنيا عليه الاسراء

ص: ٦٠

فيأخذون منه حاجتهم، ولا ينقص منه شيء، وكذلك ثمار أهل الجنة فقال الأسقف: صدقت يافتى (١).

«و مناهل» قال الجوهرى: المنهل: المورد و هو عين ماء ترده الابل فى المراعى و تسمى المنازل التى فى المفاوز على طرق السفار مناهل لأن فيها ماء.

«لا يغيضها» قال الجوهرى: (غاض الماء يغيض) أى: قلّ و نضب و غاضه الله، يتعدى و لا يتعدى، و أفاضه الله أيضا.

«الواردون» قال الرضا عليه السلام: القرآن لا- يخلق على الأزمنة، و لا- يغث على الألسنة، لأنه لم يجعل لزمان، بل جعل الدليل البرهان، و حجّه على الإنسان، و قال فيه الله تعالى: «لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ» (٢).

«و منازل لا يضل نهجها» أى: طريقها.

«المسافرون» «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ» (٣) «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا» (٤).

«و اعلام» أى: علائم.

«لا- يعمى عنها السائرون» قيل لا برهه بن الحارث من ملوك اليمن ذو المنار لأنه أوّل من ضرب المنار على طريقه فى مغازيها ليهدى بها إذا رجع.

«و آكام» جمع أكمه بالتحريك، قال الفيروز آبادى: التل من القفّ من حجاره واحده، أو هى دون الجبال.

«لا يجوز عنها القاصدون» بل يكتفون بها.

ص: ٦١

١- ١) خصائص الأئمة للشريف الرضى: ٩٠-٩١ تحقيق الأمينى، [١] مشهد المقدسه.

٢- ٢) فضلت: ٤٢. [٢]

٣- ٣) الاسراء: ٩. [٣]

٤- ٤) الكهف: ١. [٤]

فى (تفسير) القمى: اجتمعت قريش إلى الوليد بن المغيرة، وقالوا له: يا أبا عبد شمس ما قرآن محمّد أشعر أم كهانه أم خطب؟ فقال: دعونى أسمع كلامه، فداننا منه فقال: يا محمّد انشدنى من شعرك، قال: ما هو شعر و لكن كلام الله الذى ارتضاه ملائكته و أنبيأؤه و رسله، فقال: أمل على شيئا منه فقرا النبى صلى الله عليه و آله «حم السجده» «حم تنزيل من الرحمن الرحيم» (١)- فلما بلغ إلى قوله- «فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقه مثل صاعقه عاد و ثمود» (٢)- اقشعر الوليد، و قامت كل شعره فى رأسه و لحيته و مرّ إلى بيته، و لم يرجع إلى قريش فمشوا إلى أبى جهل، و قالوا: يا أبا الحكم ان أبا عبد شمس صبا إلى دين محمّد أما تراه لا يرجع إلينا، فعدا أبو جهل إلى الوليد، فقال: يا عم نكست رءوسنا، و أشمت بنا عدونا، و صبوت إلى دين محمّد- قال: ما صبوت إلى دينه، و لكنى سمعت كلاما صعبا تقشعر منه الجلود- فقال له أبو جهل: اخطب هو؟ قال: لا ان الخطب كلام متصل و هذا لا يشبه بعضه بعضا- قال أ فشر هو؟ قال: لا أما انى لقد سمعت أشعار العرب بسيطها و مديدها و رملها و رجزها ما هو بشعر قال: فما هو؟ قال: دعنى أفكر فيه- فلما كان من الغد قالوا يا أبا عبد شمس ما تقول فى ما قلناه؟ قال: قولوا: هو سحر!! فإنه آخذ بقلوب الناس فأنزل الله تعالى فيه: «ذرنى و من خلقت و حيدا» (٣)- الآيات .

«جعله الله رياء» بالكسر و الفتح.

«لعطش العلماء» و طالب العلم و ان كان لا يشبع و لا يروى من تحصيل العلم إلا أنه لما كان القرآن بحرا و فيه تبيان كل شىء ينقع غليله به.

ص: ٦٢

[١- ١] فصلت: ١-٢. [١]

[٢- ٢] فصلت: ٣١. [٢]

[٣- ٣] المدثر: ١١. [٣]

«و ربيعا لقلوب الفقهاء» المراد بالربيع فصله الموجد للازهار و الأنوار و المدرك للأقوات و الغلات-وقال ابن أبي الحديد الربيع هنا الجدول و يجوز إرادته المطر فى الربيع-و هو كما ترى.

«و محاج» جمع المحجّه جاده الطريق.

«ل طرق الصلحاء» «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَ يُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا» (١) «و دواء ليس بعده داء» «فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّكُمْ وَ هُدًى وَ رَحْمَةٌ» (٢).

«و نورا ليس معه ظلمه» «الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ» (٣).

«و جبلا وثيقا عروته» «إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى» (٤).

«و معقلاً» أى: ملجأ.

«منيعاً ذروته» أى: أعلاه .

«و عزاً لمن تولاه» روى (ثواب الأعمال) عن النبى صلى الله عليه و آله قال: ان أهل القرآن فى أعلى درجه من الآدميين ما خلا النبيين و المرسلين و لا تستضعفوا أهل القرآن و حقوقهم فان لهم من الله لمكانا.

و روى (الأمالى) عنه صلى الله عليه و آله قال: اشراف أمتى حمله القرآن و أصحاب الليل (٥).

ص: ٦٣

[١- ١] (١) الاسراء: ٩. [١]

[٢- ٢] (٢) الانعام: ١٥٧. [٢]

[٣- ٣] (٣) ابراهيم: ١. [٣]

[٤- ٤] (٤) النجم: ٤-٥. [٤]

[٥- ٥] (٥) الأمالى للصدوق: ١٤١. نقله المجلسى فى «البحار» ١٧٧: ٨٩ روايه ٢. [٥]

«و سلما لمن دخله» روى (ثواب الأعمال) عن الصادق عليه السلام قال: يعجبني أن يكون في البيت مصحف يطرد الله به الشيطان.

«و هدى لمن أتم به» أى: اقتدى.

«و عذرا لمن انتحلته» انتسب إليه.

«و برهانا لمن تكلم به» «و لَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلَّمَ بِهِ الْمَوْتَى» (١).

«و شاهدا لمن خاصم به» فى (تاريخ اليعقوبى): فى ما نقم الناس على عثمان أنه رجم امرأه من جهينه دخلت على زوجها فولدت لسته أشهر فأمر عثمان برجمها فلما أخرجت دخل عليه على عليه السلام فقال: ان الله تعالى يقول:

«و حَمَلُهُ وَ فِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا» (٢) و قال فى رضاعه: «و الْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ عَنْ أَوْلَادِهِنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ» (٣) فأرسل عثمان فى أثر المرأة فوجدت قد رجمت و ماتت!! و اعترف الرجل بالولد.

«و فلجا لمن حاج به» أى: ظفرا له.

روى (الإرشاد) عن قيس بن الربيع قال: سألت أبا إسحاق عن المسح على الخفين، قال: قال محمد بن على عليه السلام: لم يكن أمير المؤمنين عليه السلام يمسخ على الخفين، و كان يقول: سبق الكتاب المسح على الخفين، قال أبو إسحاق:

فما مسحت منذ نهانى .

«و حاملا- لمن حمله» فكل من كان حاملا لكتب الله تكون هى أيضا حامله له، قال تعالى: «و لَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ»

ص: ٦٤

[١- ١] الرعد: ٣١. [١]

[٢- ٢] الاحقاف: ١٥. [٢]

[٣- ٣] البقره: ٢٣٣. [٣]

«لَا كَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ» (١) واما من لم يكن حاملا لها فكما قال تعالى: «مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا» (٢).

«و مطيه لمن أعمله» فى (تفسير القمى) عن السجاد عليه السلام: عليك بالقرآن، فان الله تعالى خلق بيده الجنه لئنه من ذهب و لئنه من فضه، و جعل ملاطها المسك و ترابها الزعفران و حصاها اللؤلؤ، و جعل درجاتها على قدر آيات القرآن فمن قرأ القرآن قال له اقرأ و ارق (٣) -الخبر-.

«و آيه لمن توسم» أى: تفرس، قال تعالى -بعد ذكر أخذ الصيحه لقوم لوط مشرقين و جعل على مدينتهم سافلها و أمطار حجاره من سجيل عليهم- «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ» (٤).

و المراد ان من كان متوسما يكون القرآن آيه و علامه له بأنه ليس من عند غير الله -و لئى قال النجاشى ملك الحبشه لجعفر الطيار: هل تحفظ مما أنزل الله تعالى على نبيك شيئا؟ قال: نعم فقرأ عليه سوره مريم: «كهيعص ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكْرِياً» (٥) فلما بلغ إلى قوله: «و هُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلِهِ تُسَاقُطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا فَكُلِي وَ اشْرَبِي وَ قَرِي عَيْنًا» (٦) فلما سمع النجاشى بهذا بكى بكاء شديدا و قال: هذا و الله هو الحق، و فيه انزل: «وَ إِذَا سَجَعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْ الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ»

ص: ٦٥

١- ١) المائده: ٦٦. [١]

٢- ٢) الجمعه: ٥. [٢]

٣- ٣) تفسير القمى ٢: ٢٥٩. [٣]

٤- ٤) الحجر: ٧٥. [٤]

٥- ٥) مريم: ١-٢. [٥]

٦- ٦) مريم: ٢٥-٢٦. [٦]

«رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ» (١).

«وَجَنَّةٌ لِمَن اسْتَلَّامَ» أى: لبس اللأمة و هى الدرع.

«و علمنا لمن وعى» أى: حفظ بجعل اذنه و عاء له.

«و حديثا لمن روى» قال ابن أبى الحديد سمّاه الله تعالى حديثا فى قوله «اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا» (٢) و استدلل أصحابنا به على كون القرآن غير قديم، ألا ترى إلى قول عمر و لمعاوية: قد مللت كلّ شيء إلا الحديث فقال انما يمل العتيق.

قلت و كذا فى قوله تعالى: «فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ» (٣) و فى قوله تعالى فى الأعراف و المرسلات: «فَبَأَى حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ» (٤) و فى قوله تعالى: «فَبَأَى حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَ آيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ» (٥) و فى قوله تعالى:

«فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا» (٦).

هذا، و فى (تاريخ بغداد)، قال سلمه بن عمرو القاضى على المنبر: لا رحم الله أبا حنيفة فإنه أول من زعم ان القرآن مخلوق.

«و حكما لمن قضى» «إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَ لَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا» (٧).

ص: ٦٦

[١ - ١] المائدة: ٨٣. [١]

[٢ - ٢] الزمر: ٢٣. [٢]

[٣ - ٣] الطور: ٣٤. [٣]

[٤ - ٤] المرسلات: ٥٠. [٤]

[٥ - ٥] الجاثية: ٦. [٥]

[٦ - ٦] الكهف: ٦. [٦]

[٧ - ٧] النساء: ١٠٥. [٧]

و قال عليه السّلام:

وَ فِي الْقُرْآنِ؟ نَبِيًّا مِّمَّا قَبْلَكُمْ - وَ خَبِرٌ مِّمَّا بَعْدَكُمْ وَ حُكْمٌ مِّمَّا بَيْنَكُمْ أَقُولُ: رواه المسعودى المسعودى - مروج الذهب - و العياشى العياشى - تفسير العياشى - و ابن قتيبه ابن قتيبه - عيون الأخبار -، و ابن عبد ربه ابن عبد ربه - العقد الفريد - ج ٣ ص ٢٣٩، طبع دار الكتاب العربى، بيروت مع زيادات (١).

قال الأول: توفى الحارث الأعور صاحب على عليه السلام فى أيام عبد الملك و هو الذى دخل على على عليه السلام فقال له: ألا ترى إلى الناس قد أقبلوا على هذه الأحاديث، و تركوا كتاب الله - قال عليه السلام: و قد فعلوا قال: نعم - قال: أما انى سمعت النبى صلى الله عليه و آله يقول: ستكون فتنه، قلت فما المخرج منها؟ قال: كتاب الله، فيه نبأ ما كان قبلكم، و خبر ما بعدكم، و حكم ما بينكم، و هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، و من أراد الهدى فى غيره أضله الله، و هو جبل الله المتين، و هو الذكر الحكيم و الصراط المستقيم، و هو الذى لا تزيع عنه العقول، و لا تلتبس به الألسن، و لا تنقضى عجائبه، و لا يعلم علم مثله و هو الذى لما سمعته الجن «فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ» (٢) و من قال به صدق، و من زلّ عنه عدا، و من عمل به اجر، و من تمسك به هدى إلى صراط مستقيم، خذها إليك يا أعور.

و قال الثانى فى (تفسيره): «يوسف بن عبد الرحمن رفعه إلى الحارث الأعور، قال سمعنا أشياء مغموسة مختلفه لا ندرى ما هى قال: أو قد فعلوها؟ قلت: نعم، قال: سمعت النبى صلى الله عليه و آله يقول: أتانى جبرئيل. فقال ستكون فى

ص: ٦٧

١ - ١) العقد الفريد لابن عبد ربه ٣: ٢٣٩، طبع دار الكتاب العربى - بيروت.

٢ - ٢) الجن: ١-٢. [١]

أمتك فتنه، فقلت فما المخرج منها فقال: كتاب الله فيه بيان ما قبلكم من خير و خير ما بعدكم، و حكم ما بينكم»- إلى آخر ما فى (المروج) مع أدنى اختلاف.

و قال الثالث فى (عيونه) روى الحارث الأعور عن على عليه السلام قال: كتاب الله فيه خبر ما قبلكم، و نبأ ما بعدكم و حكم ما بينكم، و هو الفصل ليس بالهزل و هو الذى لا- تزيع به الأهواء، و لا- يشبع منه العلماء، و لا- يخلق عنه كثرة الرد، و لا- تنقضى عجائبه- إلخ مع أدنى اختلاف.

و مثله الرابع فى (عقده) و من الأصل فيه يظهر ان الأصل فى كلامه عليه السلام النبى صلى الله عليه و آله .

«و فى القرآن» هكذا فى (المصريه) و الصواب: (فى القرآن) كما فى ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيبه.

«نبأ ما قبلكم» قال تعالى فى أصحاب الكهف: «نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ» (١)- و قال فى قصه يوسف عليه السلام: «نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَ إِن كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ» (٢)- و قال فى قصه باقى الأنبياء إجمالاً: «وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصِصْ عَلَيْكَ» (٣)- و قال فى سوره القصص: «تَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَ فِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» (٤)- و نصف السوره فى قصه موسى كما ان سوره يوسف عليه السلام أكثرها فى قصته- و قصص آدم و إدريس و نوح و هود و صالح و إبراهيم و اسحاق و يعقوب و لوط و شعيب و سليمان و داود و موسى و عيسى عليهم السلام مبنوثه فى مطاويه- و كثير منها قبل

ص: ٦٨

[١- ١] الكهف: ١٣. [١]

[٢- ٢] يوسف: ٣. [٢]

[٣- ٣] المؤمن: ٧٨. [٣]

[٤- ٤] القصص: ٣. [٤]

نزول القرآن كان غير معلوم لأحد و منها قصه يوسف عليه السلام فقال تعالى فيها:

«ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ» (١)- هذا ان اريد بقوله: «ما قبلكم» أنبياء السلف و يمكن أن يراد به الصانع جل اسمه و يمكن أن يراد به الأعم منهما.

و من آيات القرآن فى أنباء ما قبلنا اخباره عن ذكر النبى صلى الله عليه و آله فى كتب اليهود و النصارى قال تعالى: «الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ» (٢).

فلو لا- كان اسمه المذكور فيهما لكذبوه، و لو كانوا كذبوا لما خفى ذلك مع توفر الدواعى و لارتد عنه اتباعه، بل قال: «الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ» (٣) فدل على ان ذكره صلى الله عليه و آله فى كتبهم و نعتها له صلى الله عليه و آله بحد صار الأمر به من البديهيات.

و من آياته اشتماله على عدم جراه اليهود تمنى الموت فى قبالة، و عدم جراه النصارى على المباله فى مقابله- قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَ لَا يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ» (٤)- «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعِيدٍ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ» (٥)- و الثانى و ان لم يصرح فيه بعدم مباهلتهم إلا أنه معلوم التواتر و بالدرايه، فلو كانوا ابتهلوا و لم يصبهم شىء لصار ذلك سبباً لطعن الكفار و المنافقين فى الاسلام بل

ص: ٤٩

[١- ١] آل عمران: ٤٤. [١]

[٢- ٢] الأنعام: ٢٠. [٢]

[٣- ٣] الأنعام: ٢٠. [٣]

[٤- ٤] الجمعة: ٦-٧. [٤]

[٥- ٥] آل عمران: ٦١. [٥]

ارتداد المسلمين عنه، و معلوم بالضرورة عدم حصول شيء من ذلك.

«و خبر ما بعدكم» يمكن أن يراد به أخبار القيامة و المعاد و الثواب و العقاب، و الجنة و النار، فالقرآن مشحون من أخبارها—و يمكن أن يراد به أخباره عمياً يأتي كإخباره عن مغلوبه فارس عن الروم بعد غلبتها عليها—قال تعالى: «الم غَلَبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ» (١).

و كإخباره عن مغلوبه قريش في بدر، قال تعالى: «وَ إِذِ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِخِيدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَ تَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَهِ تَكُونُ لَكُمْ وَ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَ يَقَطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَ يُبْطِلَ الْبَاطِلَ» (٢).

و كإخباره عن مغلوبه يهود خيبر، قال تعالى: «وَ إِنْ يُقَاتِلُواكُمْ يُوَلُّوكُمْ الْأَذْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ» (٣)—و يمكن إرادته الأعم.

«و حكم ما بينكم» من مسائل الحلال و الحرام، و لقد صنفوا كتباً في آيات أحكامه، و من اصول الإسلام ففيه ولاية أمير المؤمنين عليه السلام و المعصومين من عترته في قوله تعالى: «إِنَّمَا وَ لِيُكْمِ اللَّهُ وَ رَسُوْلُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ وَ مِنْ يَتَوَلَّى اللَّهُ وَ رَسُوْلَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ» (٤)—كما في قول النبي صلى الله عليه و آله: «من كنت مولاه فعلى مولاه».

و في قوله تعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ»

ص: ٧٠

[١-١] (١-١) الروم: ١-٥. [١]

[٢-٢] (٢-٢) الانفال: ٧-٨. [٢]

[٣-٣] (٣-٣) آل عمران: ١١١. [٣]

[٤-٤] (٤-٤) المائدة: ٥٥-٥٦. [٤]

«وَيُطَهِّرْكُمْ تَطْهِيراً» (١) - وفي قوله تعالى: «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ» (٢).

و روى محمد بن يعقوب مسندا عن الأصبع قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: نزل القرآن اثلاثا، ثلث فينا و في عدونا، و ثلث سنن و أمثال، و ثلث فرائض و أحكام.

و روى ابن المغازلي عن ابن عباس عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: ان القرآن أربعة أرباع، فربع فينا أهل البيت خاصة، و ربع حلال، و ربع حرام، و ربع فرائض و أحكام، و الله أنزل فينا كرائم القرآن (٣).

١١

من الخطبة (١٥٣)

فَجَاءَهُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ - وَ التُّورِ الْمُقْتَدَى بِهِ ذَلِكَ؟ الْقُرْآنُ؟ فَاسِدٌ تَنْطِقُوهُ - وَ لَنْ يَنْطِقَ وَ لَكِنْ أُخْبِرُكُمْ عَنْهُ - أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمٌ مِمَّا يَأْتِي - وَ الْخَبْرُ عَنِ الْمَاضِي - وَ دَوَاءٌ دَائِكُمْ وَ نَظْمٌ مِمَّا بَيْنَكُمْ أَقُولُ: رواه (الكافي الكليني - الكافي - باب الرد إلى الكتاب و السنه) في باب الرد إلى الكتاب و السنه عن محمد بن يحيى عن بعض أصحابه عن هارون بن مسلم عن مسعده بن صدقه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أيها الناس ان الله تبارك و تعالى أرسل إليكم الرسول و أنزل عليه الكتاب بالحق و أنتم أميون عن الكتاب و من أنزله و عن الرسول و من أرسله - إلى أن قال - فجاءهم بنسخه ما في الصحف

ص: ٧١

١ - ١) الاحزاب: ٣٣. [١]

٢ - ٢) آل عمران: ٦١. [٢]

٣ - ٣) لا - جود له في كتاب «مناقب علي بن أبي طالب» [٣] لابن المغازلي، المكتبة الاسلاميه - طهران. نقله المجلسي في «البحار» ٣٠٥: ٢٤ روايه ٢ باب ٦٧ [٤] عن «كنز الفوائد».

الأولى و تصديق الذى بين يديه و تفصيل الحلال من ريب الحرام ذلك القرآن فاستنطقوه و لن ينطق لكم أخبركم عنه، ان فيه علم ما مضى، و علم ما يأتى إلى يوم القيامة، و حكم ما بينكم، و بيان ما أصبحتم فيه تختلفون فلو سألتموني عنه لعلمتكم .

«فجاءهم بتصديق الذى بين يديه» أى: التوراه و الإنجيل و الأصل فيه قوله تعالى: «نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَ أَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَ أَنْزَلَ الْفُرْقَانَ» (١).

«وَ مَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لَكِنْ تَصَدِّقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَ تَفْصِيلَ الْكِتَابِ» (٢) «وَ هُدًى وَ رَحْمَةً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ» (٣) «وَ هَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَ لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَ مَنْ حَوْلَهَا» (٤).

«قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَ هُدًى وَ بُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ» (٥).

«وَ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ» (٦) - «إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أَنْزَلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَ إِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ» (٧) «وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَ مُهَيِّمًا عَلَيْهِ» (٨).

ص: ٧٢

[١ - ١] آل عمران: ٣. [١]

[٢ - ٢] يونس: ٣٧. [٢]

[٣ - ٣] الجاثية: ٢٠. [٣]

[٤ - ٤] الانعام: ٩٢. [٤]

[٥ - ٥] البقره: ٩٧. [٥]

[٦ - ٦] فاطر: ٣١. [٦]

[٧ - ٧] الاحقاف: ٣٠. [٧]

[٨ - ٨] المائده: ٤٨. [٨]

و أما نسخه لبعض ما فيهما فلا ينافى تصديقه لما فيهما. فالقرآن ينسخ بعضه بعضا و النسخ أيضا نوع تصديق- كما ان نسخ النبي صَلَّى الله عليه و آله لشرائع من تقدّم عليه من الرسل لا ينافى تصديقه لهم- و كيف لا و الكافر بموسى و عيسى كافر به .

«و النور» عطف على (تصديق).

«المقتدى به» هكذا فى النسخ و الظاهر كونه تصحيح (المهتدى به) فالنور يهتدى به لا يقتدى به .

«ذلك» مبتدأ.

«القرآن» خبره.

«فاستنطقوه» بالنطق المعنوى.

«و لن ينطق» نطقا ظاهرا كبشر ينطق .

«و لكن أخبركم عنه» كان عليه السلام يخبر عن التوراه و الانجيل و الزبور كما يخبر عن القرآن ذكر الثعلبى فى تفسير قوله تعالى: «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ» (١) عن زاذان قال: قال على عليه السلام: و الذى فلق الحبه و برأ النسمه لو ثبت لى الوساده لحكمت بين أهل التوراه بتوراتهم و بين أهل الانجيل بإنجيلهم و بين أهل الزبور بزبورهم و بين أهل الفرقان بفرقانهم- و الذى نفسى بيده ما من رجل من قريش جرت عليه المواسى إلا و أنا أعرف له آيه تسوقه إلى الجنه أو تقوده إلى النار، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين فما آيتك التى أنزلت فيك؟ فقال: «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ» (٢) فالنبي صَلَّى الله عليه و آله على بينه و أنا شاهد منه (٣).

ص: ٧٣

[١- ١] هود: ١٧. [١]

[٢- ٢] هود: ١٧. [٢]

[٣- ٣] ذكر الطوسى ما يشابهه فى «الأمالى» [٣] فى المجلس الثالث عن رقم ٨٠٠.

«ألا ان فيه علم ما يأتي و الحديث عن الماضى» كقوله عليه السلام(فى سابقه و فى القرآن نبأ ما قبلكم و خبر ما بعدكم).

«و دواء دائكم» قالوا لاشتماله على الفضائل العلميه و العمليه التى بها يحصل اصلاح النفوس و الشفاء من الأمراض النفسانيه .

«و نظم ما بينكم» «و تَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُدًى وَ رَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» (١).

هذا، و روى فضل قرآن الكافى قبل نوادره باسناده ضعيف عن الأصبغ عنه عليه السلام و الذى بعث محمدا صلى الله عليه و آله بالحق نبيا و أكرم أهل بيته، ما من شىء تطلبونه من حرق أو غرق أو شرق أو افلات دابه من صاحبها أو ضاله أو آبق إلا و هو فى القرآن فمن أراد ذلك فليسألنى عنه، فقام رجل فقال: اخبرنى عما يؤمن من الحرق و الغرق فقال: اقرأ «اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَ هُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ» (٢) «وَ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ» - إلى - «وَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» (٣) فقرأها رجل و اضطربت النار فى بيوت جيرانه و بيته وسطها فلم يصبه شىء - ثم قام إليه آخر فقال: ان دابتي استصعبت على و أنا منها على و جل، فقال:

اقرأ فى اذنها اليمنى «وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ» (٤) فقرأها فذلت له دابته - و قام إليه آخر فقال: ان أرضى مسبعه و ان السباغ تغشى منزلى و لا تجوز حتى تأخذ فريستها فقال: اقرأ «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ»

ص: ٧٤

١-١ (١) يوسف: ١١١. [١]

٢-٢ (٢) الاعراف: ١٩٦. [٢]

٣-٣ (٣) الزمر: ٩٧. [٣]

٤-٤ (٤) آل عمران: ٨٣. [٤]

«رَوْفٌ رَحِيمٌ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ» (١) فقرأها الرجل فاجتنبته السباع-ثم قام إليه آخر فقال، ان فى بطنى ماء أصفر فهل من شفاء؟ فقال: اكتب على بطنك آية الكرسي و تغسلها و تشربها و تجعلها ذخيره فى بطنك، ففعل الرجل فبرىء باذن الله تعالى-ثم قام إليه آخر فقال: اخبرنى عن الضاله فقال أقرأ (يس) فى ركعتين و قل (يا هادى الضاله رد على ضالتي) ففعل فرد الله عليه ضالته-ثم قام إليه آخر فقال اخبرنى عن الأبق فقال أقرأ:

«أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ» -إلى- «وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ» (٢) فقالها الرجل فرجع إليه الأبق-ثم قام إليه آخر فقال: أخبرنى عن السرقة فإنه لا يزال قد يسرق لى الشيء بعد الشيء ليلا، فقال: أقرأ إذا آويت إلى فراشك «قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ» -إلى- «وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا» (٣) ثم قال عليه السلام:

من بات بأرض قفر فقرأ «إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ» -إلى- «تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ» (٤) حرسه الملائكة و تباعدت عنه الشياطين، فمضى الرجل فاذا هو بقريه خراب فبات فيها و لم يقرأ الآية فتغشاه الشيطان فاذا هو آخذ بخطمه، فقال له صاحبه انظره فاستيقظ الرجل فقرأ الآية فقال الشيطان لصاحبه ارغم الله أنفك أحرسه الآن حتى يصبح، فلما أصبح الرجل رجع إليه عليه السلام و قال له: رأيت فى كلامك الشفاء و الصدق- (و مضى بعد طلوع الشمس فاذا هو بأثر شعر الشيطان مجتمعاً فى الأرض).

ص: ٧٥

١- ١) التوبه: ١٢٨-١٢٩. [١]

٢- ٢) النور: ٤٠. [٢]

٣- ٣) الاسراء: ١١٠-١١١. [٣]

٤- ٤) الاعراف: ٥٤. [٤]

من خطبه له عليه السلام:

فَبَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ص؟ بِالْحَقِّ - لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ إِلَى عِبَادَتِهِ - وَ مِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِهِ - ؟ بِقُرْآنٍ؟ قَدْ بَيَّنَّهُ وَ أَحْكَمَهُ - لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ - وَ لِيَقْرُوا بِهِ بَعِيدَ إِذْ جَحَدُوهُ - وَ لِيُثْبِتُوهُ بَعِيدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ - فَتَجَلَّى لَهُمْ شَيْبَانُهُ فِي كِتَابِهِ - مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا رَأَوْهُ بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ - وَ خَدَوْفَهُمْ مِنْ سَيِّطَوْتِهِ - وَ كَيْفَ مَحَقَّ مَنْ مَحَقَّ بِالْمَثَلَاتِ - وَ اخْتَصَمَ مَنْ اخْتَصَمَ بِالنِّقَمَاتِ وَ إِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ - لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَحْفَى مِنَ الْحَقِّ - وَ لَا أَظْهَرَ مِنَ الْبَاطِلِ - وَ لَا أَكْثَرَ مِنَ الْكُذْبِ عَلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ - وَ لَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ - إِذَا تَلَى حَقَّ تِلَاوَتِهِ - وَ لَا أَنْفَقَ مِنْهُ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ - وَ لَا فِي الْبِلَادِ شَيْءٌ أَنْكَرَ مِنَ الْمَعْرُوفِ - وَ لَا أَعْرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ - فَقَدْ نَبَذَ الْكِتَابَ حَمَلْتُهُ وَ تَنَاسَاهُ حَفَظْتُهُ - فَالْكِتَابُ يَوْمَئِذٍ وَ أَهْلُهُ طَرِيدَانِ مَنْفِيَانِ - وَ صَاحِبَانِ مُضِي طَجِبَانِ فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ لَا يُؤْوِيهِمَا مُؤْوٍ - فَالْكِتَابُ وَ أَهْلُهُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي النَّاسِ وَ لَيْسَا فِيهِمْ - وَ مَعَهُمْ وَ لَيْسَا مَعَهُمْ - لِأَنَّ الضَّلَالَةَ لَا تُوَافِقُ الْهُدَى وَ إِنْ اجْتَمَعَا - فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَى الْفُرْقَةِ - وَ افْتَرَقُوا عَنِ الْجَمَاعَةِ كَأَنَّهُمْ أَيْمَةٌ الْكِتَابِ - وَ لَيْسَ الْكِتَابُ إِمَامَهُمْ - فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مِنْهُ إِلَّا اسْمُهُ - وَ لَا يَعْرِفُونَ إِلَّا خَطُّهُ وَ زُبْرَهُ - وَ مِنْ قَبْلِ مَا مَثَلُوا بِالصَّالِحِينَ كُلِّ مَثَلِهِ - وَ سَيَمُّوا صِدْقَهُمْ عَلَى اللَّهِ فِرْيَةً وَ جَعَلُوا فِي الْحَسَنِهِ عُقُوبَةَ السَّيِّئَةِ - وَ إِنَّمَا هَلَكَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِطُولِ آمِيَالِهِمْ وَ تَعْيِبِ آجَالِهِمْ - حَتَّى نَزَلَ بِهِمُ الْمَوْعُودُ الَّذِي تُرِدُّ عَنْهُ الْمَعْدِرَةُ -

و تَرْفَعُ عَنْهُ التَّوْبَةَ وَ تَحِيلَ مَعَهُ الْقَارِعَةَ وَ النَّقْمَةَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ مَنْ اسْتَنْصَحَ اللَّهَ وَفَّقَ - وَ مَنْ اتَّخَذَ قَوْلَهُ دَلِيلًا هُدَى لِّلَّتِي هِيَ أَقْوَمٌ - فَإِنَّ جَارَ اللَّهِ آمِنٌ وَ عَدُوُّهُ خَائِفٌ - وَ إِنَّهُ لَا يَتَّبِعِي لِمَنْ عَرَفَ عَظَمَةَ اللَّهِ أَنْ يَتَعَظَّمَ - فَإِنَّ رِفْعَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا عَظَمْتُهُ أَنْ يَتَوَاضَعُوا لَهُ - وَ سَيِّئَاتِهِ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا قُدْرَتُهُ أَنْ يَسْتَسِيلُوا لَهُ - فَلَا تَنْفِرُوا مِنَ الْحَقِّ نِفَارَ الصَّحِيحِ مِنَ الْأَجْرِبِ - وَ الْبَارِي مِنْ ذِي السَّقَمِ أَقُولُ رَوَاهُ آخِرُ (الروضة الكليني-الكافي-الروضة ح ٥٨٦) فِي خَبْرِهِ (٥٨٦) عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ الْمَنْذَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: خَطَبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَ رَوَاهَا غَيْرُهُ، وَ ذَكَرَ أَنَّهُ خَطَبَ بَدِي قَارٍ - إلخ - وَ مِنْهُ يَظْهَرُ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَطَبَ بِهِ فِي خُرُوجِهِ إِلَى الْجَمَلِ .

«فبعث محمداً صلى الله عليه وآله بالحق ليخرج عباده من عبادة الأوثان» جمع الوثن، قال الجوهري: الوثن كل ما له جثة معموله من جواهر الأرض، أو من الخشب والحجاره كصوره الآدمي يعمل وينصب فيعبده، والصنم الصورة بلا جثة، و منهم من لم يفرق بينهما، وقد يطلق الوثن على غير الصورة، و منه حديث عدي بن حاتم، قدمت على النبي صلى الله عليه وآله و في عنقي صليب من ذهب، فقال لي الق هذا الوثن عنك.

«إلى عبادته» «أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ» (١).

«و من طاعه الشيطان إلى طاعته» «أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَ أَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ» (٢).

«بقرآن قد بينه و أحكمه» أي: جعله محكما.

ص: ٧٧

١-١ (١) يوسف: ٤٠. [١]

٢-٢ (٢) يس: ٦٠-٦١. [٢]

«قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَ يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَ يَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (١).

«ليعلم العباد ربهم إذ جهلوه، و ليقرأوا به إذ جحدوه، و ليثبتوه بعد إذ أنكروه» «وَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ وَ اذْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا فَأْتُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ» (٢).

«أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَ اذْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (٣).

«فتجلى لهم سبحانه فى كتابه من غير أن يكونوا رأوه بما أراهم من قدرته و خوفهم من سطوته» فى (تفسير) القمى فى «ذرنى و مَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً» (٤) - كان الوليد بن المغيرة شيخا كبيرا من دهاه العرب و كان من المستهزئين بالنبي صلى الله عليه و آله و كان صلى الله عليه و آله يقعد فى الحجره و يقرأ القرآن، فاجتمعت قريش إلى الوليد و قالوا يا أبا عبد شمس ما هذا الذى يقول محمّد، أشعر هو أم كهانه أم خطب؟ فقال: دعونى اسمع كلامه فدنا من النبي صلى الله عليه و آله و قال له انشدنى من شعرك قال: ما هو بشعر و لكن كلام الله الذى ارتضاه ملائكته و أنبيأؤه و رسله و قال اتل على منه شيئا فقرأ النبي صلى الله عليه و آله «حم السجده» فلما بلغ إلى قوله: «فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَ ثَمُودَ» (٥).

ص: ٧٨

١- ١) المائدة: ١٥-١٦. [١]

٢- ٢) البقره: ٢٣-٢٤. [٢]

٣- ٣) يونس: ٣٨. [٣]

٤- ٤) المدثر: ١١. [٤]

٥- ٥) فصلت: ١٣. [٥]

فاقشعر الوليد، وقامت كل شعره في رأسه و لحيته، و مر إلى بيته و لم يرجع إلى قريش فمشوا إلى أبي جهل فقالوا يا أبا الحكم ان أبا عبد شمس صبا إلى دين محمد أما تراه لا يرجع إلينا فعدا أبو جهل إلى الوليد فقال: يا عم نكست رؤوسنا، و أشمت بنا عدونا، و صيوت إلى دين محمد؟ قال: ما صيوت إلى دينه و لكنى سمعت كلاما صعبا تقشعر منه الجلود فقال له أبو جهل اخطب هو؟ قال لا، ان الخطب كلام متصل و هذا كلام منثور لا يشبه بعضه بعضا.

قال أ فشعر؟ قال لا أما انى لقد سمعت أشعار العرب بسيطها و مديدها و رملها و رجزها و ما هو بشعر قال فما هو؟ قال دعنى افكر فيه فلمّا كان من الغد. قالوا يا أبا عبد شمس ما تقول فيه قال قولوا هو سحر فأنه أخذ بقلوب الناس فانزل تعالى «ذُرْنِي وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً» (١) الخ .

«و كيف محق» أى: ابطل و محا.

«من محق بالمثلات» أى: العقوبات.

قال تعالى «وَ يَشْتَعِبْ لَوْنَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ» (٢).

«و احتصد من احتصد بالنقمات» و قال تعالى «وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاَنْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَ كَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصِيرُ الْمُؤْمِنِينَ» (٣) «وَ كَمْ قَصَّيْنَا مِنْ قَوْمِهِ كَانَتْ ظَالِمَةً وَ أَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ فَلَمَّا أَحْسُوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ لَا تَرْكُضُوا وَ ارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَ مَسَاكِينِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ»

ص: ٧٩

١-١ (١) المدثر: ١١. [١]

٢-٢ (٢) الرعد: ٦. [٢]

٣-٣ (٣) الروم: ٤٧. [٣]

«فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ» (١).

«أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ». -إلى- «فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ» (٢).

«و انه سيأتى عليكم من بعدى زمان ليس فيه شىء أخفى من الحق و لا أظهر من الباطل و لا أكثر من الكذب على رسوله صلى الله عليه و آله» فى (تفسير القمى) فى قوله تعالى: «فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّيِّئَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا» (٣) -عن ابن عباس، قال: حججنا مع النبى صلى الله عليه و آله حجه الوداع فأخذ بحلقه باب الكعبه ثم أقبل علينا بوجهه، فقال ألا أخبركم بأشراط الساعه -و كان أدنى الناس منه يومئذ سلمان- فقال بلى فقال: ان من أشراطها إضاعه الصلوات، و اتباع الشهوات، و الميل مع الأهواء، و تعظيم أصحاب المال، و بيع الدين بالدنيا، فعندها يذاب قلب المؤمن فى جوفه كما يذاب الملح فى الماء ممّا يرى من المنكر، و لا يستطيع أن يغير- قال: و ان هذا لكائن؟ قال: بلى ان عندها يليهم امراء جوره و وزراء فسقه، و عرفاء ظلمه، و امناء خونه- قال ان هذا لكائن؟ قال بلى، ان عندها يكون المنكر معروفًا، و المعروف منكراً، و يؤتمن الخائن، و يخون الأمين، و يصدق الكاذب، و يكذب الصادق، -قال و ان هذا لكائن؟ قال أى: و الذى نفسى بيده فعندها اماره النساء، و مشاوره الاماء، و قعود الصبيان على المنابر، و يكون الكذب ظرفاً و الزكاه مغرماً، و الفىء مغنماً، و يجفو الرجل و الديه، و يبز صديقه، و يطلع الكوكب المذنب.

قال و ان هذا لكائن؟ قال: بلى و عندها تشارك المرأه زوجها فى التجاره،

ص: ٨٠

١- ١) الانبياء: ١١-١٥. [١]

٢- ٢) الفيل: ١-٥. [٢]

٣- ٣) محمد: ١٨. [٣]

و يكون المطر قيظا(و يفيض ط اللثام فيضا)و يغيض الكرام غيظا،و يحتقر الرجل المعسر،و عندها تقارب الأسواق،إذ قال هذا لم أبع شيئا،و قال هذا لم أربح شيئا فلا ترى إلا ذاما لله-و عندها يليهم أقوام ان تكلموا قتلوهم،و ان سكتوا استباحوهم-و عندها يؤتى بشيء من المشرق،و شيء من المغرب، و جثهم جث الأدميين،قلوبهم قلوب الشياطين-و عندها يكتفى الرجال بالرجال،و النساء بالنساء،و يغار على الغلمان كما على الجارية-و يشبه الرجال بالنساء،و النساء بالرجال،و عندها تزخرف المساجد،كما تزخرف البيع و الكنائس،و يحلّى المصاحف،و يطول المنارات و تكثر الصفوف بقلوب متباغضه-إلى أن قال-و عندها تتكلم الروبيضة-قال سلمان و ما الروبيضة؟ قال يتكلم فى أمر العامه من لم يكن يتكلم.

و قال ابن أبى الحديد فالشعبه:امام المحدثين تسعه أعشار الحديث كذب-و قال الدار قطنى:ما الحديث الصحيح فى الكذب إلا كالشعره البيضاء فى الثور الأسود .

«و ليس عند أهل ذلك الزمان سلعه» أى:متاع.

«أبور» أى:أكسد.

«من الكتاب إذا تلى حق تلاوته» و كما ينبغى .

«و لا أنفق» أى:أروج.

«إذا حرّف» أى:غير.

«عن مواضعه» و الأصل فى كلامه عليه السلام قوله تعالى: «مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ» (١)- «وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ»

ص: ٨١

«سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ» (١).

روى سليم بن قيس ان معاوية قدم المدينة في خلافته فقال لابن عباس انا كتبنا في الآفاق نهى عن ذكر مناقب على و آله فكف لسانك، فقال: يا معاوية أتنهانا عن قراءه القرآن؟ قال لا- قال أفتنهانا عن تأويله؟ قال نعم قال فنقرأه، ولا نسأل عما عنى الله به قال: سل عن ذلك من يتأوله غير ما يتأوله أنت و أهل بيتك قال: انما أنزل القرآن على أهل بيتى فاسأل عنه آل أبى سفيان أتنهانا يا معاوية أن نعبد الله بالقرآن بما فيه من حلال و حرام فلا تسأل الأمة عن ذلك حتى تعلم فتهلك، قال: أقرأوا القرآن و لا تؤلوه و لا- ترووا شيئاً ممّا أنزل الله فيكم و ارووا ما سوى ذلك، قال ابن عباس ان الله تعالى يقول «يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَ يُأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» (٢) قال يا ابن عباس أربع على نفسك، و كف لسانك و ان كنت لا بد فاعلا و ليكن ذلك سراً لا تسمعه أحدا علانية .

«و لا- فى البلاد شىء أنكر من المعروف و لا أعرف من المنكر» روى (الكافى) عن الصادق عليه السلام قال: قال النبى صلى الله عليه و آله: كيف بكم إذا فسدت نساؤكم، و فسق شبانكم و لم تأمروا بمعروف، و لم تنهوا عن المنكر- ففيل له و يكون ذلك؟ قال: نعم و شرّ من ذلك كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر و نهيتم عن المعروف، ففيل له و يكون ذلك؟ قال نعم و شرّ من ذلك كيف بكم إذا رأيتم المنكر معروفا و المعروف منكرا، هذا و قوله عليه السلام «و ليس عند أهل ذلك الزمان» .

-إلى- هنا مر فى العنوان الثالث من الفصل الثامن عشر بلفظ (ليس فيهم سلعه أبور من الكتاب إذا تلى حق تلاوته و لا سلعه أنفق بيعا و لا أغلى

ص: ٨٢

١- ١) المائدة التوبة: ٤١. [١]

٢- ٢) ٣٢.

ثمنا من الكتاب إذا حَرَفَ عن موضعه و لا عندهم أنكر من المعروف و لا أعرف من المنكر).

«فقد نبذ» أى:القي.

«الكتاب حملته و تناساه حفظته» «وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَيِّدًا لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» (١).

«فالكتاب يومئذ و أهله طريدان منفيان» هكذا فى (المصريه)و الصواب:

(منفيان طريدان)كما فى ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيبه.

فى (المروج)أمر المتوكل فى سنه (٢٣٦)بهدم قبر الحسين عليه السلام و إزاله أثره،و ان يعاقب من وجد به،و منع الناس من زيارته و زياره أبيه .

«و صاحبان مصطحبان» قال النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله:فى (المستفيض)عنه انى تارك فىكم الثقلين كتاب الله و عترتى،و انهما لا يفترقان حتى يردا على الحوض .

«لا- يؤويهما مؤو» من آويته إذا أنزلته بك و أما(أويت)فبمعنى نزلت قال تعالى: «سَاوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ» (٢)و وهم الجوهرى فنسب إلى أبى زيدان اوى و آوى بمعنى.

و عدم أيواء مؤولهما لانهما لا يراعيان غير الحق و الناس فارون من الحق فرار المعز من الذئب .

«فالكتاب و أهله فى ذلك الزمان فى الناس» بالجسم.

«و ليسا فيهم و معهم» هكذا فى (المصريه)،و لكن فى ابن أبى الحديد

ص:٨٣

[١- ١] البقره:١٠١. [١]

[٢- ٢] هود:٤٣. [٢]

و الخطيه (و ليسا فيهم و معهم و ليسا معهم) و كذا ابن ميثم على ما يفهم من تفسيره و ان كانت نسخه بلفظ (و ليسا معهم) و عليه فقوله (و معهم) عطف على (فى الناس) فيكون المعنى (فالكتاب و أهله فى الناس و ليسا فيهم و الكتاب و أهله مع الناس و ليسا معهم).

«لأن الضلاله لا توافق الهدى» عله لعدم كون الكتاب فى الناس و معهم.

«و ان اجتماعه» صوره لاستحاله اجتماع الضدين حقيقه .

«فاجتمع القوم» أى:ناس ليسوا أهله.

«على الفرقة» عن الهدى و الحق الذى فى الكتاب .

«و افترقوا عن الجماعه» مع أهله .

«كأنهم أئمه الكتاب و ليس الكتاب امامهم» «و قال الرسول يا ربّ إنّ قومى اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً» (١).

«فلم يبق عندهم منه إلا اسمه» دون معناه .

«و لا يعرفون إلا خطّه و زبره» بالفتح أى: كتابته و المزبر القلم قال: «قد قضى الأمر و جف المزبر».

روى (الروضه) عن النبى صلّى الله عليه و آله قال: سيأتى على الناس زمان لا- يبقى من القرآن إلا- رسمه، و من الاسلام إلا اسمه، يسمون به و هم أبعد الناس منه، مساجدهم عامره و هى خراب من الهدى، فقهاء ذلك الزمان شرّ فقهاء تحت ظلّ السماء، منهم خرجت الفتنة، و إليهم تعود .

«و من قبل ما مثلوا» قيل (ما مثلوا) فى تأويل المصدر مبتدأ لقوله (و من قبل).

«بالصالحين كلّ مثله» إشاره إلى زمن عثمان و عمله مع أبى ذر و عمّار

ص: ٨٤

و الأشر و غيرهم كل شر من الضرب و النفي و غيرهما، و في الخلفاء في ما كتب عليه السلام لأهل العراق لما سألوه عن الثلاثة مشيراً إلى عثمان و خواصه- و هؤلاء الذين لو ولوا عليكم لأظهروا فيكم الغضب و الفخر و التسلط بالجبروت، و ما حكموا بالرشاد (١).

«و سموا صدقهم على الله» في حديثهم عن رسوله صلى الله عليه و آله.

«فريه» أى: افتراء.

و في روايه الجاحظ و الواقدي و غيرهما ان أبا ذر لما أرجع به معاويه من الشام إلى المدينة قال له عثمان: يا جنيد لا أنعم الله بك عينا، فقال أبو ذر:

أنا جنذب و سماني النبي صلى الله عليه و آله عبد الله فاخترت اسم النبي صلى الله عليه و آله على اسمي (٢).

فقال له عثمان أنت الذي تزعم أنا نقول يد الله مغلوله و ان الله فقير و نحن أغنياء فقال أبو ذر لو كنتم لا تقولون هذا لأنفقتم مال الله على عباده و لكنني اشهد سمعت النبي صلى الله عليه و آله يقول إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً جعلوا مال الله دولا و عباده خولا (٣)- فقال عثمان لمن حضرا سمعتموها من النبي؟ قالوا لا. قال عثمان: ويليك يا أبا ذر أتكذب على رسول الله- فقال أبو ذر لمن حضر أما تدررون اني صدقت قالوا لا و الله ما ندرى، فقال عثمان ادعوا لي علياً فلما جاء قال عثمان لأبي ذر أقصص عليه حديثك في بني العاص فأعاده- فقال عثمان لعلي عليه السلام سمعت هذا من النبي؟ قال لا و صدق أبو ذر فقال كيف عرفت صدقه قال لأنني سمعت النبي صلى الله عليه و آله يقول: (ما ألت الخضراء و لا أقلت الغبراء من ذى لهجه أصدق من أبي ذر). فقال من حضر أما هذا فسمعناه كلنا من

ص: ٨٥

١- ١) الامامه و السياسه لابن قتيبه: ١٥٨، [١] مصطفى البابی الحلبي ١٩٦٩ م.

٢- ٢) شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ٣: ٥٥ باب (٤٣). [٢] اما روايه الواقدي فذكرها ابن أبي الحديد في «شرح» ٨: ٢٥٨ باب ١٣٠.

٣- ٣) نقله المجلسي في «بحار الأنوار» ٢٢: ٤١٦: ٢٢ روايه ٣٠. [٣]

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ: أَبُو ذَرٍّ أَحَدْتَكُمْ أَنِي سَمِعْتُ هَذَا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَتَتَهَمُونِي مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنِي أَعِيشُ حَتَّى أَسْمَعَ هَذَا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَرَوَاهُ الْمَسْعُودِيُّ فِي (مَرْوَجِهِ) (١).

«وَجَعَلُوا فِي الْحَسَنَةِ عَقُوبَةَ السَّيِّئَةِ» كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي أَصْحَابِ الْآخِذِينَ - «وَمَا تَقَمُّوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ» (٢) وَ مَا نَقَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ مَثَلُوا بِهِمْ إِلَّا أَنَّهُمْ تَوَلَّوْا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّهِمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي هُوَ أَصْلُ الْحَسَنَاتِ قَالَ تَعَالَى: «وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا» (٣) فَفِي مَقَاتِلِ أَبِي الْفَرَجِ فِي خُطْبَةِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ أَبِيهِ - (إِنَّا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَ طَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا وَ الَّذِينَ افْتَرَضَ اللَّهُ مَوَدَّتَهُمْ فِي كِتَابِهِ إِذْ يَقُولُ:

«وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا» (٤) فَاقْتِرَافِ الْحَسَنَةِ مَوَدَّتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ).

«وَ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِطُولِ آمَالِهِمْ، وَ تَغْيِبِ آجَالِهِمْ حَتَّى نَزَلَ بِهِمُ الْمَوْعُودُ» «يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَ لَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَ تَرَبَّصْتُمْ وَ ارْتَبْتُمْ وَ غَرَّكُمْ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَ غَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ» (٥).

«الَّذِي تَرَدَّدَ عَنْهُ الْمَعْذِرَةُ» «يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ» (٦).

«وَ تَرَفَعَ عَنْهُ التَّوْبَةُ» «وَ لَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا»

ص: ٨٦

١- ١) مَرْوَجُ الذَّهَبِ لِلْمَسْعُودِيِّ ٣٥١: ٢. [١] دَارُ الْمَعْرُوفَةِ - بَيْرُوت.

٢- ٢) الْبُرُوجُ: ٨. [٢]

٣- ٣) الشُّورَى: ٢٣. [٣]

٤- ٤) الشُّورَى: ٢٣. [٤]

٥- ٥) الْحَدِيدُ: ١٤. [٥]

٦- ٦) الْمُؤْمِنُ: ٥٢. [٦]

«حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبِّتُ الْآنَ» (١).

«و تحل معه القارعه» أى:الداهيه المهلكه و الأصل فيها مقارعه الكتائب بأسلحتهم قال(بهن فلول من قراع الكتائب).

«و النقمه» أى:الانتقام «و لَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَ الْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَ كُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ» (٢).

«أيهها الناس من استنصح الله» بقبول مواعظ رسله و حكم كتبه.

«وفى» لرشده .

«و من اتخذ قوله دليلا هدى للتي» أى:للطريقه التى.

«هى أقوم» و الأصل فيه قوله تعالى: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ» (٣).

«فان جار الله آمن» «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَ لَا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ» (٤).

«و عدوا الله» هكذا فى(المصريه)و الصواب:(و عدوه)كما فى ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيبه.

«خائف» «و يَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ» (٥)-الآيه -.

«و أنه لا ينبغى لمن عرف عظمه الله» فقال «إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَ يَأْتِ بِخَلْقٍ»

ص:٨٧

[١- ١] النساء:١٨. [١]

[٢- ٢] الانعام:٩٣. [٢]

[٣- ٣] الاسراء:٩. [٣]

[٤- ٤] فصلت:٣٠. [٤]

[٥- ٥] فصلت:١٩. [٥]

«جَدِيدٍ وَ مَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ» (١) «قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَ تَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَ تُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَ تُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ تُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ تُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَ تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ تُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَ تَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ» (٢) «قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَ لَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا» (٣).

«أن يتعظم» فإنه ابن آدم المسكين مكتوم الأجل، مكنون العلل، محفوظ العمل، تولمه البقه، و تقتله الشرقة، و تنتنه العرقه.»

«فان رفعه الذين يعرفون ما عظمته ان يتواضعوا له» قال ابن أبي الحديد قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: ان الله قد أذهب عنكم حميه الجاهليه، و فخرا بالآباء، الناس بنو آدم، و آدم من تراب، مؤمن تقى، و فاجر شقى، لينتهين أقوام يفخرون برجال انما هم فحم من فحم جهنم، أو ليكونن أهون على الله من جعلات تدفع التتن بأنفها .

«و سلامه الذين يعلمون ما قدرته ان يستسلموا له» عن الزهرى قال: دخلت مع السجّاد عليه السلام على عبد الملك فلما رأى أثر السجود بين عينيه، قال: لقد بين عليك الاجتهاد و لقد سبق لك من الله الحسنى، و أنت بضعه من النبى، قريب النسب و كيد السبب، و انك لذو فضل عظيم على أهل بيتك، و ذوى عصرك، و لقد أوتيت من الفضل و العلم و الورع و الدين ما لم يؤته أحد إلا من مضى من سلفك- و أقبل يطريه-.

ص: ٨٨

[١-١] ابراهيم. ١٩-٢٠. [١]

[٢-٢] آل عمران: ٢٦-٢٧. [٢]

[٣-٣] الكهف: ١٠٩. [٣]

فقال عليه السلام: كل ما وصفته من فضل الله و تأييده و توفيقه فأين شكره على ما أنعم، و الله لو تقطعت أعضائي و سالت مقلتاي على صدري لم أشكر عشر العشير من نعمه واحده من نعمه التي لا تحصى لا و الله، لا يراني الله يشغلني شيء عن شكره و ذكره في ليل و لانهار، و لا سرّ و لا علانيه، و لو لا ان لأهلي عليّ حقاً و ان لسائر الناس من خاصّهم و عامهم عليّ حقوقاً لا يسعني إلاّ القيام بها حسب الوسع حتى أؤديها إليهم، لرميت بطرفي إلى السماء، و بقلبي إلى الله ثم لم أرددهما حتى يقضى الله على نفسي .

«فلا- تنفروا من الحق نفار الصحيح من الأجر» لثلا يسرى الجرب إليه، و في الصحاح الأجر بان عبس و ذبيان تحوموا لقوتهم كما تتحامي الجرب .

«و البارئ» أي: السالم من الداء.

«من ذى القسم» و في الخبر (فرّ من المجذوم فرارك من الأسد).

١٣

في الخطبه (١٤٩)

إِنَّ مِنْ عَزَائِمِ اللَّهِ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ - الَّتِي عَلَيْهَا يُثَبِّبُ وَيُعَاقِبُ وَ لَهَا يَرْضَى وَ يَسِيحُ - أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ عَيْدًا - وَ إِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ وَ أَخْلَصَ فِعْلَهُ - أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا لِأَقْبَابِ رَبِّهِ - بِخَصْمِهِ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ لَمْ يَثْبُتْ مِنْهَا - أَنْ يُشْرِكَ بِاللَّهِ فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ - أَوْ يَشْفِيَ غَيْظَهُ بِهَلَاكِ نَفْسٍ - أَوْ يُعَزِّرَ بِأَمْرِ فَعَلَهُ غَيْرُهُ - أَوْ يَسْتَنْجِحَ حَاجَةً إِلَى النَّاسِ بِإِظْهَارِ بَدْعِهِ فِي دِينِهِ - أَوْ يَلْقَى النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ أَوْ يَمْسِكِي فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ أَقُولُ: رواه اجمال طلب معيشه (الكافي الكليني - الكافي - اجمال طلب معيشه) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام كثيرا ما يقول: اعلموا علما يقينا ان الله جلّ و عز لم يجعل العبد و ان اشتدّ جهده، و عظمت حيلته، و كثرت مكائده، ان يسبق ما سمى له

ص: ٨٩

فى الذكر الحكيم، و لم يخل من العبد فى ضعفه و قلّه حيلته، ان يبلغ ما سمى له فى الذكر الحكيم، أيها الناس أنه لن يزداد امرؤ نقيرا بحذقه، و لم ينتقص امرؤ نقيرا لحمقه، فالعالم بهذا العامل به أعظم الناس راحة فى منفعتة و العالم بهذا التارك له أعظم الناس شغلا فى مضرتة، و رب منعم عليه مستدرج بالاحسان إليه، و رب مغرور فى الناس مصنوع له، فاتق الله أيها الساعى من سعيك، و قصر من عجلتك، و انتبه من سنّه غفلتك، و تفكر فى ما جاء عن الله عز و جل على لسان نبيّه صلى الله عليه و آله، و احتفظوا بهذه الحروف السبعة، فانها من قول أهل الحجبى، و من عزائم الله فى الذكر الحكيم، أنه ليس لأحد أن يلقى الله جلّ و عزّ بخله من هذه الخلال، الشرك بالله جلّ و عزّ فى ما افترض عليه، أو اشفاء غيظ بهلاك نفسه، أو اقرار بأمر يفعله غيره، أو يستنجح إلى مخلوق باظهار بدعه فى دينه، أو يسره ان يحمده الناس بما لم يفعل، و المتجبر المختال، و صاحب الابهة و الزهو.

و رواه (تحف عقول ابن أبى شعبه الحلبي - تحف العقول -) ابن أبى شعبه الحلبي، مرفوعا عنه عليه السلام هكذا: «ان من عزائم الله فى الذكر الحكيم التى لها يرضى و لها يسخط، و لها يثيب و عليها يعاقب، أنه ليس بمؤمن و ان حسن قوله، و زين وصفه غيره، إذا خرج من الدنيا فلقى الله بخصله من هذه الخصال لم يتب منها الشرك بالله فى ما افترض عليه من عبادته، أو شفاء غيظ بهلاك نفسه، أو يقرّ بعمل فعله غيره، أو يستنجح حاجه إلى الناس باظهار بدعه فى دينه، أو سرّه ان يحمده الناس بما لم يفعل من خير أو مشى فى الناس بوجهين و لسانين و التجبر و الابهة» ان من عزائم الله العزائم فى قبال الرخص كقوله لقمان فى ما حكى الله تعالى عنه: «يا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَ أْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَ أَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ اصْبِرْ عَلَى»

«ما أَصَابَكَ إِذْ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ» (١).

و عزائم القرآن معروفه، و عزائم السجود أربعه و أولوا العزم من الرسل خمسسه.

«فى الذكر الحكيم» أى: القرآن قال تعالى: «ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَ الذُّكْرِ الْحَكِيمِ» (٢).

«التي عليها يثيب و يعاقب» فى الواجبات و المحرّمات.

«و لها يرضى و يسخط» عطف على (عليها يثيب و يعاقب) و قد عرفت ان التحف قدم الثانى هو الأنسب .

«أنه لا ينفع عبدا و ان أجهد» أى: ألقى فى المشقه.

«نفسه و أخلص فعله» و صار فعلا.

«ان يخرج من الدنيا لاقيا ربه بخصله من هذه الخصال لم يتب منها» (هذه الخصال) اشاره إلى خصال ذكرها بعد، إلا ان المتن عدّها أربعه أو خمسسه و عدّها (التحف) سبعة، و صرّح خبر (الكافى) بكونها سبعة .

«أن يشرك بالله فى ما افترض عليه من عبادته» «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ» (٣).

«وَ إِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَ هُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَ هُنَّ عَلَى وَهْنٍ وَ فِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَ لِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ وَ إِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا» (٤).

ص: ٩١

[١-١] لقمان: ١٧. [١]

[٢-٢] آل عمران: ٥٨. [٢]

[٣-٣] النساء: ٤٨. [٣]

[٤-٤] لقمان: ١٣-١٥. [٤]

«أَوْ يَشْفَى غِيظَهُ بِهَلَاكِ نَفْسٍ» (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) (١).

«أَوْ يَعْرِ» في (الصحيح) (عره بشر) لطحه به و في نسخ ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيبه (أو يقر) بالقاف إلا ان الأول فسره باللطخ و هو معنى العر لا القر.

«بأمر فعله» الفاعل ضمير (عبدا).

«غيره» مفعول (يعر) و الأصل: (يعر غيره بأمر فعله هو) قال تعالى:

«وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَزِمْ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا» (٢).

«أَوْ يَسْتَنْجِحُ حَاجَهُ إِلَى النَّاسِ بِإِظْهَارِ بَدْعِهِ فِي دِينِهِ» «فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ» (٣) - «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ» (٤) «فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ» (٥).

و في (عقاب أعمال) الصدوق عن الصادق عليه السلام: من مشى إلى صاحب بدعه فوقه فقد مشى في هدم الاسلام .

«أَوْ يَلْقَى النَّاسَ بَوَجْهِينَ أَوْ يَمْشِي فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ» قد عرفت ان (التحرف) جعلهما شيئاً واحداً فقال: (أو مشى في الناس بوجهين و لسانين) و هو الأصح فالوجهان انما باللسانين كما ان المراد باللسانين التكلم بكيفيتين فالظاهر ان (أو يمشى) محرف (و يمشى).

ص: ٩٢

[١- ١] النساء: ٩٣. [١]

[٢- ٢] النساء: ١١٢. [٢]

[٣- ٣] الزمر: ٣٢. [٣]

[٤- ٤] الانعام: ٩٣. [٤]

[٥- ٥] الانعام: ١٤٤. [٥]

و كيف كان فروى (الكافي) في باب ذى اللسانين عن الصادق عليه السلام: قال من لقي المسلمين بوجهين و لسانين جاء يوم القيامة و له لسانان من نار.

و حكى تعالى عن المنافقين: «وَ إِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَ إِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ» (١).

هذا، و قد عرفت ان (الكافي) (و التحف) زادا في الخصال على ما في (النهج) «أو يسره أن يحمده الناس بما لم يفعل»- و حينئذ فالأصل فيه قوله:

«لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَ يُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّاهُمْ بِمَفَازِهِ مِنَ الْعَذَابِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» (٢)- و زادا (صاحب التجبر و الابهة) كما مر.

ص: ٩٣

١- (١) البقرة: ١٤. [١]

٢- (٢) آل عمران: ١٨٨. [٢]

الفصل الثاني و الاربعون: في ما بينه عليه السلام من العبادات و المعاملات و الخير و الشر

اشاره

ص: ٩٥

و من خطبه له عليه السلام:

إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ - إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى - الْإِيْمَانُ بِهِ وَ بِرَسُولِهِ وَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ - فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ الْإِسْلَامِ - وَ كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ - وَ إِقَامُ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا الْمِلَّةُ - وَ إِيْتَاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ - وَ صَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ الْعِقَابِ - وَ حَيْجُ الْبَيْتِ؟ وَ اعْتِمَارُهُ - فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَ يَرْحَضَانِ الدَّنْبَ - وَ صِلَةُ الرَّحِمِ - فَإِنَّهَا مَثْرَاهُ فِي الْمَالِ وَ مَنْسَأُهُ فِي الْأَجْلِ - وَ صَدَقَةُ السَّرِّ فَإِنَّهَا تُكَفِّرُ الْخَطِيئَةَ - وَ صِدْقَةُ الْعَلَانِيَةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيتَةَ الشُّوْءِ - وَ صِيَانَةُ الْمَعْرُوفِ فَإِنَّهَا تَقِي مَصَارِعَ الْهَوَانِ - أَيْضُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ - وَ ارْزَعُوا فِيمَا وَعِدَ الْمُتَّقِينَ فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدَقُ الْوَعْدِ - وَ اقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهَدْيِ - وَ اسْتَتِنُوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَى السُّنَنِ وَ تَعَلَّمُوا؟

الْقُرْآنَ؟ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ - وَ تَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَيْعُ الْقُلُوبِ - وَ اسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ - وَ أَحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ الْقَصِيصِ - وَ إِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ - كَالْجَاهِلِ الْحَائِرِ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ - بَلِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ وَ الْحَسْرَةُ لَهُ أَلْزَمُ - وَ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ أَلْوَمُ أَقُولُ: و رواه (أمالى الشيخ الطوسى - الأمالى -) الشيخ، (و علل الشيخ الصدوق - علل الشرايع -) الصدوق (و تحف ابن أبى شعبه - تحف العقول -) ابن أبى شعبه، و كذا (الكافى الكلينى - الكافى -)، و نقل عن كتاب الحسين بن سعيد الأهوازى الحسين بن سعيد الأهوازى - الزهد - ص ١٣ تحقيق عرفانيان ط ٢، قم (١)، أما الأول فروى مسندا عن أبى بصير عن الباقر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أفضل ما توصل به المتوسلون الايمان بالله و برسوله و الجهاد فى سبيله، و كلمه الاخلاص فانها الفطره، و إقامه الصلاه فانها المله، و ايتاء الزكاه فانها من فرائض الله، و صيام شهر رمضان، فأنه جنه من عذاب الله، و حج البيت فأنه منفاه للفقير، و مدحضه للذنب، و صله الرحم، فانها مثره للمال. و منسائه فى الاجل، و الصدقه فى السر فانها تذهب الخطيئه، و تطفى غضب الرب، و صنایع المعروف، فانها تدفع ميتة السوء، و تقى مصارع الهوان، الا فاصدقوا، فان الله مع من صدق، و جانبوا الكذب فان الكذب مجانب الايمان. ألا و ان الصادق على شفا منجاه و كرامه، ألا و ان الكاذب على شفا مخزاه و هلكه، ألا - و قولوا خيرا تعرفوا به، و اعملوا به تكونوا من أهله، و أدوا الأمانه إلى من ائتمنكم، و صلوا من قطعكم، و عودوا بالفضل على من سالمكم.

و رواه (العلل) باسناده عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر يرفعه إليه عليه السلام مثله و مثله عن كتاب الحسين بن سعيد.

و نقله (تحف الحلبي) مع إضافات و نقله عنه (الخوئى) أيضا فقال (خطبته عليه السلام المعروفه بالديباج) - (الحمد لله فاطر الخلق، و فائق الاصباح،

ص: ٩٨

(١ - ١) كتاب الزهد لحسين بن سعيد الأهوازى: ١٣ تحقيق عرفانيان ط ٢، قم.

و منشى الموتى، و باعث من فى القبور، و اشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و ان محمدا عبده و رسوله صلى الله عليه و آله. عباد الله ان أفضل ما توسل به المتوسلون إلى الله جل ذكره، الايمان بنبيه و رسله، و ما جاءت من عند الله، و الجهاد فى سبيله، فأنه ذروه الاسلام، و كلمه الاخلاص، فانها الفطره، و إقامة الصلاه فانها المله، و ايتاء الزكاه فانها فريضه، و صوم شهر رمضان فأنه حُجَّه حصينه، و حج البيت و عمره، فانهما ينفيان الفقر و يكفران الذنب، و يوجبان الجنه، و صله الرحم فانها ثروه فى المال، و منسأه فى الأجل، و تكثير للعدد، و الصدقه فى السرّ فانها تكفر الخطا، و تطفى غضب الرب تبارك و تعالى و صدقه فى العلانيه، فانها تدفع ميته السوء، و صنایع المعروف، فانها تقى مصارع السوء، و أفيضوا فى ذكر الله جلّ ذكره فأنه أحسن الذكر، و هو أمان من النفاق، و براه من النار و تذكير لصاحبه، عند كلّ خير يقسمه الله جلّ و عز و له دوى تحت العرش، و ارغبوا فى ما وعد المتقون، فان وعد الله أصدق الوعد، و كلّ ما وعد فهو آت كما وعد، فاقتدوا بهدى رسول الله صلى الله عليه و آله فأنه أفضل الهدى و استنوا بسنته، فانها أشرف السنن، و تعلموا كتاب الله تعالى فأنه أحسن الحديث، و أبلغ الموعظه، و تفقهوا فيه فأنه ربيع القلوب، و استشفوا بنوره، فأنه شفاء لما فى الصدور، و احسنوا تلاوته فأنه أحسن القصص، و إذا قرئ عليكم القرآن فاستمعوا له و انصتوا لعلكم ترحمون، و إذا هديتم لعلم فاعملوا بما علمتم لعلكم تفلحون، و اعلموا عباد الله: ان العالم العامل بغير علم كالجاهل الحائر الذى لا يستفيق من جهله بل الحجه عليه أعظم، و هو عند الله ألوم، و الحسره أدم على هذا العالم المنسلخ من علمه، مثل ما على هذا الجاهل المتحير فى جهله و كلاهما حائر بائر مضل. مفتون ما هم فيه و باطل ما كانوا يعملون.

و روى (الكافي) في باب استعمال العلم مسندا عن محمد البرقي رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: في كلام له خطب به على المنبر: أيها الناس إذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون، ان العالم العامل بغيره كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق عن جهله، بل قد رأيت ان الحجّه عليه أعظم، و الحسرّه أدوم على هذا العالم المنسلخ عن علمه، منها على هذا الجاهل المتحير في جهله، و كلاهما حائر بائر، لا ترتابوا فتشكوا، و لا تشكوا فتكفروا، و لا ترخصوا لأنفسكم فتدهنوا، و لا تدهنوا في الحق فتخسروا، و ان من الحق ان تفقهوا، و من الفقه ألا تغتروا، و ان أنصحكم لنفسه أطوعكم لربه، و اغشّكم لنفسه أعصاكم لربه و من يطع الله يأمن و يستسر. و من يعص الله يخب و يندم.

قول المصنف :

«و من خطبه له عليه السلام» قد عرفت ان (التحفة) قال ان هذه الخطبه معروفه بالديباج لكن ليس في ما نقل لفظ ديباج فان وصفت بالوسيله فله مناسبه.

قوله عليه السلام :

«ان أفضل ما توسل به المتوسلون» أي: تقرب به المتقربون، و هو واجب عقلا و قد نبّه تعالى عليه: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ» (١).

ثم الذي و قفنا عليه توسل كما في كلامه عليه السلام و وسل مجردا كما في قول لييد:

أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم بلى كلّ ذى دين إلى الله واسل

و أما (وسل) مضعفا فلم نقف عليه و ان قاله الجوهري و الفيروز آبادي.

«إلى الله سبحانه و الايمان به و برسوله» جعله عليه السلام أول الوسائل لأنه

ص: ١٠٠

الأصل، قال تعالى: «آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ» (١).

«و الجهاد فى سبيله» و منه الأمر بالمعروف، و النهى عن المنكر و منه جهاد النفس قال تعالى: «وَ جَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» (٢).

«فانه ذروه» بالكسر و الضم أى: أعلى.

«الاسلام و كلمه» عطف على (الايمان).

«الاخلاص» روى (ثواب الأعمال) عن الصادق عليه السلام من قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة و اخلاصه بها ان (تحجزه) (لا إله إلا الله) عمّا حرّم الله.

و روى عن حذيفه: لا- تزال (لا- إله إلا الله) ترد غضب الرب عن العباد ما كانوا لا يبالون ما انتقص من دنياهم إذا سلم دينهم، فإذا كانوا لا يبالون ما انتقص من دينهم إذا سلمت دنياهم ثم قالوها ردت عليهم و قيل كذبتهم و لستم بها صادقين .

«فانها الفطره» التى فطر الله الناس عليها .

«و اقام الصلاه، فانها المله» أى: الدين و الشريعة.

روى فضل صلاه (الكافى) عن معاويه بن وهب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أفضل ما يتقرب به العباد إلى ربهم ما هو؟ فقال: ما علم شيئا بعد المعرفة أفضل من هذه الصلاه ألا ترى ان العبد الصالح عيسى بن مريم عليه السلام قال: «وَ أَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا» (٣).

ص: ١٠١

١- ١) البقره: ٢٨٥. [١]

٢- ٢) المائده: ٣٥. [٢]

٣- ٣) مريم: ٣٠١. [٣]

و عنه عليه السلام أحب الاعمال إلى الله عز و جل الصلاة و هي آخر أوصياء الأنبياء-و عنه عليه السلام إذا قام المصلّي إلى الصلاة نزلت عليه الرحمة من أعنان السماء إلى أعنان الأرض و حَفَّت به الملائكة، و ناداه ملك لو يعلم هذا المصلّي ما فى الصلاة ما انفتل .

«و ايتاء الزكاه فانها فريضة واجبه» روى فرض زكاه(الكافى)عن الصادق عليه السلام: ما فرض الله على هذه الأمة شيئاً أشدّ عليهم من الزكاه، و فيها تهلك عامتهم.

و روى منع زكاته عن أبى جعفر عليه السلام قال بينا النبى صلّى الله عليه و آله فى المسجد إذ قال قم يا فلان و يا فلان-حتى عد خمسه فقال أخرجوا من مسجدنا لا تصلّوا فيه و أنتم لا تزكون.

و عن أبى عبد الله عليه السلام من منع قيراطا من الزكاه فليمت ان شاء يهوديا أو نصرانيا-و عنه عليه السلام من منع قيراطا من الزكاه فليس بمؤمن و لا مسلم، و هو قوله تعالى: «رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ» (١).

«و صوم شهر رمضان فأنه جنّه من العقاب» روى فضل صوم(الكافى)عن على بن عبد العزيز قال قال لى أبو عبد الله عليه السلام: ألا أخبرك بأصل الاسلام و فرعه و ذروته و سنامه؟ قلت: بلى، قال: أصله الصلاة و فرعه الزكاه و ذروته و سنامه الجهاد فى سبيل الله، ألا أخبرك بأبواب الخير ان الصوم جنّه.

و عنه عليه السلام ان لله تعالى فى كلّ ليله من شهر رمضان عتقاء و طلقاء من النار، الا من أفطر على مسكر، فاذا كان فى آخر ليله منه أعتق فيها مثل ما أعتق فى جميعه .

«و حجّ البيت و اعتماره فانهما ينفيان الفقر و يرحضان» أى: يغسلان.

ص: ١٠٢

«الذنب» فيزيلا نه.

روى فضل حجّ (الكافي) و عمرته، عن إسحاق بن عمار قلت لأبي عبد الله عليه السلام انى قد وطّنت نفسى على لزوم الحجّ كلّ عام بنفسى أو برجل من أهل بيتى بمالى فقال: وقد عزمتم على ذلك؟ قلت نعم قال: ان فعلت فايقن بكثرة المال.

و عن النبي صلّى الله عليه وآله لا يحالف الفقر و الحمى مدمن الحج و العمره - و عن الصادق عليه السلام تابعوا بين الحج و العمره فانهما ينفيان الفقر و الذنوب، كما ينفى الكير خبث الحديد.

و عنه عليه السلام الحجاج يصدرون على ثلاثه أصناف: صنف يعتق من النار، و صنف يخرج من ذنوبه كهيهه يوم ولدته أمه، و صنف يحفظ فى أهله و ماله فذلك أدنى ما يرجع به الحاج .

«و صلّه الرحم» «و اتّقوا الله الذى تسألون به و الأرحام» (١).

«فانها» أى: الصلّه.

«متره» أى: مكتره.

«فى المال و منساه» أى: مؤخره.

«للأجل» و موجبه لطول العمر.

روى صلّه أرحام (الكافي) عن أبى جعفر عليه السلام صلّه الأرحام تزكى الأعمال، و تنمى الأموال، و تدفع البلوى، و تيسر الحساب، و تنسئى فى الأجل.

و عن الرضا عليه السلام يكون الرجل يصل رحمه، فيكون قد بقى من عمره ثلاث سنين فيصيرها الله ثلاثين و يفعل الله ما يشاء.

و عن الصادق عليه السلام صلّه الرحم و حسن الجوار يعمران الديار و يزيدان

ص: ١٠٣

فى الأعمار-و عن النبى صلى الله عليه و آله من سرّه النسأ فى الأجل و الزيادة فى الرزق فليصل رحمه-و ان القوم ليكونون فجره-و لا يكونون برره-فيصلون أرحامهم فتنمى أموالهم و تطول أعمارهم فكيف إذا كانوا أبرارا برره.

و عنه صلى الله عليه و آله من سرّه أن يمد الله فى عمره و ان يبسط له فى رزقه،فليصل رحمه فان الرحم لها لسان يوم القيامة ذلق يقول يا رب:صل من وصلنى و اقطع من قطعنى،فالرجل ليرى بسبيل خير حتى إذا أتته الرحم التى قطعها فتهوى به إلى أسفل قعر فى النار.

و عن الصادق عليه السلام صله الرحم تهوّن الحساب يوم القيامة و هى منسائه فى العمر و تقى مصارع السوء.

و عنه عليه السلام انى أحب أن يعلم الله انى قد أذلت رقبتى فى رحمى و انى لا بادر أهل بيتى أصلهم قبل أن يستغنوا عنى.

و عنه عليه السلام وقع بينه و بين عبد الله بن الحسن كلام فافترقا فغدا عليه السلام على باب عبد الله فخرج عبد الله إليه عليه السلام فقال عليه السلام له:انى تلوت آيه من كتاب الله البارحة فأفلقتنى قال و ما هى؟قال:قوله تعالى: «و الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَ يَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ» (١).

قال صدقت و كانى لم أقرأ هذه الآية-فاعتقا و بكيا .

«و صدقه السرّ فانها تكفر الخطيئه» قال تعالى: «إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَ إِنْ تُخْفُوهَا وَ تُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ» (٢).

و روى صدقه سر(الكافى)عن النبى صلى الله عليه و آله صدقه السر تطفى غضب الرب.

ص:١٠٤

[١- (١) الرعد:٢١. [١]

[٢- (٢) البقره:٢٧. [٢]

«و صدقه العلانيه فانها تدفع ميتته السوء» روى فضل صدقه (الكافي) عن الباقر عليه السلام البر و الصدقه ينفيان الفقر و يزيدان في العمر و يدفعان عن سبعين ميتة سوء.

و عن الصادق عليه السلام داووا مرضاكم بالصدقه و ادفعوا البلاء بالدعاء، و استنزلوا الرزق بالصدقه فانها غ تفكك من بين لحي سبعمائه شيطان كلهم يأمره ألا يفعل.

و عن محمد بن عمر بن يزيد، أخبرت الرضا عليه السلام اني أصبت بابنين و بقى لى بنى صغير، فقال: تصدق عنه- ثم قال: حين حضر قيامى مر الصبى فليتصدق بيده بالقبضه و الكسره و الشىء و ان قل .

«و صنابع المعروف فانها تقى مصارع الهوان» روى صنابع المعروف من (الكافي) عن الصادقين عليهما السلام انها تدفع مصارع السوء.

و روى فضل معروفه عن النبي صلّى الله عليه و آله قال: أول من يدخل الجنة المعروف و أهله و أول من يرد على الحوض -و عن الصادق عليه السلام اقبلوا لأهل المعروف عثراتهم فان كف الله تعالى عليهم هكذا- و أمىء بيده- كأنه يظل بها شيئاً.

و روى (باب كون أهل معروف الدنيا أهل معروف الآخرة) من الكافي عن الصادق عليه السلام قال: ان للجنة بابا يقال له المعروف، لا يدخله إلا أهل المعروف، و أهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة- و زاد فى خبر آخر- يقال لهم: ان ذنوبكم قد غفرت لكم فهبوا حسناتكم لمن شئتم .

«أفيضوا فى ذكر الله» أى: اندفعوا فيه.

«فانه أحسن الذكر» روى (باب ما يجب من ذكر الكافي) عن الصادق عليه السلام ما من مجلس يجتمع فيه أبرار أو فجّار فيقومون على غير ذكر الله تعالى إلا

كان عليهم حسره يوم القيامة.

و عنه عليه السلام قال تعالى: يا ابن آدم اذكرني في ملئك اذكرني في ملأ- خير من ملئك- و عنه عليه السلام قال تعالى: من ذكرني في ملأ من الناس ذكرته في ملأ من الملائكه.

و روى في (باب ذكره تعالى كثيرا) عنه عليه السلام قال: ما من شىء إلا و له حد ينتهى إليه إليه إلا الذكر فليس له حد- إلى أن قال- ثم تلا: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَ سَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَ أَصِيلاً» (١)- قال ابن القداح: لقد كنت أمشى معه عليه السلام و أنه ليذكر الله و آكل معه الطعام و أنه ليذكر الله و لقد كان يحدث القوم و ما يشغله ذلك عن ذكر الله و كنت أرى لسانه لازقا بحنكه يقول:

لا- إله إلا- الله و كان يجمعنا و يأمرنا بالذكر حتى تطلع الشمس و من كان لا يقرأ منا أمره بالذكر و من يقرأ يأمره بالقرأه- و قال: البيت الذى يقرأ فيه القرآن و يذكر الله تعالى فيه تكثر بركته، و تحضره الملائكه، و تهجره الشياطين و يضىء لأهل السماء كما يضىء الكوكب الدرى لأهل الأرض- و البيت الذى لا- يقرأ فيه القرآن و لا- يذكر الله تعالى فيه تقلّ بركته و تهجره الملائكه، و تحضره الشياطين- و قال النبى صلّى الله عليه و آله: ألا أخبركم بخير أعمالكم، و أرفعها، فى درجاتكم، و أزكاها عند مليككم؟ قالوا بلى قال: ذكر الله تعالى.

و عنه عليه السلام جاء رجل إلى النبى صلّى الله عليه و آله فقال: من خير أهل المسجد؟ فقال أكثرهم ذاكرا لله- و قال صلّى الله عليه و آله: من أكثر ذكر الله أحبه الله و من ذكر الله كثيرا كتبت له برائتان: براءة من النار و براءة من النفاق.

و عنه عليه السلام يموت المؤمن بكلّ ميثه إلا الصاعقه لا تأخذه و هو يذكر الله تعالى.

ص: ١٠٦

و عنه عليه السلام يقول تعالى: من شغل بذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى من سألتى -و عنه عليه السلام قال: من ذكرنى سراً ذكرته علانيه -و قال فى قوله تعالى «وَ اذْكُرْ رَبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَ خِيفَةً» (١) فلا- يعلم ثواب ذلك الذكر فى نفس الرجل غيره تعالى.

و عنه عليه السلام الذاكر لله تعالى فى الغافلين كالمقاتل فى الهاربين .

«و ارغبوا فى ما وعد الله المتقين» من الثواب «تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا» (٢) - «يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا» (٣) - «وَ اِنْ مِنْكُمْ اِلَّا وَاْرِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ثُمَّ نُنْجِي الَّذِيْنَ اتَّقَوْا وَ نَذَرُ الظَّالِمِيْنَ فِيهَا جِثًّا» (٤).

«فأنه» هكذا فى (المصريه)، و الصواب: (فان وعده) كما فى ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيه.

«أصدق الوعد» «وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيْلًا» (٥) - «وَ مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ» (٦).

«و اقتدوا بهدى» بالفتح فالسكون أى: سيره.

«نبئكم فإنه أفضل الهدى» و رووا عن النبى صلى الله عليه و آله (و اهدوا هدى عمّار).

«و استنوا بسنته» و «لَكُمْ فِى رَسُوْلِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ» (٧).

ص: ١٠٧

١-١ (١) الاعراف: ٢٠٥. [١]

٢-٢ (٢) مريم: ٦٣. [٢]

٣-٣ (٣) مريم: ٨٥. [٣]

٤-٤ (٤) مريم: ٧١-٧٢. [٤]

٥-٥ (٥) النساء: ١٢٢. [٥]

٦-٦ (٦) التوبه: ١١١. [٦]

٧-٧ (٧) الاحزاب: ٢١. [٧]

«فأنه» هكذا في (المصريه)، و الصواب: (فانها) كما في ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيه.

«أهدى السنن» «و ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ» (١) - «ما آتاكمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» (٢).

«و تعلّموا القرآن فإنه أحسن الحديث» روى: (فضل حامل قرآن الكافي) عن الصادق عليه السلام الحافظ للقرآن العامل به مع السفره الكرام البرره.

و عن النبي صَلَّى الله عليه و آله قال: تعلّموا القرآن- إلى أن قال- فيؤتى يوم القيامة بتاج فيوضع على رأسه و يعطى الأمان بيمينه، و الخلد في الجنان بيساره، و يكسى حلتين ثم يقال له اقرأ و ارق، فكلما قرأ آيه سعد درجه، و يكسى أبواه حلتين ان كانا مؤمنين، ثم يقال لهما هذا بما علمتماه القرآن .

«و تفقهوا فيه، فإنه ربيع القلوب» و ذم تعالى أقواما لا يتدبرون فيه فقال:

«أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا» (٣).

و روى فضل قرآن (الكافي) عن الصادق عليه السلام، قال: ان هذا القرآن فيه منار الهدى، و مصابيح الدجى، فليجل جال بصره، و يفتح للضياء نظره، فان التفكر حياه قلب البصير كما يمشى المستنير في الظلمات بالنور .

«و استشفعوا بنوره فإنه شفاء الصدور» من أمراض الأخلاق الرذيله، و من الأمراض الظاهريه و الباطنيه.

و في (الكافي) عنه عليه السلام شكاه رجل إلى النبي صَلَّى الله عليه و آله وجعا في صدره، فقال استشف بالقرآن فإنه تعالى يقول: «و شفاءٌ لما في الصدور» (٤).

ص: ١٠٨

١- ١) النجم: ٣-٤. [١]

٢- ٢) الحشر: ٧. [٢]

٣- ٣) محمد يونس: ٢٤. [٣]

٤- ٤) ٥٧.

«و احسنوا تلاوته فأنه أنفع القصص» للبشر أما أنفعيته قصصا فروى (قراءه قرآن الكافي) عن الصادق عليه السلام القرآن عهد الله إلى خلقه، فقد ينبغي للمسلم أن ينظر في عهده، و ان يقرأ منه في كل يوم خمسين آية.

و(عن السيد جاد عليه السلام: آيات القرآن خزائن فكلما فتحت خزانه ينبغي لك أن تنظر ما فيها) و أما احسان تلاوته فروى في ترتيبه عن النبي صلى الله عليه و آله اقرءوا القرآن بألحان العرب و أصواتها، و اياكم و لحون أهل الفسق و أهل الكبائر فإنه سيجيء بعدى أقوام يرجعون القرآن ترجيع الغنا و النوح و الرهبانية لا يجوز تراقيهم، قلوبهم مقلوبه، و قلوب من يعجبه شأنهم.

و عن الصادق عليه السلام ان القرآن نزل بالحزن فاقراءوه بالحزن- و عن النبي صلى الله عليه و آله لكل شيء حليه و حليه القرآن الصوت الحسن .

«فان العالم العامل بغير علمه» في روايه المصنف سقط لقله ربطه بما قبله و قد عرفت ان (الكافي) رواه «إذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون ان العالم» -إلخ- و كذا (التحفة) كما مر.

و كيف كان فروى استعمال علم (الكافي) عن الفضل، قال: قلت للصادق عليه السلام بم يعرف الناجي؟ قال: من كان فعله لقوله موافقا فثبت له الشهاده و من لم يكن فعله لقوله موافقا فانما ذلك مستودع.

و عن هاشم بن البريد، قال: جاء رجل إلى علي بن الحسين عليه السلام فسأله عن مسائل فأجاب ثم عاد ليسأل عن مثلها فقال عليه السلام: مكتوب في الانجيل، لا تطلبوا علم ما لا تعلمون، و لَمَا تعملوا بما علمتم فان العلم إذا لم يعمل به لم يزد صاحبه إلا كفرا و لم يزد من الله إلا بعدا.

و عن الصادق عليه السلام ان العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا.

«كالجاهل الحائر الذى لا- يستفيق» يقال:أفاق المجنون و استفاق إذا رجع إليه عقله من جهله،فيكون كالمجنون الاطباقى لا الادوارى.

و فى (الكافى)عن الصادق عليه السلام العامل على غير بصيره كالسائر على غير طريق لا يزيده سرعه السير إلا بعدا.

و عن النبى صَلَّى الله عليه و آله من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر ممّا يصلح .

«بل الحجّه عليه أعظم» من الجاهل .

«و الحسر له ألزم» منه .

«و هو عند الله ألوم» أى:أحق باللوم منه.

و فى (الكافى)عن الصادق عليه السلام يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد-و قال عيسى عليه السلام:ويل للعلماء السوء كيف تلظى عليهم النار.

و عنه عليه السلام إذا بلغت النفس ههنا-و أشار بيده إلى حلقة-لم يكن للعالم توبه ثم قرء «إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ» (١).

٢

فى الخطبه (١)

منها فى ذكر الحج:

وَ فَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ- الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْأَنَامِ- الَّذِي يَرُدُّونَهُ وُرُودَ الْأَنْعَامِ وَ يَأْلَهُونَ إِلَيْهِ وُلُوهَ الْحَمَامِ- جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عَلَامَةً لَتَوَاضَعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ- وَ إِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ- وَ اخْتِيَارَ مِنْ خَلْقِهِ شَيْعَاعًا أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ- وَ صَدَّقُوا كَلِمَتَهُ وَ وَقَفُوا مَوَاقِفَ أَنْبِيَائِهِ- وَ تَشَبَّهُوا بِمَلَائِكَتِهِ الْمُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ- يُحْرِزُونَ الْأَرْبَابَ فِي مَتَجَرِّ عِبَادَتِهِ- وَ يَتَبَادَرُونَ عِنْدَهُ

ص: ١١٠

مَوْعِدًا مَّغْفِرَتِهِ - جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلَّهِ لَامَ عِلْمًا - وَ لِلْعَائِدِينَ حَرَمًا فَرَضَ حَقَّهُ وَ أَوْجَبَ حَجَّهُ - وَ كَتَبَ عَلَيْكُمْ وَفَادَتَهُ - فَقَالَ سُبْحَانَهُ « وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ » (١) «و فرض عليكم حج بيته الحرام» فى (الكافى) عن النبى صلى الله عليه و آله يوم فتح مكة - ان الله حرم مكة يوم خلق السماوات و الأرض، و هى حرام إلى أن تقوم الساعة لم تحل لأحد قبلى و لا تحل لأحد بعدى، و لم تحل لى إلا ساعه من نهار.

«و الذى جعله قبله للأنام» روى (ابتلاء خلق الناس بالكعبه) من (الكافى) (عن عيسى بن يونس قال: كان ابن أبى العوجاء من تلامذه الحسن البصرى فانحرف عن التوحيد، فقليل له تركت مذهب صاحبك و دخلت فى ما لا أصل له و لا حقيقه - فقال: ان صاحبى كان مخلطا كان يقول طورا بالقدر و طورا بالجبر و ما أعلمه أعتقد مذهبا دام عليه - فقدم مكة متمردا و انكارا على من يحج - و كان يكره العلماء مجالسته لخبث لسانه و فساد ضميره - فأتى أبا عبد الله عليه السلام فجلس إليه فى جماعه من نظرائه فقال: يا أبا عبد الله، ان المجالس بالأمانات، و لا بد لكل من به سعال أن يسعل أفتأذن لى فى الكلام.

فقال تكلم فقال: «إلى كم تدوسون بهذا البيدر و تلوذون بهذا الحجر، و تعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب و المدر، و تهزلون حوله هزوله البعير إذا نفر ان من فكر فى هذا و قدر علم ان هذا فعل أسسه غير حكيم و لا ذى نظر، فقل فانك رأس هذا الأمر و سنامه، و أبوك أسه و تمامه) فقال عليه السلام: ان من أضله الله و أعمى قلبه، و استوخم الحق و لم يستعد به فصار الشيطان وليه و ربه، يورده مناهل الهلكه ثم لا يصدره، و هذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر

ص: ١١١

طاعتهم فى إتيانه، فحثهم على تعظيمه و زيارته و جعله محل أنبيائه و قبله للمصلين إليه فهو شعبه من رضوانه، و طريق يؤدي إلى غفرانه، منصوب على استواء الكمال و مجمع العظمه و الجلال، خلقه الله قبل دخول الأرض بالفى عام، و أحق من أطيع فى ما أمر، و انتهى عما نهى عنه و زجر، الله الذى منشى الأرواح و الصور .

«الذى يردونه وروود الأنعام» لشربها.

و فى ابتداء (كعبه الفقيه)، روى أن الكعبه شكت إلى الله تعالى فى الفتره بين عيسى و محمّد ب صلوات الله عليهما قلّه زوارها، فأوحى إليها انى منزل نورا جديدا على قوم يحنّون إليك كما تحن الأنعام إلى أولادها، و يزفون إليك كما تزف النسوان إلى أزواجهـ يعنى أمه النبى صلى الله عليه و آله و لنعم ما قيل بالفارسيه:

هو اى كعبه چنان ميكشاندم بنشاط كه خارهاى مغيلان حرير ميايد

«و يألّهون إليه و لوه الحمام» قالوا و من طبع الحمام أنّه يطلب و كره و لو أرسل من ألف فرسخ و ربما اصطيد و غاب عن وطنه عشر حجج فأكثر، ثم هو على ثبات عقله حتى يجد فرصه فيطير إلى وطنه.

هذا، و بدل حد (يألّهون) بقوله (يولّهون) و قال: و من روى (يألّهون) أى يعكفون عليه عكوف الحمامـ (اله إليه) أى عكف عليه كأنّه يعبده، و لاـ يجوز أن يكون (يألّهون) بمعنى (يولّهون) بكون أصل الهمزه و اوا كما قال الراوندى لأن (فعولا)ـ لاـ يجوز أن يكون مصدر (فعلت) بالكسر، و لو كان (يألّهون) (يولّهون) كان أصله بالكسر و أما على ما فسرناه فلا يمنع أن يكون (الولوه) مصدرا لأن (اله) مفتوح فصار كقولك (دخل دخولا).

قلت اما ما قاله من ان معنى (يألّهون إليه) أى يعكفون عليه فغلط لفظا و معنى، أما لفظا، فلاّنه لم يقل أحد ان معنى (اله) عكف بل عبد، فان قال قلته

كنايه يمنعه (إليه) فلو كان (عليه) كان له وجه، و أما معنى فلأن الناس لا يعكفون في مكة و انما يشتاقون إلى زيارتها اشتياق الحمام إلى و كرها- و اما ما قاله من ان (فعولا) لا يكون مصدر (فعل) بالكسر و (و له) بالكسر فليس كليا بل إذا كان مضارعه يفعل بالفتح.

و اما إذا كان يفعل بالكسر فيجوز كما في قولك (وثق و ثوقا) و قد قال القاموس (و له) مثل (ورث) و (وجل) و (وعد) - و اما ما قاله من أنه إذا كان (يألهون) مهموز الأصل فيجوز ان يكون مصدره و لوها لأن (اله) مفتوح فيكون مثل دخل دخولا- ففيه ان مصادر المجرد ليست بقياسيه و لم ينقل في اللغة كون مصدر (اله) (الوها) بل (الاهه) و (الوهه).

ثم ان غير ابن أبي الحديد من الراوندي الذي كان أول شارح (للنهج) و ابن ميثم الذي كان نسخته من النهج بخط المصدق و غيرهما نقله (و يألهون إليه) و هو صحيح كما فسره القاموس فقال (اله) كفرح تحير و (على فلان) اشتد جزعه عليه و (إليه) فرع و لا ذ

«جعلته سبحانه علامه لتواضعهم لعظمته و اذعانهم» أي: اقرارهم.

«لغزته» في (العلل) عن الرضا عليه السلام عله الحج الوفاده إلى الله تعالى، و طلب الزيادة و الخروج من كل ما اقترب ليكون تائبا مما مضى، مستأنفا لما يستقبل، و ما فيه من استخراج الأموال و تعب الأبدان، و حظرها عن الشهوات و اللذات و التقرب و الخضوع و الاستكانه و الذل شاخصا في الحر و البرد، و الأمن و الخوف، دائبا في ذلك دائما و في ذلك لجميع الخلق من المنافع، و الرغبة و الرهبه إلى الله تعالى و منه ترك قساوه القلب و حساسه الأنفس، و نسيان الذكر، و انقطاع الرجاء و الأمل، و تجديد الحقوق، و حظر الأنفس عن الفساد، و منفعه من في المشرق و المغرب، و من في البر و البحر ممن يحجّ

و من لا يحجّ من تاجر و جالب و بائع و مشتر و كاتب و مسكين، و قضاء حوائج أهل الأطراف و المواضع الممكن لهم الاجتماع فيها كذلك ليشهدوا منافع لهم عليه- و فرض الحج مره واحده لأنه تعالى وضع الفرائض على أدنى القوم قوه ثم رغب أهل القوه على قدر طاعتهم .

«و اختار من خلقه سمّاعاً» لأمره تعالى .

«أجابوا إليه دعوته و صدقوا كلمته» فى (البرهان) قال القمى: لَمَّا فرغ إبراهيم من بناء البيت أمره الله أن يؤذن فى الناس بالحج فقال: يا رب و ما يبلغ صوتى؟ فقال تعالى: عليك الاذان و علىّ البلاغ فارتفع على المقام و هو يومئذ يلصق البيت فارتفع به المقام حتى كأنه أطول من الجبال فإجابته من تحت البحور السبع، و من بين المشرق و المغرب إلى منقطع التراب من أطراف الأرض كلّها و من فى أصلاب الرجال و أرحام النساء بالتلبية «لييك اللهم لييك» فمن حجّ من يومئذ إلى يوم القيامة فهم ممّن استجاب لله و ذلك قوله: «فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ» (١) يعنى نداء إبراهيم على المقام بالحجّ.

«و وقفوا مواقف أنبيائه» روى (الفقيه) فى باب حج الأنبياء (عن أبى جعفر عليه السلام أتى آدم عليه السلام هذا البيت الفاعلى قدميه منها سبعمائه حجّه و ثلاثمائه عمره و كان يأتيه من ناحيه الشام).

و روى ان سفينه نوح كان طولها ألفا و مأتى ذراع و عرضها مائه ذراع، و طولها فى السماء ثمانين ذراعا فركب فيها فطافت بالبيت سبعة أشواط، وسعت بين الصفا و المروه سبعا ثم استوت على الجودى.

ص: ١١٤

و روى ان موسى عليه السلام أكرم من رمله مصر و أنه مر فى سبعين نبيا على صفائح الروحاء عليهم العباء القطوانيه يقول: لبيك، عبدك ابن عبيدك لبيك- و ان يونس بن متى مر بصفائح الروحاء و هو يقول: (لبيك كشاف الكرب العظام لبيك).

و روى ان عيسى بن مريم عليه السلام مر بصفائح الروحاء و هو يقول: لبيك عبدك ابن امتك لبيك- و روى ان النبى صلى الله عليه و آله مر بصفائح الروحاء و هو يقول:

(لبيك ذا المعارج لبيك) و ان موسى عليه السلام كان يلثى و تجييه الجبال.

و روى ان سليمان عليه السلام قد حج فى الجن و الإنس و الطير و الرياح و كسى البيت القباطى.

و روى ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم حج عشرين حججه مستسرا و اعتمر تسع عمر و لم يحج حججه الوداع إلا و قبلها حج.

و روى (الكافى) عن أبى جعفر عليه السلام قال صلى فى مسجد الخيف سبعمائه نبى و ان بين الركن و المقام لمشحون من قبور الأنبياء، و ان آدم لفى حرم الله تعالى.

و عن أبى عبد الله عليه السلام قال: حيال الميزان مصلى شبر و شبيرا ابنى هارون.

«و تشبهوا بملائكه المطيفين بعرشه» روى (العلل) عن الرضا عليه السلام ان عله الطواف بالبيت ان الله تعالى لما قال للملائكه: «إِنِّى جَاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَ تَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَ يَسْفِكُ الدِّمَاءَ» (١) فردوا على الله تعالى بهذا الجواب، فعملوا أنهم أذنبوا فندموا فلاذوا بالعرش و استغفروا فأحب الله تعالى أن يتعد بمثل ذلك العباد فوضع فى السماء الرابعه بيتا بحذاء العرش

ص: ١١٥

يسمى الضراح ثم وضع فى السماء الدنيا بيتا يسمى البيت المعمور بحذاء الضراح، ثم وضع البيت بحذاء البيت المعمور، ثم أمر آدم عليه السلام فطاف به فتاب الله عليه و جرى ذلك فى ولده إلى يوم القيامة.

بل ورد ان الملائكة طافوا بالكعبة أيضا كالعرش ففى (الفقيه) عن الصادق عليه السلام لَمَّا أَفَاضَ آدَمُ مِنْ مَنَى تَلَقَّتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِالْأَبْطَحِ فَقَالُوا يَا آدَمُ بَرِّحْكَ، أَمَا أَنَا قَدْ حَجَجْنَا هَذَا الْبَيْتَ قَبْلَ أَنْ تَحْجَّهَ بِالْفَى عَامٍ .

«يحرزون الارباح فى متجر عبادته» روى (العلل) عن هشام بن الحكم قال:

سألت أبا عبد الله عليه السلام ما العله فى تكليف الحج؟ فقال عليه السلام ان الله تعالى خلق الخلق لا لعله أنه شاء ففعل فجعلهم إلى وقت مؤجل و أمرهم و نهاهم ما يكون من أمر الطاعة فى الدين، و مصلحتهم فى أمر دنياهم، فجعل فيه الاجتماع من المشرق و المغرب ليتعارفوا، و لينزع كل قوم من التجارات من بلد إلى بلد، و لينتفع بذلك المكارى و الجمال و لتعرف آثار النبى صلى الله عليه و آله و يعرف أخباره، و يذكر و لا ينسى، و لو كان كل قوم انما يتكلمون على بلادهم و ما فيها هلكوا، و خربت البلاد و سقط الجلب و الأرباح و عميت الأخبار.

«و يتبادرون عند موعد» هكذا فى (المصريه) و الصواب: (عنده موعد) كما فى ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيه.

«مغفرته» (وَ سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرِهِ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) (١).

و فى (العلل) عن الصادق عليه السلام مر عمر على الحجر الأسود فقال: يا حجر أنا لنعلم انك حجر لا تضر و لا تنفع إلا أنا رأينا النبى صلى الله عليه و آله يحبك فنحن نحبك - فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: كيف قلت يا ابن الخطاب فوالله لبيعته الله يوم

ص: ١١٦

القيامة و له لسان و شفتان فيشهد لمن و افاه و هو يمين الله في أرضه يباع بها خلقه، فقال عمر: لا أبقاني في بلده لا يكون فيه على بن أبي طالب .

«جعلته سبحانه و تعالى» هكذا في (المصريه)، و كلمه (و تعالى) زائده لخلو ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيه عنها.

«للاسلام علما» في (الفقيه) عن الصادق عليه السلام (لا- يزال الدين قائما ما قامت الكعبه-و في خبر- ما خلق الله تعالى بقعه في الأرض أحب إليه من الكعبه و لا أكرم عليه منها لها حرم الله الأشهر في كتابه يوم خلق السماوات و الأرض).

«و للعائدين حرما» في (الكافي) عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى:

«وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا» (١) من دخل الحرم من الناس مستجيرا به فهو آمن من سخط الله تعالى، و من دخله من الوحش و الطير كان آمنا من ان يهاج أو يؤذى حتى يخرج من الحرم.

و عنه عليه السلام إذا أحدث العبد جنايه في غير الحرم ثم فرّ إلى الحرم لم يسغ لأحد أن يأخذه في الحرم، و لكن يمنع من السوق و لا- يباع و لا يطعم و لا يسقى و لا يكلم، فإنه إذا فعل به ذلك يوشك أن يخرج فيؤخذ- فإذا جنى في الحرم جنايه اقيم عليه الحد لأنه لم يرع للحرم حرمة.

و عنه عليه السلام في شجره أصلها في الحل، و فرعها في الحرم حرم أصلها لمكان فرعها و في شجره أصلها في الحرم و فرعها في الحل حرم فرعها لمكان أصلها.

و عنه عليه السلام ان بنى الرجل المنزل و الشجره فيه فليس له ان يقلعها و ان كانت نبتت في منزله و هو له فيقلعها.

و عنه عليه السلام- و قد قيل له ان سبعا من سباع الطير على الكعبه ليس يمر به

ص: ١١٧

شىء من حمام الحرم إلاّ ضربه-انصبوا له و اقتلوه فأنه قد الحد.

و عن الباقر عليه السلام فى رجل أهدى له حمامه فى الحرم مقصوده-أعلفها حتى إذا استوى ريشها خلى سبيلها.

هذا، و فى (الدميرى) انتهى قوم إلى ذى طوى و نزلوا بها فاذا ظبى من ظباء الحرم قد دنا منهم فأخذ رجل بقائمه من قوائمه فقال له أصحابه: ويلك أرسله فجعل يضحك و أبى ان يرسله فنعز الظبى و بال ثم أرسله-فناموا فى القائله فانتبه بعضهم و إذا بحيه منطويه على بطن الرجل الذى أخذ الظبى فقال له أصحابه: و يلك لا تتحرّك، فلم تنزل الحيه عنه حتى كان منه من الحدث ما كان من الظبى (١).

هذا، و كان ابن الزبير لما ذهب إلى مكه سمى نفسه عائذ البيت و كان قد حبس محمد بن الحنفية فى السجن المعروف بسجن عارم فقال كثير الشاعر مخاطبا لابن الزبير:

تخبر من لا قيت انك عائذ بل العائذ المظلوم فى سجن عارم

و قال أبو حزه مولى الزبير:

فيا راكبا أما عرضت فبلغن كبير بنى العوام ان قيل من تعنى

تخبر من لا قيت انك عائذ و تكثر قتلا بين زمزم و الركن

«فرض حجّه» قال أبو جعفر عليه السلام: بنى الاسلام على خمسة أشياء على الصلاه و الزكاه و الحج-الخبر-.

«و أوجب حقه» فى روايه (حقوق الفقيه) عن السجاد عليه السلام و حق الحج أن تعلم أنه وفاده إلى ربك، و فرار إليه من ذنوبك، و فيه قبول توبتك و قضاء الفرض الذى أوجه الله تعالى عليك.

ص: ١١٨

١-١) حياه الحيوان الكبرى للدميرى ٩:٢ [١] مصطفى الحلبي، القاهرة.

«وكتب عليكم وفادته» أى:الورود عليه تعالى «وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ» (١).

«فقال سبحانه» فى (٩٧)آل عمران.

«وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا. وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ» (٢) و قبله «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا» (٣) -وقال عز من قائل «وَأْتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ» (٤).

٣

فى الخطبه القاصعه (١٨٧)

وَ كَلَّمَا كَانَتِ الْبُلُوى وَ الْإِحْتِبَارُ أَعْظَمَ - كَانَتِ الْمُتُوبَةُ وَ الْجَزَاءُ أَجْزَلَ - أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ اخْتَبَرَ - الْأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ؟ آدَمَ ص؟ إِلَى الْآخِرِينَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ - بِأَحْجَارٍ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ وَلَا تَشْمَعُ وَلَا تُبْصِرُ فَجَعَلَهَا بَيْتَهُ الْحَرَامَ الَّذِى جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَامًا - ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بَقَاعِ الْأَرْضِ حَجْرًا - وَ أَقْلُ نَتَائِقِ الدُّنْيَا مَدْرًا - وَ أَضْيَقُ بَطُونِ الْأَوْدِيَةِ قُطْرًا - بَيْنَ جِبَالٍ خَشِيَّتِهِ وَ رِمَالِ دَمْتِهِ - وَ عُيُونٍ وَ شِمْلِهِ وَ قُرَى مُنْقَطِعِهِ - لَا يَزُكُّو بِهَا حُفٌّ وَ لَا - حِافِرٌ وَ لَا - ظَلْفٌ - ثُمَّ أَمَرَ؟ آدَمَ ع؟ وَ وَلَدَهُ أَنْ يَتَنَوَّأُوا أَعْطَاهُمْ نَحْوَهُ - فَصَارَ مَثَابَهُ لِمُنْتَجِعِ أَسْفَارِهِمْ وَ غَايَةِ لِمُلْقَى رِحَالِهِمْ - تَهْوَى إِلَيْهِ ثِمَارُ الْأَفْتِدَةِ مِنْ مَفَاوِزِ قَفَارٍ سَاحِقِهِ - وَ مَهَاوِى فِجَاجِ عَمِيقِهِ وَ جَزَائِرِ بَحَارٍ مُنْقَطِعِهِ - حَتَّى يَهْزُوا مَنَاكِبَهُمْ ذُلًّا -

ص: ١١٩

[١ - ١] الحج: ٢٧. [١]

[٢ - ٢] آل عمران: ٩٧. [٢]

[٣ - ٣] آل عمران: ٩٦-٩٧. [٣]

[٤ - ٤] البقره: ١٩٧. [٤]

يَهْلُونَ لِلَّهِ حَوْلَهُ وَ يَزْمُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ - شِعْثًا غُبْرًا لَهُ قَدْ نَبَذُوا السَّرَابِيلَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ - وَ شَوْهُوا بِإِعْفَاءِ الشُّعُورِ مَحَاسِنَ خَلْقِهِمْ -
 ائْتِلَاءً عَظِيمًا وَ اِمْتِحَانًا شَدِيدًا - وَ اِخْتِبَارًا مُبِينًا وَ تَمَحِيصًا بَلِيغًا - جَعَلَهُ اللَّهُ سَبَبًا لِرَحْمَتِهِ وَ وُضِعَ لَهُ إِلَى جَنَّتِهِ - وَ لَوْ أَرَادَ سُبْحَانَهُ - أَنْ
 يَضَعَ بَيْتَهُ الْحَرَامَ وَ مَسَاعِرَهُ الْعِظَامَ - بَيْنَ جَنَاتٍ وَ أَنْهَارٍ وَ سِيَاهِلٍ وَ قَرَارٍ - جَمَّ الْأَشْجَارِ دَانِي الثَّمَارِ - مُلْتَفِّ الْبُنَى مُتَّصِلِ الْقَرَى - بَيْنَ
 بُرِّهِ سِيَمْرَاءَ وَ رَوْضِهِ خَضْرَاءَ - وَ أَرْيَافٍ مُخِيفَةٍ وَ عَرَاصٍ مُغْدِقَةٍ - وَ رِيَاضٍ نَاصِرَةٍ وَ طُرُقٍ عَامِرَةٍ - لَكَانَ قَدْ صَغُرَ قَدْرُ الْجَزَاءِ عَلَى
 حَسَبِ ضَعْفِ الْبَلَاءِ - وَ لَوْ كَانَ الْأَسْيَاسُ الْمَحْمُولُ عَلَيْهِمَا - وَ الْأَحْجَارُ الْمَرْفُوعُ بِهِمَا - بَيْنَ زُمُرَدِهِ خَضْرَاءَ وَ يَاقُوتِهِ حَمْرَاءَ وَ نُورِ وَ
 ضِيَاءِ - لَخَفَّفَ ذَلِكَ مُصِيرَةَ الشُّكِّ فِي الصُّدُورِ - وَ لَوَضَعَ مُجَاهِدَةً؟ إِبْلِيسَ؟ عَنِ الْقُلُوبِ - وَ لَنَفَى مُعْتَلَجَ الرَّيْبِ مِنَ النَّاسِ - وَ
 لَكِنَّ اللَّهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ - وَ يَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْوَاعِ الْمَجَاهِدِ - وَ يَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ الْمَكَارِهِ - إِخْرَاجًا لِلتَّكْبِيرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ - وَ
 إِسِيْكَانًا لِلتَّذَلُّلِ فِي نُفُوسِهِمْ - وَ لِيَجْعَلَ ذَلِكَ أَبْوَابًا فَتْحًا إِلَى فَضْلِهِ - وَ أَسْبَابًا ذُلًّا لِعَفْوِهِ فَاللَّهُ اللَّهُ فِي عَاجِلِ الْبَغْيِ - وَ آجِلِ وَخَامِهِ
 الظُّلْمِ وَ سُوءِ عَاقِبِهِ الْكَبِيرِ - فَإِنَّهَا مَصِيدُهُ؟ إِبْلِيسَ؟ الْعُظْمَى وَ مَكِيدَتُهُ الْكُبْرَى - الَّتِي تُسَاوِرُ قُلُوبَ الرِّجَالِ مُسَاوِرَةَ السُّمُومِ الْقَاتِلَةِ - فَمَا
 تُكْدِي أَيْدِيًا وَ لَا تُشْوِي أَحْدًا - لَا عَالِمًا لِعِلْمِهِ وَ لَا مُقْلًا فِي طَمْرِهِ - وَ عَنِ ذَلِكَ مَا حَرَسَ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ - بِالصَّلَوَاتِ وَ
 الزَّكَاةِ - وَ مُجَاهِدِهِ الصِّيَامِ فِي الْأَيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ - تَسْكِينًا لِأَطْرَافِهِمْ وَ تَخَشُّيعًا لِأَبْصَارِهِمْ - وَ تَذَلِيلًا لِنُفُوسِهِمْ وَ تَخْفِيزًا
 لِقُلُوبِهِمْ - وَ إِذْهَابًا لِلْخِيَلَاءِ عَنْهُمْ - لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَغْفِيرِ عِتَاقِ الْوُجُوهِ بِالْأُتْرَابِ تَوَاضَعًا - وَ التِّصَاقِ كَرَائِمِ الْجَوَارِحِ

بِالْأَرْضِ تَصِيًّا غُرًّا - وَ لُحُوقِ الْبُطُونِ بِالْمُتُونِ مِنَ الصِّيَامِ تَذَلُّلاً - مَعَ مَا فِي الزَّكَاةِ مِنْ صَيْرُوفِ ثَمَرَاتِ الْأَرْضِ - وَ غَيْرِ ذَلِكَ إِلَى أَهْلِ الْمَسْكِنَةِ وَ الْفَقْرِ انْظُرُوا إِلَى مَا فِي هَذِهِ الْأَفْعَالِ - مِنْ قَمْعِ نَوَاجِمِ الْفَخْرِ وَ قَدْعِ طَوَالِعِ الْكِبْرِ الْخُطْبَةِ (١٨٧) فِي (المصريه) و ان جعلت في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم) في موضع (٢٣٤) من (المصريه).

أقول رواه (ابتلاء الخلق و اختبارهم بالكعبه) من (الكافي الكليني - الكافي - ابتلاء الخلق و اختبارهم بالكعبه) مع اختلاف يسير إلى قوله (فأله الله).

«و كلما كانت البلوى» أي: الابتلاء.

«و الاختبار» أي: الامتحان.

«أعظم كانت المثوبه و الجزاء» على العمل.

«أجزل» أي: أكثر و في (الجمهره) الجزل ما عظم من الخطب ثم كثر ذلك، حتى صار كل ما كنز جزلا و قالوا أعطاه عطاء جزلا.

و قد اختبر الله تعالى خليله إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه إسماعيل عليه السلام و يكفى في عظمه أنه تعالى و صفه بالبلاء المبين، فامتثل فأجزل له العطاء بإعطائه إسحاق أبي أنبياء بنى إسرائيل، و رفع له الدرجات فوق كل نبي غير نبينا - و في سوره الصافات: «فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَ نَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ» (١) «إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ وَ بَشَرْنَاهُ»

ص: ١٢١

«بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ» (١) - والآية تصريح في كون الذبيح إسماعيل، و ان اختلفت روايات العامه و الخاصه في كونه إسماعيل أو إسحاق و المعول على الآية- كما أنه تعالى أجزل عطاء إسماعيل بجعل نبينا صلى الله عليه و آله و المعصومين من عترته- و هم أشرف الأولين و الآخرين- من ذريته .

«ألا ترون ان الله سبحانه اختبر الأولين من لدن آدم صلوات الله عليه» و في (الكافي) عن الصادق عليه السلام لما أفاض آدم من منى تلقته الملائكة و قالوا له: إنا حججنا هذا البيت قبلك بألفى عام.

«إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار لا تضرّ و لا تنفع» لكونها جمادات.

«و لا- تسمع و لا- تبصر» هكذا في (المصريه) و الصواب: (و لا تبصر و لا تسمع) كما في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم) و بشهادة القرينه.

روى توحيد الصدوق، ان ابن أبي العوجاء قدم مكة انكارا على من يحج، و كان العلماء يكرهون مجالسته لخبث لسانه و فساد ضميره فجاء إلى أبي عبد الله عليه السلام في جماعه من نظرائه و قال له: (إلى كم تدوسون بهذا البيدر، و تلوذون بهذا الحجر، و تعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب و المدر، و تهزلون هزوله البعير إذا نفر، ان من فكّر في هذا الأمر و قدر، علم ان هذا أسسه غير ذي نظر، فقل فانك رأس هذا الأمر و سنامه، و أبوك أسه و نظامه.

فقال عليه السلام: ان من أضله الله و أعمى قلبه، استوخم الحق فلم يعذبه، و صار الشيطان وليه يورده مناهل الهلكه ثم لا يصدره، و هذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم في اتيانه، فحثهم على تعظيمه و زيارته، و جعله محلّ أنبيائه، و قبله للمصلين له فهو شعبه من رضوانه، و طريق يؤدي إلى غفرانه الصافات،

ص: ١٢٢

منصوب على استواء الكمال، و مجتمع العظمه و الجلال، خلقه الله بألفى عام قبل دحو الأرض، و أحق من أطيع فيما أمر و زجر الله المنشئ للأرواح و الصور -فقال: ذكرت فأحلت على غائب-فقال عليه السلام: ويلك كيف يكون غائبا من هو مع خلقه شاهد، و إليهم أقرب من جبل الوريد، يسمع كلامهم و يرى اشخاصهم، و يعلم أسرارهم، و انما يغيب المخلوق الذى إذا انتقل عن مكان اشتغل به مكان، و خلا من مكان، فلا يدري فى المكان الذى صار إليه ما حدث فى المكان الذى كان فيه-فقال ابن أبى العوجاء لأصحابه من القانى فى بحر هذا سألتكم أن تلتمسوا لى خمره فألقيتموني على جمره-قالوا ما كنت فى مجلسه إلا حقيرا، قال انه ابن من خلق رءوس من ترون.

«فجعلها» أى: تلك الأحجار التى فى ذاك الموضع.

«بيته الحرام جعله للناس قياما» واضح ان الأصل فى كلامه عليه السلام قوله تعالى: «جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْغُرَبَاءَ أَيْتَ الْحَرَامِ قِيَامًا لِلنَّاسِ» (١).

اما كونه حراما ففى (الكافى) عن النبى صلى الله عليه و آله فى فتح مكة-ان الله حرّم مكة يوم خلق السماوات و الأرض و هى حرام إلى أن تقوم الساعة لم يحلّ لأحد قبلى و لا تحل لأحد بعدى و لم تحل لى إلا ساعه من نهار.

و اما كونه قياما للناس، ففى (تفسير القمى): قالوا ما دامت الكعبه قائمه و يحجّوا الناس إليها لم يهلكوا فإذا هدمت و تركوا الحجّ هلكوا .

«ثم جعله باوعر» أى: أغلظ.

«بقاع الأرض حجرا و أقل نقائق» جمع نتيقه و فى النهايه النثق الرمى، يقال للمرأة الكثيره الولد ناتق لأنها ترمى بالأولاد رميا و النثق الرفع و منه حديث على عليه السلام «البيت المعمور نتاق الكعبه من فوقها» أى هو مظلّ عليها فى

ص: ١٢٣

السماء، و منه حديثه الآخر فى صفه مكه «و الكعبه أقلّ تتأق الدنيا مدرأ» و الأصل فيه ان يقلع الشىء من مكانه فترفعه لترمى به، و أراد بها ههنا البلاد لرفع بنائها و شهرتها فى موضعها.

«الأرض» هكذا فى (المصريه) و الصواب: (الدنيا) كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) و كما عرفته من النهايه و لأنه ذكرت (الأرض) قبله و البلاغه لا يجوز تكرارها.

«مدرأ» أى: الطين المتماسك لا يخرج منه الماء.

«و أضيقت بطون الأوديه» جمع الوادى النهر.

«قطرا» أى: ناحيه و جانباً- و فى روايه (الكافى) (و أضيقت بطون الأوديه معاشا و أغلظ محال المسلمين مياها) و كيف كان هو ناظر إلى قوله تعالى حكايه عن إبراهيم عليه السلام «رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ» (١).

«بين جبال خشنه و رمال دمه» أى: لئنه يغور الماشى فيها.

«و عيون وشله» أى: قليله الماء و فى المثل (وهل بالرمل أو شال).

«و قرى منقطعه» بينها فواصل كثيره.

«لا يزكو» أى: لا يتنعم.

«بها خف» أى: الابل.

«و لا حافر» أى: الخيل.

«و لا ظلف» أى: البقره و الشاه و الظبى .

«ثم أمر آدم و ولده أن يثنوا» أى: يعطفوا.

«اعطافهم» أى: جوانبهم.

ص: ١٢٤

«نحوه» فى (الكافى) عن أبى جعفر عليه السلام صَلَّى فى مسجد الخيف سبعمائه نبى و ان بين الركن و المقام لمشحون من قبور الأنبياء و ان آدم لفى حرم الله عزّ و جلّ.

و عن أبى الحسن عليه السلام ان سفينه نوح كانت مأموره طافت بالبيت حيث غرقت الأرض ثم أتت منى فى أيامها ثم رجعت السفينه-و كانت مأموره- فطافت بالبيت طواف النساء.

و عن أبى جعفر عليه السلام حجّ موسى عليه السلام و معه سبعون نبيا من بنى إسرائيل، و خطم ابلهم من ليف يلبون و يجيهم الجبال و على موسى عباءتان قطوانيتان يقول لبيك عبدك ابن عبدك.

و عنه عليه السلام ان سليمان حجّ البيت فى الجن و الانس و الطير و الرياح و كسا البيت القباطى-و عن الصادق عليه السلام ان حيال الميزاب مصلى شبر و شبر ابنى هارون.

و قال تعالى: «وَعَهْدُنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ» (١).

«فصار مثابه» أى: مرجعا و يقال للمنزل مثابه لأن أهله يتصرفون فى أمورهم ثم يرجعون إليه قال تعالى: «وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا» (٢).

«لمنتجع» فى الصحاح النجعه طلب الكلا، و المنتجع المنزل فى طلب الكلا.

«أسفارهم و غايه» أى: نهايه.

«لملقى» أى: لمحل القاء.

ص: ١٢٥

[١- ١] البقره: ١٢٥. [١]

[٢- ٢] البقره: ١٢٥. [٢]

«رحالهم» قال تعالى لإبراهيم: «وَ أَدِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَيْجِّ يَا تَوَكَّ رَجَالاً وَ عَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ» (١) و في الصحاح الرحل مسكن الرجل و ما يستصحبه من الأثاث و رحل البعير أصغر من القتب، و قالوا في القذف: (يا ابن ملقى ارحل الركبان).

«تهوى إليه ثمار الأفئدة» الأصل فيه قوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام في الدعاء لذريته: «فَاجْعَلْ أَفْنَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ» (٢).

و المراد بثمار الأفئدة موداتهم قال الكمي:

خلائق انزلتك بقاع مجد و أعطتك الثمار بها القلوب

و قال ابن مقبل:

لفتاه جعفى ليالى تجتنى ثمر القلوب بجيد آدم خاذل

و في حديث المبايعه (فأعطاه صفقه يده و ثمره قلبه) و في خبر موت الولد يقول تعالى لملائكته قبضتم ثمره فؤاده .

«من مفاوز» جمع المفاوزه الصحراء الموحش و اختلف ابن الأعرابي و الأصمعي في وجه التسميه قال الأول: المفاوزه من (فوز) أى هلك و قال الثاني من (الفوز) تفؤلاً بالسلامه.

«قفار» جمع القفر ما لا نبات فيه و لا ماء.

«سحيقه» أى: بعيده.

«و مهاوى» جمع المهوى و المهواه ما بين الجبلين.

«فجاج» جمع الفج الطريق الواسع بين الجبلين.

«عميقه» واضح ان الأصل في كلامه عليه السلام قوله تعالى: «يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ»

ص: ١٢٤

[١- ١] الحج: ٢٧-٢٨. [١]

[٢- ٢] ابراهيم: ٣٧. [٢]

«و جزائر بحار منقطعه» قال الجوهري: الجزيره واحده جزائر البحر سميت بذلك لانقطاعها عن معظم الأرض.

«حتى يهزوا منا كبهم ذللاً» في (الكافي) عن الصادق عليه السلام إذا مررت بوادي محسر-وادي عظيم بين جمع و منى و إلى منى أقرب-فاسع فيه حتى تجاوزه فان النبي صلى الله عليه و آله حرك ناقته و قال: اللهم سلم لي عهدي و اقبل توبتي و أجب دعوتي و اخلفني في من تركت بعدى- و روى عن عمر بن يزيد قال: الرمل في وادي محسر قدر مائه ذراع.

و روى عن سماعه، قال: سألته عن السعي بين الصفا و المروه، قال: إذا انتهيت إلى الدار التي على يمينك عند أول الوادي فاسع حتى تنتهي إلى أول زقاق عن يمينك بعد ما تجاوز الوادي إلى المروه، فإذا انتهيت إليه فكف عن السعي و امش مشياً، و إذا جئت من عند المروه فأبدأ من عند الزقاق الذي و صفت لك، فإذا انتهيت إلى الباب الذي قبل الصفا بعد ما تجاوز الوادي فاكف عن السعي و امش مشياً و ليس على النساء سعي.

و روى (الصدوق)، ان من سها عن السعي يرجع القهقري إلى المكان الذي يجب فيه السعي و أنه ليس على النساء هروله- و روى الشيخ ان الراكب ليس عليه سعي و لكن ليسرع شيئاً.

«يهللون» هكذا في (المصريه) و كذا (ابن أبي الحديد) و قال: و في روايه (يهلون) (و ابن ميثم) اقتصر على (يهلون) و نسخه بخط المصنف، فلا بد أن النهج كان كذلك و هو الأصح فهلل أي قال: «لا إله إلا الله» و انما ههنا (يهلون) بالضم من (أهل المحرم) إذا رفع صوته أي بالتليه، قال ابن أحمري:

ص: ١٢٧

يهلّ بالفرقد ركبائها كما يهلّ الراكب المعتمر

و قال تعالى: «وَمَا أَهْلٌ بِهِ لَعْنٍ لِلَّهِ» (١).

«لله حوله» و المراد فى اهلال الحج.

«و يرملون» بالفتح.

«على أقدامهم» و المراد الهرولة بين الصفا و المروه على ما مر.

«شعثا» أى: منتشرى الشعر و متغيريه لبعده تعهده و لا يجوز للمحرم حلق شعره.

«غبرا» فى ألبستهم و أبدانهم و يقال للشىء المندرس أغبر لوقوع الغبار عليه قال:

فأنزلهم دار الضياع فأصبحوا على مقعد من موطن العزّ أغبر

و(شعث) و(غبر) جمع (أشعث) و(أغبر).

«له» أى: لله تعالى .

«قد نبذوا» أى: طرحوا.

«السراويل» أى: الألبسه.

«وراء ظهورهم» لأن المحرم لا يجوز له لبس المخيط و يقتصر على ازار و رداء.

هذا، و كانت سيره الجاهليه ان من طاف منهم فى ثيابه، كان واجبا عليه التصدّق به فكان بعضهم يستعير ثوبا للطواف لئلا يجب عليه التصدّق به و إذا لم يجد عاريه و كرى و كان ثوبه منحصرا يطوف عريانا، فجاءت امرأه جميله فطلبت عاريه و كرى فلم تجده و لم يكن لها لباس غير ما عليها فطافت عريانه و أشرف لها الناس فوضعت احدى يديها على قبلها و الأخرى على دبرها!!

ص: ١٢٨

وقالت:

اليوم يبدو بعضه أو كله فما بدا منه فلا أحله

فلما فرغت خطبها جماعه، فقالت ان لى زوجها.

«و شوّ هوا» أى: قبحوا.

«باعفاء» أى: اكثر.

«الشعور محاسن خلقهم» و فى الخبر اعف شعرك للحجّ إذا رأيت هلال ذى القعدة و للعمرة شهرا.

«ابتلاء» هو و الثلاثة المعطوفه عليها مفاعيل لها لقوله (ثم أمر آدم و ولده).

«عظيما و امتحانا شديدا و اختبارا مبينا و تمحيصا» من (محصت الذهب بالنار) إذا خلصته ممّا يشوبه.

«بليغا» أى: بالغ الكمال.

«جعل الله سببا لرحمته و وصله إلى جنته» فى (الكافى) عن النبي صلّى الله عليه و آله الحجّ ثوابه الجنّة و العمره كفّاره لكلّ ذنب.

و عن الصادق عليه السلام الحاجّ و المعتمر و فد الله ان سألوه أعطاهم، و ان دعوه أجابهم، و ان شفّعوا شفّعهم، و ان سكتوا ابتدأهم، و يعوضون بالدرهم ألف درهم .

«و لو أراد سبحانه» و فى (ابن ميثم) (و لو أراد الله سبحانه).

«ان يجعل بيته الحرام و مشاعره العظام» فى الصحاح المشاعر مواضع المناسك و المشعر الحرام أحد المشاعر.

«بين جنات و أنهار و سهل» نقيض الحزن و الجبل.

«و قرار» أى: المستقر من الأرض.

ص: ١٢٩

«جَم» أى: كثير.

«الأشجار داني الثمار» لكثرتها.

«ملتف البنا» هكذا فى النهج، و لكن فى (الكافى) (ملتف النبات) و هو أصح فيكون فى معنى قوله: «وَجَنَاتٍ أَلْفَافًا» (١).

«متصل القوى» هكذا فى (المصريه)، و الصواب: (القوى) كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) و حينئذ فمتصل القوى هنا فى قبال قوله قبل (و قرى منقطعه).

«بين بره» بالضم القمح و هو الحنطه.

«سمراء» لون الحنطه.

«و روضه خضراء» قال الجوهري: الروضه من البقل و العشب.

«و أرياف» أى: اراض فيها خصب.

«محدقه» أى: محيطه لا- ذات حدائق كما قال الخوئى فلا يشتق من الحديد و انما زادت روايه (الكافى) بعد (و طرق عامره) (و حدائق كثيره).

«و عراض» جمع العرصه كل بقعه بين الدور واسعه ليس فيها شىء من بناء.

«مغدقه» أى: كثيره الماء و الندى و النبات.

«و رياض» هكذا فى (المصريه)، و الصواب: (و زروع) كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيبه)، و كما فى الكافى.

«ناضره» ذات روتق.

«و طرق عامره» أى: معموره مثل (ماء دافق) و (عيشه راضيه) قال الجوهري: (عمرت الخراب فهو عامر و معمور).

ص: ١٣٠

«لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء» و في (الكافي) (قد صغر الجزاء) بدون (قدر).

و صدق عليه السلام فان الجزاء يختلف بحسب كميته العمل و كميته و بحسب أهميته، و لذا كانت ضربته عليه السلام يوم الخندق أفضل من عباده الثقلين كما ان بيعتهم يوم السقيفه أعظم و زرا من أوزار الثقلين .

«و لو كان» هكذا في (المصريه) و الصواب: (و لو كانت) كما في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) و كذا (الكافي).

«الأساس» اما بالكسر جمع الاس، مثل عس و عساس و اما بالمد جمع الأسس مثل سبب و أسباب، و ليس بالفتح فيكون مفردا بشهاده (كانت) و (عليها) و لعطف (الأحجار) عليها.

«المحمول عليها و الأحجار المرفوع بها» قال ابن أبي الحديد يجوز أن يكون نائب الفاعل في (المحمول) و (المرفوع) ضمير البيت و يجوز أن يكون النائب (عليها) و (بها) - قلت بل يتعين أن يكون النائب الضمير لأن المعنى حمل البيت على الأساس و رفع البيت بالأحجار و ليس مثل (زيد ممرور به) في كون (به) نائبا لأنه لا يقال (ممرور زيد).

«بين زمرده خضراء و ياقوته حمراء و نور و ضياء» في (المعجم) (كوكبان) جبل قرب صنعاء و إليه ينسب (قصر كوكبان) قيل سمي (كوكبان) لأن قصره كان مبني بالفضه و الحجاره، و داخله بالياقوت و الجواهر و كان ذلك الدّر و الجواهر يلمع بالليل كما يلمع الكوكب.

«لخفف ذلك مسارعه» هكذا في (المصريه)، و الصواب: (مصارعه) كما في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم) و في (الكافي) و لكن قال ابن أبي الحديد و روى (مضارعه) و معناه مقارنه الشك و دنوه من النفس و أصله من (مضارعه

القدر) إذا حان إدراكها، و من مضارعه الشمس إذا دنت للمغيب - و قال الراوندى: أى مماثله الشك و مشابهته، و هذا بعيد لأنه لا معنى للمماثله و المشابهه هنا و الروايه الصحيحه بالمهمله.

قلت: و كما لا - معنى للمشابهه هنا كما قاله الراوندى لا - صحه لما قاله ابن أبى الحديد نفسه من كونه من (مضارعه القدر) من (مضارعه الشمس) فلم يستعمل ما قاله و انما يقال (تضريع القدر) و (تضريع الشمس) قال الجوهري:

(و تضريع الشمس دنوها للغروب، و يقال أيضا (ضرعت القدر) أى حان ان تدرك و المضارعه المشابهه) - و حينئذ فالصواب ان يقال بسقوط تلك الروايه لعدم معنى له - و منه يظهر خطأ الخوئى فى قوله و فى بعض الروايات مضارعه بالمعجمه أى المقاربه.

«الشك فى الصدور و لوضع مجاهده إبليس» الذى يوسوس فى الصدور.

«عن القلوب، و لنفى معتلج» من (اعتلجت الأمواج) التطمت.

«الريب» أى: الشك.

«من الناس» .

فى (طبقات كاتب الواقدى) و (تاريخ الطبرى) فى قصه أصحاب الفيل - ان ابرهه رأى الناس يتجهزون أيام الموسم للحج إلى بيت الله، فسأل أين يذهب الناس؟ فقالوا: إلى بيت الله بمكه، قال ممًا هو؟ قالوا: من حجاره. قال:

و ما كسوته؟ قالوا: ما يأتى من ههنا الوصائل، قال: و المسيح لأبنيّن لكم خيرا منه - فبنى لهم بيتا عمله بالرخام الأبيض و الأحمر و الأصفر و الأسود و حلاه بالذهب و الفضة، و حفّه بالجواهر و جعل له أبوابا عليها صفائح الذهب، و مسامير الذهب، و فصل بينهما بالجواهر، و جعل فيها ياقوته حمراء عظيمه، و جعل له حجابا، و كان يوقد فيه بالمندى و يلطخ جدرانها بالمسك فيسود

ص: ١٣٢

حتى يغيب الجوهر و أمر الناس فحجّوه فحجّه كثير من قبائل العرب سنين و مكث فيه رجال يتعدون و يتألهون و نسكوا له.

و كان نفييل الخثعمي يورض له ما يكره فأمهّل، فلما كان ليله من الليالي لم ير أحدا يتحرّك فقام فجاء بعذره فلطّخ بها قلبته، و جمع جيفا فألقاها فيه- فأخبر ابرهه بذلك فغضب غضبا شديدا، و قال انما فعلت العرب هذا غضبا لبيتهم لأنقضنه حجرا حجرا- إلخ -.

«و لكن الله يختبر» أي: يمتحن.

«عباده بأنواع الشدائد» اختبر تعالى مسلمي مكة بالصلاه إلى بيت المقدس و اختبر عز و جل مسلمي المدينة بالصلاه إلى الكعبه على خلاف هواهم.

«و يتعبدهم بأنواع المجاهد» تعبد تعالى عباده بعد حجّ بيته بزياره نبيه صلّى الله عليه و آله و زياره المعصومين من عترته تكمله للحجّ ليميّز بين المتعبّد و المتمرد- و في (كامل المبرد)، و ممّا كفرت الفقهاء به الحجاج قوله- و الناس يطوفون بقبر النبي صلّى الله عليه و آله انما يطوفون بأعواد و رمه.

«و يتلّهم بضروب» أي: اقسام.

«المكاهره» قال تعالى: «وَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ» (١) «فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَ مَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ» (٢).

ص: ١٣٣

١- ١) البقره: ٥٤. [١]

٢- ٢) البقره: ٢٤٩. [٢]

«اخراجا للتكبر من قلوبهم» و هو دليل على كون التكبر فى نهايه المنفوريه عند الشارع.

«و اسكانا للتذلل» أى:التواضع.

«فى نفوسهم» و هو دليل على كون التواضع فى غايه المحبوبيه عنده.

«و ليجعل» عطف على (اخراجا)و عطف الفعل على شبهه و بالعكس كثير.

«ذلك» أى:الاختبار،بأنواع الشدائد و ما عطف عليه.

«أبوابا فتحا إلى فضله» و فى (الكافى)(أبوابا إلى فضله).

«و أسبابا ذللا- لعفوه» زاد فى (الكافى)(و فتنه كما قال تعالى: «الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ» (١).

«فألله الله فى عاجل البغى» روى (عقاب الأعمال)عن أبى جعفر عليه السلام قال فى كتاب على عليه السلام:ثلاث خصال لا يموت صاحبها أبدا حتى يرى و بالهن:

البغى،و قطيعه الرحم،و اليمين الكاذبه يبادر الله بها.

و فى (الكافى)عن النبى صلى الله عليه و آله ان أعجل الشر عقوبه البغى-و عن أمير المؤمنين عليه السلام أيها الناس ان البغى يقود أصحابه إلى النار و ان أول من بغى على الله تعالى عناق بنت آدم،و أول قتيل قتله الله عناق-و كان مجلسها جريب فى جريب و كان لها عشرون اصبعاً فى كل اصبع ظفران مثل المنجلين فسلط الله عليها أسدا كالفيل و ذئبا كالبعير و نسرا مثل البغل فقتلتها،و قد قتل الله تعالى الجابره على أفضل أحوالهم و آمن ما كانوا.

و عنه عليه السلام يقول إبليس لجنوده:القوا بينهم الحسد و البغى،فانما العنكبوت

ص:١٣٤

(١-٣):١-٣.

يعدلان عند الله تعالى الشرك. و كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله يتعوذ كلَّ يوم من ست خصال: من الشك و الشرك، و الحميه، و الغضب، و البغى و الحسد.

«و آجل و خامه الظلم» «فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا» (١) «فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا» (٢) «و سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ» .

«و سوء عاقبه الكبر» في (الخصال) عن الصادق عليه السَّلام قال الحواريون لعيسى عليه السَّلام يا معلم الخير أعلمنا أى الأشياء أشد؟ فقال: غضب الله تعالى قالوا بم نتقيه؟ قال: بأن لا تغضبوا. قالوا و ما بدء الغضب؟ قال: الكبر و التجبر و محقره الناس.

و عنه عليه السَّلام أصول الكفر ثلاثه: الحرص و الاستكبار و الحسد اما الاستكبار فابليس أمر بالسجود فأبى -الخبر-.

«فانها مصيده إبليس العظمى و مكيدته الكبرى» في (الخصال) عن الصادق عليه السَّلام قال ابليس لجنوده: إذا استمكنت من ابن آدم فى ثلاث لم ابال ما عمل فانه غير مقبول منه إذا استكثر عمله و نسى ذنبه، و دخله العجب.

هذا، و فى (كامل) المبرد قال الأصمعى: سمعت اعرابيا يقول لآخر:

أ ترى هذه العجم تنكح نساتنا فى الجنه، قال: أرى ذلك و الله بالأعمال الصالحه، قال توطأ و الله رقابنا قبل ذلك -و يروى ان ناسكا من الهجيم بن عمرو بن تميم كان يقول: اللهم اغفر للعرب خاصه و للموالى عامه و أما العجم فهم عبيدك و الأمر إليك - و كان نافع بن عيسى من بنى نوفل بن عبد مناف إذا مرّت عليه جنازه فان قيل قرشى قال و اقوماه و ان قيل عربى قال و اماداته، و ان قيل مولى أو عجم قال اللهم عبادك تأخذ من شئت و تدع من شئت.

ص: ١٣٥

[١ - ١] النمل: ٥٢. [١]

[٢ - ٢] الانعام: ٤٥. [٢]

«التي تساور» أى: تغالب و توثب.

«قلوب الرجال مساوره السموم القاتله» فى (الكافى) عن الصادق عليه السّلام النظر سهم من سهام إبليس مسموم و كم من نظره أورتت حسره طويله .

«فما تكدى» من (أكدى الحافر) إذا بلغ الكديه أى الأرض الصلبيه التى لا تحفر و الظاهر كون الفاعل ضمير المصيده و المكيده.
«ابدا و لا تشوى» من (رماه فأشواه) إذا لم يصب المقتل.

«أحدا لا عالما لعلمه» و عنه عليه السّلام رب عالم قتله جهله و معه علمه لا ينفعه).

و فى (الخصال) عنه عليه السّلام ان الله تعالى يعذب سته بسته: العرب بالعصبيه، و الدهاقنه بالكبر، و الامراء بالجور، و الفقهاء بالحسد، و التجار بالخيانة، و أهل الرستاق بالجهل.

«و لا مقلا فى طمره» أى: ثوبه الخلق .

«و عن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات و الزكوات و مجاهده الصيام فى الأيام المفروضات» فقال تعالى فى أمر الصلاه: «و أقيم الصّلاة إِنَّ الصّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ لَمَذَكُرُ اللَّهِ أَكْبَرُ» (١) - و فى الزكاه: «خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صِدْقَةً تُطَهِّرُهُمْ بِهَا «و تُزَكِّيهِمْ» (٢) - و فى الصيام: «كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ» (٣).

«تسكيننا لأطرافهم» أول (العلل) لايجاب الصلوات.

و فى (الكافى) عن حمّاد بن عيسى قال لى أبو عبد الله عليه السّلام يوما أ تحسن ان تصلّى قلت: أحفظ كتاب حريز فى الصلاه- فقال: لا عليك قم فصل، فقامت

ص: ١٣٦

[١-١] (١) التوبه: ١٠٣. [١]

[٢-٢] (٢) التوبه: ١٠٣. [٢]

[٣-٣] (٣) البقره: ١٨٣-١٨٤. [٣]

بين يديه متوجها إلى القبلة فاستفتحت و ركعت و سجدت-فقال لا تحسن أن تصلّي ما أقبح بالرجل منكم أن يأتي عليه ستون سنه أو سبعون فما يقيم صلاه واحده بحدودها-فأصابني الذلّ في نفسى-فقلت فعلمنى فقام عليه السّلام مستقبلا القبلة منتصبا فأرسل يديه جميعا على فخذه قد ضمّ أصابعه و قرب بين قدميه حتى كان بينهما ثلاثه أصابع مفرجات و استقبال بأصابع رجله لم يحرفهما عن القبلة بخشوع و استكانه-الخبر-.

«و تخشيعا لأبصارهم» فى (الفقيه) عن الصادق عليه السّلام-فى خبر-و اخشع ببصرك و لا ترفعه إلى السماء و ليكن نظرك إلى موضع سجودك-الخبر-.

«و تذليلا لنفوسهم» فى (العلل) عن الرضا عليه السّلام ان علّه الصلاه انها اقرار بالربوبيه لله تعالى و خلع الأنداد و قيام بين يدي الجبار جلّ جلاله بالذلّ و المسكنه و الخضوع و الاعتراف.

«و تخفيضا لقلوبهم» عن الارتفاع.

«و إذهابا للخياء» أى:الكبر.

«عنهم لما فى ذلك» أى:اداء الصلاه.

«من تعفير» من (عفره فى التراب) مرغه.

«عتاق» أى:كرائم.

«الوجوه بالتراب تواضعا» له تعالى.

«و التصاق كرائم الجوارح» و هى الكفّان و الركبتان و الابهامان.

«بالأرض تصاغرا» فى نفوسهم،و فى خبر(العلل)المتقدّم-بعد ما مر- و الطلب للإيقاله من سالف الذنوب و وضع الوجه على الأرض كلّ يوم خمس مرات اعظاما لله تعالى و ان يكون ذاكرا غير ناس و لا بطرا و يكون خاشعا متذللا طالبا للزيادة فى الدين و الدنيا مع ما فيه من الانزجار و المداومه على

ذكر الله تعالى بالليل والنهار لئلا ينسى العبد سيده و مدبره و خالقه فيبظر و يطغى و يكون فى ذكره لربه و قيامه بين يديه زاجرا له عن المعاصى و مانعا له عن أنواع الفساد.

«و لحوق» أى: لصوق.

«البطون بالمتون» أى: الظهور.

«من الصيام» أى: من جوعه.

«تذللا» و فى (العلل) عن الرضا عليه السّلام علّه الصوم لعرفان مس الجوع و العطش ليكون العبد ذليلا مستكينا مأجورا محتسبا صابرا مع ما فيه من الانكسار عن الشهوات و اعظا له فى العاجل، دليلا على العاجل. ليعلم مبلغ ذلك من أهل الفقر و المسكنه فى الدنيا و الآخرة.

«مع ما فى الزكاه من صرف ثمرات الأرض» الغلات الأربع وجوبا و باقى الحبوب استحبابا.

«و غير ذلك» من الأنعام الثلاثة و النقدين.

«إلى أهل المسكنه و الفقر» فى (العلل) عن الصادق عليه السّلام ان الله تعالى أشرك بين الأغنياء و الفقراء فى الأموال فليس لهم ان يصرفوها إلى غير شركائهم.

و عنه عليه السّلام ان الله عز و جل فرض للفقراء فى أموال الأغنياء ما يكتفون به.

و لو علم ان الذى فرض لهم لم يكفهم لزادهم، فانما يؤتى الفقراء فى ما أوتوا من منع من منعهم لا من الفريضة .

«انظروا إلى ما فى هذه الأفعال» الصلاة و الصيام و الزكاه.

«من قمع» أى: قلع.

«نواجم» من (نجم النبت) ظهر و طلع الفخر .

«و قدع» من (قدعت فرسى) أى: كففته عن جريه الكثير.

«طوالع الكبير» .

و فى (العلل) سئل الباقر عليه السّلام عن علّه النهى عن الصلاه و هو متوشح فوق القميص فقال عليه السّلام: لعلّه التكبر فى موضع الاستكانه و الذل.

٤

الحكمه (١٣٦)

الصّلاه قُزِيَانُ كُلِّ تَقِيٍّ - وَ الْحِجُّ جِهَادُ كُلِّ ضَعِيفٍ - وَ لِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ وَ زَكَاةُ الْبَيْدَنِ الصِّيَامُ - وَ جِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعْلِ
أقول: هو مأخوذ من أربعمائنه باب للدين و الدنيا، المروى عنه عليه السّلام ذكره ابن أبى شعبه الحلبي فى تحفه ابن أبى شعبه الحلبي - تحف العقول - مأخوذ من أربعمائنه باب للدين و الدنيا .

«الصلاه قربان كل تقى» فى (الكافى) عن الصادق عليه السّلام سئل عن أفضل ما يتقرّب به العباد إلى ربهم؟ فقال عليه السّلام: ما أعلم شيئاً بعد المعرفه أفضل من هذه الصلوات ألا ترى ان العبد الصالح عيسى عليه السّلام قال: «وَ أَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا» (١).

و عنه عليه السّلام أحب الأعمال إلى الله تعالى الصلاه و هى: آخر وصايا الأنبياء فما أحسن من الرجل أن يغتسل أو يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يتنحى حيث لا يراه أنيس فيشرف عليه و هو راكع أو ساجد ان العبد إذا سجد فأطال الصلاه نادى إبليس يا ويله أطاع و عصيت و سجد و أبيت.

و عنه عليه السّلام إذا قام العبد إلى الصلاه نزلت عليه الرحمه من أعنان السماء إلى أعنان الأرض و حفّت به الملائكه و ناداه ملكك لو يعلم هذا المصلّى ما فى الصلاه ما انفتل.

ص: ١٣٩

«و الحج جهاد كل ضعيف» في (الكافي) عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْحَجَّ أَحَدُ الْجِهَادِينَ وَهُوَ جِهَادُ الضَّعْفَاءِ وَنَحْنُ الضَّعْفَاءُ أَمَا أَنَّهُ لَيْسَ أَفْضَلَ مِنَ الْحَجِّ إِلَّا الصَّلَاةُ، وَفِي الْحَجِّ هَهُنَا صَلَاةٌ وَ لَيْسَ فِي الصَّلَاةِ حَجٌّ، لَا تَدْعُ الْحَجَّ وَأَنْتَ تَقْدِرُ عَلَيْهِ أَمَا تَرَى أَنَّهُ يَشْعَثُ فِيهِ رَأْسُكَ وَ يَقْشَفُ فِيهِ جِلْدُكَ وَ تَمْتَنِعُ فِيهِ مِنَ النَّظَرِ إِلَى النِّسَاءِ وَ أَنَا نَحْنُ هَهُنَا قَرِيبٌ وَ لَنَا مَائَةٌ قَرَى مُتَّصِلَةٌ مَا نَبْلُغُ الْحَجَّ حَتَّى يَشُقَّ عَلَيْنَا فَكَيْفَ أَنْتُمْ فِي بَعْدِ الْبِلَادِ وَ مَا مِنْ مَلِكٍ وَ لَا سَوْقَةٍ يَصِلُ إِلَى الْحَجِّ إِلَّا بِمَشَقَّةٍ فِي تَغْيِيرِ مَطْعَمٍ أَوْ مَشْرَبٍ أَوْ رِيحٍ أَوْ شَمْسٍ لَا يَسْتَطِيعُ رَدَّهَا وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى:

«و تَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُفٌ رَحِيمٌ» (١).

و عن الثمالي، قال رجل لعلی بن الحسين عليه السلام تركت الجهاد و خشونته و لزمتم الحج و لینه، فقال عليه السلام له: ويحك أما بلغك ما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ لَمَّا وَقَفَ بِعَرَفَةَ-ان ربكم تطول عليكم في هذا اليوم فغفر لمحسنتكم و شفع محسنتكم في مسيئكم فأفيضوا مغفورا لكم.

و روى (الفقيه) ان الرجل قال له عليه السلام آثرت الحج و قد قال تعالى: «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ» (٢)-فقال عليه السلام: فافراً ما بعدها «التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ»-إلى آخر الآية-فإذا رأيت هؤلاء فالجهاد معهم يومئذ أفضل.

و عن الرضا عليه السلام قيل له: بلغنا أنه قيل لبعض آبائك في بلادنا موضع رباط يقال له قزوين و عدو يقال له الديدلم فهل من جهاد أو رباط؟ فقال عليكم بهذا البيت فحجوه، أما يرضى أحدكم أن يكون في بيته ينفق على عياله ينتظر

ص: ١٤٠

١- (١) النحل: ٧. [١]

٢- (٢) التوبة: ١١١. [٢]

أمرنا فان أدركه كان كمن شهد بدرا مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَان لَمْ يَدْرِكْهُ كَانَ كَمَنْ قَامَ مَعَ قَائِمِنَا فِي فُسْطَاطِهِ هَكَذَا وَ هَكَذَا-وَ جَمَعَ بَيْنَ سِبَابَتَيْهِ-فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ عَلِيٌّ مَا ذَكَرَ .

«و لكلّ شيء زكاه» حتى ان زكاه الجاه قضاء حوائج الناس.

«و زكاه البدن الصيام» في (العلل) عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَصُومُ شَهْرَ رَمَضَانَ احْتِسَابًا أَوْ جِبَ اللَّهُ لَهُ سَبْعَ خِصَالٍ أَوْلَاهَا يَذُوبُ الْحَرَامُ مِنْ جَسَدِهِ .

«و جهاد المرأة حسن التبعل» في (الكافي) عنه عليه السّلام كتب الله الجهاد على الرجال و النساء فجهاد الرجل بذل ماله و نفسه حتى يقتل في سبيل الله، و جهاد المرأة أن تصبر على ما ترى من أذى زوجها و غيرته و في الاستيعاب قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَأَسْمَاءُ بِنْتُ يَزِيدِ بْنِ السَّكَنِ الْأَنْصَارِيَّةِ إِنْ حَسُنَ تَبَعْلُ أَحَدَاكُنْ لَزَوْجِهَا وَ طَلَبُهَا لِمَرْضَاتِهِ وَ اتِّبَاعُهَا لِمُؤَافَقَتِهِ يَعْدِلُ كُلُّ مَا ذَكَرْتَ لِلرِّجَالِ أَيُّ مَا فَضَّلُوا بِهِ مِنَ الْجُمُعَاتِ وَ شُهُودِ الْجَنَائِزِ وَ الْجِهَادِ فَانصرفت و هي تهلل و تكبر استبشارا بما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَهَا.

هذا، و قال ابن أبي الحديد أوصت امرأه بنتها ليله هدايتها فقالت لها: لو تركت الوصيه لأحد لحسن أدب و كرم لتركته لك لكنها تذكره للغافل أنك قد خلفت العش الذي فيه درجت، و الوكر الذي منه خرجت إلى منزل لم تعرفيه، و قرين لم تألفيه فكوني له أمه يكن لك عبدا و احفظي عني خصالا- عشرا أما الأولى و الثانية، فحسن الصحابه بالقناعه، و جميل المعاشره بالسمع و الطاعه، ففي حسن الصحابه راحه القلب، و في جميل المعاشره رضی الربّ.

و الثالثه و الرابعه، التفقد لمواقع عينه و التعهد لمواضع أنفه، فلا يقع عينه منك على قبيح، و لا يجد أنفه منك خبيث ریح، و اعلمی ان الكحل أحسن

الحسن المفقود، و ان الماء أطيب الطيب الموجود.

و الخامسه و السادسه، الحفظ لماله و الارعاع على حشمه و عياله، و اعلمى ان أصل الاحتفاظ بالمال حسن التقدير، و أصل الارعاع على الحشم و العيال حسن التدبير.

و التاسعه و العاشره، لا تفشين له سراً، و لا تعصين له أمراً، فإنك ان أفشيت سره لم تأمنى غدره، و ان عصيت أمره أو غرت صدره.

و قال: و انكح ضرار بن عمرو الضبى ابنته من معبد بن زراره فلما أخرجها إليه قال: يا بنيه امسكى عليك الفضلين: فضل الغلمه، و فضل الكلام- و ضرار هو الذى رفع عقيرته بعكاظ و قال ألا ان شرّ حائل أم فزوجا الأمهات - و ذلك أنه صرع بين الرماح فاشبل عليه اخوته لأمه حتى استنقذوه.

و قال: و من قبيح التبعل ما أوصت اعرابيه ابنتها عند هدايتها فقالت لها:

اقلعى زج رمحه فان أقر فقلعى سنانه، فان أقر فاكسرى العظام بسيفه، فان أقر فاقطعى اللحم على ترسه، فان أقر فضعى الاكاف على ظهره، فانما هو حمار.

٥

الحكمه (٧)

الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ - وَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ نُصْبٌ أَعْيُنِهِمْ فِي آجِلِهِمْ أَقُولُ: و جعله ابن ميثم و الخطيبه جزء العنوان الثانى و لا ياباه ابن أبى الحديد .

«الصدقه دواء منجح» قال ابن أبى الحديد هو مثل قول النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله داووا مرضاكم بالصدقه .

ص: ١٤٢

«و أعمال العباد فى عاجلهم نصب أعينهم فى آجلهم» قال: هو من قوله تعالى «يَوْمَ تَجِدُ كُلَّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُخَضَّرًا وَ مَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ» (١) «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» (٢) -و من كلام بعضهم انما تقدم على ما قدمت، و لست تقدم على ما تركت فاطر ما تلقاه غدا على ما لا تراه أبدا.

٤

من غريب كلامه (٤)

و فى حديثه عليه السلام:

إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ لَهُ الدَّيْنُ الظُّنُونُ - يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُزَكِّيَهُ لِمَا مَضَى إِذَا قَبِضَهُ فالظنون الذى لا يعلم صاحبه - أ يقضيه من الذى هو عليه أم لا - فكأنه الذى يظن به - فمره يرجوه و مره لا يرجوه - و هذا من أفصح الكلام - و كذلك كل أمر تطلبه - و لا تدرى على أى شىء أنت منه فهو ظنون - و على ذلك قول؟ الأعمشى؟ - من يجعل الجد الظنون الذى جنب صوب اللجب الماطر

مثل الفراتى إذا ما طما يقذف بالبوصى و الماهر

و الجد البئر العاديه فى الصحراء - و الظنون التى لا يعلم فيها ماء أم لا «ان الرجل إذا كان له الدين الظنون يجب عليه أن يزكيه لما مضى إذا قبضه» الأصل فى نسبه إليه عليه السلام أبو عبيده على نقل ابن أبى الحديد فقال: العمل

ص: ١٤٣

١ - ١) آل عمران: ٣٠. [١]

٢ - ٢) الزلزله: ٧-٨. [٢]

عندنا على قول على عليه السّلام من كون الزكاه بعد القبض على الدائن و ان كان لا- يرجوه، لا- على المديون كما روى عن إبراهيم- إلا أنّه غير معلوم، فقال الجزرى فى نهايته، فى حديث عمر: (لا زكاه فى الدين الظنون) الذى لا يدرى صاحبه يصل إليه أم لا- و منه حديث على- و قيل عثمان- (فى الدين الظنون يزكاه إذا قبضه لَمّا مضى) (1) و لا- أثر لنا فى الظنون إذا كان بالمعنى الذى ذكره المصنف بل قال السيد و الشيخان: (لا زكاه فى الدين إلا إذا كان تأخيره من جهه مالكه) و حينئذ فيمكن حمل (الظنون) على ما إذا ظن أنّه إذا أراد الدائن أخذه أمكنه، و هكذا نقل ابن ميثم تفسيره عن بعض- و ظاهر العماني و الاسكافي و جوب الزكاه على المديون مطلقا و به قال الحلبي (2).

هذا و نقل ابن ميثم فى الشقشقيه عن الكيدري عن بعض الكتب القديمه فى تفسير الكتاب المذكور فيها الذى ناوله عليه السّلام سوادى- ان فى ذاك الكتاب كان عشر مسائل و خامستها (رجل عليه من الدين ألف درهم و له فى كيسه ألف درهم فضمّنه ضامن بألف درهم فحال عليهما الحول فالزكاه على أى المالين يجب؟ فقال: ان ضمن الضامن باجازه من عليه الدين فلا يكون عليه و ان ضمنه من غير اذنه فالزكاه مفروضه فى ماله).

قول المصنف .

«فالظنون الذى» و فى (ابن ميثم) (هو الذى).

ص: ١٤٤

-
- ١- ١) النهايه لابن الأثير ١٦٤: ٣، [١] ماده (ظن) منشورات اسماعيليان- قم.
- ٢- ٢) يقول العلامة: و اما الدين: فإن كان معسرا أو جاحدا أو مما طلا، أو كان مؤجلا، لم تجب فيه الزكاه. نهايه الأحكام ٢: ٣٠٣، [٢] مؤسسه اسماعيليان، قم، و يقول المحقق الحلبي فى «المعتبر»: [٣] للاصحاب فى زكاه الدين قولان: أحدهما لا زكاه فيه حتى يحصل إلى صاحبه، و يحول عليه الحول... و الآخر فيه الزكاه إذا كان تأخيره من جهه صاحبه، بأن يكون على ملى باذل و هو مذهب الشيخين فى النهايه و المبسوط، و مذهب الشافعى و أبى حنيفه، و مالك و أحمد: راجع «المعتبر فى شرح المختصر» [٤] لنجم الدين المحقق الحلبي ٢: ٤٩، مؤسسه سيد الشهداء، قم.

«لا يعلم صاحبه أ يقضيه» هكذا فى المصرىه، و الصواب: «أ يقبضه» كما فى ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيه.

«من الذى هو عليه أم لا»-إلى- فمره يرجوه و مره لا يرجوه» هكذا فى (المصريه و ابن أبى الحديد و الخطيه) و لكن فى (ابن ميثم) تاره يرجوه و تاره لا يرجوه).

«و هذا من أفصح الكلام» حيث عبّر عن معنى كثير بلفظ يسير.

«و كذلك كلّ امر تطلبه و لا- تدرى على أى شىء أنت منه» و فى (الجمهره) (و الظنون الذى لا يوثق بما عنده، و كذلك فى الركى أى لا يوثق بمائها).

«و على ذلك قول الأعشى» فى تفضيل عامر على علقمه (ما) هكذا فى (المصريه) و نسخه من ابن ميثم و لكن فى (ابن أبى الحديد و الخطيه) (من).

«يجعل الجد» بالضم.

«الظنون الذى جنب» أى: تجنب.

«صوب» أى: جانب.

«اللجب» و وصف للسحاب المقدر، و اللجب بالكسر الصوت.

«الماطر».

«مثل الفراتى» أى: الفرات و الباء للتوكيد كقوله: «و الدهر بالانسان دوارى».

«إذا ما طما» من (طما الماء) إذا ارتفع.

«يقذف» أى: يرمى.

«بالبوصى» فى (الجمهره) البوصى السفينه و كانت بالفارسيه بالزاي، فقلبتا العرب صادًا.

«و الماهر» أى: السابح.

«و الجد البثر» اقتصر عليه ابن ميثم و زاد ابن أبي الحديد (العاديه فى الصحراء) و قال المعروف ان الجد بثر فى موضع كثير الكلالا فى الموات.

و مثل قول الأعشى قول الأخطل فى يزيد:

يقلن إذا ما استقبل الصيف و قد ه و جر على الجد الظنون فانفدا



الحكمه (١٤٥)

و قال عليه السلام:

كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الظَّمُّ - وَ كَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ وَ العَنَاءُ - حَبْدًا نَوْمُ الأَكْيَاسِ وَ إِفْطَارُهُمْ «كم من صائم ليس له من صيامه إلا الظمأ» هكذا فى (المصريه) و الصواب:

(إلا الجوع و الظمأ) كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيه).

فى (الكافى) عن الصادق عليه السلام إذا صمت فليصم سمعك و بصرك و شعرك و جلدك - و عدد أشياء غير هذا - و قال: لا يكن يوم صومك كيوم فطرك.

و عنه عليه السلام ان الصيام ليس من الطعام و الشراب و حده فإذا صمت فاحفظوا ألسنتكم و غصوا أبصاركم و لا تنازعوا و لا تحاسدوا - و سمع النبى صلى الله عليه و آله امرأه تسب جاريه لها و هى صائمه، فدعا بطعام فقال لها: كلى، فقالت انى صائمه فقال كيف تكونين صائمه و قد سببت جاريتك، ان الصوم ليس من الطعام و الشراب .

«و كم من قائم ليس له من قيامه إلا السهر» أى: عدم النوم فى الليل.

«و العناء» أى: المشقه.

فالخوارج كانوا أهل سهر و عناء فى قيام الليل و تلاوه القرآن!! و كذلك

ص: ١٤٦

كثير من الفرق الباطله عامله ناصبه-و فى الخير الناصب لأهل البيت سواء صلى أم زنا.

«حبذا نوم الأكياس و افطارهم» لأن نومهم و افطارهم أيضا عباده لكونهما منهم لاستجمام قوى النفس حتى يقدروا على اداء الفرائض و النوافل-و لذا قال النبى صلى الله عليه و آله:أنا لا أصوم جميع الأيام،و لا أقوم جميع الليل،و نهى من فعل ذلك.

٨

الحكمه(١٤٦)

و قال عليه السلام:

سُوسُوا إِيمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ وَ حَصَّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ- وَ ادْفَعُوا أَمْوَاجَ الْبَلَاءِ بِالِدُّعَاءِ أَقُول:هو ممّا رواه (تحف ابن أبى شعبه-تحف العقول-الأربعمائه فى آداب الدين و الدنيا)ابن أبى شعبه ممّا قاله عليه السّلام من الأربعمائه فى آداب الدين و الدنيا .

«سوسوا» أى:دبروا.

«إيمانكم بالصدقه» «فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَ اتَّقَى وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى» (١).

«و حصنوا» أى:احفظوا.

«أموالكم بالزكاه» فى (الكافى)عن الصادق عليه السّلام ما ضاع مال فى بر و لا بحر إلا بتضييع الزكاه و لا يصاد من الطير إلا ما ضيع تسييحه.

و عنه عليه السّلام ما من رجل يمنع درهما فى حقه إلا أنفق اثنين فى غير حقه.

و عنه عليه السّلام ما أدى أحد الزكاه فنقصت من ماله و لا منعها أحد فزادت

ص:١٤٧

فى ماله .

«و اذفءوا أمواج البلاء بالدعاء» فى (الكافى) عن الصادق عليه السّلام ان الدعاء ىرد القضاء ىنقضه كما ىنقض السلك و قد أبرم ابراما.

و عنه علىه السّلام ان الله لىدفع بالدعاء الأمر الذى علم أن ىدعى له فىستجىب، و لو لا ما وفق العبد من ذلك الدعاء لأصابه منه ما ىجتته من جدىد الأرض.

و عن أبى الحسن علىه السّلام الدعاء ىرد ما قدر قدر و ما لم ىقدر؟ قىل: كىف ما لم ىقدر؟ قال: حتى لا ىكون.

هذا و لعل الأصل فى قوله علىه السّلام (سوسوا اىمانكم بالصدقه) ما رواه (الجعفرىات) عنه علىه السّلام عن آبائه علىهم السّلام ان أمير المؤمنىن علىه السّلام مر بالسوق فنادى بأعلى صوته: ان أسواقكم هذه ىحضرها اىمان فشوبوا اىمانكم بالصدقه فان الله لا ىقدّس من حلف باسمه كاذبا (١).

٩

الحكمه (١٣٧)

و قال علىه السّلام:

اسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ أَقُولُ: هو أىضا من حدىث الاربعمائه، فى (الكافى) عن الصادق علىه السّلام قال لابنه محمد كم فضل معك من تلك النفقه؟ قال: أربعون دىنارا، قال: أخرج و تصدّق بها، قال: أنه لم ىبق معى غيرها، قال تصدّق بها فان الله تعالى ىخلفها أما علمت أنّ لكلّ شىء مفتاحا و مفتاح الرزق الصدقه فتصدّق بها، ففعل فما لبث علىه السّلام عشره أىام حتى جاءه من موضع أربعة آلاف دىنار، فقال: يا بنى أعطىنا الله أربعىن دىنارا فأعطانا أربعة آلاف.

ص: ١٤٨

و عنه عليه السّلام ما أحسن عبد الصدقه في الدنيا إلا أحسن الله الخلافه على ولده من بعده و حسن الصدقه يقضى الدين و يخلف على البركه.

و نظير كلامه عليه السّلام هذا كلام آخر له عليه السّلام (في سعه الأخلاق كنوز الأرزاق) «إذا ابطأت عليك الأرزاق استغفر الله يوسّع عليك».

١٠

الحكمه (٢٥٨)

و قال عليه السّلام:

إِذَا أَمَلَقْتُمْ فَتَاجِرُوا اللَّهَ بِالصَّدَقَةِ أَي افترتم قال تعالى: «وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ» (١).

«فتاجروا الله بالصدقه» قال ابن أبي الحديد جاء في الأثر ان عليا عليه السّلام عمل ليهودي في سقى نخل له في حياه النبي صلّى الله عليه و آله فخبزه قرصا فلما هم أن يظفر عليه أتاه سائل يستطعم فدفعه إليه و بات طاويا فتاجر الله بتلك الصدقه فعد الناس هذه الصدقه من أعظم السخاء و أعظم العباده، و قال بعض شعراء الشيعة فيه و يذكر إعاده الشمس عليه، و أحسن في ما قال:

جاد بالقرص و انطوى ملاً جنبيه و عاء في الطعام و هو سغوب

فأعاد القرص المنير عليه القرص و المقرض الكرام كسوب

قلت: و نظير اجاده هذا الشاعر في وصفه عليه السّلام في الجمع بين قرص الخبز و قرص الشمس.

قول الجامي في وصفه عليه السّلام-مشيرا إلى ايثاره ذاك و وصف شجاعته- بالفارسيه:

ملك دنيا به سنان گرفت و ملك عقبي به سه نان

ص: ١٤٩

و قال عليه السّلام:

مَنْ أَيَّقَنَ بِمَالِخَلْفِ حِمَادٍ بِالْعَطِيَّةِ أَقُولُ: فِي (ابن ميثم و الخطيبه) جزء سابقه، ثم هو أيضا من حديث الأربعمائه و روى معناه عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله.

و في (الكافي) عن أبي الحسن عليه السّلام من أيقن بالخلف سخت نفسه بالنفقه و المعنى من أيقن بالخلف في الدنيا الذي و عد تعالى في قوله: «و مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَ هُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ» (١) و بالخلف في الآخره و ذخرها كما أخبر تعالى: «مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ» (٢) سهل عليه الجود بعطاه البته، و من لم يسهل عليه بعد ذلك فانما هو من ضعف يقينه بوعدته تعالى.

و في (تاريخ بغداد)، قال الفضل بن سهل: رأيت جملة البخل سوء الظن بالله تعالى، و جملة السخاء حسن الظن بالله تعالى، قال عز و جل: «الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ» (٣) و قال عز و جل: «و مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَ هُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ» (٤).

و في (الكافي) عن البيهقي كتب الرضا عليه السّلام إلى الجواد عليه السّلام بلغني ان الموالي إذا ركبت أخرجوك من الباب الصغير و انما ذلك من بخل منهم لثلاثين منك أحدا خيرا، أسألك بحقي عليك لا يكن مدخلك و مخرجك إلا من الباب

ص: ١٥٠

[١ - ١] سبأ: ٣٩. [١]

[٢ - ٢] النحل: ٩٦. [٢]

[٣ - ٣] البقره: ٢٦٨. [٣]

[٤ - ٤] سبأ: ٣٩. [٤]

الكبير فإذا ركبت فليكن معك ذهب و فضه ثم لا يسألك أحد شيئاً إلا أعطيته، و من سألك من عمومته أن تبرّه فلا تعطه أقل من خمسين ديناراً و الكثير إليك، و من سألك من عماتك فلا تعطها أقل من خمسة و عشرين ديناراً و الكثير إليك، انما أريد بذلك أن يرفعك الله فانفق و لا تخش من ذى العرش اقتاراً.

و عن أبى جعفر عليه السّلام ان الشمس لتطلع و معها أربعة أملاك: ملك ينادى يا صاحب الخير أتمّ و أبشر، و ملك ينادى يا صاحب الشرّ انزع و اقصر، و ملك ينادى أعط منفقاً خلفاً و آت ممسكاً تلفاً، و ملك ينضحها بالماء، و لو لا ذلك اشتعلت الأرض.

و عنه عليه السّلام من يضمن أربعة بأربعة أبيات في الجنّة انفق و لا- تخف فقراً و انصف الناس من نفسك، و افش السّلام في العالم، و اترك المرء و ان كنت محقاً.

و عن صفوان دخل على الرضا عليه السّلام مولى له فقال له: هل أنفقت اليوم شيئاً؟ فقال: لا فقال عليه السّلام فمن أين يخلف الله علينا انفق و لو درهما واحداً.

و عن أمير المؤمنين عليه السّلام من يبسط يده بالمعروف إذا وجده يخلف الله له ما أنفق في دنياه و يضاعف في آخرته.

و في (المجمع) عن الكلبي، عن النبي صلّى الله عليه و آله من تصدّق بصدقه فله مثلاًها في الجنّة، فقال أبو الدحداح الأنصاري: ان لى حديقتين فان تصدقت باحديهما فان لى مثليها في الجنّة؟ قال نعم، قال: و ام الدحداح معى؟ قال نعم قال و الصبيه معى؟ قال نعم- فتصدّق بأفضل حديقتيه و دفعها إلى النبي صلّى الله عليه و آله فنزل: «مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسِناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيراً» (١)

ص: ١٥١

فضاعف الله صدقته ألفى ألف و ذلك قوله تعالى: «أَضْعَافًا كَثِيرَةً» (١) فرجع أبو الدحداح فوجد ام الدحداح و الصبيه فى الحديقه التى جعلها صدقه فقام على الباب و تحرج أن يدخل فنادى و قال انى جعلت حديقتى هذه صدقه و اشترت مثلها فى الجنه و ام الدحداح معى و الصبيه معى قالت: بارك الله لك فى ما شريت و فى ما اشترت فخرجوا و اسلموا الحديقه إليه صلى الله عليه و آله فقال صلى الله عليه و آله كم من نخل متدل عذوقها فى الجنه لأبى الدحداح (٢).

١٢

الحكمه (٣٠٤)

و قال عليه السلام:

إِنَّ الْمَسْكِينِ رَسُولُ اللَّهِ - فَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ اللَّهَ - وَ مَنْ أَعْطَاهُ فَقَدْ أَعْطَى اللَّهَ فى (الكافى) عن أبى جعفر عليه السلام ان الله تعالى يبعث يوم القيامة ناسا من قبورهم مشدوده أيديهم إلى أعناقهم لا يستطيعون أن يتناولوا بها قيس أنمله معهم ملائكه يعيرونهم تعبيراً شديداً يقولون هؤلاء الذين منعوا خيراً قليلاً من خير كثير هؤلاء الذين أعطاهم الله فمنعوا حق الله فى أموالهم.

١٣

الحكمه (٣٢٨)

و قال عليه السلام:

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ - فَرَضَ فى أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ - فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُتَّعَ بِهِ غَنِيٌّ - وَ اللَّهُ تَعَالَى جَدُّهُ سَائِلُهُمْ عَن ذَلِكَ

ص: ١٥٢

١ - ١) البقره: ٢٤٥. [١]

٢ - ٢) مجمع البيان للطبرى ١: ٣٤٩ دار احياء التراث العربى، بيروت.

هكذا في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) و زادت (المصريه) (منه) قبل (غنى) و نقصت (جده) بعد (تعالى).

في (الكافي) عن أبي جعفر الأحمول قال سألتني رجل من الزنادقه فقال كيف صارت الزكاه من كل ألف خمسه و عشرين درهما؟ فقلت له: انما ذلك مثل الصلاه ثلاث و ثنتان و تربع فقبل منى ثم لقيت بعد ذلك أبا عبد الله عليه السلام فسألته عن ذلك، فقال ان الله تعالى حسب الأموال و المساكين فوجد ما يكفيهم من كل ألف خمسه و عشرين و لو لم يكفيهم لزادهم - فرجعت إليه فأخبرته فقال جاءت هذه المسأله على الابل من الحجاز ثم قال لو اني اعطيت أحدا طاعه لأعطيت صاحب هذا الكلام.

و عن قثم قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك اخبرني كيف صارت من كل ألف خمسه و عشرين لم يكن أقل أو أكثر ما وجهها؟ فقال: ان الله عز و جل خلق الخلق كلهم فعلم صغيرهم و كبيرهم و غنيهم و فقيرهم فجعل من كل ألف انسان خمسه و عشرين مسكينا، و لو علم ان ذلك لا يسعهم لزادهم لأنه خالقهم و هو أعلم بهم.

١٤

الحكمه (٢٩٩)

و قال عليه السلام:

مَا أَهَمَّنِي ذَنْبٌ أَمْهَلْتُ بَعْدَهُ - حَتَّى أَصِلِّي رَكَعَتَيْنِ أَقُولُ وَ زَادَ ابْنَ أَبِي الْحَدِيدِ «وَ اسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ» فِي (الْفَقِيهِ) عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِيَّاكُمْ وَ الْكَسَلَ فَان رُبَّكُمْ رَحِيمٌ يَشْكُرُ الْقَلِيلَ ان الرَّجُلَ يَصَلِّي الرَّكَعَتَيْنِ يَرِيدُ بِهِمَا وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى فَيَدْخُلُهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَ أَنَّهُ لِيَصُومَ يَوْمًا تَطَوُّعًا يَرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى فَيَدْخُلُهُ اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ.

ص: ١٥٣

و عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله ما من صلاه يحضر وقتها إلا نادى ملك بين يدي الناس قوموا إلى نيرانكم التي أوقدتموها على ظهوركم فاطفئوها بصلاتكم.

و في (الكافي) عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ» (١) أي صلاه المؤمن بالليل تذهب بما عمل من ذنب في النهار- و عنه عليه السلام من صَلَّى ركعتين يعلم ما يقول فيهما انصرف و ليس بينه و بين الله ذنب.

و في (ثواب الأعمال) عن الصادق عليه السلام يؤتى يوم القيامة بشيخ فيدفع إليه كتابه ظاهره ممّا يلي الناس لا يرى إلا مساوىء فيطول ذلك عليه فيقول يا رب: أتمر بي إلى النار؟ فيقول جل جلاله: يا شيخ انا استحيى أن أعذبك و قد كنت تصلّي لي في دار الدنيا اذهبوا بعبدى إلى الجنّه.

١٥

الخطبه (١٩٤)

و من كلام له عليه السلام كان يوصى به أصحابه:

تَعَاهِدُوا أَمْرَ الصَّلَاةِ وَ حَافِظُوا عَلَيْهَا- وَ اسْتَكْثِرُوا مِنْهَا وَ تَقَرَّبُوا بِهَا- فَإِنَّهَا «كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا» - أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى جَوَابِ أَهْلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا- «مَا سَأَلَكُمُ فِي سِمْقَرٍ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ» - وَ إِنَّهَا لَتَحُتُّ الذُّنُوبَ حَتَّى الْوَرَقِ- وَ تُطْلَقُهَا إِطْلَاقَ الرَّبِيقِ- وَ شَبَّهَهَا؟ رَسُولُ اللَّهِ ص؟ بِأَلْحَمِّهِ تَكُونُ عَلَى بَابِ الرَّحِيلِ- فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ وَ اللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ- فَمَا عَسَى أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ- وَ قَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رِجَالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ- الَّذِينَ لَا تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زِينَةُ مَتَاعٍ وَ لَا قُرَّةُ عَيْنٍ- مِنْ وَلَدٍ وَ لَا مَالٍ- يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ- «رِجَالٌ لَا

ص: ١٥٤

«تُلْهِيمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ» - (١) وَكَانَ رَسُولَ اللَّهِ ص؟ نَصَبًا بِالصَّلَاةِ - بَعْدَ التَّبَيُّرِ لَهُ بِالْحِجَّةِ - لِقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ «وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا» - (٢) فَكَانَ يَأْمُرُ بِهَا أَهْلَهُ وَ يُصْبِرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ - ثُمَّ إِنَّ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلَاةِ قُرْبَانًا لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ - فَمَنْ أَعْطَاهَا طَيِّبَ النَّفْسِ بِهَا - فَإِنَّهَا تُجْعَلُ لَهُ كَفَّارَةً وَمِنَ النَّارِ حِجَازًا وَقَايَةً - فَلَا يُتْبَعَنَّهَا أَحَدٌ نَفْسَهُ وَلَا يُكْتَرَنَ عَلَيْهَا لَهْفُهُ - فَإِنَّ مَنْ أَعْطَاهَا غَيْرَ طَيِّبِ النَّفْسِ بِهَا - يَرْجُو بِهَا مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا فَهُوَ جَاهِلٌ بِالسُّنَنِ - مَغْبُوتٌ الْمَاجِرِ ضَالُّ الْعَمَلِ - طَوِيلُ النَّدَمِ ثُمَّ آدَاءُ الْأَمَانَةِ - فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا - إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى السَّمَاوَاتِ الْمَنِيِّةِ - وَالْأَرْضِ بَيْنَ الْمَيْدَحُوَّةِ وَالْجِبَالِ ذَاتِ الطُّوْلِ الْمَنْصُوبَةِ - فَلَا أَطُولَ وَلَا أَعْرُضَ وَلَا أَعْلَى وَلَا أَعْظَمَ مِنْهَا - وَ لَوْ امْتَنَعَ شَيْءٌ بِطُولٍ أَوْ عَرْضٍ - أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزًّا لَمْتَنَعَنَّ - وَ لَكِنَّ أَشْفَقَنَّ مِنَ الْعُقُوبَةِ - وَ عَقَلَنَّ مِمَّا جَهِلَ مَنْ هُوَ أضعفُ مِنْهُمْ وَ هُوَ الْإِنْسِيَانُ - «إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا» أقول: الأصل فيه ما رواه (الكافي الكليني - الكافي - كتاب الجهاد الباب الثالث عشر) (في الباب الثالث عشر من جهاده) عن عقيل الخزاعي ان أمير المؤمنين عليه السلام كان إذا حضر الحرب يوصي المسلمين بكلمات، يقول: تعاهدوا الصلاة و حافظوا عليها، و استكثروا منها و تقربوا بها، فانها كانت على المؤمنين كتابا موقوتا، و قد علم ذلك الكفار حين سئلوا ما سلككم في سقر؟ قالوا لم نك من المصلين، و قد عرف حقها من طرفها و اكرم

ص: ١٥٥

[١ - ١] (١) النور: ٣٧. [١]

[٢ - ٢] (٢) طه: ١٣٢. [٢]

بها من المؤمنين الذين لا يشغلهم عنها زين متاع ولا قرّه عين من مال ولا ولد، يقول الله عز وجل: «رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ» (١) وكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَنْصَبًا لِنَفْسِهِ بِالْبَشَرِيِّ لَهُ بِالْجَنَّةِ مِنْ رَبِّهِ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: «وَأُمُرٌ أَهْلًا بِالصَّلَاةِ وَاضْتِطِيرٌ عَلَيْهَا» (٢) وكان يأمر بها أهلها و يصبر عليها نفسه، ثم ان الزكاه جعلت مع الصلاه قربانا لأهل الاسلام على أهل الاسلام، و من لم يعطها طيب النفس بها، يرجو بها من الثمن ما هو أفضل منها فإنه جاهل بالسنة، مغبون الأجر ضال العمر، طويل الندم بترك امر الله تعالى و الرغبة عما عليه صالحوا عباد الله، يقول الله تعالى:

«وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى» (٣) فقد خسر من ليس من أهلها و ضلّ عمله، عرضت على السماوات المبنية، و الأرض المهاده و الجبال المنصوبه، فلا- أطول و لا- أعرض و لا- أعلى و لا- أعظم، لو امتنعن من طول أو عرض أو عظم أو قوه أو عزّه امتنعن، و لكن اشفقن من العقوبه-الخبر-.

قول المصنف :

و من كلام له عليه السلام كان يوصى به أصحابه « قد عرفت من خبر (الكافي) أنه عليه السلام كان يوصى بذلك عند القتال، و انما كان عليه السلام يفعل ذلك كيلا يتهاونوا بها وقت الحرب بعذر الحرب و لها شرع تعالى صلاه الخوف فقال: «وَ إِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ» -الآيه-... (٤).

قوله عليه السلام :

«تعاهدوا» فى معنى تعهدوا قال ابن دريد: قد يجيى تفعل و تفاعل بمعنى

ص: ١٥٦

[١- ١] النور: ٣٧. [١]

[٢- ٢] طه: ١٣٢. [٢]

[٣- ٣] النساء: ١١٥. [٣]

[٤- ٤] النساء: ١٠٢. [٤]

كتعهد و تعاهد و تضحك و تضاحك و تلعب و تلاعب، و قد يفترقان مثل تكبر من الكبر و (تكابر) من السن.

«أمر الصلاة» في (الكافي) عن أبان بن تغلب: صليت خلف أبي عبد الله عليه السلام بالمزدلفه فلما انصرف التفت إلي فقال: الصلوات الخمس المفروضات من أقام حدودهن و حافظ على مواعيتهن لقي الله يوم القيامة و له عنده عهد يدخله به الجنة، و من لم يقم حدودهن و لم يحافظ على مواعيتهن لقي الله و لا عهد له ان شاء عذبه و ان شاء غفر له.

«و حافظوا عليها» «إنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَ إِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ وَ الَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّغْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ وَ الَّذِينَ يُصِدُّونَ بِيَوْمِ الدِّينِ وَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مِأْمُونٍ وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَئِكَ فِي» (١).

فسير قوله تعالى في أول الآية: «على صلواتهم دائمون» (٢) بالنافله و في آخر الآية «على صلواتهم يحافظون» (٣) بالفريضة، روى ذلك (الكافي) عن أبي جعفر عليه السلام و قال تعالى: «حافظوا على الصلوات و الصلاة الوسطى» (٤).

ص: ١٥٧

١- ١) المعارج: ١٩-٣٥. [١]

٢- ٢) المعارج: ٢٣. [٢]

٣- ٣) المعارج: ٣٤. [٣]

٤- ٤) البقره: ٢٣٨. [٤]

و في (الكافي) عن أبي جعفر عليه السّلام كلّ سهو في الصلاة يطرح منها غير ان الله يتمّ بالنوافل ان أوّل ما يحاسب به العبد الصلاة فان قبلت قبل ما سواها ان الصلاة إذا ارتفعت في أوّل وقتها رجعت إلى صاحبها و هي بيضاء مشرقة، تقول: حفظتني حفظك الله، و إذا ارتفعت في غير وقتها بغير حدودها رجعت إلى صاحبها و هي سوداء مظلمة تقول: ضيعتني ضييعك الله.

و عنه عليه السّلام ايما مؤمن حافظ على الصلوات المفروضة فصلاًها لوقتها فليس هذا من الغافلين -و عن النبي صلى الله عليه و آله لا يزال الشيطان زعراً من المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس، فاذا ضيعهن تجرأ عليه فأدخله في العظام.

«و استكثروا منها» قال عيسى عليه السّلام في المهد: «إِنِّي عَزِيدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا وَ جَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيَّنَّ مَا كُنْتُ وَ أَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا» (١).

«و تقربوا بها» في (الكافي) عن الرضا عليه السّلام الصلاة قربان كلّ تقى.

و عنه عليه السّلام أقرب ما يكون العبد من الله عز و جل و هو ساجد و ذلك قوله تعالى «وَ اسْجُدْ وَ اقْتَرِبْ» (٢).

«فانها» كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً» (٣) و إذا خرج وقتها يجب قضاؤها.

«ألا تسمعون إلى جواب أهل النار حين سئلوا «ما سيملككم في سقر قالوا لم نك من المصليين» « فالآية تدل على كون الكفار معاقبين بالفروع كالاصول و اما سقوط القضاء عن الكافر إذا أسلم فتفضل و لا تضاد، فالعقد يوجب المهر كله،

ص: ١٥٨

١-١ (١) مريم: ٣٠-٣١. [١]

٢-٢ (٢) العلق: ١٩.

٣-٣ (٣) النساء: ١٠٣. [٢]

و الطلاق قبل المس يسقط نصفه .

«و انها لتحت» أى:تناثر.

«الذنوب حت الورق» من الشجر قال الخوئى عن مجالس ابن الشيخ قال سلمان كُنّا مع النبى صَلَّى الله عليه و آله فى ظلّ شجره، فأخذ غصنا منها فنفضه فتساقط ورقه، فقال: ألا تسألونى عمّا صنعت قالوا: اخبرنا، فقال، ان العبد المسلم إذا قام إلى الصلاه تحاطت خطاياها كما تحاطت ورق هذه الشجره.

«و تطلقها اطلاق الربق» قال الجوهرى. الربق بالكسر جبل فيه عدّه عرى يشدّ به البهم، و الواحده من العروه ربقه، و الربيقه البهيمة المربوطه فى الربق.

فى (الفقيه) عن الصادق عليه السّلام لَمّا هبط آدم من الجنّه ظهرت به شامه سوداء فى وجهه من قرنه إلى قدمه فطال بكأؤه عليه فأناه جبرئيل عليه السّلام فقال له ما يبكيك؟ قال: من هذه الشامه قال: قم فصلّ فهذا وقت الصلاه الأولى فقام فصلّى فانحطت إلى عنقه فجاءه فى الصلاه الثانيه فقال قم فصلّ فصلّى إلى سرته فجاءه فى الصلاه الثالثه فقال: قم فصلّ فصلّى فانحطت إلى ركبتيه فجاءه فى الرابعه فقال قم فصلّ فصلّى فانحطت إلى قدميه فجاءه فى الصلاه الخامسه فقال قم فصلّ فقام فصلّى فخرج منها فحمد الله فقال له جبرئيل مثل ولدك فى هذه الصلوات كمثلك من هذه الشامه، من صلّى من ولدك فى كلّ يوم و ليله خمس صلوات خرج من ذنوبه كما خرجت من هذه الشامه.

هذا، و قال الخوئى (و تطلقها اطلاق الربق) على القلب، و المراد انها تطلق اعناق النفوس من أغلال الذنوب اطلاق أعناق البهائم من الارباقي- مع أنّه لا قلب و انما هو توهم كون الربق فاعل الاطلاق مع أنّه مفعولها كما فى حت الورق فكما ان المعنى فى الأول ان الصلاه تحت الذنوب كحثك للورق كذلك

المعنى فى الثانى ان الصلاه تطلق الذنوب اطلاقك الربى عن البهائم.

هذا، و كما شبهت الصلاه مع الذنوب فى كلامه عليه السلام بحت الورق و اطلاق الربى كذلك شُبّهت معها فى كلام النبى صَلَّى الله عليه و آله بماء يطفىء النار-ففى الفقيه قال النبى صَلَّى الله عليه و آله ما من صلاه يحضر وقتها إلا نادى ملك بين يدى الناس قوموا إلى نيرانكم التى أو قد تموها على ظهوركم فأطفئوها بصلاتكم .

«و شبهها رسول الله صَلَّى الله عليه و آله بالحمة» فى (الصحيح) الحمة العين الحاره يستشفى بها الأعاء و فى الحديث (العالم كالحمة).

«فهو يغتسل منها فى اليوم و الليله خمس مرات فما عسى ان يبقى عليه من الدرن» أى:الوسخ.

و درن المعاصى باطنى و سئل الامام، هل يعلم الملكان إذا هم بالحسنه أو السيئه؟فقال عليه السلام:هل يستوى ربح الطيب و ربح الكنيف فإذا هم بالحسنه يخرج نفسه متطيبا،و إذا هم بالسيئه خرج نفسه منتنا-و ورد فى الكذب أنه يخرج من قلبه تعفن يبلغ العرش فيلعنه من فى السماء .

«و قد عرف حقها رجال من المؤمنين الذين لا يشغلهم زينه متاع،و لا قره عين من مال و لا ولد» ناظره إلى قوله تعالى «الْمَالُ وَ الْبُنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَ خَيْرٌ أَمْلًا» (١).

«يقول الله سبحانه «رجال لا تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة» (٢)» و بعده «يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب و الأبصار» (٣) و قال تعالى: «الَّذِينَ إِذْ مَكَتَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ آتَوْا الزَّكَاةَ» (٤).

ص: ١٤٠

١-١ (١) الكهف: ٤٦. [١]

٢-٢ (٢) النور: ٣٧. [٢]

٣-٣ (٣) النور الحج: ٣٧. [٣]

٤-٤ (٤) ٤١.

«وكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَصَبًا» أى: تعبا.

«بالصلاة بعد التبشير له بالجنة» هكذا فى النسخ، و الظاهر ان كون قوله (بعد التبشير له بالجنة) مصحف «بعد الأمر له بالصلاة» كما يشهد له قوله بعد.

«يقول الله سبحانه «وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا» (١)» أى: احمل نفسك على الصبر عليها.

«فكان يأمر أهله» خصوصا كما يأمر باقى الناس عموما.

فى ذيل الطبرى مسندا عن أبى الحمراء، قال: رابطت المدينة ستة أشهر على عهد النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فرأيتة إذا طلع الفجر جاء إلى باب على و فاطمه عليهما السلام فقال:

الصلاة انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا (٢)- و رواه الثعلبى فى (تفسيره) عن أبى الحمراء (٣)- و رواه (أماليا) الشيخين أيضا (٤).

و روى الأندلسى فى (جمعه للصحاح الستة) عن (سنن أبى داود)، و (موطأ مالك) عن أنس ان النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كان يمر بباب فاطمه إذا خرج إلى صلاة الفجر حين نزلت هذه الآية، فيقول الصلاة «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيرًا» (٥).

و روى اخطب الخطباء فى اسناد له عن أبى سعيد الخدرى، ان

ص: ١٤١

[١- ١] طه: ١٣٢. [١]

[٢- ٢] الطبرى: ذيل المذيل (تاريخ الطبرى): ٨٣ [٢] منشورات الأعلمى، بيروت.

[٣- ٣] ذكره ابن طاوس فى الطرائف: ١٢٨ [٣] نقلا عن الثعلبى.

[٤- ٤] الطوسى، الأمالى ٥: ٤٣ المجلس (٢١) [٤] رقم (١١٧٤).

[٥- ٥] ذكره ابن طاوس فى الطرائف: ١٢٨ و [٥] نقله المجلسى بحار الأنوار ٣٥: ٢٢٣ روايه (٣٠) و [٦] الأندلسى هو نفسه الحميدى صاحب كتاب الجمع بين الصحيحين.

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جَاءَ إِلَى بَابِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا بَعْدَ مَا دَخَلَ عَلَى بِفَاطِمَةَ يَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ الصَّلَاةَ يَرْحَمُكُمْ اللَّهُ، «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (١).

و فِي اسنَادٍ آخَرَ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَ أَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ» (٢) كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَأْتِي بَابَ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ تَسْعَةَ أَشْهُرٍ كُلِّ صَلَاةٍ فَيَقُولُ الصَّلَاةَ يَرْحَمُكُمْ اللَّهُ «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» (٣).

و رَوَى (عِيُونَ ابْنِ بَابُوِيهِ) عَنِ الرِّيَّانِ بْنِ الصَّلْتِ أَنَّ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ حَضَرَ مَجْلِسَ الْمَأْمُونِ وَ قَدْ اجْتَمَعَ فِي مَجْلِسِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَ خِرَاسَانَ فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ هَلْ فَضَّلَ اللَّهُ الْعَتْرَةَ عَلَى سَائِرِ النَّاسِ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَضَّلَهُمْ عَلَى سَائِرِ النَّاسِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ - إِلَى أَنْ قَالَ بَعْدَ ذِكْرِ إِحْدَى عَشْرَةَ آيَةً فِي تَفْضِيلِهِمْ - وَ أَمَّا الثَّانِيهِ عَشْرَةَ فَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَ أَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَ اصْطَبِرْ عَلَيْهَا» (٤) فَخَصَّصْنَا اللَّهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ، إِذْ أَمَرْنَا اللَّهَ مَعَ الْإِمَامَةِ بِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ ثُمَّ خَصَّصْنَا مِنْ دُونِ الْإِمَامَةِ فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَجِيءُ إِلَى بَابِ عَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا بَعْدَ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ تَسْعَةَ أَشْهُرٍ كُلِّ يَوْمٍ عِنْدَ حُضُورِ كُلِّ صَلَاةٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ فَيَقُولُ: الصَّلَاةَ يَرْحَمُكُمْ اللَّهُ وَ مَا أَكْرَمَ اللَّهُ أَحَدًا مِنْ ذُرِّيَةِ الْأَنْبِيَاءِ بِمِثْلِ هَذِهِ الْكِرَامَةِ الَّتِي أَكْرَمْنَا بِهَا - الْخَبَرَ -.

و هَذِهِ الْأَخْبَارُ الْوَارِدَةُ مِنَ الْعَامَةِ وَ الْخَاصَّةِ مَتَّفِقَةٌ عَلَى أَنَّ آيَةَ «إِنَّمَا»

ص: ١٤٢

١- ١) الخطيب الخوارزمي، مناقب أمير المؤمنين: ٣٥ الباب الخامس، طبع حجري [١] في كربلاء.

٢- ٢) طه: ١٣٢. [٢]

٣- ٣) المصدر السابق: ٣٥.

٤- ٤) طه: ١٣٢. [٣]

«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» (١) في سورة الأحزاب كانت بعد آية «وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا» (٢) في سورة طه، وادرجوا الاولى في آية نساء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اطفاء لنور الله و يابى الله ذلك حيث جرى الحق على لسانهم في أخبارهم- وبالجملة فالآيتان أعظم حججه على مخالفي أهل البيت عليهم السلام.

«و يصبر» أى: يحبس قال تعالى: «وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ» (٣).

«عليها نفسه» و قد صبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نفسه عليها حتى و رمت قدماه فأنزل تعالى: «مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى» (٤).

«ثم ان الزكاه جعلت مع الصلاه قربانا» أى سبب تقرب إليه تعالى.

«لأهل الاسلام» قال تعالى: «فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ» (٥).

و في (الكافي) عن أبي بصير كنا عند أبي عبد الله عليه السلام و معنا بعض أصحاب الأموال فذكروا الزكاه فقال عليه السلام: ان الزكاه ليس يحمد بها صاحبها و انما هو شيء ظاهر انما حقن بها دمه و سمي بها مسلما و من لم يؤدها لم تقبل له صلاه، و ان عليكم في أموالكم غير الزكاه و عد حقوقا.

و عن أبي جعفر عليه السلام بينا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ في المسجد إذ قال قم يا فلان قم يا فلان حتى عد خمسه نفر فقال أخرجوا من مسجدنا لا تصلوا فيه

ص: ١٤٣

١- ١) الاحزاب: ٣٣. [١]

٢- ٢) طه: ١٣٢. [٢]

٣- ٣) الكهف: ٢٨. [٣]

٤- ٤) طه: ٢. [٤]

٥- ٥) التوبه: ١١. [٥]

و أنتم لا تزكون!!

و عن أبي عبد الله عليه السلام دمان في الاسلام حلال من الله لا يقضى فيها أحد حتى يبعث الله قائمنا فإذا بعث حكم فيهما بحكم الله لا يريد عليهما بينه، الزانى المحصن يرحمه، و مانع الزكاه يضرب عنقه.

و عنه عليه السلام من منع قيراطا من الزكاه فليمت ان شاء يهوديا أو نصرانيا، و ليس بمؤمن و لا مسلم و هو قوله تعالى: «رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ» (١).

و عن أبي جعفر عليه السلام ان الله تعالى قرن الزكاه بالصلاه فقال: «وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ» (٢) فمن أقام الصلاه و لم يؤت الزكاه لم يقم الصلاه.

و عن أبي عبد الله عليه السلام صلاه مكتوبه خير من عشرين حجّه، و حجّه خير من بيت مملوءا ذهبا ينفقه في برّ حتى ينفد، ثم قال: و لا- أفلح من ضيّع عشرين بيتا من ذهب بخمسه و عشرين درهما- قيل: و ما معناه؟ قال: من منع الزكاه، و قفت صلواته حتى يزكى.

«فمن أعطاه طيب النفس بها فانها تجعل له كفاره و من النار حجازا» هكذا في (المصريه) و الصواب: (حجابا) كما في (ابن أبي الحديد) و غيره.

«و وقايه» في الخبر أرض القيامة نار ما خلا موضع المؤمن فان صدقته تظله .

«فلا- يتبعها أحد نفسه و لا يكثرن عليها لهفه» قال ابن أبي الحديد أمر النبي صلى الله عليه و آله بعض نسائه ان تقسم شاه على الفقراء، فقالت لم يبق منها غير عنقها فقال صلى الله عليه و آله: بقي كلّها غير عنقها- قال ابن أبي الحديد أخذ شاعر هذا

ص: ١٦٤

[١- ١] المؤمنون: ٩٩-١٠٠. [١]

[٢- ٢] البقره: ٤٣. [٢]

المعنى فقال:

يبكى على الذاهب من ماله و انما يبقى الذى يذهب

قلت الأصل فى كلام النبى صلى الله عليه و آله قوله تعالى: «ما عندكم ينفد و ما عند الله باق» (١).

«فان من أعطاها غير طيب النفس بها، يرجو بها و هو أفضل منها فهو جاهل بالسنة مغبون الأجر، ضال العمل، طويل الندم» قال تعالى: «و ما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله و برسوله و لا يأتون الصلاة إلا و هم كسالى و لا يُنفقون إلا و هم كارهُون» (٢).

«ثم اداء الأمانة، فقد خاب من ليس من أهلها» فقد عد الله تعالى فى صفات أهل الايمان رعايه الأمانات—و قال نبيه صلى الله عليه و آله: بعثت باداء الأمانة إلى البر و الفاجر.

و عن الصادق عليه السلام لو أن قاتل أمير المؤمنين عليه السلام ائتمنى على أمانه لأديتها إليه—و عن السجاد عليه السلام: لو أن قاتل أبى ائتمنى على السيف الذى قتله به لأديته إليه.

و عن الصادق عليه السلام: من أوتمن على أمانه فأداها فقد حلّ ألف عقده من عنقه من عقد النار فبادروا باداء الأمانة فان من أوتمن على أمانه و كل به إبليس مائه شيطان من مرده أعوانه ليضلوه.

و قال تعالى: «إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها» (٣)— «يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله و الرسول و تخونوا أماناتكم و أنتم تعلمون» (٤)—

ص: ١٦٥

[١-١] (١) النحل: ٩٦. [١]

[٢-٢] (٢) التوبة: ٥٤. [٢]

[٣-٣] (٣) النساء: ٥٨. [٣]

[٤-٤] (٤) الانفال: ٢٧. [٤]

﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَ لِيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ (١).

و الحربى الذى ماله و دمه حلال لا- يجوز الخيانه فى أمانته-و فى (الكافى) عن النبى صَلَّى الله عليه و آله حافظا الصراط يوم القيامة الرحم و الأمانه،فاذا مر الوصول للرحم المؤدى للأمانه نفذ إلى الجنه،و إذا مر الخائن للأمانه القطوع للرحم لم ينفعه معه عمل فتكفا به الصراط فى النار.

«انها عرضت على السماوات المبنيه» «و بَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا» (٢).

«و الأرضين المدحوه» قال الجوهرى: (مر الفرس يدحو دحوا) إذا رمى بيديه رميا لا يرفع سنبكه عن الأرض كثيرا-و يقال للأعب بالجوز(ابعد المدى و ادحه) أى ارمه.

قال تعالى: «أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا وَ أَعْطَشَ لِيْلَهَا وَ أَخْرَجَ ضُحَاهَا وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا» (٣).

«و الجبال ذات الطول المنصوبه» «وَ أَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ» (٤).

«فلا أطول» اشاره إلى الجبال.

«و لا أعرض» اشاره إلى الأرضين.

«و لا أعلى و لا أعظم» اشاره إلى السماوات.

«منها» أى: من السماوات و الأرضين و الجبال،و جعل ابن ميثم و الخوئى أطول و أعرض و أعظم كلها راجعه إلى الجبال كضمير(منها)فى غير محلّه.

ص: ١٦٦

[١- ١] البقره: ٢٨٣. [١]

[٢- ٢] النبأ: ١٢. [٢]

[٣- ٣] النازعات: ٢٧-٣٠. [٣]

[٤- ٤] النحل: ١٥. [٤]

«و لو امتنع شيء بطول أو عرض أو قوه أو عزّ لا-متنعن» أى: لو صار شيء منيعاً بها لصارت منيعه بها حتى تجسر على حمل الأمانه.

هذا، و فى القاموس الممتنع الأسد القوى العزيز فى نفسه، و فى (الصحاح) المتمعن البكره و العناق تمنعان على السنه بفتاءهما و لأنهما يشبعان قبل الجله و هما المقاتلتان الزمان عن أنفسهما.

«و لكن أشفقن» أى: حذرن.

«من العقوبه و عقلن» أى: فهمن ما جهل من هو أضعف منهن .

«و هو الانسان» إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا» واضح أنه عليه السلام أشار إلى قوله تعالى:

«إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا» (١).

و اختلف فى المراد من الأمانه فقال ابن أبى الحديد أصح ما قيل فى تفسير الآيه: ان الأمانه ثقيله المحمل، لأن حاملها معروض لخطر عظيم، فهى بالغه من الثقل و صعوبه الحمل ما لو انها عرضت على السماوات و الأرض و الجبال لامتنعت من حملها و ليس المراد لو عرضت عليها و هى جمادات بل المراد تعظيم شأن الأمانه كما تقول هذا الكلام لا يحمله الجبال و قوله: (امتلاً الحوض و قال قطنى) و قوله تعالى: «قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ» (٢) و مذهب العرب و توسعها و مجازاتها مشهور شائع.

و فى تفسير القمى، المراد بالأمانه الولايه و بالإنسان الظلوم الجهول الأول و نقل البرهان روايه الصفار (٣)، و الصدوق (٤)، و عمر بن إبراهيم الأوسى

ص: ١٤٧

١-١ (١) الاحزاب: ٧٢. [١]

٢-٢ (٢) فصلت: ١١. [٢]

٣-٣ (٣) البحرانى، تفسير البرهان ٣: ٣٤٢، دار الكتب العلميه-قم.

٤-٤ (٤) المصدر السابق: ٣٤٠.

له في كتبهم و كذلك روايه الكليني (١) و محمد بن العباس بن ماهيار له (٢)- و كلامه عليه السلام هنا كالأية محتمل للعموم و الخصوص.

١٦

الكتاب (٥٢)

و من كتاب له عليه السلام إلى امراء البلاد في معنى الصلاة:

أَمَّا بَعْدُ فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ - حَتَّى تَفِيءَ الشَّمْسُ مِنْ مَرْبِضِ الْعُنْزِ - وَ صَلُّوا بِهِمُ الْعَصْرَ وَ الشَّمْسُ بَيَضَاءُ حَيْثُ فِي عُضْوٍ مِنَ النَّهَارِ -
حِينَ يُسَدُّ فِيهَا فَوْسِخَانِ - وَ صَلُّوا بِهِمُ الْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ - وَ يَدْفَعُ الْحَاجُّ إِلَى مَنْى؟ - وَ صَلُّوا بِهِمُ الْعِشَاءَ حِينَ يَتَوَارَى
الشَّفَقُ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ - وَ صَلُّوا بِهِمُ الْغَدَاةَ وَ الرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجْهَ صَاحِبِهِ - وَ صَلُّوا بِهِمُ صَلَاةَ أَضْعَافِهِمْ وَ لَا تَكُونُوا فِتْنَيْنِ قَوْلِ
المصنّف :

«و من كتاب له عليه السلام إلى» كذا في (المصريه) و لكن في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم) (و من كتاب له عليه السلام كتبه إلى).

«أمراء البلاد» لا أمير مخصوص، لأن تعليمات الدين عامه.

«في معنى» يجوز بلفظ المكان و المفعول.

«الصلاه» أي: ما يتعلق بها.

قوله عليه السلام :

«أما بعد فصلوا بالناس الظهر» من حيث الدلوک.

«حتى تفيء» أي: ترجع قال الجوهرى: قال ابن السكيت: الظل ما نسخته

ص: ١٦٨

١-١) البحراني، تفسير البرهان ٣:٣٤٠.

٢-٢) المصدر السابق ٣:٣٤٢. [١]

الشمس و الفىء ما نسخ الشمس، و قال روبه كلما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهو فىء و ظل و ما لم يكن عليه الشمس فهو ظل.

«الشمس» و المراد ظلها.

«من» هكذا فى (المصريه) و الصواب: (مثل) كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيبه).

«مربض العنز» قال الجوهري: (المرباض للغنم كالمعاطن للابل).

«و صلوا بهم العصر و الشمس بيضاء حيه حين يسار فيها فرسخان» فى باب وقت الظهر و العصر من (الكافى)، عن يزيد بن خليفه، قلت لأبى عبد الله عليه السلام:

ذكر عمر بن حنظله أن أول صلاه افترضها الله على نبيه صلى الله عليه و آله الظهر و هو قوله تعالى: «أقم الصلاة لتدرك الشمس» (١) فإذا زالت الشمس لم يمنعك إلا سبحتك ثم لا تزال فى وقت إلى ان يصير الظل قامه و هو آخر الوقت فإذا صار الظل قامه دخل وقت العصر فلم تزل فى وقت العصر حتى يصير الظل قامتين و ذلك المساء - فقال: صدق.

و عنه عليه السلام إذا زالت الشمس فقد دخل وقت الظهر إلا - ان بين يديها سبحة و ذلك إليك ان شئت طوّلت و ان شئت قصّرت.

و فى (الفقيه) عن الفضيل و زراره، و بكير و محمد بن مسلم، و بريد العجلي، عن الباقر و الصادق عليهما السلام وقت الظهر بعد الزوال قدمان، و وقت العصر بعد ذلك قدمان - و قال أبو جعفر عليه السلام: ان حايط مسجد النبى صلى الله عليه و آله كان قامه و كان إذا مضى منه ذراع صلى الظهر و إذا مضى منه ذراعان صلى العصر -.

ثم قال: أتدرى لم جعل الذراع و الذراعان، لمكان النافله لك أن تتنفل من

ص: ١٦٩

زوال الشمس إلى أن يمضى ذراع فإذا بلغ فيؤك ذراعا بدأت بالفريضة و تركت النافله.

و فيه، قال أبو جعفر عليه السّلام لأبى بصير: ما خدعوك فلا يخدعونك من العصر صلّها و الشمس بيضاء نقيه فان النبى صلّى الله عليه و آله قال: الموتور أهله و ماله من ضيّع صلاه العصر، قيل ما الموتور اهله و ماله؟ قال: لا يكون له أهل و لا مال فى الجنّه- قيل: و ما تضييع العصر؟ قال: يدعها حتى تصفر الشمس أو تغيب .

«و صلّوا بهم المغرب حين يفطر الصائم» فى باب وقت افطار(الكافى) عن الصادق عليه السّلام ان تقوم بحذاء القبلة و تتفقد الحمرة التى ترتفع من المشرق، فإذا جازت قمّه الرأس إلى ناحيه المغرب فقد وجب الافطار و سقط القرص.

و عن الصادق عليه السّلام إذا غابت الحمرة من المشرق فقد غابت الشمس فى شرق الأرض و غربها.

«و يدفع الحاج» يعنى من عرفات إلى المشعر.

فى(الكافى) عن الصادق عليه السّلام قيل له: متى الافاضه من عرفات؟ قال: إذا ذهب الحمرة-يعنى من الجانب الشرقى.

و عنه عليه السّلام ان المشركين كانوا يفيضون قبل أن تغيب الشمس فخالفهم النبى صلّى الله عليه و آله فأفاض بعد غروبها.

و عنه عليه السّلام وقت المغرب إذا ذهب الحمرة من المشرق و تدرى كيف ذاك ان المشرق مطلّ على المغرب هكذا- و رفع يمينه فوق يساره-فاذا غابت ههنا ذهب الحمرة، من ههنا.

و عنه عليه السّلام اتى جبرئيل عليه السّلام لكلّ صلاه بوقتين غير صلاه المغرب فان وقتها واحد- و روى ان لها وقتين و آخر وقتها سقوط الشفق-قال الكلينى:

و ليس هذا ممّا يخالف الحديث الأول ان لها وقتا واحدا لأن الشفق هو الحمره و ليس بين غيوبه الشمس و غيوبه الشفق إلا شىء يسير و ذلك ان علامه غيوبه الشمس بلوغ الحمره القبليه، و ليس بينه و بين غيوبه الشفق الا قدر ما يصلّى الإنسان صلاه المغرب و نوافلها إذا صلاها على توده و سكون، و تفقدت ذلك غير مرّه و لذلك صار وقت المغرب ضيقا.

«و صلّوا بهم العشاء حين يتوارى الشفق إلى ثلث الليل» فى (الكافى) عن الصادق عليه السّلام تجب العتمه إذا غاب الشفق أى الحمره- و عن النبى صلّى الله عليه و آله لو لا ان أشقّ على امتى لأخرت العشاء إلى ثلث الليل.

«و صلّوا بهم الغداه و الرجل يعرف وجه صاحبه» فى (الكافى) عن الصادق عليه السّلام وقت الفجر حين ينشق الفجر إلى أن يتجلل الصبح السماء، و لا ينبغى تأخير ذلك عمدا لكنّه وقت لمن شغل أو نسى أو نام.

هذا، و قد ذكر تعالى مواقيت الخمس فى قوله عز و جل: «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا» (١) و فى قوله عز اسمه: «وَ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرْفِي النَّهَارِ وَ زُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ» (٢) روى ان زواره سأل الباقر عليه السّلام هل سمى الله الصلوات الخمس فى كتابه فقال: نعم قال: «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ» -الآيه- و دلوك الشمس زوالها و غسق الليل انتصافه و فى ما بينهما أربع صلوات و قرآن الفجر الخماسه- و قال تعالى: «وَ أَقِمِ الصَّلَاةَ» -إلى- «وَ زُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ» و هى صلاه العشاء الآخره.

و فى (العلل) عن الرضا عليه السّلام ان قيل لم جعلت الصلوات فى هذه الأوقات

ص: ١٧١

١-١) الاسراء: ٧٨. [١]

٢-٢) هود: ١١٤. [٢]

قيل لأنها مشهوره معلومه يعرفها الجاهل و العالم غروب الشمس مشهور معرفتها فوجب عنده المغرب و سقوط الشفق مشهور فوجب عنده عشاء الاخره، و طلوع الفجر مشهور فوجب عنده صلاه الصبح، و زوال الشمس مشهور فوجب عنده الظهر، و لم يكن للعصر وقت مشهور مثل الأربعاء فجعل وقتها الفراغ من الظهر إلى أن يصير الظل من كل شيء أربعه أضعافه .

«و صلّوا بهم صلاه أضعفهم و لا- تكونوا فتانين» و عنه عليه السّلام آخر ما فارقت عليه حبيبي ان قال: إذا صلّيت فصل صلاه أضعف من خلفك.

و في (الاسد)، مر حزم بن أبى كعب الأنصارى بمعاذ بن جبل، و هو يؤم قومه فى صلاه المغرب فقرأ بالبقره فانصرف حزم فلما أتوا النبي صلّى الله عليه و آله قال:

معاذ ابدع حزم، قال حزم: افتتح سوره البقره فصلّيت ثم انصرفت- فقال النبي صلّى الله عليه و آله: يا معاذ لا تكن فتانا فان خلفك الضعيف و الكبير و ذا الحاجه.

و رواه (الفيقيه)، و فيه، قال النبي صلّى الله عليه و آله لمعاذ: إياك أن تكون فتانا عليك (بالشمس و ضحيتها) و ذواتها.

هذا، و فى (بديع ابن المعتز) قال عباس الخياط فى امام بطيء القراءه (ان قرأ العاديات فى رجب لم يقرأ آياتها إلى رجب- أى آخر- بل هو لا يستطيع فى سنه- أن يختم تبت يدا أبى لهب) (١).

١٧

الحكمه (٢٥٢)

و قال عليه السّلام:

فَرَضَ اللَّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيراً مِّنَ الشُّرْكِ - وَ الصَّلَاةَ تَنْزِيهاً عَنِ الْكِبْرِ - وَ الزَّكَاةَ تَسْبِيحاً لِلرِّزْقِ - وَ الصِّيَامَ ائْتِلاَهُ لِإِخْلَاصِ الْخَلْقِ - وَ الْحَجَّ تَقْوِيَةً

ص: ١٧٢

لِلدِّينِ - وَ الْجِهَادَ عِزًّا لِلْبَيْتِ الْبَيْتِ - وَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَضِيحَةً لِلْعَوَامِّ - وَ النَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ رِذْعًا لِلسُّفَهَاءِ - وَ صَلَهِ الرَّحِمِ مِنْمَاءَ لِلْعَدَدِ - وَ الْقِصَاصَ حَقْنَا لِلدِّمَاءِ - وَ إِقَامَةَ الْحُدُودِ إِعْظَامًا لِلْمَحَارِمِ - وَ تَرْكَ شُرْبِ الْخَمْرِ تَحْصِينًا لِلْعَقْلِ - وَ مُجَانَبَةَ السَّرِقَةِ إِجَابًا لِلْعَفْهِ - وَ تَرْكَ الزَّانَا تَحْصِينًا لِلنَّسَبِ - وَ تَرْكَ اللُّوَاطِ تَكْثِيرًا لِلنَّسَبِ - وَ الشَّهَادَاتِ السَّيِّئَاتِ تَطْهَارًا عَلَى الْمَجَاحِدَاتِ - وَ تَرْكَ الْكُذْبِ تَشْرِيفًا لِلصُّدُقِ - وَ السَّلَامَ أَمَانًا مِنَ الْمَخَاوِفِ - وَ الْأَمَانَ نِظَامًا لِلْأَمَّةِ - وَ الطَّاعَةَ تَعْظِيمًا لِلْإِمَامَةِ أَقُولُ: رَوَى أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ الْبَغْدَادِيُّ فِي (بَلَاغَاتِ نَسَائِهِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ الْبَغْدَادِيُّ -بَلَاغَاتِ النِّسَاءِ- ص ١٦ طبع النجف الأشرف) (١)، وَ الصَّدُوقُ فِي (عِلَّةُ الشَّيْخِ الصَّدُوقِ -عِلَلُ الشَّرَائِعِ-). نَظِيرُهُ عَنِ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا فِي خُطْبَتِهَا فِي فَدَكِ - وَ لَفْظُ الْأَوَّلِ: «زَعَمْتُمْ حَقًّا لَكُمْ أَلَّا اللَّهُ فِيكُمْ عَهْدٌ قَدِمَهُ إِلَيْكُمْ وَ نَحْنُ بِقِيَّتِهِ اسْتَخْلَفْنَا عَلَيْكُمْ، وَ مَعْنَا كِتَابُ اللَّهِ يَبَيِّنُهُ بِصَائِرِهِ -إِلَى أَنْ قَالَتْ- فَفَرَضَ اللَّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيرًا لَكُمْ مِنَ الشَّرِكِ، وَ الصَّلَاةَ تَنْزِيهًا عَنِ الْكِبَرِ، وَ الصِّيَامَ تَثْبِيثًا لِلْإِحْلَاصِ، وَ الزَّكَاةَ تَزْيِيدًا فِي الرِّزْقِ، وَ الْحَجَّ تَثْبِيهًا لِلدِّينِ، وَ الْعَدْلَ مَشَاكَاةً لِلْقُلُوبِ، وَ طَاعَتَنَا نِظَامًا وَ إِمَامَتَنَا أَمَانًا مِنَ الْفِرْقَةِ، وَ حُبَنَا عِزًّا لِلْإِسْلَامِ، وَ الصَّبْرَ مَنَاجَاةً، وَ الْقِصَاصَ حَقْنَا لِلدِّمَاءِ، وَ الْوَفَاءَ بِالنَّذْرِ تَعْرِضًا لِلْمَغْفَرَةِ.

وَ تَوْفِيهِ الْمَكَائِيلِ وَ الْمَوَازِينَ تَغْيِيرًا لِلْبَخْسِ، وَ النَّهْيَ عَنِ شُرْبِ الْخَمْرِ تَنْزِيهًا عَنِ الرَّجْسِ، وَ قَذْفَ الْمُحْصَنَاتِ اجْتِنَابًا لِعَنِهِ، وَ تَرْكَ السَّرِقِ إِجَابًا لِلْعَفْهِ، وَ حَرَمَ الشَّرِكِ إِحْلَاصًا لَهُ بِالرَّبُوبِيَّةِ، «اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَ لَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» (٢) -الْخَبْرُ -.

«فَرَضَ اللَّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيرًا مِنَ الشَّرِكِ» أَي: مِنْ رَجْسِهِ، قَالَ تَعَالَى: «...»

فَأَجْتَبَيْتُمُ الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ...» ١ (الْعِلَلُ) عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَان قِيلَ لَمْ أَمْرُ الْخَلْقِ بِالْإِقْرَارِ بِاللَّهِ وَ بِرَسُولِهِ وَ حُجَّتِهِ، وَ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِهِ قِيلَ: لَعَلَّ كَثِيرَهُ، مِنْهَا إِنْ لَمْ يَقْرَ بِاللَّهِ لَمْ يَتَجَنَّبْ مَعَاصِيَهُ. وَ لَمْ يَنْتَهَ عَنِ ارْتِكَابِ الْكِبَائِرِ وَ لَمْ يَرِاقِبْ أَحَدًا فِي مَا يَشْتَهَى وَ يَسْتَلْذُ مِنَ الْفَسَادِ وَ الظُّلْمِ، وَ إِذَا فَعَلَ النَّاسُ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ وَ ارْتَكَبَ كُلَّ إِنْسَانٍ مَا يَشْتَهَى وَ يَهْوَاهُ مِنْ غَيْرِ مَرَاqَبِهِ لِأَحَدٍ كَانَ فِي ذَلِكَ فَسَادُ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ وَ وَثُوبٌ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَغَضِبُوا الْفُرُوجَ وَ الْأَمْوَالَ وَ أَبَا حَوَا الدِّمَاءِ وَ السَّبِيَّ، وَ قَتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنْ غَيْرِ حَقِّ وَ لَا جَرَمٍ فَيَكُونُ فِي ذَلِكَ خَرَابُ الدُّنْيَا وَ هَلَاكُ الْخَلْقِ، وَ فَسَادُ الْحَرِثِ وَ النَّسْلِ.

ص: ١٧٣

١-١) راجع بلاغات النساء لابن أبي طاهر: ١٦ طبع النجف [١] الأشرف.

٢-٢) آل عمران: ١٠٢. [٢]

فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ...» (١) وفي (العلل) عن الرضا عليه السلام فان قيل لم أمر الخلق بالاقرار بالله و برسوله و حجته، و بما جاء من عنده قيل: لعل كثيره، منها ان من لم يقرّ بالله لم يتجنب معاصيه. و لم ينته عن ارتكاب الكبائر و لم يراقب أحدا في ما يشتهى و يستلذ من الفساد و الظلم، و إذا فعل الناس هذه الأشياء و ارتكب كل انسان ما يشتهى و يهواه من غير مراقبه لأحد كان في ذلك فساد الخلق أجمعين و وثوب بعضهم على بعض فغضبوا الفروج و الأموال و أبا حوا الدماء و السبى، و قتل بعضهم بعضا من غير حق و لا جرم فيكون في ذلك خراب الدنيا و هلاك الخلق، و فساد الحرث و النسل.

و منها ان الله عز و جل يكون حكيما و لا يوصف بالحكمه إلا الذي يحظر الفساد و يأمر بالصلاح و يزرع عن الظلم، و ينهى عن الفحشاء، و لا يكون حظر الفساد و الأمر بالصلاح، و النهى عن الفواحش إلا بعد الإقرار بالله و بمعرفه الأمر و الناهى، فلو ترك الناس بغير إقرار بالله و لا معرفه لم يثبت أمر بصلاح، و لا نهى عن فساد إذ لا أمر و لا ناهى و منها إننا قد وجدنا الخلق يفسدون بأمر باطنه مستوره عن الخلق، فلو لا الإقرار بالله و خشيته بالغيب لم يكن أحد إذا خلا بشهوته و إرادته يراقب أحدا في ترك معصيه، و انتهاك حرمه و ارتكاب كبيره، إذا فعل ذلك مستورا عن الخلق غير مراقب لأحد فكان يكون في ذلك هلاك الخلق أجمعين، فلم يكن قوام الأمر و صلاحهم إلا بالاقرار منهم بعليم خبير يعلم السرّ و أخفى، أمر بالصلاح ناه عن الفساد ليكون في ذلك انزجار عمّا يخلون به من أنواع الفساد .

«و الصلاة تنزيها عن الكبر» لأن في الصلاة يجعل وجهه - و هو أشرف أعضائه - على التراب فيزول الكبر عنه قهرا.

ص:

و في (العلل) عن الرضا عليه السلام أنّه الصلاة أنّها إقرار لله بالربوبية، و خلع الأنداد و قيام بين يدي الجبار بالذلّ و المسكنه و الخضوع و اعتراف و الطلب للإقالة من سالف الذنوب، و وضع الوجه على الأرض كلّ يوم خمس مرات اعظاما لله تعالى، و ان يكون ذاكرا غير ناس و لا بطرا و يكون خاشعا متذللا راغبا طالبا للزيادة في الدين و الدنيا مع ما فيه من الانزجار، و المداومه على ذكر الله تعالى بالليل و النهار لئلا ينسى العبد سيّده و مدبره و خالقه فيبطل و يطغى فيكون في ذكره لربه و قيامه بين يديه زاجرا له عن المعاصي و مانعا من أنواع الفساد .

«و الزكاه تسببا للرزق» أي: رزق المساكين و لئلا يحملهم الاضرار على نهب أموال الأغنياء.

و في (العلل) عن الرضا عليه السلام: ان علّه الزكاه من أجل قوت الفقراء و تحصيل أموال الأغنياء لأن الله تعالى كلّف أهل الصحه القيام بشأن أهل الزمانه من البلوى كما قال تعالى: «لَتَبْلُوَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ» (١) في أموالكم اخراج الزكاه، و في أنفسكم توطين النفس على الصبر مع ما في ذلك من اداء شكر نعمه تعالى، و الطمع في الزيادة و هم عظه لأهل الغنى و عبره لهم ليستدلوا على فقر الآخرة بهم، و ما لهم في ذلك من الحث على الشكر و الخوف ان يصيروا مثلهم .

«و الصيام ابتلاء لاخلاص الخلق» لاشتماله على ترك اللذائذ من المطاعم و المشارب و المناكح و تركها في غايه الصعوبه، فيكون دليلا على كمال الاخلاص.

و أيضا هو أمر عدمي لا يعلمه إلا الله ان لم يخبر صاحبه به، و لذا ورد في

ص: ١٧٥

الحديث القدسي: «الصوم لى و أنا أجزى به»-و فى تاريخ بغداد صام داود الطائى أربعين سنه ما علم به أهله و كان خزازا فكان يحمل غذائه معه و يتصدق به فى الطريق و يرجع إلى أهله يفطر عشاء لا يعلمون أنه صائم.

و فى (العلل) عن الرضا عليه السّلام عليه الصوم لعرفان مسّ الجوع و العطش ليكون العبد ذليلا- مستكينا مأجورا محتسبا صابرا، فيكون ذلك دليلا على شدائد الآخرة مع ما فيه من الانكسار له عن الشهوات واعظا له فى العاجل، دليلا على الاجل ليعلم مبلغ ذلك من أهل المسكنه فى الدنيا و الآخرة (١).

«و الحج تقويه للدين» فى (العلل) عن الصادق عليه السّلام: لا يزال الدين قائما ما قامت الكعبة .

«و الجهاد عزّا للاسلام» و فى (الكافى) عنه عليه السّلام: ان الله تعالى فرض الجهاد و عظّمه، و جعله نصره و ناصره و الله ما صلحت دنيا و لا دين إلاّ به.

و عن الصادق عليه السّلام ان الله تعالى بعث رسول بالاسلام إلى الناس عشر سنين فأبوا ان يقبلوا أمره إلاّ بالقتال-و عن النبى صلّى الله عليه و آله الخير كلّه فى السيف و تحت ظلّ السيف و لا يقيم الناس إلاّ السيف و السيوف مقاليد الجنّه و النار .

«و الأمر بالمعروف مصلحه للعوام» فى (الكافى) عن الصادق عليه السّلام: كان إذا مر بجماعه يختصمون لا يجوزهم حتى يقول ثلاثا: «اتقوا الله»-يرفع بها صوته .

«و النهى عن المنكر ردعا» أى: كفا.

«للسفهاء» عن الشنائع.

و فى (الكافى) عنه عليه السّلام أمرنا النبى صلّى الله عليه و آله أن نلقى أهل المعاصى بوجوه مكفهرة-و عنه عليه السّلام انما هلك من كان قبلكم حيث ما عملوا من المعاصى، و لم

ص: ١٧٤

ينهمم الربانيون و الأحبار عن ذلك.

و عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ان الله تعالى ليبغض المؤمن الضعيف الذي لا دين له - قيل و ما المؤمن الذي لا دين له؟ قال: الذي لا ينهى عن المنكر.

و عن الصادق عليه السَّلام: ان الله تعالى بعث ملكين إلى أهل مدينه ليقلباها على أهلها فلما انتهيا إلى المدينه وجدا رجلا يدعو الله و يتضرع فقال أحد الملكين لصاحبه أما ترى هذا الداعي؟ فقال قد رأيت و لكن أمضى لَمَّا أمر به ربي، فقال لا و لكن حتى أراجع ربي فراجع فقال تعالى: امض لَمَّا أمرتك فان ذا رجل لم يتمعر وجهه غيظا لى قط .

«و صله الرحم منماه» من النمو.

«للعدد» في (الكافي) عن سليمان بن هلال، قلت لأبي عبد الله عليه السلام ان آل فلان يبر بعضهم بعضا و يتواصلون فقال: اذن تنمى أموالهم و ينمون فلا يزالون في ذلك حتى يتقاطعوا فإذا فعلوا ذلك انقشع عنهم.

و عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: ان القوم ليكونون فجره و لا يكونون برره فيصلون أرحامهم فتتمى أموالهم و تطول أعمارهم فكيف إذا كانوا أبرارا برره.

و عن الصادق عليه السَّلام: ان صله الرحم تزكى الأعمال و تنمى الأموال و تيسر الحساب و تدفع البلوى التى تزيد فى الحساب .

«و القصاص حقا» أى: حفظا.

«للدماء» «و لَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ» (١).

«و إقامة الحدود إعظاما للمحارم» فى الكافي عن أبى جعفر عليه السَّلام: حد يقام فى الأرض أزكى فيها من مطر أربعين ليله و أيامها .

«و ترك شرب الخمر تحصينا» أى: حفظا.

ص: ١٧٧

«للعقل» في (المعجم) كان السيرافي على مذهب أبي حنيفة فجرى حديث تحليل النبيذ عنده فقال له بعض الخراسانيين دعنا من حديث أبي حنيفة و الشافعي ما ترى أنت في شرب النبيذ؟ فقال: اما المذهب فمعروف لا عدول عنه، و اما الذي يقتضيه العقل فتركه، و اعلم أنه لو كان المسكر حلالا في كتاب الله أو سنّه رسوله لكان يجب على العاقل تركه بحجّه العقل و الاستحسان فان شاربه محمول على كلّ معصيه مدفوع إلى كلّ بليه، مذموم عند كلّ ذى عقل و مروه يحيله عن مراتب العقلاء و الفضلاء و الادباء، و يجعله من جمله السفهاء، و مع ذلك فيضّر بالدماغ و العقل و الكبد و الذهن و يولّد القروح في الجوف، و يسلب شاربه ثوب الصلاح و المروه و المهابه، حتى يصير بمنزله المخبط المخريق و المشيج يقول بغير فهم، و يأمر بغير علم، و يضحك من غير عجب، و يبكي من غير سبب، و يخضع لعدوّه، و يصول على وليّه، و يعطى من لا يستحق العطيه، و يمنع من يستوجب الصله، و يبذر في الموضع الذي يحتاج فيه أن يمسك و يمسك في الموضع الذي يحتاج فيه أن يبذر، يصير حامده ذاما، و أفعاله ملاما، عبده لا يوقره، و أهله لا- تقربه، و ولده يهرب منه، و أخوه يفرع عنه، يتمرّع في قيئه، و يتقلّب في سلحه، و يبول في ثيابه، و ربما قتل قريبه، و شتم نسيبه، و طلق امرأته، و كسّر آله البيت، و لفظ بالخنى، و قال كلّ غليظ و فحش، يدعو عليه جاره و يزرى به أصحابه، عند الله ملوم، و عند الناس مذموم، و ربما يستولى عليه في حال سكره مخائل الهموم فيبكي دما. و يشقّ جيبه حزنا و ينسى القريب، و يتذكّر البعيد، و الصبيان يضحكون منه، و النسوان يفتعلن النوادر عليه، و مع ذلك فبعيد من الله، قريب من الشيطان، قد خالف الرحمن في طاعه الشيطان، و تمكّن من ناصيته و زين في عينه اتيان الكبائر، و ركوب الفواحش، و استحلال الحرام، و إضاعه

الصلوات، و الحنث في الايمان، سوى ما حل به عند الافاقه من الندامه، و يستوجب من عذاب الله يوم القيامة (١).

و في الجهشياري: حكى أنه ثقل على كتاب المنصور تفقده الأعمال و مراعاته لها فقالوا المتطبه لو زينت له شرب النبيذ حتى يتشاغل عَنَّا لأعظمت المنه علينا- فوعدهم بذلك و لم يزل يقول له في الوقت بعد الوقت لو سخنت معدتك لأصلح جسمك و نفذ طعامك فيقول بماذا؟ فيقول بشراب العسل فلما ألح عليه بذلك استدعى شيئاً منه فشربه في اليوم الأول فاستطابه فعاد إليه في اليوم الثاني و ازداد منه فخدره ثم عاد إليه في اليوم الثالث فأبطأ عن صلاه الظهر و العصر و العشاء فلما كان من غد دعا بما عنده من الشراب فأراقه، ثم قال: لا ينبغي لمثلي أن يشرب شيئاً يشغله.

و في (الاستيعاب): كان قيس بن عاصم قد حرّم على نفسه الخمر في الجاهليه، و كان سبب ذلك أنه غمز عكنه ابنته و هو سكران و سبّ أبويها و رأى القمر فتكلم و أعطى الخمار كثيرا من ماله فلما أفاق أخبر بذلك فحرّمها على نفسه و قال:

رأيت الخمر صالحه و فيها خصال تفسد الرجل الحليما

فلا و الله أشربها صحيحا و لا أشقى بها أبدا سقيما

و لا أعطى بها ثنا حياتي و لا أدعو لها أبدا لها نديما

فان الخمر تفضح شاربها و تجنيهم بها الأمر العظيما

و هو الذي قال النبي صلّى الله عليه و آله فيه لما رآه: «هذا سيد أهل الوبر- و كان مشهورا بالحلم قيل للأحنف بن قيس ممن تعلم الحلم؟ قال: من قيس بن عاصم- الخبر-».

ص: ١٧٩

و فى (الحليه) عن يزيد بن الأصم ان رجلا فى الجاهليه شرب فسكر فجعل يتناول القمر فحلف لا يدعه حتى ينزله فكان يثب و يخر و يكدح وجهه فلم يزل يفعل ذلك حتى خر فنام فلَمّا أصبح قال لأهله: و يحكم ما شأنى؟ قالوا كنت تحلف لتنزلن القمر فتثب فتخر فلقيت منه ما لقيت، فقال إن شرابا حملنى على أن أنزل القمر لا أعود إليه أبدا.

و فى (القاموس) خضف أى ضرط، و المخضفه الخمر لأنها تزيل العقل، فيضرط شاربها.

و فى (الفقيه) عن أبى جعفر عليه السّلام قال تعالى لنبيه صلّى الله عليه و آله: انى شكرت لجعفر بن أبى طالب أربع خصال فدعاه فأخبره، فقال: لو لا ان الله تعالى أخبرك ما أخبرت ما كذبت قط لأن الكذب ينقص المروءه، و ما زنت قط لأنى خفت إذا علمت عمل بى، و ما عبدت صنما قط لأنى علمت أنه لا يضر و لا ينفع، و ما شربت خمرا لأنى علمت انى ان شربتها زال عقلى فضرب النبى صلّى الله عليه و آله يده على عاتقه، و قال حق على الله أن يجعل لك جناحين تطير بهما مع الملائكه فى الجنّه.

و كلف بعض الخلفاء نصيب الشاعر الشرب فقال: انى أسود اللون منتن الريح و انما يقربنى الملوك لعقلى فكيف ازيل عقلى. ذكر أبو الفرج فى (أغانيه) فى مطيع بن اياس قصه ما حاصلها: انه كان له نديمان حمّاد عجرد و يحيى بن زياد الحارثى و كانوا من الزنادقه فمر بهم معامل من تجار الكوفه فى مجلسهم فدعاه مطيع إلى لذاتهم و قال له أنت الشريك لنا على شريطه أن تشتم الملائكه فنفر و قال قبح الله عشرتكم فقال له حمّاد أساء مطيع لا ذنب للملائكه أنت شريك على أن تشتم الأنبياء فانهم تعبدونا بكلّ أمر متعب فقال له و أنت أيضا قبحك الله لا أدخل فدعاه يحيى فقال قبحهم الله لقد كلفاك شططا

انزل و لا تصل اليوم فشمته و قال: و لا هذا فقال انزل كيف شئت فنزل فقدم يحيى الطعام فأكلوا ثم شربوا فلما دبت الكأس فى التاجر قال له مطيع ايما أحب إليك تشتم الملائكة أو تنصرف عنا فشمتمهم ثم قال له حماد أيهما أحب إليك تشتم الأنبياء أو تنصرف عنا فشمتمهم فقال له يحيى تترك صلاتك اليوم أو تنصرف عنا قال بل اتركها يا بنى الزانية و لا أنصرف فعمل بسبب شرب الخمر كل ما أرادوه منه.

و قال ابن أبى الحديد فى الحديث المرفوع ان ملكا ظالما خيّر انسانا بين ان يجمع أمه، أو يقتل نفسا مؤمنة أو يشرب الخمر حتى يسكر-فرأى ان الخمر أدونها فشرب حتى سكر فلما غلب عليه السكر قام إلى امه فوطئها و قام إلى تلك النفس المؤمنة فقتلها! و قال: الخمر جماع الاثم و أم المعاصى .

«و مجانبه السرقة ايجابا للعفه» حتى جعل فيه حدا و سوى فيه بين الرجل و المرأة فقال: «السارق و السارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله» (١) بل ورد فيه تأديب غير البالغ، ففي (الكافى) عن أبى جعفر عليه السلام أتى على عليه السلام بغلام قد سرق فطرف أصابعه، ثم قال: أما لئن عدت لأقطعنها-ثم قال: اما أنه ما عمله إلا النبي صلى الله عليه و آله و أنا .

«و ترك الزنا تحصينا للنسب» فى (العلل) عن الرضا عليه السلام حرّم الزنا لما فيه من الفساد، من قتل الأنفس و ذهاب الأنساب و ترك التريه للأطفال و فساد الموارث و ما أشبهه من وجوه الفساد .

«و ترك اللواط تكثيرا للنسل» و لذا قال لوط لقومه: «أ إِنَّكُمْ لَتَيَأْتُونَ الرِّجَالَ وَ تَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ» (٢) و قال تعالى: «نِسَاؤُكُمْ»

ص: ١٨١

١-١ (١) المائدة: ٣٨. [١]

٢-٢ (٢) العنكبوت: ٢٩. [٢]

«و الشهادات» و نقل (المصريه) (و الشهاده) تحريف.

«استظهارا للمجاهدات» في (العلل) عن أبي جعفر عليه السلام انما جعل الشهاده في النكاح للميراث.

و للاستظهار في المجاهدات تقبل شهاده النساء و حدهن في ما لا يجوز للرجال أن ينظروا إليه، و تقبل شهاده القابله في حياه الولد، و تقبل شهادتهن و حدهن في الوصيه و تقبل شهاده أهل الكتاب في الوصيه في السفر إذا لم يوجد مسلمون، و تقبل شهاده الصبيان على القتل إذا لم يوجد غيرهم .

«و ترك الكذب تشريفا للصدق» «و كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» (٢) «إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ» (٣).

و في (الكافي) عن أبي عبد الله عليه السلام ان الله تعالى لم يبعث نبيا إلا بصدق الحديث و اداء الأمانه و ان العبد ليصدق حتى يكتب عند الله من الصادقين، و يكذب حتى يكتب عند الله من الكاذبين فاذا صدق قال تعالى: صدق و بر، و إذا كذب قال تعالى: كذب و فجر .

«و السلام أمانا من المخاوف» في (الكافي) عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه.

و عن أبي جعفر عليه السلام أقبل أبو جهل بن هشام و معه قوم من قريش فدخلوا على أبي طالب فقالوا ان ابن أخيك قد آذانا و آذى آلهتنا فادعه و مره

ص: ١٨٢

[١-١] البقره: ٢٢٣. [١]

[٢-٢] التوبه: ١١٩. [٢]

[٣-٣] النحل: ١٠٥. [٣]

فليكف عن آلهتنا و نكف عن الهه فبعث إلى النبي صَلَّى الله عليه و آله فلَمَّا دخل لم ير في البيت إلا مشركا قال:السَّلام على من اتبع الهدى.

ثم جلس فخبره أبو طالب بما جاءوا له فقال:أو هل لهم في كلمه خير لهم من هذا يسودون بها العرب و يطئون أعناقهم؟فقال أبو جهل:و ما هذه الكلمه؟قال:تقولون(لا إله إلا الله)فوضعوا أصابعهم في آذانهم و خرجوا هرابا و هم يقولون ما سمعنا بهذا في المله الآخره ان هذا إلا اختلاف-الخبر-.

و عنه عليه السَّلام:دخل يهودى على النبي صَلَّى الله عليه و آله و عنده عايشه فقال السام عليكم فقال النبي صَلَّى الله عليه و آله:عليك ثم دخل آخر فقال مثل ذلك،فرد عليه كما رد على صاحبه فغضبت عايشه فقالت عليكم السام و الغضب و اللعنه يا معشر اليهود يا اخوه القرده و الخنازير-فقال لها النبي صَلَّى الله عليه و آله ان الفحش لو كان ممثلا- كان مثال سوء ان الرفق لم يوضع على شىء قط إلا زانه،و لم يرفع عن شىء قط إلا شانته قالت اما سمعت إلى قولهم(السام عليكم)فقال:بلى اما سمعت ما رددت عليهم؟ قالت:(عليكم)فاذا سلّم عليكم مسلم فقولوا(سلام عليكم)و إذا سلّم عليكم كافر فقولوا عليكم.

و عنه عليه السَّلام مر أمير المؤمنين عليه السَّلام بقوم فسَلّم عليهم فقالوا:عليك السَّلام و رحمه الله و بركاته و مغفرته و رضوانه فقال عليه السَّلام لا تجاوزوا بنا ما قالت الملائكه لأبينا إبراهيم عليه السَّلام انما قالوا:«رحمه الله و بركاته عليكم أهل البيت».

و عنه عليه السَّلام كان على عليه السَّلام يقول:افشوا السَّلام و اطيّبوا الكلام و صلّوا بالليل و الناس نيام تدخلوا الجنّه بسلام-ثم تلا قوله تعالى: «السَّلام»

و عنه عليه السّلام البادى بالسّلام أولى باللّه و برسوله و إذا سلّم من القوم واحد أجزأ عنهم و إذا ردّ واحد أجزأ عنهم .

«و الامامه» هكذا فى ابن أبى الحديد و ابن ميثم و هو الصواب و فى (المصريه)(و الأمانات).

«و نظاما للامه» فى (العلل) عن هشام بن الحكم قال للصادق عليه السّلام: دخلت مسجد البصره فاذا أنا بحلقه كبيره و إذا أنا بعمر و بن عبيد عليه شمله سوداء مؤتزر بها و شمله مرتد بها و الناس يسألونه فاستفرجت الناس فأفرجوا لى ثم قعدت فى آخر القوم على ركبتى ثم قلت: أيها العالم أنا رجل غريب تأذن لى فأسألك عن مسأله؟ فقال: نعم، قلت: ألك عين قال يا بنى أى شىء هذا من السؤال!! فقلت هكذا مسألتى، قال: أرى الألوان و الأشخاص، قلت: فللك أنف؟ قال: نعم. قلت: ما تصنع به؟ قال: أشم به الرائحه، قلت: ألك اذن؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع بها قال: اسمع به الأصوات قلت: أفللك قلب؟ قال: نعم. قلت: فما تصنع به؟ قال: أميز به كلّ ما ورد على هذه الجوارح، قلت أ فليس فى هذه الجوارح غنى عن القلب؟ قال: لا. قلت و كيف و هى صحيحه سليمه قال يا بنى ان الجوارح إذا شكّت فى شىء فشتمته أو رأته أو ذاقته أو سمعته ردّته إلى القلب فيستيقن اليقين و يبطل الشك، قلت فانما أقام الله القلب لشكّ الجوارح.

قال: نعم. قلت: فلا بد من القلب، و إلا لم تستيقن الجوارح، قال: نعم. قلت: ان الله لم يترك جوارحك حتى جعل لها إماما يصحح لها الصحيح و ينفى ما شككت فيه و يترك هذا الخلق كلّهم فى حيرتهم و شكّهم و اختلافهم لا يقيم لهم إماما يردّون إليه شكّهم و حيرتهم فسكت و قال: من أنت؟ قلت من أهل الكوفه، قال الحشر

فاذن أنت هشام ثم ضمّنى إليه و أقعدنى فى مجلسه و ما نطق حتى قمت -فقال أبو عبد الله عليه السّلام له: من علمك هذا؟ قال جرى على لسانى، قال يا هشام هذا و الله مكتوب فى صحف إبراهيم و موسى .

«و الطاعة تعظيما للإمامه» فى العلل عنه عليه السّلام: انما الطاعه لله و لرسوله و لولاه الأمر، و انما أمر بطاعه أولى الأمر لأنهم معصومون مطهرون لا يأمرن بمعصيه.

١٨

الحكمه (٣٧٣)

وَ رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ؟ فِى تَارِيخِهِ: عَيْنٌ؟ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى؟ الْفَقِيهَ - وَ كَانَ مِمَّنْ خَرَجَ لِقِتَالِ الْحَجَّاجِ؟ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ؟ - أَنَّهُ قَالَ فِى مَا كَانَ يُحْضُّ بِهِ النَّاسَ عَلَى الْجِهَادِ - إِنِّى سَمِعْتُ عَلِيًّا ع؟ يَقُولُ يَوْمَ لَقِينَا أَهْلَ الشَّامِ؟ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - مَنْ رَأَى عُذْوَانًا يُعْمَلُ بِهِ - وَ مُنْكَرًا يُدْعَى إِلَيْهِ - فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَ بَرِيَ - وَ مَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ - وَ هُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ - وَ مَنْ أَنْكَرَهُ بِالسِّنْفِ - لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَ كَلِمَةُ الظَّالِمِينَ هِيَ السُّفْلَى - فَذَلِكَ الَّذِى أَصَابَ سَبِيلَ الْهُدَى - وَ قَامَ عَلَى الطَّرِيقِ وَ نُورَ فِى قَلْبِهِ الْيَقِينُ الْحَكْمَةُ (٣٧٤) وَ فِى كَلَامٍ آخَرَ لَهُ يَجْرَى هَذَا الْمَجْرَى:

فَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ لِلْمُنْكَرِ بِيَدِهِ وَ لِسَانِهِ وَ قَلْبِهِ - فَذَلِكَ الْمُسْتَكْمِلُ لِخِصَالِ الْخَيْرِ - وَ مِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِلِسَانِهِ وَ قَلْبِهِ وَ التَّارِكُ بِيَدِهِ - فَذَلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخِصَلَتَيْنِ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ - وَ مُضَيِّعٌ خِصْلَهُ - وَ مِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِقَلْبِهِ

ص: ١٨٥

وَ التَّارِكُ بِيَدِهِ وَ لِسَانِهِ- فَذَلِكَ الَّذِي ضَيَّعَ أَشْرَفَ الْخِصْلَتَيْنِ مِنَ الثَّلَاثِ- وَ تَمَسَّكَ بِوَاحِدِهِ- وَ مِنْهُمْ تَارِكٌ لِإِنْكَارِ الْمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَ قَلْبِهِ وَ يَدِهِ- فَذَلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ- وَ مَا أَعْمَالُ الْبِرِّ كُلُّهَا وَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ- عِنْدَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ- إِلَّا كَفَنَتْهُ فِي بَحْرِ لُجِّيٍّ- وَ إِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ- لَا- يُقَرِّبَانِ مِنْ أَحْرَجٍ وَ لَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ- وَ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ كَلِمَةٌ عَدَلٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ الْحِكْمَةُ (٣٧٥) وَ عَنْ؟ أَبِي جُحَيْفَةَ؟ قَالَ سَمِعْتُ؟ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع؟ يَقُولُ:

أَوَّلُ مَا تُغْلَبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ- الْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ ثُمَّ بِالْسَبْتِكُمْ ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ- فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفًا وَ لَمْ يُنْكَرْ مُنْكَرًا- قَلْبٌ فَجُعِلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ وَ أَسْفَلُهُ أَعْلَاهُ قَوْلُ الْمَصْنُفِ: «و روى ابن جرير الطبري في تاريخه» أى: فى احداث سنه (٨٣) فى هزيمه ابن الأشعث بدير الجماجم (عن هشام بن محمد عن أبى مخنف عن أبى الزبير الهمداني) عن عبد الرحمن بن أبى ليلى الفقيه «ذكر الخطيب فى (تاريخ بغداد) أباه فقال: كان أبو ليلى خصيصا بعلى عليه السّلام يسمر معه و منقطعا إليه و ورد المدائن فى صحبته و شهد صفين معه و فى ولده جماعه يذكرون بالفقه و يعرفون بالعلم.

و عبد الرحمن بن أبى ليلى نفسه أيضا ممدوح كأبيه فروى (أمالى المفيد) عن إبراهيم الثقفى بإسناده ان عبد الرحمن بن أبى ليلى قام إلى على عليه السّلام فقال: انى سائلك لاخذ عنك و قد انتظرنا أن تقول... من أمرك شيئا فلم تقله الا تحدّثنا عن أمرك هذا، ا كان بعهد من النبى صلّى الله عليه و آله أو شىء رأيتة فأنا قد أكثرنا فيك الأفاويل و أوثقه عندنا ما سمعناه من فيك انا كُنَّا نقول لو

رجعت إليكم بعد النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله لم ينازعكم فيها أحد و الله ما أدري إذا سئلت ما أقول أزعم أن القوم كانوا أولى بما كانوا فيه منك فعلى م نصيبك النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله بعد حجه الوداع، فقال: أيها الناس من كنت مولاه فعلى مولاه، و ان تك أولى منهم فعلى م نتولاهم- فقال عليه السلام: ان الله تعالى قبض نبيه صَلَّى اللهُ عليه وآله و أنا يوم قبضه أولى بالناس مني بقميصي- إلى أن قال- فقال عبد الرحمن فأنت يا أمير المؤمنين لعمر ك كما قال الأول:

لعمري لقد أيقظت من كان نائما و أسمعت من كانت له أذنان

ثم الأمر كما قال المصنف من ان القائل (سمعت عليا عليه السلام يقول)- إلخ- عبد الرحمن بن أبي ليلى هذا و توهم الجزري في تاريخه ان القائل ذلك جبه بن زحر الجعفي الذي جعله ابن الأشعث أميرا على القراء- فقال: (فلما حملت كتائب الحجاج على القراء و عليهم جبه نادى جبه يا عبد الرحمن بن أبي ليلى يا معشر القراء: ان الفرار ليس بأحد أقبح به منكم انى سمعت عليا عليه السلام يقول- إلخ- و منشأ و همه ان الطبرى قال: «قال أبو الزبير الهمداني كنت فى خيل جبه فلما حمل عليه أهل الشام مره بعد مره نادانا عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه فقال يا معشر القراء»- إلخ- فقرأ «نادانا عبد الرحمن» «نادى يا عبد الرحمن» و جعل الفاعل ضمير جبه.

«و كان» عبد الرحمن بن أبي ليلى.

«ممن خرج لقتال الحجاج» كجمله من الأجلء منهم سعيد بن جبير.

«مع ابن الأشعث» و هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندى- و كان الحجاج وجهه إلى سجستان لحرب رتبيل صاحب الترك فخلع ابن الأشعث الحجاج و قال لا عدو لنا أعدى منه و رجع إليه لحربه- و كان خبيثا فأعان على قتل مسلم بن عقيل فبلال بن أسيد الذى آوت أمه مسلما أخبر ابن

الأشعث هذا بذلك فأقبل حتى أتى أباه و هو عند ابن زياد فسار-فقال له ابن زياد ما قال:قال أخبرني:ان ابن عقيل فى دار من دورنا؟قال:ذلك لأن أم بلال كانت مولاه الأشعث.

ولما قال أصحاب المختار بعد هزيمته لمصعب نحن أهل قبلتكم و لسنا تركا و لا ديلىما و قد ملكتم فاسجحوا و قد قدرتم فاعفوا فرق لهم الناس و رقى لهم مصعب و أراد أن يخلّى سبيلهم-فقال ابن الأشعث هذا، و قال لمصعب اخترنا أو اخترهم فأمر مصعب بقتلهم.

و اما خروج كميل و سعيد بن جبير و ابن أبى ليلى معه انما كان لغرض التخلّص من سلطان عبد الملك و حكومه الحجاج، فخرج القرّاء معه و كان شعارهم-كما فى (الحليه)-يا ثارات الصلاه (1) و يأتى كلام سعيد و الشعبى و أبى البختري فى ذلك .

«أنه قال فى ما كان يحض به الناس على الجهاد» و حض الناس أيضا أبو البختري و سعيد بن جبير فى الطبرى كان أبو البختري يقول أيها الناس قاتلوهم على دينكم و دنياكم، فوالله لئن ظهروا عليكم ليفسدون عليكم دينكم و ليغلبن على دنياكم-و قال الشعبى: يا أهل الاسلام، قاتلوهم و لا يأخذكم حرج من قتالهم فوالله ما أعلم قوما على بسىط الأرض أعمل بظلم و لا أجور منهم فى الحكم-و قال سعيد بن جبير قاتلوهم و لا تأثموا من قتالهم، قاتلوهم على جورهم فى الحكم و تجبرهم فى الدين و استذلّ لهم الضعفاء و اماتتهم الصلاه.

«انى سمعت عليّا عليه السّلام» هكذا فى (المصريه) و فى ابن أبى الحديد بدل (عليه السلام) (رفع الله درجته فى الصالحين و أثابه ثواب الشهداء و الصديقين)

ص: ١٨٨

و هكذا في (الطبري).

«يقول يوم لقينا أهل الشام» أي: في صفين .

«أيها المؤمنون أنه من رأى عدوانا يعمل به و منكرا يدعى إليه فأنكره بقلبه فقد سلم و برىء» في (الكافي) عن الصادق عليه السلام حسب المؤمن غيرا إذا رأى منكرا ان يعلم الله تعالى من قلبه انكاره .

«و من أنكر بلسانه فقد أجر و هو أفضل من صاحبه» الذي مضى و أنزل من صاحبه الذي يأتي إذا قدر على الانكار بالأعلى من اللسان و إلا فهو الأعلى ففي (الكافي) عن الصادق عليه السلام لما نزلت «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَ أَهْلِيكُمْ نَاراً» (1) جلس رجل من المسلمين يبكي و قال: أنا عجزت عن نفسي فكلفت أهلي، فقال النبي صلى الله عليه و آله حسبك أن تأمرهم بما تأمر به نفسك و تنهاهم عما تنهى عنه نفسك .

«و من أنكره بالسيف لتكون كلمه الله هي العليا و كلمه الظالمين هي السفلى فذلك الذي أصاب سبيل الهدى و قام على الطريق و تور في قلبه اليقين» و زاد في روايه الطبري «فقاتلوا هؤلاء المحلين المحدثين المبتدعين الذين قد جهلوا الحق فلا- يعرفون، و عملوا بالعدوان فلا ينكرونه» إلا ان المصنف لم ينقله لاحتماله كونه انشاء من ابن أبي ليلي .

و نظير خطبته عليه السلام خطبه ابنه الحسين عليه السلام بالبيضة ففي (الطبري) قال أبو مخنف عن عقبه بن أبي العيزاران الحسين عليه السلام خطب أصحابه و أصحاب الحر بالبيضة فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أيها الناس ان النبي صلى الله عليه و آله قال من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله، ناكثا لعهد الله، مخالفا لسنة رسوله، يعمل في عباده بالإثم و العدوان فلم يغيّر عليه بفعل و لا قول كان حقا على الله

ص: ١٨٩

(١-١) التحريم: ٦. [١]

أن يدخله مدخله ألا- و ان هؤلاء قد لزموا طاعه الشيطان و تركوا طاعه الرحمن و أظهروا الفساد و عطّلوا الحدود، و استأثروا بالفيء، و أحلّوا حرام الله و حرّموا حلاله، و أنا أحقّ من غير.

قول المصنّف :

«و فى كلام آخر له يجرى هذا المجرى» هكذا فى (المصريه)، و لكن فى حد (و قال عليه السّلام فى كلام له غير هذا المجرى).

و رواه (فقه الرضا) هكذا، روى أن أمير المؤمنين عليه السّلام كان يخطب فعارضه رجل و قال: حدّثنا عن ميت الأحياء فقطع عليه السّلام الخطبه و قال- منكر للمنكر بقلبه و لسانه و يديه فخلال الخير حصّي لها كلّها، و تارك بلسانه و يده، و منكر للمنكر بقلبه و تارك بلسانه و يده فخلّه من خلال الخير حاز و تارك للمنكر بقلبه و لسانه و يده فذلك ميت الأحياء- ثم عاد إلى خطبته (1).

«فمنهم المنكر للمنكر بيده و لسانه و قلبه فذلك المستكمل لخصال الخير» لا ريب ان مع التمكن من الثلاث تجب الثلاث لكن اختلف فى ان الانكار باليد هل يجوز إذا وصل إلى حد الجراح و القتل أم لا- قال الشيخ فى اقتصاده: الظاهر من مذهب شيوخنا الإماميه ان هذا الجنس من الانكار لا- يكون إلا- للأئمه عليهم السّلام أو لمن يأذن له الامام عليه السّلام فيه و كان المرتضى يخالف فى ذلك و يقول: يجوز فعل ذلك بغير اذنه لأن ما يفعل باذنهم يكون مقصودا و هذا بخلاف ذلك لأنه غير مقصود، انما قصده المدافعه و الممانعه فان وقع ضرر فهو غير مقصود .

«و منهم المنكر للمنكر بلسانه و قلبه و التارك بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير و مضيع خصله» فى (عيون القتيبي) قال مالك بن دينار: بلغنا أن حبرا من أحبار بنى اسرائيل كان يغشاه الرجال و النساء فغمز بعض بنيه

ص: ١٩٠

١- ١) (فقه الامام الرضا): ٥١ (باب الأمر بالمعروف...) [١] طبع حجرى ١٢٧٤ هـ. ق ايران.

النساء فرآهم فقال: مهلا يا بنى مهلا- فسقط عن سريره فانقطع نخاعه و اسقطت امرأته و قتل بنوه فى الجيوش و قيل له: ما يكون من جنسك حبر أبدا ما كان غضبك لى إلا أن قلت يا بنى مهلا .

«و منهم المنكر بقلبه و التارك بيده و لسانه فذلك الذى ضيَع أشرف الخصلتين من الثلاث و تمسك بواحد» قال ابن أبى الحديد فى اللام(الخصلتين) زائده و أصله(أشرف خصلتين من الثلاث)لأنه لا وجه لتعريف المعهود ههنا بل فى(الثلاث)فاثبات اللام فيها أحسن كما تقول(قتلت أشرف رجلين من الرجال الثلاثة).

قلت بل التعريف واجب فيهما أما(الثلاث)فلأنه ليس الكلام فى كل ثلاث خصال بل الخصال الثلاث المعهودة من الإنكار باليد و اللسان و القلب و قد عرفت بالإضافه فى قوله قبل(لخصال الخير)وقوله(من خصال الخير) و عرفت هنا باللام و أما(الخصلتين)فلو نكروا قيل(أشرف خصلتين)لصار المعنى واحده أشرف مع ان المراد كون الخصلتين أشرف و أيضا الخصلتان معهودتان كالثلاث فلا وجه لتترك التعريف و ما ذكره من المثال من صنعه لا تتكلم العرب بمثله .

«و منهم تارك لانكار المنكر بلسانه و قلبه و يده فذلك ميت الأحياء» فى (الكافى)عن الصادق عليه السلام أوحى الله تعالى إلى شعيب انى معدب من قومك مائه ألف أربعين ألفا من شرارهم و ستين ألفا من خيارهم،فقال: يا رب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار قال عز و جل:لأنهم داهنوا أهل المعاصى و لم يغضبوا لغضبى.

و عنه عليه السلام و يل لقوم لا يدينون الله بالأمر بالمعروف و النهى عن المنكر .

«و ما أعمال البر كلها و الجهاد فى سبيل الله عند الأمر بالمعروف و النهى عن

المنكر إلا كنفته» قال الجوهرى: النفث شبيه بالنفح.

«فى بحر لى» لأنهما سببان للاتيان بالواجبات و ترك المحرمات.

و يكفى فى فضلها مضافا إلى قوله عليه السلام قول الصادق عليه السلام الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر خلقان من خلق الله فمن نصرهما أعزه الله، و من خذلهما خذله الله.

و فى (الكافى) عن الباقر عليه السلام يكون فى آخر الزمان قوم ينبغ فىهم قوم مرءون يعرون و ينسكون حدثاء سفهاء لا يوجون أمرا بمعروف و لا- نهيا عن منكر إلا- إذا آمنوا الضرر يطلبون لأنفسهم الرخص و المعاذير يتبعون زلالت العلماء و فساد عملهم يقبلون على الصلوات و الصيام و ما لا- يكلمهم فى نفس و لا- مال و لو أضرت الصلاة بسائر ما يعملون بأموالهم و أبدانهم لرفضوها كما رفضوا أسمى الفرائض و أشرفها ان الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر سبيل الأنبياء و منهاج الصلحاء فريضه عظيمه بها تقام الفرائض و تأمن المذاهب و تحل المكاسب و ترد المظالم و تعمّر الأرض و تنتصف من الأعداء و تستقيم الأمور فأنكروا بقلوبكم و الفظوا بألسنتكم و صكّوا بها جباههم و لا- تخافوا فى الله لومه لائم فان اتعضوا و إلى الحق رجعوا فلا سبيل عليهم فجاهدوا بأبدانكم و ابغضوهم بقلوبكم غير طالين سلطانا و لا باغين مالا حتى يفيئوا إلى أمر الله تعالى .

«و ان الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر لا يقربان من أجل و لا ينقصان من رزق» رواه (الكافى) عنه عليه السلام مع زياده قبله و بعده مشتمله على علّ الكلام فيه خطب عليه السلام و قال أما بعد فانما هلك من كان قبلكم حيثما عملوا من المعاصى و لم ينههم الربانيون و الأحبار عن ذلك و انهم لمّا تمادوا فى المعاصى و لم ينههم الربانيون و الأحبار عن ذلك نزلت بهم العقوبات فأمرؤا

بالمعروف و انهوا عن المنكر و اعلموا ان الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر لن يقربا أجلا و لن يقطعا رزقا ان الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر المطر إلى كل نفس بما قدر الله لها من زياده أو نقصان.

«و أفضل من ذلك» هكذا في (المصريه) و الصواب: (و أفضل ذلك) بدون من كما في ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيه.

«كلمه عدل عند امام جائر» روى ابن داود في سننه عن طارق بن شهاب قال أخرج مروان المنير يوم عيد و بدأ بالخطبه قبل الصلاه فقام رجل فقال يا مروان خالفت السنه أخرجت المنبر يوم عيد و لم يكن يخرج فيه و بدأت بالخطبه قبل الصلاه-فقال أبو سعيد الخدرى من هذا فقالوا فلان بن فلان فقال أما هذا فقد قضى ما عليه سمعت النبى صلى الله عليه و آله يقول من رأى منكرا فاستطاع أن يغيره بيده فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه و ان لم يستطع فبقلمه و ذلك أضعف الايمان (1).

و في (الكشى) عن ابن عايشه ان هشاما حجّ في خلافه أخيه الوليد أو أبيه عبد الملك فطاف بالبيت فأراد أن يستلم الحجر فلم يقدر عليه من الزحام فنصب له منبر فجلس عليه و أطاف به أهل الشام فيينا هو كذلك إذ أقبل على بن الحسين عليه السلام و عليه ازار و رداء من أحسن الناس وجها و أطيهم رائحه بين عينيه سجاده كأنها ركبته عير فجعل يطوف بالبيت فإذا بلغ إلى موضع الحجر تنحى الناس عنه حتى يستلمه هيبه له و اجلالا- فغاض ذلك هشام فقال له رجل من أهل الشام من هذا الذى هابه الناس هذه الهيبه و أخرجوا له عن الحجر يا هشام فقال لا أعرفه لئلا يرغب فيه أهل الشام فقال الفرزدق-و كان حاضرا-لكنى أعرفه فقال الشامى من هذا يا أبا فراس فقال:

ص: ١٩٣

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته و البيت يعرفه و الحلّ و الحرم

هذا ابن خير عباد الله كلّهم هذا التقى النقى الطاهر العلم

إلى أن قال:

يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

إلى أن قال:

من معشر حُبهم دين و بغضهم كفر و قريهم منجى و معتصم

يستدفع السوء و البلوى بحُبهم و يستربّ به الاحسان و النعم

مقدّم بعد ذكر الله ذكرهم فى كلّ يوم و مختوم به الكلم

ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم

فغضب هشام و أمر بحبس الفرزدق-الخبر- و رواه(الحليه) (و الإرشاد)(و الأغاني)(و مناقب الكنجي) الشافعي (١)- و فى الأخير قال القسطلانى قال القرطبي لو لم يكن للفرزدق عند الله عمل إلاّ هذا لدخل به الجنّه لأنّه كلمه حق عند ذى سلطان جائر (٢).

و فى المعجم كان ابن السكيت يعقوب بن اسحاق من أعلم الناس باللغه و الشعر راويه ثقه و لم يكن بعد ابن الأعرابي مثله و كان قد خرج إلى سر من رأى فصيّره عبد الله بن يحيى بن خاقان إلى المتوكل فضمّ إليه ولده يؤدبهم و أسنى له الرزق فبينما هو مع المتوكل يوما جاء المعتز و المؤيد فقال له المتوكل أيّهما أحبّ إليك إبنى هذان أم الحسن و الحسين- فذكر ابن السكيت الحسينين بما هما أهله و سكت عن ابنه.

و قيل: قال له: ان قبراً خادماً على عليه السلام أحبّ الى من ابنيك و كان يتشيع

ص: ١٩٤

١- ١) كفايه الطالب للكنجى الشافعي: ٤٥٢-٤٥٣ دار احياء تراث أهل البيت. [١] قم.

٢- ٢) المصدر نفسه: ٤٥٤ تحقيق الأمينى.

فأمر المتوكل الأتراک فسّلوا لسانه و داسوا بطنه و حمل إلى بيته فعاش يوما و بعض آخر و مات سنه (٢٤٣) و قيل سنه (٢٤٤) (١).

و قال ابن أبى الحديد كلمه العدل عند الامام الجائر نحو ما روى ان زيد بن أرقم رأى ابن زياد-و يقال بل يزيد-يضرب بقضيب فى يده ثنايا الحسين عليه السلام فقال له ارفع يدك عنها فطالما رأيت النبى صلّى الله عليه و آله يقبلها.

قلت: خلط فى قوله (أنكر زيد على ابن زياد و قيل بل على يزيد) و كان أنكر على كل من ابن زياد و يزيد صحابى زيد على ابن زياد و أبو برزه على يزيد روى (الطبرى) ذلك و المصداق الكامل لقوله عليه السلام انكار عبد الله بن عفيف الأزدي على عبيد الله ففى (الطبرى) عن حميد بن مسلم بعد ذكر ورود أهل البيت مجلسه لما دخل عبيد الله القصر نودى للصلاه جامعه فاجتمع الناس فى المسجد الأعظم فصعد المنبر و قال الحمد لله الذى أظهر الحق و أهله و نصر أمير المؤمنين يزيد بن معاويه و حزبه و قتل الكذاب ابن الكذاب الحسين بن على و شيعته فلم يفرغ من مقالته حتى و ثب عليه عبد الله بن عفيف الأزدي.

ثم الغامدى ثم أحد بنى و البه-و كان شيعه على عليه السلام و كانت عينه اليسرى ذهبت يوم الجمل معه عليه السلام فلما كان يوم صفين ضرب على رأسه ضربه و على حاجبه اخرى فذهبت عينه الاخرى فكان لا يكاد يفارق المسجد الأعظم يصلّى فيه إلى الليل ثم ينصرف-فقال يا ابن مرجانه ان الكذاب ابن الكذاب أنت و أبوك و الذى و لآك و أبوه يا ابن مرجانه أ تقتلون أبناء النبيين و تتكلمون بكلام الصديقين. فقال ابن زياد علىّ به فوثبت عليه الجلاوزه فأخذه فنادى بشعار الأزد يا مبرور-و عبد الرحمن بن مخنف الأزدي جالس فقال و يح غيرك أهلكت نفسك و أهلكت قومك و حاضر الكوفه يومئذ

ص: ١٩٥

من الأزد سبعمائه مقاتل-فوثب إليه فتيه من الأزد فانتزعوه فأتوا به أهله فأرسل إليه من أتاه به فقتله و أمر بصلبه في السبخه فصلب هنالك ثم نصب رأس الحسين فجعل يدار به في الكوفه.

قول المصنف : «و عن أبي جحيفه» الظاهر ان دونه عطفاً على(عن عبد الرحمن)ثم في الاستيعاب أبو جحيفه هو وهب الخير السوائي جعله على عليه السّلام على بيت المال بالكوفه و شهد معه مشاهده و روى أنّه ما أكل ملء بطنه حتى فارق الدنيا بعد قول النبي صلى الله عليه و آله له(اكفف جشأك فان أكثر الناس شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة).

و عنوانه الخطيب في(تاريخ بغداد)و روى عنه حديث ذى الشديه و ان أمير المؤمنين عليه السّلام أخبرهم بوجوده في قتلى النهروان فتفقده حتى وجدوه.

«قال سمعت أمير المؤمنين عليه السّلام يقول أول» هكذا في(المصريه) و الصواب:(ان أول)كما في(ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيب).

«ما تغلبون عليه من الجهاد بأيديكم ثم بألسنتكم» كان عبد الملك يقول لست الخليفه المستضعف و لا المداهن و لا المأفون يعنى عثمان و معاويه و يزيد-فمن قال لى اتق الله ضربت الذى فيه عيناه.

«ثم بقلوبكم» هكذا فى النسخ و الظاهر كونه مصحف.

«لا بقلوبكم» فلا يمكن أن يغلب أحد على قلبه إلا من الهه فهو الذى يحول بين المرأ و قلبه.

و لا- يصح(ثم بقلوبكم)إلا- بأن يكون(تغلبون عليه)محرف(تقلبون إليه)كما رواه(تفسير)القمى ففيه(قال عليه السّلام ان أول ما تقلبون إليه من الجهاد) الجهاد بأيديكم ثم الجهاد بقلوبكم فمن لم يعرف قلبه و لم ينكر منكر أنكر

فجعل أسفله أعلاه أبدا فلا يقبل خيرا أبدا (١).

«فمن لم يعرف بقلبه معروفا و لم ينكر منكرا قلب فجعل أعلاه أسفله» فيصير مسخا.

«و أسفله أعلاه» هكذا في (المصريه) و هو زائد لعدم وجوده في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيه) و لفهمه ممّا قبله.

روى (سنن أبي داود) عن ابن مسعود قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: ان أول ما دخل النقص على بني اسرائيل كان الرجل يلقي الرجل فيقول يا هذا اتق الله و دع ما تصنع فإنه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله و شريبه و قعيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض.

ثم قال «لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ» - إلى - «فَاسْتَقَمُوا» (٢) ثم قال كلا و الله لتأمرون بالمعروف و لتنهون عن المنكر و لتأخذن على يدي الظالم و لتأطرنه على الحق اطرا و لتقصرنه على الحق قصرا أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على ثم ليعننكم كما لعنهم (٣).

و في مجازات المصنف عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله لتأمرن بالمعروف و لتنهون عن المنكر أو ليلحينكم الله كما لحيت عصاى هذه - و أشار إلى عود في يده - و قال تعالى «لَوْ لَا - يَنْهَاهُمْ الرَّبَّائِثُونَ وَ الْأَخْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَ أَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ» (٤) «فَلَوْ لَا - كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ»

ص: ١٩٧

١-١ (١) تفسير القمي ٢١٣: ١. [١]

٢-٢ (٢) المائدة: ٧٨-٨١. [٢]

٣-٣ (٣) هو حديثان الأول برقم ٤٣٣٦ و الثاني برقم ٤٣٣٧ راجع (سنن أبي داود) ٤-١٢١-١٢٢ طبع مصر. [٣]

٤-٤ (٤) المائدة: ٦٣. [٤]

«وَكَانُوا مُجْرِمِينَ» (١) «وَإِذْ قَالَتْ أُمَّهُ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ الشُّؤْمِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ» (٢).

و فى صفتين نصر لثما أمر على عليه السلام بالناس بالمسير إلى الشام دخل ابن المعتم العبسى و حنظله بن الربيع التميمى فى رجال كثير من غطفان و تميم عليه عليه السلام فقال له حنظله لا تعجل إلى قتال أهل الشام فانى لا أدرى إذا التقيتم لمن تكون الغلبة و على من تكون الدبره.

و تكلم ابن المعتم و من معهما بمثل حنظله-فقال عليه السلام بعد الشاء عليه تعالى أما بعد فان الله وارث العباد و البلاد و رب السماوات السبع و الأرضين السبع و إليه ترجعون يؤتى الملك من يشاء و ينزعه عمّن يشاء و يعزّ من يشاء و يذلّ من يشاء أما الدبره فانها على الضالين العاصين ظفروا أو ظفر بهم و أيم الله انى لأسمع كلام قوم ما أراهم ان يعرفوا معروفًا و لا ينكروا منكرًا.

و فى (الأمالى) عن الباقر عليه السلام ان الله ليعذب الجعل فى جحرها بحبس المطر عن الأرض التى هى بمحلتها بخطايا من بحضرتها و قد جعل الله لها السبيل إلى مسلك سوى محله أهل المعاصى و قال النبى صلّى الله عليه و آله إذا لم يأمرؤا بالمعروف و لم ينهؤا عن المنكر و لم يتبعوا الأخيار من أهل بيتى سلط الله عليهم شرارهم فيدعو عند ذلك خيارهم فلا يستجابون (٣).

و عنهم عليهم السلام لا يحلّ لعين مؤمنه ترى الله يعصى ان تطرف حتى تغيره

ص: ١٩٨

[١-١] هود: ١١٦. [١]

[٢-٢] الاعراف: ١٦٤-١٦٥. [٢]

[٣-٣] الصدوق، الأمالى: ٩٧، ٣٠٨-٧٢ روايه ٥ [٣] مؤسسه الوفاء، و نقله المجلسى فى بحار الأنوار. [٤]

و فى العقاب عن الصادق عليه السلام من نشأ فى قوم ثم لم يؤدب على معصيته فان أول ما يعاقبهم فيه ان ينقص من أرزاقهم.

و عن النبى صلى الله عليه و آله إذا تركت أمتى بالأمر بالمعروف و النهى عن المنكر فلتؤذن بوقاع من الله تعالى.

و عن الصادق عليه السلام ما أقر قوم بالمنكر بين أظهرهم لا يغيرونه إلا أو شك أن يعمهم الله بعقاب من عنده—و عن على عليه السلام ان الله تعالى لا يعذب العامه بذنب الخاصه إذا عملت الخاصه بالمنكر سرًا من غير أن تعلم العامه فاذا عملت الخاصه بالمنكر جهارًا فلم تغير ذلك العامه استوجب الفريقان العقوبه و لا يحضرن أحدكم رجلا يضربه سلطان جائر ظلما و لا مقتولا و لا مظلوما إذا لم ينصره لأن نصره المؤمن على المؤمن فريضه واجبه إذا هو حضره و العافيه أوسع ما لم تلزمك الحجّه.

و لَمَّا جعل التفضّل فى بنى إسرائيل جعل الرجل منهم يرى أخاه على الذنب فيها فلا ينتهى فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله و جلسه و شريبه حتى ضرب الله تعالى قلوب بعضهم ببعض يقول تعالى «لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَ كَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ» (١).

و روى العياشى عن الصادق عليه السلام فى قوله تعالى «كأنوا لا يتناهون عن منكر فعلوه» (٢) قال اما انهم لم يكونوا يدخلون مداخلهم و لا يجلسون مجالسهم و لكن كانوا إذا لقوهم ضحكوا فى وجوههم و أنسوا بهم.

و فى (الروضه) عن الصادق عليه السلام لاخذن البرىء منكم بذنب السقيم و لم

ص: ١٩٩

[١-١] المائده: ٧٨-٧٩. [١]

[٢-٢] المائده: ٧٩. [٢]

لا أفعل و يبلغكم عن الرجل ما يشينه و يشينى فتجالسونهم و تحدثونهم:

أما لأحملن ذنوب سفهائكم على علمائكم قال الحرث النصرى فدخلى من ذلك أمر عظيم فقال نعم ما يمنعكم إذا بلغكم عن الرجل ما تكرهونه أن تأتوه فتؤنبوه فقلت اذن لا يقبل فقال اذن فاهجروه و لا تجالسوه.

و فى (الكافى) ان الله تعالى أوحى إلى داود انى قد غفرت ذنبك و جعلت عار ذنبك على بنى اسرائيل فقال يا رب كيف و أنت لا تظلم قال أنهم لم يعاجلوك بالنكره- و فى (مجالس الشيخ) عن الصادق عليه السلام كان شيخ ناسك يعبد الله فى بنى اسرائيل فينا هو يصلّى و فى عبادته إذ بصر بغلامين صبيين إذ أخذًا ديكا و هما ينتفان ريشه فأقبل على ما هو فيه من العباده و لم ينههما فأوحى الله تعالى إلى الأرض ان سيخى به فساخت به و هو يهوى أبد الابدين (١).

و عن (المشكاة) عن النبى صلّى الله عليه و آله لا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف و نهوا عن المنكر و تعاونوا على البر فاذا لم يفعلوا ذلك نزع منهم البركات و سلط بعضهم على بعض و لم يكن لهم ناصر فى الأرض و لا فى السماء (٢).

و عن العياشى عن الصادق عليه السلام فى قوله تعالى «قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِى بِالْبَيِّنَاتِ وَ بِالذِّى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنَّ كُنتُمْ صَادِقِينَ» (٣) قد علم ان هؤلاء لم يقتلوا و لكن كان هو اهم مع الذين قتلوا فسمّاهم قاتلين.

و عنه عليه السلام قال لمحَمَّد بن الأرقط تنزلون الكوفه ترون قتله الحسين عليه السلام بين أظهركم قال ما بقى منهم أحد قال أنت لا ترى القاتل إلا من

ص: ٢٠٠

١- ١) الطوسى، الأمالى، ٦٦٩، حديث (١٤٠٧) [١] مؤسسه البعثه.

٢- ٢) الطبرسى، مشكاة الأنوار فى غرر الأخبار: ٤٩ (فصل ١٣)، [٢] المطبعه الحيدريه، النجف.

٣- ٣) آل عمران: ١٨٣. [٣]

ولى القتل أما تسمع إلى قوله تعالى «قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي» (١) - الآية -.

و عنه عليه السلام ان الله تعالى بعث إلى بنى اسرائيل نبيا يقال له أرميا فقال قل لهم ما بلد بنفسه من كرام البلدان و غرس فيه من كرام الغروس فاخلف فأنتب خرنوبا فقال لهم فضحكوا منه فأوحى إليه ان البلد البيت المقدس و الغرس بنو اسرائيل فعملوا بمعاصي فلاسلطن عليهم فى بلدهم من يسفك دماءهم و يأخذ أموالهم و ان بكوا لم أرحم بكاءهم لأخربنها مائه عام ثم لأعمرنها- فلما حدثهم جزعت العلماء فقالوا ما ذنبنا و لم نكن نعمل بعملهم فأوحى إليه قل لهم انكم رأيتم المنكر فلم تنكروه و سلط عليهم بخت نصر ففعل بهم ما قد ذكر.

هذا و فى (الأغانى) عن المدائنى قال لثما خرج ابن الأشعث على الحجاج كان معه أبو حزابه فمروا بدستبى و بها (مستراد الصناجه) و كان لا يبيت بها أحد إلا بمائه درهم فبات بها أبو حزابه و رهن عندها سرجه فلما أصبح وقب لعبد الرحمن و قال:

أمر عضال نابنى فى العج كاننى مطالب بخرج

و مستراد ذهبى بالسرج فى فتنه الناس و هذا الهرج

فعرف ابن الأشعث القصة و ضحك و أمر بأن يفك له سرجه و يعطى معه ألف درهم و بلغت القصة الحجاج فقال اى جاهر فى عسكره بالفجور فيضحك و لا ينكر ظفرت به ان شاء الله.

ص: ٢٠١

فى الخطبه (١٥١)

وَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ - لَخُلُقَانٍ مِنْ خُلُقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ - وَإِنَّهُمْ إِلَّا بِقَرِّيَانٍ مِنْ أَحِبِّ - وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ
أقول: أنه عين ما فى سابقه و انما زيد فى هذا(لخلقان من خلق الله سبحانه).

و كيف كان فقد قال تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ» (١) - «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» (٢).

و فى (الكافى) عن الصادق عليه السّلام انما يؤمر بالمعروف و ينهى عن المنكر مؤمن فيتعظ أو جاهل فيتعلم و أما صاحب سوط أو سيف فلا-و من تعرّض لسلطان جائر فأصابته بليه لم يؤجر عليها و لم يرزق الصبر عليها.

و عنه عليه السّلام قال النبى صلّى الله عليه و آله من طلب برضاء الناس ما يسخط الله كان حامده ذاما و من آثر طاعه الله تعالى بما يغضب الناس كفاه الله عداوه كلّ عدوّ و بغى كلّ باغ و كان الله له ناصرا و ظهيرا.

الحكمه (١١٠)

و قال عليه السّلام:

لَا يُقِيمُ أَمْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مَنْ لَا يُصَانِعُ - وَلَا يُضَارِعُ

ص: ٢٠٢

[١- (١) النساء: ٥٨]. [١]

[٢- (٢) النحل: ٩٠]. [٢]

وَلَا يَتَّبِعُ الْمَطَامِعَ فِي (تاريخ) بغداد عن شعيب بن حرب بينا أنا في طريق مكة إذ رأيت الرشيد فقلت لنفسي وجب عليك الأمر و النهى فقالت لي لا تفعل فان هذا رجل جبار يضرب عنقك فقلت لنفسي لا بد من ذلك.

فلما دنا منى صحت يا هارون قد أتعبت الأمه و اتعبت البهائم فقال خذوه فأدخلت عليه و هو على كرسى و بيده عمود يلعب به فقال ممن الرجل قلت من افناء الناس فقال ممن؟ ثكلتك امك قلت من الأبناء-أى أبناء خراسان- قال فما حملك على أن تدعوني باسمي فقلت أنا أدعو الله باسمه فأقول يا الله يا رحمان و لا أدعوك باسمك و قد رأيت الله سمي في كتابه أحب الخلق إليه محمّد و كنى أبغض الخلق إليه أبا لهب فقال أخرجوه فأخرجت.

و في (الحليه) عن ابن (طاوس) اليماني قال كنت لا أزال أقول لأبي أنه ينبغي أن نخرج على هذا السلطان-فخرجنا حجاجا فنزلنا في بعض القرى و فيها عامل يقال له ابن نجيح و كان من أخبث العمّال فشهدنا صلاه الصبح في المسجد فاذا ابن نجيح قد اخبر بطاوس فجاء فقعد بين يديه فسلم عليه فلم يجبه فكلمه فأعرض عنه ثم عدل إلى الشق الأيسر فأعرض عنه و هكذا فلما رأيت ما به قمت إليه فمددت بيده و جعلت أسأله و قلت له ان أبا عبد الرحمن لم يعرفك قال بلى معرفتي به فعل بي ما رأيت-فمضى و هو ساكت لا يقول لي شيئا فلما دخلت المنزل التفت الي و قال يا لكع بينما أنت زعمت أن تخرج عليهم بسيفك لم تستطع أن تحبس عنهم لسانك.

و في (كامل) المبرد روى ان معاويه لما نصب يزيد لولايه العهد أقعده في قبه حمراء فجعل الناس يسلمون على معاويه ثم يميلون الي يزيد حتى جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع إلى معاويه فقال اعلم انك لو لم تول هذا أمور

المسلمين لأضعفها و الأحنف جالس فقال له معاوية ما بالك لا تقول يا أبا بحر فقال أخاف الله ان كذبت و أخافكم ان صدقت فلمّا خرج الأحنف لقيه الرجل بالباب فقال له انى لأعلم ان من شرّ خلق الله هذا و ابنه و لكنهم قد استوثقوا من هذه الآمال بالأبواب و الأقفال فلسنا نطمع فى استخراجها إلّا بما سمعت فقال له الأحنف يا هذا امسك فان ذا الوجهين خليق ألا يكون-عند الله و جيها- و روى ان يزيد قال لمعاوية فى يوم بويج له فجعل الناس يمدحونه و الله ما ندرى أنخدع الناس أم يخدعوننا فقال له معاوية كل من أردت خدعه فتخادع لك حتى تبلغ منه حاجتك فقد خدعته.

و فى (الحليه) عن أبى سعيد الخدرى لما نزل «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ» (1) قال النبى صلّى الله عليه و آله (أنا و أصحابى خير و الناس خير لا هجره بعد الفتح) فحدثت بهذا الحديث مروان- و كان أميرا على المدينة- فقال كذبت- و كان عنده زيد بن ثابت و رافع بن خديج و هما معه على السرير- فقلت اما ان هذين لو شاءا لحدثاك و لكن هذا- يعنى رافعا- يخشى على عرفه قومه و هذا- يعنى زيدا- يخشى أن تنزعه عن الصدقه.

٢١

الحكمه (١٧٤)

و قال عليه السلام:

مَنْ أَحَدَّ سِنَانَ الْغَضَبِ لِلَّهِ قَوَى عَلَى قَتْلِ أَشِدَّاءِ الْبَاطِلِ أَقُولُ قَرِيبٌ مِنْهُ قَوْلُهُ:

إذا كان هادى الفتى فى البلاد صدر القناه ما أطاع الأمير فى (تاريخ بغداد) كانت الخيزران- أم الرشيد- قد وجهت رجلا نصرانيا على الطراز

ص: ٢٠٤

[١- ١] النصر: ١. [١]

بالكوفه و كتب إلى موسى بن عيسى ألا يعصى له أمرا فكان مطاعا بالكوفه فخرج يوما معه جماعه من أصحابه عليه جبّه خز و طيلسان على بردون فاره و إذا رجل بين يديه مكتوف و هو يقول «وا غوثاه بالله ثم بالقاضى» و إذا آثار سيات فى ظهره فسلم على شريك و جلس إلى جانبه فقال المضروب لشريك أنا رجل أعمل الوشى كراء مثلئ مائه فى الشهر أخذنى هذا مذ أربعه أشهر فاحتبسنى فى طراز يجرى على القوت ولى عيال قد ضاعوا فأفلت اليوم منه فلحقنى ففعل بظهرى ما ترى.

فقال قم يا نصرانى فاجلس مع خصمك فقال يا هذا أنا من خدم السيده مر به إلى الحبس قال قم ويلك فاجلس معه كما يقال لك فجلس معه فقال له شريك ما هذه الآثار التى بظهر هذا الرجل من أثرها به قال أنا ضربته بيدي أسواط و هو يستحق أكثر، مر به إلى الحبس، فألقى شريك كسائه و دخل داره فأخرج سوطا ربذيا ثم ضرب بيده إلى مجامع ثوب النصرانى و قال للرجل انطلق إلى أهلك.

ثم رفع السوط فجعل يضرب به النصرانى و يقول له لا تضرب و الله المسلم بعدها أبدا فهم أعوانه أن يخلصوه فقال شريك من ههنا من فتیان الحى خذوا هؤلاء فاذهبوا بهم إلى الحبس فهرب القوم جميعا و افردوا النصرانى فضربه أسواط فجعل النصرانى يعصر عينيه و يبكى و يقول له ستعلم فألقى شريك السوط فى الدهليز و قام النصرانى إلى البردون ليركبه فاستعصى عليه و لم يكن له من يأخذ بركابه فجعل يضرب البردون.

فقال له شريك و يلك ارفق به فانه أطوع لله منك فمضى النصرانى فقيل لشريك يكون لفلعلك هذا عاقبه مكروهه فقال «أعز أمر الله يعزك الله» و ذهب النصرانى إلى موسى بن عيسى فقال له من فعل هذا بك قال شريك و غضب

الأعوان و صاحب الشرط، فقال موسى لا و الله ما أتعرض لشريك، فمضى النصراني إلى بغداد فما رجع.

و فيه تقدم إلى شريك القاضي و كيل لمؤنسه مع خصم له فجعل يستطيل على خصمه ادلالاً بموضعه من مؤنسه فقال له شريك كَفَّ لا أبا لك قال أ تقول لي هذا و أنا و كيل مؤنسه، فأمر به شريك فصفع عشر صفعات فانصرف و دخل على مؤنسه و شكاه فكتب مؤنسه إلى المهدي فعزل شريكا- و كان قبل هذا قد دخل شريك على المهدي فقال له ما ينبغي أن تقلد الحكم بين المسلمين قال و لم قال لخلافك على الجماعه و قولك بالامامه.

قال أما قولك بخلافي على الجماعه فعن الجماعه أخذت ديني فكيف أخالفهم و هم أصلى في ديني و أما قولك (و قولي بالامامه) فما أعرف إلا كتاب الله و سنّه رسوله.

و أما قولك مثلك ما يقلد الحكم بين المسلمين فهذا شيء أنتم فعلتموه فان كان خطأ فاستغفروا الله منه و ان كان صواباً فامسكوا عليه فقال له المهدي ما تقول في علي بن أبي طالب؟ قال أقول فيه ما قاله فيه جداك العباس و عبد الله قال و ما قالاً فيه؟ قال فاما العباس فمات و علي عنده أفضل الصحابه و قد كان يرى كبراء المهاجرين يسألونه عمّا ينزل بهم من النوازل و ما احتاج هو إلى أحد حتى لحق بالله و أما عبد الله فإنه كان يضرب بين يديه بسيفين و كان في حروبه رأساً متبعاً و قائداً مطاعاً فلو كانت إمامته على جور كان أوّل من يقعد عنها أبو بكر لعلمه بدين الله و فقهه في أحكام الله فسكت المهدي و أطرق و لم يمض بعد هذا المجلس إلا قليل حتى عزل شريكا.

و فيه أيضاً أتت شريكا يوماً امرأه من ولد جرير البجلي الصحابي و هو

فى مجلس الحكم فقالت أنا بالله ثم بالقاضى امرأه من ولد جرير صاحب النبى صلى الله عليه وآله ورددت فقال لها أيها عنك الآن من ظلمك قالت الأمير موسى بن عيسى كان لى بستان على شاطئ الفرات لى فيه نخل ورثته عن آبائى و قاسمت اخوتى و بنت بينى و بينهم حايطا و جعلت فيه فارسيا يحفظ النخل و يقوم بيستانى فاشترى الأمير من أخوتى جميعا و ساومنى و أرغبنى فلم أبعه فلمّا كان فى هذه الليلة بعث بخمسائه فاعل فاقتلعوا الحائط فأصبحت لا أعرف من نخلى شيئا و اختلط بنخل اخوتى فقال يا غلام طينه فختم.

ثم قال لها أمضى إلى بابہ حتى يحضر معك فجاءت المرأه بالطينه فأخذها الحاجب و دخل على موسى فقال أعدى شريك عليك قال ادع لى صاحب الشرط فدعا به فقال امضى إلى شريك فقل يا سبحان الله ما رأيت أعجب من أمرك امرأه ادعت دعوى لم تصح أعديتها على فقال له صاحب الشرطه ان رأى الأمير أن يعينى فليفعل.

فقال امض و يلك فخرج و أمر غلمانه أن يتقدموا إلى الحبس بفراش و غيره من آله الحبس فلمّا جاء فوقف بين يدى شريك فأدى الرساله قال خذيا غلام بيده فضعه فى الحبس قال قد و الله يا أبا عبد الله عرفت أنك تفعل بى هذا فقدمت ما يصلحنى إلى الحبس و بلغ موسى بن عيسى الخبر.

فوجه الحاجب إليه فقال هذا من ذاك رسول أى شىء عليه فلمّا وقف بين يديه و أدى الرساله قال الحقه بصاحبه فحبس فلمّا صلى الأمير العصر بعث إلى إسحاق بن صباح الأشعثى و جماعه من وجوه أهل الكوفه من أصدقاء شريك فقال امضوا إليه و ابلغوه السلام و اعلموه أنه قد استخف بى و انى لست كالعامه فمضوا و هو جالس فى مسجده بعد العصر فدخلوا فأبلغوه الرساله فلمّا انقضى كلامهم قال لهم مالى لا أراكم جئتم فى غيره من

الناس كلمتمونى من ههنا من فتیان الحى فیاخذ كل واحد منكم بيد رجل فيذهب به إلى الحبس لا ينم و الله إلا فيه قالوا أجاد أنت قال حقًا حتى لا تعودوا برسالة ظالم فحبسهم و ركب موسى بن عيسى فى الليل إلى باب الحبس ففتح الباب و أخرجهم جميعا.

فلما كان الغد و جلس شريك للقضاء جاء السجناء فأخبره فدعا بالقمطر فختمها و وجه بها إلى منزله و قال لغلामه الحقنى بثقلى إلى بغداد و الله ما طلبنا هذا الأمر منهم و لكن أكرهونا عليه و لقد ضمنوا لنا الاعزاز فيه إذ تقلدناه لهم و مضى نحو قنطرة الكوفة إلى بغداد و بلغ موسى بن عيسى الخبر.

فركب فى موكبه فلحقه و جعل يناشده الله و يقول يا أبا عبد الله تثبت أنظر اخوانك تحبسهم دع أعوانى قال نعم لأنهم مشوا لك فى أمر لم يجب عليهم المشى فيه و لست ببارح حتى يردوا جميعا إلى الحبس و إلا مضيت إلى الخليفة فاستعفيته مما قلدنى-فأمر بردهم جميعا إلى الحبس و هو واقف مكانه حتى جاءه السجناء فقال قد رجعوا.

فقال لأعوانه خذا بلجامه و قودوه بين يدي جمعا إلى مجلس الحكم فمروا به بين يديه حتى أدخل معه مجلس القضاء فقال أين الجويريه المتظلمه منه فجاءت فقال هذا خصمك قد حضر-و هو جالس معها بين يديه-.

فقال موسى أولئك يخرجون من الحبس قبل كل شىء قال شريك أما الآن فنعم أخرجوهم ثم قال له ما تقول فى ما تدعيه قال صدقت قال ترد جميع ما أخذ منها و تبنى حائطا سريعا كما هدم قال أفعل هل بقى شىء تدعيه قال تقول المرأه بيت الفارسى و متاعه قال و يرد ذلك بقى شىء تدعيه قالت لا و جزاك الله خيرا قال قومى-و زبرها-ثم و ثب من مجلسه فأخذ بيد موسى بن عيسى فأجلسه فى مجلسه ثم قال السلام عليك أيها الأمير تأمر

بشيء قال أى شيء و ضحك.

٢٢

الحكمه (٢٤٩)

و قال عليه السلام:

أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ مَا أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ فِي (الأمالي) عن الباقر عليه السلام كان على عليه السلام ليأكل أكل العبد و يجلس جلسه العبد و ان كان ليشتري القميصين السنبلايين فيخير غلامه خيرهما ثم يلبس الآخر فان جاز أصابعه قطعه و ان جاز كعبه حذفه و لقد ولى خمس سنين ما وضع آجره على آجره و لا لبنه على لبنه و لا أقطع قطيعا و لا أورث بيضاء و لا حمراء و أنه كان يطعم الناس خبز البر و اللحم و ينصرف إلى منزله و يأكل خبز الشعير و الزيت و الخل.

و ما ورد عليه أمران كلاهما لله رضى إلا أخذ بأشدهما على بدنه و لقد اعتق الف مملوك من كدى يده تربت فيه يداه و عرق فيه وجهه و ما أطاق عمله أحد من الناس و أنه كان يصلى فى اليوم و الليله ألف ركعه، و كان أقرب الناس شبيها به على بن الحسين عليه السلام ما أطاق عمله أحد من الناس بعده.

و روى فوق كل عقوق عقوق حتى يقتل والديه و فوق كل بر بر حتى يقتل فى سبيل الله.

٢٣

الحكمه (٣٤٨)

و قال عليه السلام:

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ الثَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ - وَ الْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ ذِبَادَةً لِعِبَادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ - وَ حَيَاشَهُ لَهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ

ص: ٢٠٩

أقول في (العلل) عن الرضا عليه السّلام فان قيل لم أمر الله تعالى العباد و نهاهم قيل لأنه لا يكون بقاؤهم و صلاحهم إلا بالأمر و النهى و المنع من الفساد و التغاصب فان قيل فلم يجب أن يعبدوه قيل لثلاثا يكونوا ناسين لذكره و لا تاركين لأدبه و لا لاهين عن أمره و نهيه إذ كان فيه صلاحهم و قوامهم فلو تركوا بغير تعيّد لطلّ عليهم الأمد فقست قلوبهم، هذا و (زياده) من (ذدته عن كذا) دفعته عنه و (حياشه) من (حشت الصيد أحوشه إلى الخباله) إذا جئت من حواليه لتصرفه إليها.

٢٤

الحكمه (٢٧٨)

و قال عليه السّلام:

قَلِيلٌ تَدْوُمٌ عَلَيْهِ أَرْجَى مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُوكٍ مِنْهُ وَ الْحَكْمَةُ (٤٤٤) وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

قَلِيلٌ تَدْوُمٌ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُوكٍ مِنْهُ أَقُولُ هُوَ تَكَرُّرُ اعْتَدَرٍ فِي الدِّيْبَاجِ عَنْهُ بِقَوْلِهِ «وَ رَبَّمَا بَعْدَ الْعَهْدِ بِمَا اخْتِيرَ أَوْ لَا فَأَعِيدُ بَعْضَهُ سَهْوًا أَوْ نَسْيَانًا لَا قَصْدًا وَ اعْتِمَادًا».

و في (الكافي) عن أبي جعفر عليه السّلام ما من شيء أحبّ إلى الله تعالى من عمل يداوم عليه و ان قل - و عن الصادق عليه السّلام إذا كان الرجل على عمل فليدم عليه سنه ثم يعدل عنه ان شاء و ذلك ان ليله القدر يكون فيها في عامه ذلك ما شاء الله أن يكون.

و عنه عليه السّلام مر بي أبي و أنا بالطواف و أنا حدث و قد اجتهدت فرآني و أنا اتصاب عرقا فقال يا بني ان الله إذا أحب عبدا أدخله الجنّه و رضى عنه باليسير.

ص: ٢١٠

و عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق و لا تكرهوا عباده الله إلى عباده-و فى خبر-و لا تبغض إلى نفسك عباده ربك.

و عن الصادق عليه السّلام ان من المسلمين من له سهم و من له سهمان و من له ثلاثة و من له أربعة-إلى أن قال-فليس ينبغي أن تحمل صاحب السهم على ما عليه صاحب السهمين و لا- صاحب السهمين على ما عليه صاحب الثلاثة-إلى أن قال-و سأضرب لك مثلا كان له جار نصرانى فدعاه إلى الاسلام و زينّه له فأجابه فأتاه سحرا ففرع عليه الباب و قال له توطأ للصلاه فتوطأ و خرج معه فصليا ما شاء الله ثم صليا الفجر ثم مكثا حتى أصبحا فقام الجار لمتزله فقال له الرجل أين تذهب النهار قصير و الذى بينك و بين الظهر قليل فجلس معه إلى الظهر ثم قال له و ما بين الظهر و العصر قليل فحبسه حتى صَلَّى العصر ثم قام و أراد أن ينصرف فقال له ان هذا آخر النهار و أقلّ من أوّله فاحتبسه حتى صَلَّى المغرب ثم أراد أن ينصرف فقال له انما بقى صلاه واحده فمكث حتى صَلَّى العشاء الاخره ثم تفرّقا فلما كان سحرا غدا عليه فضرب عليه الباب و قال له أخرج قال اطلب لهذا الدين من هو أفرغ منى و أنا انسان مسكين و لى عيال-فأدخله فى شىء أخرجه منه-هذا و قال ابن أبى الحديد قال الشاعر:

انى كثرت عليه فى زيارته فملّ و الشىء مملول إذا كثر

٢٥

الحكمه (٣١٢)

و قال عليه السّلام:

إِنَّ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالَ وَ إِدْبَارًا- فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَاحْمِلُوهَا عَلَى النَّوَافِلِ- وَ إِذَا أَدْبَرَتْ فَاقْتَصِرُوا بِهَا عَلَى الْفَرَائِضِ

ص: ٢١١

أقول و عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله قريبا منه ففي (الكافي) عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله ان للقلوب إقبالا و إديارا فاذا أقبلت فتنفلوا و إذا أدبرت فعليكم بالفريضة- و روى ان أبا الحسن الأول عليه السّلام كان إذا اهتم ترك النافله.

٢٦

الحكمه (٣٩)

و قال عليه السّلام:

لَا قُرْبَةَ بِالنَّوَافِلِ إِذَا أَضْرَّتْ بِالْفَرَائِضِ وَ الْحُكْمُ (٢٧٩) وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

إِذَا أَضْرَّتِ النَّوَافِلُ بِالْفَرَائِضِ فَارْفُضُوهَا أَى اتركوها في (المقنع) لا- يجوز أن يتطوع الرجل و عليه شيء من الفرائض كذلك وجدته في كلّ الأحاديث (١).

و روى الشيخ عن زواره سألت أبا جعفر عليه السّلام عن ركعتي الفجر قال قبل الفجر- إلى أن قال- أ تريد أن تقايس لو كان عليك من شهر رمضان أ كنت تتطوع، إذا دخل عليك وقت الفريضة فابدأ بالفريضة (٢).

و عن معاويه بن عمار عن الصادق عليه السّلام في امرأه أوصت بثلاثها يتصدق به عنها و يعتق عنها و يحج عنها فلم يسع المال ذلك فقال ابدأ بالحج فان الحج فريضة و ما بقى فضعه في النوافل- أى العتق و الصدقه.

و في (الكافي) عن الباقر عليه السّلام جعل الذراع و الذراعان لمكان الفريضة فاذا بلغ الفىء ذراعا بدأت بالفريضة و تركت النافله عنه عليه السّلام قال لى رجل من

ص: ٢١٢

١- (١) الصدوق، المقنع و الهدايه: ٦٤ (باب الرجل يتطوع بالصيام)، [١] مطبوعات دار العلم، قم.

٢- (٢) الصدوق، الاستبصار ١: ٢٨٣ روايه (٥).

أهل المدينة مالى لا أراك تتطوع بين الأذان والإقامة كالناس قلت انا إذا أردنا أن نتطوع كان تطوعنا فى غير وقت فريضة فإذا دخلت الفريضة فلا تطوع.

هذا وقال عليه السّلام أيضا فى ذلك غير ما نقله المصنف ما رواه الحلبى فى (تحفه) فقال: قال عليه السّلام لا تقضوا النافلة فى وقت الفريضة و لكن ابدءوا بالفريضة ثم صلّوا ما بدا لكم و لا- يصل الرجل نافلة فى وقت فريضة و لا يتركها إلا من عذر و يقض بعد ذلك إذا أمكنه القضاء فأنه عز و جل يقول «الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صِيَلاتِهِمْ دَائِمُونَ» (1) و هم الذين يقضون ما فاتهم من الليل بالنهار و من النهار بالليل.

هذا، و فى خبر ان النبى صلّى الله عليه و آله نام عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس فقضى أولا- النافلة ثم الفريضة لفوت الوقتين و على صحّحه الخبر فهو استثناء من العنوان (لا قربه بالنوافل إذا أضرت بالفرائض) و كذا العنوان الآخر لكون قضاء الفريضة فورا.

٢٢

الحكمة (٣٢)

و قال عليه السّلام:

فَاعِلُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ وَ فَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ أَقُولُ وَ ورد(نيه المؤمن خير من عمله و نيه الكافر شرّ من عمله)- و وجه الكلامين كلامه عليه السّلام و كلام الخبر أن الخير و الشر الخارجيين جزئيان منقطعان و فاعلهما كنىتى المؤمن و الكافر موجبان لصدور الخير و الشر دائما.

هذا، و فى (الخصال) عنه عليه السّلام جمع الخير كلّه فى ثلاث خصال: النظر

ص: ٢١٣

و السكوت و الكلام فكلّ نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو و كلّ سكوت ليس فيه فكره فهو غفله و كلّ كلام ليس فيه ذكر فهو لغو
فطوبى بمن كان نظره عبثاً و سكوته فكراً و كلامه ذكراً و بكى على خطيئته و أمن الناس شرّه.

٢٨

الحكمه (٩٤)

وَ سُئِلَ عَنِ الْخَيْرِ مَا هُوَ - فَقَالَ:

لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَ وَلَدُكَ - وَ لَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ - وَ أَنْ يُعْظَمَ حِلْمُكَ وَ أَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ - فَإِنْ
أَحْسَيْتَ حَمْدَتَ اللَّهِ وَ إِنْ أَسَأْتَ اسْتِغْفَرَتَ اللَّهُ - وَ لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِلرَّجُلَيْنِ - رَجُلٍ أَذْنَبَ ذُنُوبًا فَهُوَ يَتَدَارَكُهَا بِالتَّوْبَةِ - وَ رَجُلٍ
يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ أَقُولُ: رواه تذكره ٢ سبط ابن الجوزي - تذكره الخواص - ص ١٣١ طبع المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف
بتاريخ ١٩٦٤ م سبط ابن الجوزي عن (حليه ١ أبو نعيم الاصفهاني - حليه الأولياء - ج ١٠ ص ٣٨٨ أبي نعيم) مسنداً عن عبد خير
قال قال علي عليه السلام لي «ليس الخير أن يكثر مالك و ولدك و لكن الخير أن يكثر علمك و يعظم حلمك و لا خير في
الدنيا إلا - لأحد رجلين رجل أذنب ذنوباً فهو يتدارك ذلك بتوبه و رجل يسارع في الخيرات و لا يقلّ عمل في تقوى فكيف
يقل ما يتقبل» و رواه الحليه في ابن خفيف (١).

قول المصنف «و سئل عليه السلام عن الخير» قد عرفت من روايه الحليه أنه عليه السلام قال لعبد خير - و في (الأمالي) عنه عليه
السلام لا يزال الناس بخير ما تفاوتوا فإذا استوتوا هلكوا (٢) - و روى ان رجلاً قال له عليه السلام أوصني فقال أوصيك ألا يكون
لعمل الخير عندك غايه في الكثره و لا لعمل الإثم عندك غايه في القلّه (٣)

ص: ٢١٤

١ - ١) أبو نعيم الاصفهاني، حليه الأولياء ٣٨٨: ١٠، و ذكره سبط ابن الجوزي في تذكره الخواص: ١٣١ طبع المطبعة [١] الحيدرية
في النجف الأشرف بتاريخ ١٩٦٤ م.

٢ - ٢) الصدوق، الأمالي: ٢٦٧. و [٢] نقله المجلسي في بحار الأنوار ٣٨٣: ٧١ روايه ١ باب ١٥. [٣]

٣ - ٣) ذكره المجلسي في بحار الأنوار ٤٩: ٧٨ روايه ٧٠ باب ١٦. [٤]

و عنهم عليهم السّلام أبواب الخير ثلاثة: الصوم و الصدقه و صلاه الليل -و عنهم عليهم السّلام جعل الخير كلّه في بيت و جعل مفتاحه الزهد في الدنيا.

قوله عليه السّلام «ليس الخير أن يكثر مالك و ولدك» «أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَ بَيْنَ نُسَارِعِ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ» (١) «و لكن الخير أن يكثر علمك و يعظم حلمك و ان تباهى الناس بعباده ربك فان أحسنت حمدت الله و ان أسأت استغفرت الله» «إِنَّ الَّذِينَ هُمُ مِنْ حَشِيئَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ» «أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَ هُمْ لَهَا سَابِقُونَ» (٢).

و قيل له عليه السّلام -كما في (المروج)- من خيار العباد قال الذين إذا أحسنوا استبشروا و إذا أساءوا استغفروا و إذا ابتلوا صبروا و إذا غضبوا غفروا -و في (الأسد) كتب سلمان إلى أبي الدرداء كتبت إلى ان الله رزقك مالا و ولدا، فاعلم ان الخير ليس بكثره المال و الولد بل ان يكثر حلمك و ان ينفعك علمك و كتبت الى انك نزلت الأرض المقدسه ان الأرض لا تعمل لأحد اعمل كأنك ترى و أعدد نفسك من الموتى :

«و لا -خير في الدنيا إلا- لرجلين رجل أذنب ذنبا فهو يتداركها بالتوبه و رجل يسارع في الخيرات» «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَ لَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ» (٣).

ص: ٢١٥

١- ١) المؤمنون: ٥٥-٥٦. [١]

٢- ٢) المؤمنون: ٥٧-٦١. [٢]

٣- ٣) المنافقون: ٩. [٣]

و قال عليه السلام:

مَا خَيْرٌ بِخَيْرِ بَعِيدِهِ النَّارُ - وَمَا شَرٌّ بِشَرِّ بَعِيدِهِ الْجَنَّةُ - وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ مَحْقُورٌ - وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ (أقول): هو جزء خطبته عليه السلام الوسيله التي خطب بها بعد سبعة أيام من وفاه النبي صلى الله عليه وآله حين فرغ من جمع القرآن و تدوينه كما رواه (روضه الكافي الكليني - الكافي - الروضه جزء خطبته عليه السلام الوسيله) مسندا عن جابر الجعفي عن الباقر عليه السلام عنه عليه السلام .

«ما خير بخير بعده النار و ما شرّ بشرّ بعده الجنّة» فى الدعاء (اللّهم انى أسألك خير الخير رضوانك و الجنّة و أعود بك من شرّ الشرّ سخطك و النار).

و عن الباقر عليه السلام كان على عليه السلام بكره يطوف فى أسواق الكوفه سوقا سوقا و معه الدرّه على عاتقه و كان لها طرفان و كانت تسمى السبيه فيقف على سوق فينادى يا معشر التجار قدموا الاستخاره و تبركوا بالسهوله و اقتربوا من المبتاعين و تزينوا بالحلم و تناهوا عن اليمين و جانبوا الكذب و تجافوا عن الظلم و انصفوا المظلومين و لا تقربوا الربا و أوفوا الكيل و الميزان و لا تبخسوا الناس أشياءهم و لا تعثوا فى الأرض مفسدين - ثم ينشد هذه الأبيات:

تفنى اللذاذه ممّن نال صفوتها من الحرام و يبقى الاثم و العار

تبقى عواقب سوء فى مغبتها لا خير فى لذّه ما بعدها النار

و عنه عليه السلام ما من رجل يغدو و يروح إلى سوقه فيقول حين يضع رجله فى السوق اللّهم انى أسألك خيرها و خير أهلها و أعود بك من شرّها و شرّ أهلها إلا و كلّ الله تعالى به من يحفظه و يحفظ عليه حتى يرجع إلى منزله

و يقول له قد اجرتك من شرّها و شرّ أهلها يومك هذا.

هذا و عدوا في الرجال حجر الخير و حجر الشرّ و سلمه الخير و سلمه الشر.

«و كلّ نعيم دون الجنه فهو» هكذا في (المصريه) و كلمه (فهو) زائده لعدم وجودها في ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيه.

«محقور و كلّ بلاء دون النار عافيه» في الطبرى لما زحف عمر بن سعد يوم الطف قال له الحر بن يزيد أ مقاتل أنت هذا الرجل قال أى و الله- إلى أن قال- فأخذ الحر يدنو من الحسين عليه السّلام قليلا قليلا فقال له رجل من قومه يقال له المهاجر بن أوس ما تريد أ تريد أن تحمل؟ فسكت- و أخذه مثل العرواء- فقال للحر و الله ان أمرك لمريب و الله ما رأيت منك في موقف قط مثل شىء أراه الآن و لو قيل لى من أشجع أهل الكوفه ما عدوتك فما هذا الذى أرى منك قال انى و الله أخير نفسى بين الجنه و النار و و الله لا اختار على الجنه شيئا و لو قطعت و حرقت ثم ضرب فرسه فالحق بالحسين عليه السّلام.

٣٠

الحكمه (٤٢٢)

و قال عليه السّلام:

أَفْعَلُوا الْخَيْرَ وَلَا تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيْئًا- فَإِنَّ صَغِيرَهُ كَبِيرٌ وَقَلِيلُهُ كَثِيرٌ- وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ إِنَّ أَحَدًا أَوْلَى بِالْخَيْرِ مِنِّي- فَيَكُونَ وَاللَّهِ كَذَلِكَ إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلًا- فَمَهْمًا تَرَكْتُمُوهُ مِنْهُمَا كَفَاكُمُوهُ أَهْلُهُ «افعلوا الخير» في (الكافى) عن الصادق عليه السّلام فى التوراه مكتوب يا ابن آدم تفرغ لعبادتي املأ قلبك غنى و لا آكلك إلى طلبك و على أن أسد فافتك و املأ قلبك خوفا منى و ألا تفرغ لعبادتي املأ قلبك شغلا بالدنيا ثم لا اسد فافتك

ص: ٢١٧

و اكلك إلى طلبك.

«و لا تحقروا منه شيئاً فان صغيره كبير و قليله كثير» فيه عنه عليه السلام أيضا إذا هم أحدكم بعمل فلا يؤخره فان العبد ربما صلى الصلاه أو صام الصيام فيقال له اعمل ما شئت بعدها فقد غفر لك- و في خبر آخر- و لا يستقل ما يتقرب به إلى الله تعالى و لو بشق تمره.

و عنه عليه السلام إذا هممت بشيء فلا تؤخره فانه تعالى ربما أطلع و هو على شيء من الطاعة فيقول و عزتي و جلالتي لا أعذبك بعدها أبدا و إذا هممت بسئته فلا تعملها فانه ربما اطلع تعالى على العبد و هو على شيء من المعصيه فيقول و عزتي و جلالتي لا أغفر لك بعدها أبدا .

«و لا يقولن أحدكم ان أحدا أولى بفعل الخير منى فيكون و الله كذلك» فيه عنه عليه السلام إذا هم أحدكم بخير أو صله فان عن يمينه و شماله شيطانين فليبادر لا يكفاه عن ذلك.

«ان للخير و الشر أهلا فمهما تركتموه منهما كفاكموه أهله» فيه عن أبي جعفر عليه السلام ان الله ثقل الخير على أهل الدنيا كثقله في موازينهم يوم القيامة و ان الله تعالى خفف الشر على أهل الدنيا كخفته في موازينهم يوم القيامة.

هذا، و حيث ان الخير و الشر من الامور النسبيه فقد يترك بعض أهل الشر شراً فظيماً لأشراً منه كما ترك المغيره قتل حجر بن عدى لزياد بن أبيه- ففي الطبرى أقام المغيره على الكوفه عاملاً لمعاويه سبع سنين و أشهراً و هو أحسن شيء سيره غير أنه لا يدع ذم على عليه السلام و الوقوع فيه و العيب لقتله عثمان و اللعن لهم و الدعاء لعثمان بالرحمه و التركيزه لأصحابه فكان حجر إذا سمع ذلك قال بل إياكم ذمم الله و لعن ثم قام فقال ان الله تعالى يقول «كُونُوا»

ص: ٢١٨

«قَوَامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ» (١) و أنا أشهد ان من تدمون و تعيرون لأحق بالفضل و ان من تزكون و تطرون أولى بالذم فيقول له المغيره يا حجر لقد رمى بسهمك إذ كنت أنا الوالى عليك ويحك اتق السلطان و اتق غضبه و سطوته فان غضبه السلطان أحيانا مميا يهلك أمثالك كثيرا ثم يكف عنه و يصفح فلم يزل حتى كان فى آخر امارته قام المغيره فقال فى على و عثمان كما كان يقول- و كانت مقالته اللهم ارحم عثمان و تجاوز عنه و اجزه بأحسن عمله فأنه عمل بكتابك و اتبع سنه نبيك و جمع كلمتنا و حقن دماءنا و قتل مظلوما اللهم فارحم انصاره و أولياءه و محبيه و الطالبين بدمه- و يدعو على قتلته-فقام حجر فنعر نعره بالمغيره سمعها كل من كان فى المسجد و من كان خارجا منه و قال إنك لا تدري بمن تولع من هرمك و قد أصبحت مولعا بدم أمير المؤمنين و تقرىظ المجرمين-فنزل المغيره فدخل و استأذن عليه قومه فاذن لهم فقالوا على م تترك هذا الرجل يقول هذه مقاله و يجترى عليك فى سلطانك هذه الجراه فقال لهم المغيره انى قد قتلته انه سيأتى بعدى أمير فيحسبه مثلى فيصنع به شبيها بما ترونه يصنع بى فيأخذه عند أول و هله فيقتله شر قتله أنه قد اقترب أجلى و لا- أحب ان ابتدئ أهل هذا المصر بقتل خيارهم فيسعدوا بذلك و أشقى و يعز فى الدنيا معاويه و يذل يوم القيامة المغيره.

هذا و عن (دعوات القطب) الراوندى عن الصادق عليه السلام مرض أمير المؤمنين عليه السلام فعاده قوم فقالوا كيف أصبحت قال بشر فقالوا سبحان الله هذا كلام مثلك فقال يقول تعالى «وَنَبَلُوكُمْ بِالَشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا»

ص: ٢١٩

«تُرَجَّعُونَ» (١) فالخير الصحة و الغنى، و الشرّ المرض و الفقر ابتلاء و اختباراً (٢).

هذا، و لنا حجران حجر الخير و هو حجر بن عدى من أصحاب أمير المؤمنين عليه السّلام و حجر الشّرّ من أصحاب معاوية و فى اللسان و فى بنى قشير سلمتان سلمه بن قشير ابن القشيريه و هو سلمه الخير و سلمه بن قشير ابن لبينى بنت كعب بن كلاب و هو سلمه الشرّ.

(٣١)

الحكمه (٤٤٧)

و قال عليه السّلام:

مَنْ أَتَجَرَ بِغَيْرِ فِقْهِ فَقَدِ ارْتَطَمَ فِي الرَّبِّيَا أَى ارتبك فيه من (ارتطم فى الوحل) و رواه (الكافى الكلىنى - الكافى -) عنه عليه السّلام هكذا «من اتجر بغير علم ارتطم فى الربا ثم ارتطم.

و روى عنه عليه السّلام لا تقعدون فى السوق إلا من يعقل الشراء و البيع يا معشر التجار الفقه ثم المتجر و الله للربا فى هذه الامه أخفى من ديبب النمل على الصفا شوبوا ايمانكم بالصدق، التاجر فاجر و الفاجر فى النار إلا من أخذ الحق و أعطى الحق.

هذا، و فى نزول أسباب الواحدى مسندا عن ابن عباس بلغنا ان آيه الربا نزلت فى بنى عمرو بن عمير بن عوف من ثقيف و فى بنى المغيره من بنى مخزوم و كان بنو المغيره يربون لثقيف فلما أظهر الله تعالى رسوله على مكه

ص: ٢٢٠

١ - ١) الانبياء: ٣٥. [١]

٢ - ٢) الدعوات لقطب الدين الراوندى: ١٦٨ حديث ٤٦٩، مدرسه الامام المهدي، قم، و نقله عنه «البحار» ٢٠٩: ٨١ «و

[٢] المستدرک» [٣] ٩٥: ١.

وضع يومئذ الربا كله فأتى بنو عمرو و بنو المغيرة إلى عتاب بن أسيد و هو على مكة فقال بنو المغيرة ما جعلنا أشقى الناس بالربا.

وضع عن الناس غيرنا و قال بنو عمرو صولحنا على ان لنا ربانا فكتب عتاب في ذلك إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فنزلت «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ ذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ» (١) فعرّف بنو عمرو ان لا يدان لهم بحرب يقول تعالى «وَ إِن تُبْتِغُوا فَالْكُفْرَ رُؤُسَ أَمْوَالِكُمْ لَـ تَطْلُمُونَ» -فتأخذون أكثر- «وَ لَـ تَطْلُمُونَ» (٢) فتبخسون منه.

ص: ٢٢١

١-١ (١) البقره البقره: ٢٧٨. [١]

٢-٢ (٢) ٢٧٩.

الفصل الثالث و الاربعون: فى مكارم الاخلاق

اشاره

ص: ٢٢٣

وَقَالَ عِزُّ بْنُ صَعْصَعَةَ؟ أَبِي؟ الْفَرَزْدَقِ؟ فِي كَلَامِ دَارِ بَيْنَهُمَا - مَا فَعَلْتُ إِبْلِكَ الْكَثِيرَةَ - قَالَ ذَعْدَعْتُهَا الْحُقُوقَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ - فَقَالَ عِزُّ بْنُ صَعْصَعَةَ أَحْمَدُ سُئِلَهَا أَقُولُ: قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ دَخَلَ غَالِبُ بْنُ صَعْصَعَةَ الْمَجَاشِعِي عَلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيَّامَ خِلَافَتِهِ - وَغَالِبُ شَيْخٌ كَبِيرٌ وَمَعَهُ ابْنُهُ هَمَامٌ: الْفَرَزْدَقُ وَهُوَ غَلَامٌ يَوْمَنَدُ - فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ مِنَ الشَّيْخِ قَالَ أَنَا غَالِبُ بْنُ صَعْصَعَةَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذُو الْإِبِلِ الْكَثِيرَةِ قَالَ نَعَمْ قَالَ مَا فَعَلْتَ إِبْلِكَ؟ قَالَ «ذَعْدَعْتُهَا الْحُقُوقَ وَأَذْهَبْتُهَا الْحَمَالَاتِ وَالنَّوَابِ» قَالَ «ذَاكَ أَحْمَدُ سَبَلَهَا» مِنْ هَذَا الْغَلَامِ مَعَكَ قَالَ ابْنِي قَالَ مَا اسْمُهُ قَالَ هَمَامٌ وَقَدْ رَوَيْتَهُ الشَّعْرَ وَكَلَامَ الْعَرَبِ وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ شَاعِرًا مَجِيدًا

فقال «لو أقرآته القرآن فهو خير له» فكان الفرزدق بعد، يروى هذا الحديث و يقول ما زالت كلمته فى نفسى حتى قيد نفسه بقيد و آلى ان لا يفكّه حتى يحفظ القرآن فما فكّه حتى حفظ.

قول المصنّف .

«لغالب بن صعصعه» أما غالب ففى (الأغانى) مسندا عن عوانه قال تراهن نفر من كلب ثلاثة على أن يختاروا من تميم و بكر نفرا ليسألوهم فأيهم أعطى و لم يسألهم عن نسبهم من هم فهو أفضلهم فاختار كلّ رجل منهم رجلا اختاروا عمير بن سليك الشيبانى و طلبه بن قيس بن عاصم المنقرى و غالب بن صعصعه المجاشعى فأتوا عميرا فسألوه مائه ناقه فقال من أنتم فانصرفوا عنه ثم أتوا طلبه فقال لهم مثل قول الشيبانى فأتوا غالبا فسألوه فأعطاهم مائه ناقه و راعيها و لم يسألها فساروا ليله ثم ردوها و أخذ صاحب غالب الرهن و فى ذلك يقول الفرزدق «و إذ نادبت كلب على الناس أيهم -أحق بتاج الماجد المكرم- على نفرهم من نزار ذوى العلاء و أهل الجرائم التى لم تهدم- فلم يجز- عن أحسابهم غير غالب- جرى لعنان كلّ أبيض خضرم».

و عن الأصمعى قال جاءت امرأه إلى قبر غالب أبى الفرزدق فضربت عليه فسقاطا فأتاها الفرزدق فسألها عن أمرها فقالت انى عائذه بقبر غالب من أمر نزل بى قال ما هو قالت ان ابنا لى أغزى إلى السند مع تميم بن زيد و هو واحدى قال انصرفى فعلى انصرفه إليك ان شاء الله و كتب من وقته إلى تميم:

«تميم بن زيد لا تكونن حاجتى بظهر فيخفى علىّ جوابها

و هل لى حبيشا و اتخذ فيه منّ له لحرمة أم ما يسوغ شرابها

أتنتى فعاذت يا تميم بغالب و بالحفره السافى عليه ترابها»

فعرض تميم جميع من معه من الجند فلم يدع احدا اسمه (حبيش) أو

ص: ٢٢٤

(حنيش) إلّا- وصله و اذن له فى الانصراف إلى أهله» و أما صعصعه فى (الأغانى) كان يقال له محبى الموءودات و ذلك أنه مر برجل من قومه و هو يحفر قبرا و امرأته تبكى فقال لها صعصعه ما يبكيك قالت يريد أن ياد ابنتى هذه فقال له ما حملك على هذا قال الفقر قال فانى اشتريتها منك بناقتين يتبعهما أولادهما تعيشون بألبانهما و لا تأد الصبيه قال قد فعلت، فأعطاه الناقتين و جملا- كان تحته فحلا- و قال فى نفسه ان هذه لمكرمه ما سبقنى إليها أحد من العرب، فجعل على نفسه ألا يسمع بموءوده إلّا فداها فجاء الاسلام و قد فدى ثلاثمائه و قيل أربعمائه.

مؤووده و قد فخر بذلك الفرزدق فى عدّه قصائد و منها:

أبى أحد الغيثين صعصعه الذى متى يخلف الجوزاء و الدلو يمطر

أجار بنات الوائدين و من يجر على الفقر يعلم انه غير مخفر

على حين لا تحبى البنات و إذ هم عكوف على الاصنام حول المدور

-إلى أن قال:-

فقال لها فىء فانى بدمتى لبنتك جار من أبيها القنور

(١) و روى مسندا عن صعصعه أيضا قال قدمت على النبى صلّى الله عليه و آله فعرض علىّ الاسلام فأسلمت و علّمنى آيات من القرآن فقلت يا رسول الله انى عملت أعمالا فى الجاهليه هل فيها من أجر-إلى أن قال-قال ظهر الاسلام و قد أحيت ثلاثمائه و ستين مؤووده اشترى كلّ واحده منهن بناقتين عشراوين و جمل فقال النبى صلّى الله عليه و آله انى حملت حملات فى الجاهليه و على منها ألف بغير فأديت من ذلك سبعمائه فقال له ان الاسلام أمر بالوفاء و نهى عن الغدر فقال حسبى

ص: ٢٢٧

و روى ان النبى صَلَّى الله عليه و آله قال له ما شىء بلغنى عنك فعلته قال رأيت الناس يموجون على غير وجه و لم أدر أين الوجه غير انى علمت انهم ليسوا عليه و رأيتهم يثدون بناتهم فعلت ان ربهم لم يأمرهم بذلك فلم أتركهم يثدون و فديت من قدرت عليه و روى أنه قال للنبى صَلَّى الله عليه و آله أوصنى قال احفظ ما بين لحيك و ما بين رجلك.

«أبى الفرزدق» فى (الأغانى) الفرزدق لقب غلب عليه و تفسيره الرغيف الضخم الذى تجففه النساء للفتوت و قيل بل هو القطعه من العجين تبسط فيخبز منها الرغيف شبه وجهه بذلك لأنه كان غليظا جهما و اسمه همام (٢) و قال هاشم العنزى ضمّنى و الفرزدق مجلس فتجاهلت عليه فقال أو ما تعرف الفرزدق قلت الفرزدق شىء يتخذة النساء عندنا يتسمّن به فضحك و قال الحمد لله الذى جعلنى فى بطون نسائك.

و روى القحذمى قال لقى الفرزدق الحسين عليه السّلام متوجها إلى الكوفة خارجا من مكة فى اليوم السادس من ذى الحجة فقال له الحسين صلوات الله عليه ما وراءك قال يا ابن رسول الله أنفس الناس معك و أيديهم عليك قال ويحك مع و قر بعير من كتبهم يدعوننى و يناشدوننى الله قال فلما قتل الحسين عليه السّلام قال الفرزدق فان غضبت العرب لابن سيدها و خيرها فاعلموا أنه سيدوم عزّها و تبقى هيبتها و ان صبرت عليه و لم تتغير لم يزدها الله إلا ذلا إلى آخر الدهر و أنشد فى ذلك:

«فان أنتم لا تثاروا لابن خيركم فالقوا السلاح و اغزلوا بالمغازل»

ص: ٢٢٨

١- (١) المصدر السابق ٢٧٩: ٢١.

٢- (٢) الأغانى لأبو الفرج الاصفهانى ٢٧٦: ٢١. [١]

و عن الشعبي قال حجّ الفرزدق بعد ما كبر و قد أتت له سبعون سنه و كان هشام بن عبد الملك قد حجّ في ذلك العام فرأى على بن الحسين عليه السّلام في غمار الناس في الطواف فقال من هذا الشاب الذي تبرق اسره وجهه كأنه مرآه صينيه تترأى فيها عذارى الحى وجوهها فقالوا هذا على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليه السّلام فقال الفرزدق:

هذا الذى تعرف البطحاء و طأته و البيت يعرفه و الحل و الحرم

هذا ابن خير عباد الله كلّهم هذا التقى النقى الطاهر العلم

هذا ابن فاطمه ان كنت جاهله بجده أنبياء الله قد ختموا

و ليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من أنكرت و العجم

إذا رأته قریش قال قائلها إلى مكارم هذا ينتهى الكرم

يغضى حياء و يغضى من مهابته فما يكلم إلا حين يتسم

بكفه خيزران ريحها عقب من كفّ أروع فى عرنيه شمم

يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

الله شرفه قدما و عظمه جرى له ذلك فى لوحه القلم

أى الخلائق ليست فى رقابهم لا وليه هذا أوله نعم

من يشكر الله يشكر أوليه ذا فالدين من بيت هذا ناله الامم

ينمى إلى ذروه الدين التى قصرت عنها الأكفّ و عن إدراكها القدم

من جدّه دان فضل الأنبياء له و فضل امته دانت له الامم

مشتقه من رسول الله نبعت طابت مغارسه و الخيم و الشيم

ينشق ثوب الدجى عن نور غرّته كشمس تنجاب عن اشراقها الظلم

من معشر حبّهم دين و بغضهم كفر و قربهم منجى و معتصم

مقدم بعد ذكر الله ذكرهم

لا يستطيع جواد بعد جودهم و لا يدانيهم قوم و ان كرموا

يستدفع الشر و البلوى بحبهم و يسترب به الاحسان و النعم

فغضب هشام فحبسه بين مكه و المدينه فقال الفرزدق:

ص: ٢٢٩

هذا الذى تعرف البطحاء و طأته و البيت يعرفه و الحل و الحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقى النقى الطاهر العلم

هذا ابن فاطمه ان كنت جاهله بجده أنبياء الله قد ختموا

و ليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من أنكرت و العجم

إذا رأته قريش قال قائلها إلى مكارم هذا ينتهى الكرم

يغضى حياء و يغضى من مهابته فما يكلم إلا حين يتسم

بكفه خيزران ريحها عقب من كف أروع فى عرينه شمم

يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

الله شرفه قدما و عظمه جرى له ذلك فى لوحه القلم

أى الخلائق ليست فى رقابهم لا وليه هذا أوله نعم

من يشكر الله يشكر أوليه ذا فالدين من بيت هذا ناله الامم

ينمى إلى ذروه الدين التى قصرت عنها الأكف و عن إدراكها القدم

من جدّه دان فضل الأنبياء له و فضل امته دانت له الامم

مشتقه من رسول الله نبعته طابت مغارسه و الخيم و الشيم

ينشق ثوب الدجى عن نور غرّته كشمس تنجاب عن اشراقها الظلم

من معشر حبيهم دين و بغضهم كفر و قربهم منجى و معتصم

مقدم بعد ذكر الله ذكرهم

لا يستطيع جواد بعد جودهم و لا يدانيهم قوم و ان كرموا

يستدفع الشر و البلوى بحبهم و يسترب به الاحسان و النعم

فغضب هشام فحبسه بين مكه و المدينه فقال الفرزدق:

أ تحبسنى بين المدينة و التى إليها قلوب الناس تهوى منيها

يقلب رأسا لم يكن رأس سيد و عينا له حواء باد عيوبها

فبلغ شعره هشام فوجه فأطلقه.

و فيه -بعد ذكر و فود الأحنف و جاريه بن قدامه و جون بن قتاده، و الحتات التميميين على معاويه و اعطائه جوائزهم و موت

الحتات بالطعن و حبس معاويه جائزته- و قال الفرزدق لمعاويه:

فما بال ميراث الحتات أخذته و ميراث حرب جامد لك ذائبه

أ لست أعزّ الناس قوما و اسره و أمنعهم جارا إذا ضيم جانبه

و ما ولدت بعد النبى و آله كمثلى حصان فى الرجال يقاربه

أبى غالب و المرء ناجيه الذى إلى صعصع ينمى فمن ذا يناسبه

و بيتى إلى جنب الثريا فناؤه و من دونه البدر المضىء كواكبه

أنا ابن الجبال الصم فى عدد الحصى و عرق الثرى عرقى فمن ذا يحاسبه

أنا ابن الذى أحيى الوئيد و ضامن على الدهر إذ عزت لدهر مكاسبه

و كم من أب لى يا معاوى لم يزل أغر يبارى الريح ما أزور جانبه

نمته فروع المالكين و لم يكن أبوك الذى من عبد شمس يقاربه

«و فى كلام دار بينهما ما فعلت ابلك الكثيره» لم أقف عليه مسندا و ابن أبى الحديد كالمصنف نقله مرسلا و الذى وقفت عليه

مسندا فى أمر غالب أنه نحر ابله مفاخره مع سحيم الرياحى فحرّم أمير المؤمنين عليه السّلام لحومها لكون

ص:

نحرها لا لله روى (الأغانى) «عن ابن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة عن جهم السليطي عن إياس بن شبه بن عقال بن صعصعه قال أجذبت بلاد تميم و أصابت بنى حنظله سنه-أى قحط- فى خلافه عثمان فيبلغهم خصب عن بلاد كلب بن ويره فانتجعها بنو حنظله فنزلوا أقصى الوادى و تسرع غالب بن صعصعه فيهم وحده دون بنى مالك فنحر ناقه فأطعمهم إياها فلما وردت ابل سحيم بن وثيل الرياحى حبس منها ناقه فنحرها من غد فقبل لغالب انما نحر سحيم موائمه-أى مساواه-لك فضحك و قال كلا و لكنه امرؤ كريم و سوف أنظر ذلك.

فلما وردت ابل غالب حبس منها ناقتين فنحرهما فأطعمهما بنى يربوع فعقر سحيم ناقتين و قال غالب الآن علمت ان يوائمنى فعقر غالب عشرا فأطعمها بنى يربوع فعقر سحيم عشرا فلما بلغ غالبا فعله ضحك-و كانت ابله ترد لخمس-فلما وردت عقرها كلها عن آخرها-فالمكثر يقول كانت أربعمائى و المقلل مائه-فأمسك سحيم حينئذ ثم انه عقر فى خلافه على بن أبى طالب عليه السّلام بكناسه الكوفه مائتى ناقه و بعير، فخرج الناس بالزنايل و الأطباق و الحمال لأخذ اللحم و رآهم على عليه السّلام فقال أيها الناس انها لا تحل لكم انما أهل بها لغير الله تعالى.

قال فحدّثنى من حضر ذلك قال كان الفرزدق يومئذ مع أبيه و هو غلام- فجعل غالب يقول يا بنى اردد على، و الفرزدق يردها عليه و يقول له يا أبه اعقر، قال جهم فلم يغن عن سحيم فعله و لم يجعل كغالب إذ لم يطق فعله».

و فى كتاب النجاشى-فى عنوان ربعى بن عبد الله بن الجارود بن أبى سبره الهذلى-«و هو الذى روى حديث الابل».

ثم روى باسناده«عن ربعى قال سمعت الجارود يحدث قال كان رجل

من بنى رباح يقال له سحيم بن أثيل نافر غالبا أبا فرزدق بظهر الكوفه على أن يعقر هذا من ابله مائه و هذا من ابله إذا وردت الماء فلما وردت قاموا إليها بالسيوف فجعلوا يضربون عراقبيها فخرج الناس على الحميرات و البغال يريدون اللحم -و على عليه السلام بالكوفه- فجاء على بغله رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله إلينا و هو ينادى أيها الناس لا تأكلوا من لحومها فانما اهل بها لغير الله» و فى ديوان الفرزدق «و أورثنى ضرب العراقيب غالب» و فيه أيضا:

«إذا ما رأوا نارا يقولون ليبتها و قد خصرت أيديهم نار غالب

إلى نار ضراب العراقيب لم يزل له من ذبابى سيفه خير حالب»

و مر ان صعصعه أبا غالب ذعدع ابله الكثيره فى فداء الموءودات و أنه كان عليه من الحملات ألف بعير أدى منها سبعمائه و بقى عليه ثلاثمائه.

فأمره النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله بالوفاء فلعل المراد بقوله عليه السلام «ما فعلت ابلك الكثيره لغالب على روايه المصنف الابل التى كانت لأبيه كما ان جوابه «ذعدعتها الحقوق» محمول على الحقوق التى كانت على أبيه لكن فى ديوان الفرزدق أيضا «انى أنا ابن حمّال المئين غالب».

«قال ذعدعتها الحقوق يا أمير المؤمنين» أى: فرقتها فى (الكافى) عن الصادق عليه السلام ان الله تعالى فرض فى أموال الأغنياء حقوقا غير (الزكاه) قال عز و جل «وَ الَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ» (١) فالحق المعلوم غير (الزكاه) هو شىء يفرضه الرجل على نفسه فى ماله يجب عليه أن يفرضه على قدر طاقته و سعه ماله ان شاء فى كل يوم و ان شاء فى كل جمعه و ان شاء فى كل شهر و قال تعالى «وَ أَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا» (٢) و هو أيضا غير الزكاه و قال

ص: ٢٣٢

١- (١) المعارج: ٢٤. [١]

٢- (٢) المزمّل: ٢٠. [٢]

تعالى أيضا «وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً» (١) و الماعون أيضا من الحقوق و هو القرض يقرضه و المتاع يعيره و المعروف يصنعه و ممّا فرض تعالى فى المال غير الزكاه قوله عز و جل «وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ» (٢) و فى خبر «الزكاه الظاهره فى كلّ ألف خمس و عشرون و أما الزكاه الباطنه فلا تستأثر على أخيك بما هو أحوج إليه منك» هذا، و فى تاريخ بغداد قال الأصمعى: قال لى رجل من أهل الشام قدمت المدينه فقصدت منزل إبراهيم بن هرمه فاذا بنيه صغيره له تلعب بالطين فقلت لها: أين أبوك؟ قالت:

و فد إلى بعض الأجواد فما لنا به علم منذ مدّه فقلت: انحرى لنا ناقه فأنا أضيافك قالت: و الله ما عندنا، قلت: فشاها قالت: و الله ما عندنا. قلت: فدجاجة قالت و الله ما عندنا، قلت فاعطينا بيضه قالت و الله ما عندنا قلت فباطل ما قال أبوك:

«كم ناقه قد و جأت منحراها بمستهل الشؤبوب أو جمل

(٣) قالت فذلك الفعل من أبى، هو الذى أصارنا إلى ان ليس عندنا شىء و رواه ابن قتيبه فى عيونه لكن فيه «قال عبد العزيز بن عمران نزلت بنت ابن هرمه- إلى أن قال- قلت: فأين قول أبيك؟ لا اتمتع العوذ بالفصال و لا ابتاع إلا قريبه الأجل

قالت: ذاك افناها فبلغ ابن هرمه قول ابنته فقال اشهد انها ابنتى و ان دارى لها دون الذكور من ولدى».

«فقال عليه السلام: ذلك أحمد سبلها» فى (الكافى) عن الرضا عليه السلام ان صاحب

ص: ٢٣٣

[١-١] الرعد: ٢٢. [١]

[٢-٢] الرعد: ٢١. [٢]

[٣-٣] تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٢٨: ٦. [٣]

النعمة على خطر أنه يجب عليه حقوق لله فيها و الله أنه لتكون على النعم من الله تعالى فما أزال منها على و جل -و حرّك يده- حتى أخرج من الحقوق التي يجب لله علىّ فيها. قال البيهقي: قلت انت في قدرك تخاف هذا؟ قال نعم، فاحمد ربي على ما من به علىّ.

٢

الحكمه (١٠)

و قال عليه السلام:

إِذَا قَدَرْتَ عَلَى عَيْدُوكَ - فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ أَقُولُ: قال ابن أبي الحديد ضلّ الأعشى في طريقه فأصبح بأبيات علقمه بن علائه فقال قائده- و نظر إلى قباب الادم- و اسوء صباحاه يا أبا بصير هذه و الله أبيات علقمه فخرج فتیان الحى فقبضوا على الأعشى فأتوا به علقمه فمثل بين يديه، فقال: الحمد لله الذى أظفرنى بك من غير ذمه و لا عقد عليك قال الأعشى أو تدرى لِمَ ذلك؟ قال نعم لأنّك اليوم بتقوا لك على الباطل مع احسانى قال: (لا و الله و لكن اظفرك الله بى ليلو قدر حلمك فى) فأطرق علقمه، فاندفع الاعشى فقال:

أعلقم قد صيرتنى الامور إليك و ما كان بى منكص

كساكم علائه أثوابه و ورثكم حلمه الأحوص

فهب لى نفسى فدتك النفوس فلا تزال تنمى و لا تنقص

فقال قد فعلت، أما و الله لو قلت فى بعض ما قلته فى (عامر) لأغنيك طول حياتك و لو كنت قلت فى (عامر) بعض ما قلته فى ما اذقك برد الحياه، و قال المأمون لإبراهيم بن المهدي لِمَا ظفر به انى قد شاورت فى أمرك فأشير علىّ بقتلك إلا انى وجدت قدرك فوق ذنبك فكرهت قتلك لل لازم حرمتك فقال إبراهيم

ص: ٢٣٤

ان المشير أشار بما تقتضيه السياسه و توجهه العاده إلا أنك أبيت أن تطلب النصر إلا من حيث عودته من العفو فان قتلت فلئك نظراء و ان عفوت فلا نظير لك، قال قد عفوت فاذهب آمنا.

و روى ان مصعبا لَمّا ولى العراق عرض الناس ليدفع إليهم أرزاقهم، فنادى مناديه أين عمرو بن جرموز؟ فقيل له: أنه أبعد في الأرض، قال أو ظن الأحمق انى اقتله بأبى قولوا له فليظهر آمنا و ليأخذ عطاءه مسلما قلت فى مستجد التنوخى فى ٢١ من عناوينه لَمّا أفضت الخلافه إلى بنى العباس استخفى رجال من بنى أميه و منهم إبراهيم بن سليمان بن عبد الملك حتى أخذ له داود بن العباس أمانا-و كان إبراهيم عالما حدثا فخص بالسفاح فقال له حدثنى بما مر بك فى اختفائك قال: كنت مختفيا بالحيره فى منزل شارف على الصحراء فيينا أنا على ظهر بيت إذا نظرت إلى أعلام سود قد خرجت من الكوفه تريد الحيره فوقع فى روعى انها تريدنى فخرجت من الدار متكررا حتى أتيت الكوفه و لا- أعرف بها أحدا اختفى عنده فبقيت متلدا فاذا أنا بباب كبير و رحبه واسعه فدخلت فيها و إذا رجل و سيم حسن الهيئه على فرس قد دخل الرحبه و معه جماعه من غلمانة و اتباعه.

فقال لى من أنت؟ و ما حاجتك؟ قلت: رجل مستخف يخاف على دمه استجار بمنزلك فادخلنى منزله.

ثم صيرنى فى حجره تلى حرمه فكنت عنده فى كل ما أحب من مطعم و مشرب و ملبس و لا يسألنى عن شىء من حالى إلا أنه يركب فى كل يوم ركبه فقلت له يوما أراك تدمن الركوب ففيم ذلك؟ فقال: ان إبراهيم بن سليمان قتل أبى صبورا و قد بلغنى أنه مستخف و أنا أطلبه لأدرك منه ثأرى فكثرت و الله تعجبنى من ادبارنا إذ ساقنى القدر إلى حتفى

فى منزل من يطلب دمي و كرهت الحياه فسألت الرجل عن اسمه و اسم أبيه فأخبرني فعرفت ان الخبر صحيح و أنا كنت قتلت أباه صبورا.

فقلت يا هذا قد وجب عليّ حثك و من حثك عليّ أن أدلك على خصمك و أقرب عليك الخطوه قال و ما ذاك قلت أنا إبراهيم بن سليمان قاتل أبيك فخذ بثأرك فقال اني لأحسبك رجلا قد أمضك الاختفاء فأحبت الموت قلت بل الحق ما قلت لك أنا قتلته يوم كذا و كذا بسبب كذا و كذا.

فلما عرف صدقي أربد وجهه و أحمرت عيناه و أطرق مليا ثم قال أما أنت فستلقى أبي فأخذ بثأره منك و أما أنا فغير مخفر ذمتي فأخرج عنى فلتست آمن نفسى عليك و اعطاني ألف دينار فلم آخذها و خرجت من عنده فهذا أكرم رجل رأيت بعد أمير المؤمنين عليه السلام (١).

و فى (الأغانى) لمّا قال عبد الله بن طاهر قصيدته التى يفخر فيها بماثر أبيه و أهله و يفخر بقتله المخلوع عارضه محمد بن يزيد الأموى الحصنى -و كان رجلا من ولد مسلمه بن عبد الملك- فأفرط فى السب و تجاوز الحد فى قبح الرد و توسط بين القوم و بين بنى هاشم فأربى فى التوسط فكان فى ما قاله فيه (من حسين من أبوك من مصعب غالتكم غول) فلما ولّى عبد الله بن طاهر الشام علم الحصنى أنه لا- يفلت منه ان هرب، فثبت فى موضعه و أحرز حرمة و ترك أمواله و دوابه و كل ما كان يملكه فى موضعه و فتح باب حصنه و جلس عليه، قال محمد بن الفضل الخراسانى -و هو من وجوه قواد عبد الله- و نحن نتوقع من عبد الله أن يوقع به فلما شارفنا بلده و كنّا على أن نصبحه دعانى عبد الله بن طاهر فى الليل.

فقال لى بت عندى الليله و ليكن فرسك معدا عندك، ففعلت فلما كان فى

ص: ٢٣٦

(١- ١) المستجاد من خصلات الأجواد للتوخى: ٣٢-٣٤، تحقيق محمد كرد على ١٩٧٠ م.

السحر صبيح الحصني فرأى بابه مفتوحا و رآه جالسا مسترسلا فقصدته و سلّم عليه و نزل عنده و قال له ما أجلسك ههنا؟ و حملك على أن فتحت بابك و لم تتحصن من هذا الجيش المقبل و لم تتنح عن عبد الله بن طاهر مع ما فى نفسه عليك و ما بلغه عنك؟ فقال (ان ما قلت لم يذهب على و لكنى تأملت أمرى و علمت انى أخطأت خطيئه حملنى عليها نزع الشباب و غزّه الحدائه، و انى ان هربت منه لم أفته فباعدت البنات و الحرم و استسلمت بنفسى و كلّ ما أملك فأنا أهل بيت قد أسرع القتل فىنا ولى بمن مضى أسوه فانى أثق بأن الرجل إذا قتلنى و أخذ مالى شفى غيظه و لم يتجاوز ذلك إلى الحرم و لا له فيهن أرب و لا يوجب جرمى أكثر ممّا بذلته).

فوالله ما لقاها عبد الله إلا بدموعه تجرى على لحيته.

ثم قال له أ تعرفنى؟ قال لا- و الله، قال (أنا عبد الله بن طاهر و قد امن الله روعتك و حقن دمك و صان حرمك و حرس نعمتك، و عفا عن ذنبك و ما تعجلت إليك و حدى إلا لتأمن من قبل هجوم الجيش، و لئلا يخالط عفوى روعه تلحقك) فبكى الحصنى و قام فقبل رأسه، فضمّه عبد الله بن طاهر و أدناه.

ثم قال أما فلا بد يا أخى من عتاب جعلنى الله فداك قلت شعرا فى قومى أفخر بهم و لم أظعن فيه على حسبك و لا ادّعت فضلا عليك، و فخرت بقتل رجل هو و ان كان من قومك إلا أنه من القوم الذين تارك عندهم فكان يسعك السكوت أو ان لم تسكت لا- تعرق و لا- تسرف فقال (ايها الأمير قد عفوت فاجعله العفو الذى لا يخالطه تريب و لا يكدر صفوه تأنيب) قال قد فعلت، ثم دعا بدواه فكتب له بتسويغه خواجه ثلاث سنين و قال له ان نشطت لنا فالحق بنا و إلا فأقم بمكانك، فقال فأنا أتجهز و الحق بالأمير، ففعل و لحق به بمصر و لم يزل معه حتى رحل عبد الله إلى العراق فودعه و قام ببلده).

و فى كامل الجزرى لَمَّا ظفر عماد الدوله على بن بابويه على ياقوت و ملك شيراز وجد فى ما غنم برانس لبود عليها أذنان الثعالب، و وجدوا قيودا و أغلالا- فسأل أصحاب ياقوت عنها فقالوا ان هذه اعدت لكم لتجعل عليكم و يطاف بكم فى البلاد فأشار أصحاب ابن بويه ان يفعل بهم مثل ذلك فأبى و قال انه بغى و لوم و ظفرت و لقد لقي ياقوت بغيه- ثم أحسن إلى الاسارى و أطلقهم و قال هذه نعمه و الشكر عليها واجب يقتضى المزيد و خير الاسارى بين المقام عنده و اللحوق بياقوت فاختروا المقام عنده فخلع عليهم.

و فى السير ضرب الحجاج أعناق أسرى ثم قدم رجلا ليضرب عنقه، فقال و الله لئن كنا أسأنا فى الذنب فما أحسنت فى العفو فقال الحجاج أف لهذه الجيف أما كان فيها يحسن مثل هذا و أمسك عن القتل و قال أبو تمام:

إذا سيفه أضحى على الهام حاكما غدا العفو منه و هو فى السيف حاكم

٣

الحكمه (١٩)

و قال عليه السلام:

أَقِيلُوا ذَوِي الْمُرُوءَاتِ عَشْرَاتِهِمْ - فَمَا يَعْتُرُ مِنْهُمْ عَائِرٌ إِلَّا وَ يَدُ اللَّهِ بِيَدِهِ يَرْفَعُهُ أَقُولُ: و روى المصنف فى مجازاته النبويه قريبا منه عن النبى صَلَّى الله عليه و آله فقال ثمة «و من ذلك قوله صَلَّى الله عليه و آله «أقيلوا ذوى الهيئات عشارتهم فان أحدهم ليعثر و يده بيد الله يرفعها» و قال هذا القول منه صَلَّى الله عليه و آله مجاز و المراد بذكر يد الله ههنا معونه الله تعالى و نصرته فكأنه صَلَّى الله عليه و آله أراد أن أحدهم ليعثر و ان معونه الله لمن وراءه تنهضه من سقطته و ثقيله من عثرته، إلا- انه صَلَّى الله عليه و آله لَمَّا جاء بلفظ العثار أخرج الكلام بعده على عرف العادات لأن العاده جاريه أن يكون المنهض

ص: ٢٣٨

للعائر و المقيم للواقع انما يستنهضه بيده، و يستعين عليه بجلده، و المراد بذى الهيئات هنا ذوو الأديان لاذوو و الملابس الحسنه، كما يظن من لا علم له لأن هيئه الدين و ظاهره أحسن الهيئات و الظواهر و أفخم المعارض و الملابس، بل الظاهر كون أصلهما واحدا و مثل ذاك الاختلاف اليسير يقع فى الروايات لكلام واحد قطعى كما لا يخفى إلا أن المصنف لم يتفطن ثمة، و هنا لذلك حتى يشير إليه كما أشار غير مرّه إلى مثله ثمة و هنا.

و رواه زكاه (الكافى) مسندا عن الصادق عليه السلام هكذا «أقبلوا لأهل المعروف عثراتهم، و اغفروها لهم فان كَفَّ الله عز و جل عليهم هكذا- قال سيف بن عميره و أوماً عليه السلام بيده كأنه يظلُّ بها شيئاً-» و علم الأئمه عليهم السلام من أمير المؤمنين عليه السلام و علمه من النبى صَلَّى اللهُ عليه و آله و علمه من الله تعالى ثم التعبير (بالمروءات) كما هنا أحسن من التعبير (بالهيئات) كما فى المخبرات .

«أقبلوا ذوى المروءات عثراتهم» الأصل فى الإقاله إقاله البيع، و المراد الغض عتياً صدر من أهل المروءه كان لم يكن و فى الخصال ست من المروءات ثلاث منها فى الحضر و ثلاث منها فى السفر، فأما التى فى الحضر:

فتلاوه كتاب الله تعالى، و عماره مساجد الله و اتخاذ الاخوان فى الله تعالى، و أما التى فى السفر: فبذل الزاد، و حسن الخلق، و المزاح فى غير معاصى الله.

و قال ابن أبى الحديد «لام معاويه ابنه يزيد على سماع الغناء و حب القيان و قال له اسقطت مروءتك، فقال يزيد: أتكلم بلسانى كله؟ قال نعم، و بلسان أبى سفيان بن حرب و هند بنت عتبه مع لسانك، قال: و الله لقد حدّثنى عمرو بن العاص و استشهد- على ذلك ابنه عبد الله بن عمرو بن العاص فصدقه- ان أبا سفيان كان يخلع على المغنى الفاضل المضاعف من ثيابه:

و لقد حدّثنى ان جارىتى عبد الله بن جدعان غنتاه يوماً فأطربناه فجعل يخلع

عليهما أثوابه ثوبا ثوبا حتى تجرد العير، ولقد كان هو و عفان بن أبي العاص ربما حملا جاريه العاص بن وائل فمرا بها على الأبطح، و جلّه قريش ينظرون إليهما مرّه على ظهر أبيك و مرّه على ظهر عفان، فما تنكر منى فقال معاويه اسكت لحاك الله ما أحد الحق بأبيك.

هذا، الا ليفرك و يفضحك و ان كان أبو سفيان ما علمت لثقل الحكم يقظان الرأى، عازب الهوى، طويل الأناة، بعيد القعر، و ما سودته قريش إلا- لفضله) قلت فعلى نقل عمرو بن العاص كان يزيد بن عبد الملك و ابنه الوليد بن يزيد اقتديا فى طربهما المعروف أولا بشيخيهما أبى سفيان والد معاويه و عفان والد عثمان و ثانيا بيزيد بن معاويه جدّهما لأمهما و انكار معاويه فى أبيه دفعا للعار عنه غير مسموع بعد البيئه و يأتى فى (٨) ماله ربط.

«فما يعثر منهم عاثر» العثره الزلّه.

«إلا و يد الله بيده» هكذا فى (المصريه): (إلا و يده بيد الله) كما فى غيرها.

«يرفعه» و قد عرفت من مجازات المصنف المراد من ذلك، و فى (الخصال) مسندا عن السجاد عليه السلام قال: خرج النبى صلّى الله عليه و آله ذات يوم و صلّى الفجر ثم قال: معاشر الناس أياكم ينهض إلى ثلاثه نفر قد حلفوا بالللات و العزى ليقتلوني. و قد كذبوا و رب الكعبه؟ فأحجم الناس و ما تكلم أحد فقال النبى صلّى الله عليه و آله ما أحسب ان على بن أبى طالب فيكم، فقام إليه عامر بن قتاده فقال أنّه و عك فى هذه الليله و لم يخرج يصلّى معك فتأذن لى أن أخبره، فقال النبى صلّى الله عليه و آله شأنك فمضى فأخبره فخرج أمير المؤمنين عليه السلام و كأنه نشط من عقال و عليه ازار قد عقد طرفيه على رقبته فقال يا رسول الله ما الخبر؟ فقال هذا رسول ربى يخبرنى عن ثلاثه نفر قد نهضوا الى ليقتلوني و قد كذبوا و ربّ الكعبه فقال عليه السلام: أنا لهم سريه و حدى هذا البس على ثيابى فقال النبى صلّى الله عليه و آله بل

هذه ثيابه و هذا درعى و هذا سيفى فألبسه و درّعه و عمّمه و قلّده و أركبه فرسه، و خرج عليه السلام فمكث ثلاثه أيام لا يأتيه جبرئيل بخبر السماء و لا خبر من الأرض، فأقبلت فاطمه عليها السلام بالحسن و الحسين عليهما السلام تصحبهما و تقول أوشك أن يؤتم هذان الغلامان فاسبل النبي صلّى الله عليه و آله عينه يبكي ثم قال معاشر الناس من يأتينى بخبر على ابشره بالجنّه، و افترق الناس فى الطلب لعظيم ما رأوا بالنبي صلّى الله عليه و آله و أقبل عامر بن قتاده يبشر به عليه السلام، و دخل عليه السلام و معه اسيران و رأس و ثلاثه أبعره، و ثلاثه أفراس، و هبط جبرئيل عليه السلام فخبّر النبي عليه السلام بما كان.

فقال له عليه السلام تحب أن أخبرك بما كنت فيه؟ فقال: المنافقون هو منذ الساعة قد أخذه المخاض و هو الساعة يريد أن يحدثه، فقال النبي صلّى الله عليه و آله: بل تحدّث أنت يا أبا الحسن لتكون شهيدا على القوم؟ فقال نعم، لمّا صرت فى الوادى رأيت هؤلاء ركبانا على الأباعر فنادونى من أنت فقلت أنا على بن أبى طالب ابن عم رسول الله، فقالوا ما نعرف لك من رسول، سواء علينا و قعنا عليك أو على محمّد و شد على هذا المقتول و دار بينى و بينه ضربات و هبت ريح حمراء و سمعت صوتك فيها و أنت تقول قد قطعت لك جربان درعه فاضرب حبل عاتقه فضربته ثم هبت ريح سوداء سمعت صوتك فيها و أنت تقول:

(قد قلبت لك الدرع عن فخذك فاضرب فخذك) فضربته فقطعته و وكزته و قطعت رأسه و رميت به، و قال لى هذان الرجلان بلغنا ان محمدا رفيق شفيق و احملنا إليه و لا تعجل علينا و صاحبتنا كان يعد بألف فارس فقال النبي صلّى الله عليه و آله أما الصوت الأول الذى صكك مسامعك فصوت جبرئيل، و أما الصوت الآخر فصوت ميكائيل قدم إلى حد الرجلين فقدم فقال: قل لا إله إلا الله و انى رسوله فقال: لنقل جليل أبى قبيس أحب إلى من أن أقول هذه الكلمه، فقال: اخره

و اضرب عنقه ثم قال: قدم الآخر فقدم فقال، قل لا إله إلا الله و انى رسوله فقال الحقنى بصاحبى قال: أخره يا أبا الحسن و اضرب عنقه فأخره و قام عليه السلام ليضرب عنقه فهبط جبرئيل عليه السلام فقال يا محمّد ان ربك يقرئك السلام و يقول لك: لا تقتله فإنّه حسن الخلق سخى فى قومه، فقال الرجل - و هو تحت السيف - هذا رسول ربك يخبرك؟ قال: نعم، فقال و الله ما ملكت درهما مع اخ لى و لا قطبت وجهى فى حرب و أنا أشهد ان لا إله إلا الله و انك رسوله، فقال النبى صلّى الله عليه و آله: هذا ممّن جرّه حسن خلقه و سخاؤه إلى جنات النعيم.

٤

الحكمه (٢٣)

و قال عليه السلام:

مِنْ كَفَارَاتِ الذُّنُوبِ إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ - وَ التَّنْفُسُ عَنِ الْمَكْرُوبِ أَقُولُ: فى الخبر «كفاره عمل السلطان قضاء حوائج الاخوان» و فى المعجم فى كتاب هلال بن المحسن ان رجلا- اتصلت عطلته فرؤّر كتابا عن الوزير أبى الحسن بن الفرات إلى أبى زنبور المادرانى عامل مصر يتضمن الوصايه به و التأكيد فى الاقبال عليه و الاحسان إليه، و خرج إلى مصر فلقية به فارتاب أبو زنبور فى أمره لتغيّر الخطاب على ما جرت به العاده و كون الدعاء أكثر ممّا يقتضيه محله فراعه مراعاة قريبه و وصله بصله قليله، و احتبسه عنده على وعد وعده به.

و كتب إلى أبى الحسن بن الفرات يذكر الكتاب الوارد عليه و أنفذه بعينه إليه و استثبته فيه، فوقف ابن الفرات على الكتاب المزور فوجد فيه ذكر الرجل و أنّه من ذوى الحرمات و الحقوق الواجبه عليه فعرض الكتاب على كتّابه و عرّفهم الصوره فيه و عجب إليهم منها و ممّا أقدم عليه الرجل و قال لهم ما

ص: ٢٤٢

الرأى فى أمر الرجل؟ فقال بعضهم بتأديبه أو حبسه، وقال آخر اقطع ابهامه لثلا- يعاود مثل هذا و لثلا يقتدى به غيره و قال أحسنهم محضرا يكتب إلى أبى زنبور بطرده و حرمانه، فقال ابن الفراد ما أبعدكم عن الحريره رجل توسل بنا المشقه إلى مصر فى تأميل الصلاح بجاهنا و يكون أحسن أحواله عند أحسنكم محضرا تكذيب ظنه لا كان هذا أبدا، ثم أنه أخذ القلم من دواته و وقع على الكتاب المزور.

«هذا كتابى و لست أعلم لم أنكرت أمره و اعترضتكم فيه شبهه و ليس كل من خدمنا تعرفه و هذا رجل خدمنى فى أيام نكبتى فأحسن تفقده و وفرّ رفده» ورد الكتاب إلى أبى زنبور، فلما مضت مدّه دخل يوما على ابن الفرات رجل ذو هيئه مقبوله و أقبل يدعوه و يبكى و يقتيل الأرض فقال ابن الفرات من أنت بارك الله فيك و هذه- كانت كلمته- قال أنا صاحب الكتاب المزور إلى عامل مصر الذى صححه كرم الوزير و تفضله، فضحك ابن الفرات و قال له كم وصل إليك منه؟ قال: وصل الى من ماله و تقسيط قسطه على عمّاله عشرون ألف دينار، فقال ابن الفرات الحمد لله الزمنا فأنّا نعرضك لّمّا يزداد به صلاح حالك ثم اختبره فوجده كاتبا سديدا (1) إلخ.

و فى (الخصال) عن الباقر عليه السلام «ثلاث منجيات» خوف الله فى السر و العلن، و القصد فى الغنى و الفقر، و كلمه العدل فى الرضا و السخط.

و ثلاث موبقات: شح مطاع، و هوى متبع، و اعجاب المرء بنفسه. و ثلاث درجات: افشاء السلام، و إطعام الطعام، و الصلاه و الناس نيام. و ثلاث كفارات: اسباغ الوضوء فى السبرات، و المشى بالليل و النهار إلى الصلوات، و المحافظه على الجماعات».

ص: ٢٤٣

«و في (ثواب الأعمال) عن الصادق عليه السلام من أعاث أخاه المؤمن اللهفان عند جهده فنفس كربته و أعانه على نجاح حاجته كانت له بذلك عند الله اثنان و سبعون رحمه من الله يجعل له منها واحده تصلح بها معيشته، و يدخر له إحدى و سبعين رحمه لا- فزاع يوم القيامة و أهوالها» و عنه عليه السلام من نفس عن مؤمن كربته نفس الله عنه كرب الآخرة و خرج من قبره و هو ثلج الفؤاد و من أطعمه من جوع أطعمه الله ثمار الجنة، و من سقاه شربه سقاه الله من الرحيق المختوم.

٥

الحكمه (١٠١)

و قال عليه السلام:

لَا يَسْتَقِيمُ قَضَاءُ الْحَوَائِجِ إِلَّا بِثَلَاثٍ - بِاسْتِصْغَارِهَا لِتَعْظُمَ وَ بِاسْتِكْتَامِهَا لِتُظْهَرَ - وَ بِتَعْجِيلِهَا لِتَهْنَأَ أَقُولُ: أما استصغارها لتعظم ففي (كامل المبرد): مر يزيد بن المهلب باعرابيه في خروجه من سجن عمر بن عبد العزيز يريد البصره، فقرته غنما فقبلها و قال لابنه معاويه ما معك من النفقه؟ فقال: ثمانمائه دينار قال: فادفعها إليها قال له ابنه انك تريد الرجال و لا يكون الرجال إلا بالمال و هذه يرضيها اليسير و هي بعد لا تعرفك، فقال ان كانت ترضى باليسير فانا لا أرضى، إلا بالكثير و ان كانت هي لا تعرفني فأنا أعرف نفسي ادفعتها إليها.

و زعم الأصمعي ان حربا كانت بالباديه ثم اتصلت بالبصره فتفاقم الأمر فيها ثم مشى بين الناس بالصلح فاجتمعوا في المسجد الجامع فبعثت و أنا غلام إلى ضرار بن الفقاع من بني دارم فاستأذنت عليه فاذن لي فاذا به في شمله يخلط بزرا لعنز له حلوب.

ص: ٢٤٤

فخبرته بمجتمع القوم فامهل حتى أكلت العنز ثم غسل الصفحه و صاح يا جاريه غدينا فأنته بزيت و تمر فدعاني فقذرته ان آكل معه حتى إذا قضى من أكله حاجته و ثب إلى طين ملقى في الدار فغسل به يده ثم صاح يا جاريه اسقينا. فأنته بماء فشربه و مسح فضله على وجهه ثم قال الحمد لله ماء الفرات بتمر البصره بزيت الشام متى تؤدى شكر هذه النعم، ثم قال يا جاريه على بردائي فأنته برداء عدني فارتدى به على تلك الشملة فتجافيت عنه استقباحا لزيه فلما دخل المسجد صلبى ركعتين، ثم مشى إلى القوم فلم تبق حبه إلا حلت إعظاما له ثم جلس فتحمل جميع ما كان بين الأحياء في ماله و انصرف.

و في (وزراء الجهشياري) كان الماء قد زاد في أيام الرشيد و كان الرشيد غائبا في بعض متصيداته و يحيى بن خالد مقيم ببغداد فركب يحيى و معه القوات ليفرقهم على المواضع المخوفه من الماء يحفظونها ففرق القوات و أمر باحكام المسنيات و صار إلى الدور فوقف ينظر إلى قوه الماء و كثرته فقال قوم ما رأينا مثل هذا المد فقال يحيى قد رأيت مثله في سنه كان أبى قد وجّهني فيها إلى عماره ابن حمزه في أمر رجل كان يعنى به من أهل خراسان و كانت له ضياع بالرى فورد عليه كتابه يعلمه ان ضياعه تحيفت فخربت و ان نعمته قد نقصت و ان صلاح أمره في تأخيره بخراج سنه و كان مبلغه مائتى ألف درهم ليتقوى بها على عماره ضيعته، و يؤديه في السنه المستقبله فلما قرأ الكتاب غمّه و بلغ منه و كان يعقب ما ألزمه المنصور من المال الذى خرج عليه فخرج به عن كل ما يملكه و استعان بجميع اخوانه فيه.

فقال لى يا بنى من ههنا يفرع إليه في أمر هذا الرجل فقلت لا- أدرى، فقال بلى عماره بن حمزه فصر إليه و عرّفه حال الرجل فصرت إليه و قد مد دجله و كان ينزل في الجانب الغربى فدخلت عليه و هو مضطجع على فراشه،

فأعلمته ذلك فقال قف لى غدا بباب الجسر-و لم يزد على ذلك-فنهضت ثقيل الرجلين و عدت إلى أبى بالخبر فقال يا بنى تلك سجيته فاذا أصبحت فاغد لموعد فغدوت فوقفت بباب الجسر و قد جاءت تلك الليله بمد عجيب قطع الجسور و انتظم الناس من الجانبين جميعا ينظرون زياده الماء فيينا أنا واقف أقبل زورق و الموج يخفيه مره و يظهره أخرى و الناس يقولون:«غرق غرق نجانجا»حتى دنا من الشط فاذا عماره بن حمزه و ملاح معه فى الزورق و قد خلف دوابه و غلمانه فى الموضع الذى ركب منه فلما رأته نبل فى عينى و ملاً صدرى،فنزلت فعدوت إليه و قلت جعلت فداك فى مثل هذا اليوم -و أخذت بيده-.

فقال أعدك و اخلف يا ابن أخى اطلب لى برذونا اتكراه فقلت له فاركب برذونى قال فأى شىء تركب؟قلت برذون الغلام فقال هات فقدمت إليه برذونى فركبه و ركبت برذون غلامى و توجه يريد أبا عبيد الله و هو إذ ذاك على الخراج و المهدي ببغداد خليفه للمنصور و المنصور فى بعض أسفاره فلما طلع على حاجب أبى عبيد الله دخل بين يديه إلى نصف الدار و دخلت معه فلما رآه أبو عبيد الله قام من مجلسه و أجلسه فيه و جلس بين يديه فأعلمه عماره حال الرجل و سأله اسقاط خراجه و هو مائتا ألف درهم و اسلافه من بيت المال مائتى الف درهم يردها فى العام المقبل،فقال:هذا لا يمكننى و لكنى أوخره بخراجه إلى العام المقبل.فقال:لست أقبل غير ما سألت فقال:أبو عبيد الله فاقنع بدون هذا لتوجدنى السبيل إلى قضاء الحاجه فأبى عماره و تلوم أبو عبيد الله قليلا فنهض عماره فأخذ أبو عبيد الله بكمه.

و قال انى أتحمّل ذلك من مالى فعاد لمجلسه و كتب أبو عبيد الله إلى عامل الخراج باسقاط خراج الرجل لسنته و الاحتساب به على أبى عبيد الله

و اسلافه مائتى ألف درهم يرتجع منه إلى العام المقبل فأخذت الكتاب و خرجنا فقلت لو أقمت عند أخيك و لم تعبر فى هذا المد فقال لا أجد بدا من العبور فصرت معه إلى الموضع و وقفت حتى عبر.

و اما استكثامها لتظهر (ففيه) «قال على بن الجنيد كانت بينى و بين يحيى البرمكى موده و أنس فكنت أعرض عليه الرقاع فى الحوائج فكثرت رقاع الناس عندى و اتصل شغله فقصدته يوما و قلت له: يا سيدى قد كثرت الرقاع و امتلأ خفى و كمى فأما تطوّلت بالنظر و اما رددتها فقال لى أقم عندى حتى أفعل ما سألت فأقمت عنده و جمعت الرقاع فى خفى و أكلنا و غسلنا أيدينا و قمنا إلى النوم و استحيت من اذكاره إياها و يأست من عرضها لأننى قد علمت نقوم فنتشاغل بالشرب فنمت أنا و دعا هو بالرقاع من خفى فوقع فى جميعها و ردها إليه و نام و انتبه فدخلت إليه فى مجلس الشرب و قد أعدت آله فيه فلم استجز ذكر الرقاع له و شربت و انصرفت بالعشى فبكر إلى أصحاب الرقاع لَمَا وقفوا على اقامتى عنده فاعتذرت إليهم و ضاق صدرى بهم فدعوت بالرقاع لأميّزها و اخفف منها ما ليس بهمّم فوجدت التوقيعات فى جميعها فلم يكن لى همّه إلا تفريقها و الركوب إليه لشكره، فلما رأته قلت يا سيدى قد تفضّلت و قضيت حاجتى فلم علق قلبى و لم تعرّفنى حتى يتكامل سرورى، فقال لى سبحان الله أردت منى أن أمنّ عليك بأن أخبرك بما لا يجوز أن يخفى عليك.

(و فيه) قال ثمامه كان أصحابنا يقولون لم يكن يرى لجلس خالده البرمكى دار إلا خالد بناها له و لا ضيعه إلا و خالد حمله عليها و كان أول من سمى المستمحين و من يقصد العمال لطلب البرّ الزوار و كانوا قبل ذلك يسمّون السؤال فقال خالد انا استقبح لهم هذا الاسم و فيهم الاحرار

و الاشراف و فى ذلك يقول بعض زوّاره.

حذا خالد فى جوده حذو برمك فجود له مستطرف و أثيل

و كان بنو الاعدام يدعون قبله باسم على الاعدام فيه دليل

يسمّون بالسؤال فى كلّ موطن و ان كان فيهم تافه و جليل

فسماهم الزوّار سرّاً عليهم فاستاره فى المجتدين سدول

و اما تعجيلها لتنهؤ،ففى الخبر«لكلّ شىء ثمره و ثمره المعروف تعجيل السراح»و عن الجاحظ كتب إلى بعضهم«ان سحاب وعدك قد برقت فليكن و بلها سالما عن صواعق المطل و الاعتلال»و قال ابن حمدان:«عجل النجح فان المطل بالوعد و عيد»و قال العتبي:

لا خير فى عده ان كنت ماظلمها و للوفاء على الاخلاف تفضيل

الخير أنفعه للناس أعجله و ليس ينفع خير فيه تطويل

و قال البحترى فى خضر بن أحمد.

عجل بالذى تنيل يده ان بطء النوال من تنكيده

كاد ممّتاحه لسابق جدواه يكون الاصدار قبل و روده

و فى اللسان(اكرى العشاء)اخره قال الحطيئه.

(و أكريت العشاء إلى سهيل أو الشعري فطال بى الاناء)

قيل:هو يطلع سحرا و ما أكل بعده فليس بعشاء يقول انتظرت معروفك حتى أيست هذا و فى المعجم:«كان بالكوفه امرأه موسره لها على الناس ديون كثيره بالسواد فأنت ابن عبدل الشاعر و عرضت له بأنها تتزوجه إذا اقتضى لها ديونها فقام بها حتى اقتضاها ثم طالبها-و كان ابن عبدل يأتى ابن بشر بن مروان بالكوفه فيسأله فيقول له:ا خمسمائه العام أحب إليك أم ألف فى قابل فيقول ألف فى قابل فإذا أتاه من قابل قال له ألف فى العام أحب إليك أم

الفان فى قابل؟ فيقول ألفان فى قابل، فلم يزل كذلك حتى مات ابن بشر و لم يعطه شيئا-فكتبت المرأة إليه:

«سيخطيك الذى حاولت منى فيقطع جبل و صلوك من حبالى

كما اخطاك معروف ابن بشر و كنت تعد ذلك رأس مال

ثم دخل ابن عبدل بعد على عبد الملك فقال له عبد الملك: ما أحدثت بعدى قال خطبت امرأة من قومية فردت على بيتى شعر- و ذكر له البيتين- فضحك عبد الملك و قال له لحاك الله اذكرت بنفسك و أمر له بألفى درهم (١).

٦

الحكمه (٢٢٢)

و قال عليه السلام:

مِنْ أَشْرَفِ أَفْعَالِ الْكَرِيمِ غَفْلَتُهُ عَمَّا يَعْلَمُ أَقُولُ: و نقلت (المصريه) (اعمال) بدل (افعال) تحريف و فى بيان الجاحظ جمع محمد بن على بن الحسين عليهم السلام صلاح شأن الدنيا بحذافيرها فى كلمتين فقال «صلاح شأن جميع التعايش و التعاشر ملاً مكيال ثلثاه فطنه و ثلثه تغافل» قال الجاحظ: «فلم يجعل عليه السلام لغير الفطنه نصيباً من الخير و لا حظاً فى الصلاح لأن الانسان لا يتغافل إلا عن شىء قد فطن له و عرفه» (٢).

و فى الطبرى قال محمد بن أيوب بن جعفر بن سليمان كان بالبصره رجل من بنى تميم- و كان شاعراً ظريفاً خبيثاً منكراً و كنت أنا و إلى البصره آنس به و استحلته- فقلت له: أنت شاعر ظريف و المأمون أجود من السحاب الحافل فما يمنعك منه فعمل ارجوزه و خرج إلى الشام لما كان المأمون هنا لك

ص: ٢٤٩

١- ١) معجم الادباء للحموى ٢٣٣: ١-٢٣٥، [١] ترجمه الحكم بن عبدل.

٢- ٢) البيان و التبيان للجاحظ ٨٤: ١ مكتبه الخانجي، القايره.

قال الرجل: فيينا أنا قد ركبت نجيبى و لبست مقطعاتى و أنا أروم العسكر فإذا أنا بكهل على بغل فاره ما يقتر قراره، فتلقانى مواجهه و أنا أردد نشيد ارجوزتى.

فقال: سلام عليكم بكلام جهورى فقلت و عليكم، قال قف ان شئت فوقفت فتضوعت منه رائحه العنبر و المسك الأذفر فقال ما أولك؟ قلت: رجل من مضر قال و نحن من مضر.

ثم ما ذا، قلت: من تميم، قال: ثم قلت: من سعد قال فما أقدمك هذا البلد قلت قصدت هذا الملك الذى ما سمعت بمثله أندى راحه قال: فما الذى قصدته به؟ قلت: شعر طيب يلذ على الأفواه، و تقتفيه الرواه قال: فأنشدنيه فغضبت و قلت يا ركيك أخبرتك انى قصدت الخليفه بشعر قلته و تقول انشدنيه- فتغافل و الله عنها و تطامن لها و ألغى عن جوابها.

قال: و ما الذى تأمل منه؟ قلت ان كان على ما ذكر منه فألف دينار قال فأنا أعطيكها ان رأيت الشعر جيّدا و الكلام عذبا واضح عنك العناء و طول الترداد و متى تصل إلى الخليفه و بينك و بينه عشره آلاف رامح و نابل قلت فلى الله عليك أن تفعل قال: نعم قلت: و معك الساعه مال؟ قال: «هذا بغلى و هو خير من ألف دينار» فغضبت أيضا و عارضنى نزق سعد و خفه أحلامه، فقلت ما يساوى هذا البغل هذا النجيب؟ قال: «فدع عنك البغل و لك الله على أن أعطيك الساعه ألف دينار» فأنشدته:

مأمون يا ذا المنن الشريفه و صاحب المرتبه المنيفه

و قائد الكتيبه الكثيفه هل لك فى ارجوزه ظريفه

أظرف من فقه أبى حنيفه لا و الذى أنت له خليفه

ما ظلمت فى أرضنا ضعيفه أميرنا مؤنه خفيفه

و ما أجتبي شيئا سوى الوظيفة فالذئب و النعجه فى سقيفه

و اللص و التاجر فى قطيفه

فو الله ما عدا ان أنشدته فاذا زهاء عشره الآف فرس قد سدوا الافق يقولون:السلام عليك أيها الخليفة فأخذنى أفكر و نظر اللى بتلك الحال،فقال:لا- بأس عليك أى أخى قلت جعلت فداك أتعرف لغات العرب؟قال:أى قلت فمن جعل منهم(الكاف)مقام(القاف)قال:حمير قلت:«لعنها الله و لعن من استعمل هذه اللغه بعد اليوم»فضحك و علم ما أردت-أى ان مرادى بالركيك الرقيق- و التفت إلى خادم إلى جانبه فقال:اعطه ما معك فأخرج إلى كيسا فيه ثلاثه الآف دينار فقال هاك،ثم قال:السلام عليك و مضى.

و فى (تاريخ بغداد)،قال أبو الصلت:أو قفنى المأمون ليله عنده فكنا نتحدث حتى ذهب من الليل ما ذهب و أطفئ السراج،و نام القيم الذى كان يصلح السراج فدعاه فلم يجبه فأصلحه هو ثم انتبه الخادم فظننت انه يعاقبه فقال ربما أكون فى المتوضأ فيشتمونى و لا- يدرون انى أسمع فأعفو عنهم، و قال ابن البواب كان المأمون يحلم فى بعض الأوقات حتى يغيظنا جلس يوما يستاك على دجله من بغداد من وراء ستيره و نحن قيام بين يديه فمر فلاح و هو يقول بأعلى صوته:

«أ تظنون ان هذا المأمون ينبى فى عينى و قد قتل أخاه»فو الله ما زاد على أن تبسم و قال لنا ما الحيله عندكم حتى أنبل فى عين هذا الرجل الجليل(1)و فى السير كان صلاح الدين الأيوبى جالسا يوما و عنده جماعه فرمى بعض المماليك بعضا بسرموز فأخطأته و وقعت بالقرب من صلاح الدين فالتفت إلى

ص:٢٥١

١- (١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٨٩:١٠- [١] دار الفكر-بيروت.

الوجه الاخرى يكلم جليسه ليتغافل عنها» (١) و قال الشاعر:

«ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي»

٧

الحكمه (٢٣٢)

و قال عليه السلام:

مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِيرِ يُعْطَ بِالْيَدِ الطَّوِيلِ و معنى ذلك أن ما ينفقه المرء من ماله- في سبيل الخير و البر و إن كان يسيرا- فإن الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيمًا كثيرًا- و اليدان هاهنا عباره عن النعمتين- ففرق ع بين نعمه العبد- و نعمه الرب تعالى ذكره بالقصيره و الطويله- فجعل تلك قصيره و هذه طويله- لأن نعم الله أبدا- تضعف على نعم المخلوقين أضعافا كثيره- إذ كانت نعم الله أصل النعم كلها- فكل نعمه إليها ترجع و منها تنزع أقول: هو نظير قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله «اليد العليا خير من اليد السفلى» نقله المصنف في مجازاته النبويه ثم قال: «هذا القول مجاز لأنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله أراد باليد العاليه يد المعطى، و باليد السافله يد المستعطى، و لم يرد على الحقيقه ان هناك عاليًا و سافلا و صاعدا و نازلا و انما أراد ان المعطى في الرتبه فوق الأخذ لأنه المفضل و المحسن المجمل، و ليس هذا في معطى الحق، و انما هو في معطى الرشد و مسترفده، و ليس المراد أنه خير في الدين، بل المراد أنه خير في النفع للسائلين و انما كنى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله عن هاتين الحاليتين باليدين، لأن الأغلب أن يكون بهما الاعطاء و البذل و بهما القبض و الأخذ».

ص: ٢٥٢

(١-١) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٩٦:١٢- [١] دار صادر-بيروت.

و في (الكافي) عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ «الأيدي ثلاثة: سائله و منفقه و ممسكه، و خير الأيدي المنفقه» و عن معلى بن خنيس «خرج أبو عبد الله عليه السلام في ليله قد رشت و هو يريد ظله بنى ساعده فاتبعته فاذا هو قد سقط منه شيء فقال:

«اللهم رد علينا» فأتته و سلمت فقال: معلى؟ قلت نعم، قال: «التمس لى بيدك فما وجدت فادفعه الى» فاذا أنا بخبز كثير منتشر، فجعلت ادفع إليه ما أجد فاذا أنا بجراب أعجز عن حمله من خبز فقلت جعلت فداك أحمله على رأسى، فقال لا، أنا أولى به منك و لكن امض معى فأتينا ظله بنى ساعده فاذا نحن بقوم نيام فجعل يدسّ الرغيف و الرغيفين تحت رؤوسهم حتى أتى على آخرهم ثم انصرفنا فقلت: جعلت فداك يعرف هؤلاء الحق؟ فقال لو عرفوه لو اسيناهم بالصدقه- أى الملح- ثم قال عليه السلام: ان الله تعالى لم يخلق شيئاً إلا و له خازن يخزنه إلا الصدقه فان الرب تعالى يليها بنفسه، و كان أبى عليه السلام إذا تصدق بشيء و أعطاه السائل ارتده منه فقبله و شمّمه ثم رده فى يد السائل- الخبر- قلت: و قوله عليه السلام «ان الله تعالى» إلى قوله «فى يد السائل» اشارة إلى قوله تعالى «و يأخذ الصدقات» ثم فى ذيل الخبر «مر عيسى عليه السلام على شاطئ البحر، فرمى بقرص من قوته فى الماء فقال له بعض الحواريين يا روح الله لم فعلت هذا و انما هو من قوتك فقال فعلت هذا لدابه تأكله من دواب الماء و ثوابه عند الله عظيم.

هذا، و كما ان قوله عليه السلام «من يعط باليد القصيره يعط باليد الطويله» و قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ «اليد العليا خير من اليد السفلى» كناية و استعاره كقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ «أسرعكن لحاقا بى أطولكن يدا» فلم يفهم مراده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و ظنن أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أراد بطول اليد الجارحه حتى ماتت أولاهن زينب بنت جحش - و كانت امرأه كثيره الصدقه و كانت صناعا تصنع بيدها و تبيعه و تتصدق

به-فهمن مراده صَلَّى اللهُ عليه و آله و كانت أطولهن جارحه عايشه على قول الجاحظ (١) و سوده على قول البلاذرى فروى عن الشعبي: «ان النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله قال لنسائه:

«أطولكن يدا أسرعكن بى لحاقا» فكانت سوده أطولهنّ يدا فلما توفيت زينب قلن صدق رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله كانت زينب أطولنا يدا فى الخير».

و عن عايشه «لقد نالت زينب شرفا لا يبلغه شرف، زوّجها الله نبيه و نطق بذلك كتابه، و قال النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله: و نحن حوله «أسرعكن لحوقا بى أطولكنّ يدا» فبشرها بسرعه لحاقها به و انها زوجته فى الجنه.



الحكمه (٢٥٧)

و قال عليه السلام لكميل بن زياد النخعى:

يَا كَمَيْلُ؟ مُرْ أَهْلَكَ أَنْ يَرُوحُوا فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ - وَ يُدْلِجُوا فِي حَاجِهِ مَنْ هُوَ نَائِمٌ - فَوَالَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ - مَا مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْبًا سَيْرُورًا - إِلَّا وَ خَلَقَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ لُطْفًا - فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبُهُ جَزَى إِلَيْهَا كَالْمَاءِ فِي أَنْجِدَارِهِ - حَتَّى يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تُطْرُدُ غَرِيْبَهُ الْإِبِلُ «يا كميل مر أهلك أن يروحوا فى كسب المكارم» فى (ذيل الطبرى) «قال النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله لسائب بن أبى السائب: ألم تكن شريكى فى الجاهليه؟ قال نعم بأبى أنت و أمى نعم الشريك كنت لا تمارى و لا تبارى فقال لى رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و آله:

يا سائب انظر الأخلاق الحسنه التى كنت تصنعها فى الجاهليه، فأصنعها فى الاسلام اقر الضيف و احسن إلى اليتيم و اكرم الجار (٢) و قال صَلَّى اللهُ عليه و آله: بعثت لاتمم مكارم الأخلاق.

ص: ٢٥٤

١- ١) البيان و التبيان للجاحظ ١٤٥: ٣، و الحديث «اسرعكن بى لحوقا اطولكن يدا».

٢- ٢) ذيل المذيل للطبرى، من كتاب الطبرى: ٦٠- مؤسسه الأعلمى - بيروت.

و فى (الكافى) عن الصادق عليه السلام «المكارم عشر، فان استطعت أن تكون فىك فلتكن فانها تكون فى الرجل و لا تكون فى ولده و تكون فى الولد و لا- تكون فى أبىه و تكون فى العبد و لا- تكون فى الحر، قىل و ما هن؟ قال: صدق البأس، و صدق اللسان، و أداء الامانه، و صلته الرحم، و اقراء الضيف، و اطعام السائل، و المكافاه على الصنائع، و التذمم للجار، و التذمم للصاحب، و رأسهن الحياء».

و روى نواتر معيشه (الكافى) عن معاويه بن عمار عن الصادق عليه السلام لا- تمنعوا قرض الخمير و الخبز و اقتباس النار فانه يجلب الرزق على أهل البيت مع ما فيه من مكارم الأخلاق.

و روى عن الصادق عليه السلام ان الله تعالى خص الأنبياء بمكارم الأخلاق فمن كانت فيه فليحمد الله على ذلك و الا تكن فىكم فاسألوا الله فيها و ذكرها عشره اليقين و القناعه و الصبر و الشكر و الحلم و حسن الخلق، و السخاء و الغيره و الشجاعه و المروه- و زاد فى خبر- صدق الحديث و أداء الامانه».

«و يدلجوا فى حاجه من هو نائم» من (أدلج) إذا سار من أول الليل .

«فو الذى وسع سمعه الأصوات» (يسمع السر و أخفى).

«ما من أحد أودع قلبا سرورا إلا و خلق الله له من ذلك السرور لطفًا» فى ثواب الأعمال عن النبى صلى الله عليه و آله ما من عبد يدخل على أهل بيت مؤمن سرورا إلا خلق الله له من ذلك السرور خلقا يجيئه يوم القيامه كلما مرت عليه شديده يقول: يا ولى الله لا تخف فيقول له من أنت فلو ان الدنيا كانت لى ما رأيتها لك شيئا فيقول أنا السرور الذى ادخلت على آل فلان.

«فاذا نزلت به نائبه» من نواب الدهر و مصائبه.

«جرى» ذلك اللطف.

«إليها» أى: إلى تلك النائبه.

«كالماء فى انحداره» أى: فى سرعته.

«يطردها عنه» من (اطردت الابل).

«كما تطرد غريبه الابل» فى المعجم «قدم على ابن مروان-صاحب ديار بكر-شاعر من المعجم يعرف بالغسانى، و كان من عادة ابن مروان إذا قدم عليه شاعر يكرمه و ينزله، و لا يجتمع به إلى ثلاثة أيام ليستريح من سفره و يصلح شعره ثم يستدعيه. و اتفق ان الغسانى لم يكن أعد شيئا فى سفره ثقه بقريحته فأقام ثلاثة أيام فلم يفتح عليه يعمل بيتا واحدا و علم أنه يدعى و لا يلىق أن يلقى الأمير بغير مديح فأخذ قصيده من شعر الحسن بن أسد الفارقى لم يغير فيها إلا اسمه.

و اعلم ابن مروان بذلك فغضب و قال يجىء هذا العجمى فيسخر منّا ثم أمر بمكاتبه ابن اسد، و أمر أن يكتب القصيده بخطه و يرسلها إليه فخرج بعض الحاضرين فانهى القصيه إلى الغسانى-و كان هذا بآمد-و كان له غلام جلد فكتب من ساعته إلى ابن اسد كتابا بأنى قدمت على الأمير فارتج على قول الشعر مع قدرتى عليه فادّعت قصيده من شعرك استحسانا لها و عجا بها و مدحت بها الأمير، و لا أبعد أن تسأل عن ذلك فان سألت فرأيك الموفق فى الجواب».

فوصل غلام الغسانى قبل كتاب ابن مروان، فأجاب ابن مروان بأنى لا أعرف هذه القصيده، و لا قائلها فلما ورد الجواب عليه عجب من ذلك و شتم الساعى و قال انما قصدكم فضيحتى بين الملوك حسدا منكم لمن احسن إليه ثم ازداد فى الاحسان إلى الغسانى و انصرف الغسانى إلى بلاده فلم يمض على ذلك إلا مديده حتى اجتمع أهل ميفارقين إلى ابن اسد و دعوه إلى أن يؤمروه عليهم و يساعده على العصيان و اقامه الخطبه للسلطان ملكشاه

و حده اسقاط اسم ابن مروان من الخطبه فأجابهم إلى ذلك و بلغ ذلك ابن مروان فحشد له و نزل على ميفارقين فأعجزه أمرها فأنفذ إلى نظام الملك و السلطان يستمدهما فأنفذا إليه جيشا و مددا مع الغساني المذكور، و كان قد تقدم عند نظام الملك و السلطان و صار من أعيان الدوله و صدقوا في الزحف على المدينه حتى أخذوها عنوه و قبض على ابن أسد و جىء به إلى ابن مروان فأمر بقتله فقام الغساني و شدّد العنايه في الشفاعة فيه فامتنع ابن مروان امتناعا شديدا من قبول شفاعته و قال: ان ما اعتمده في شق العصا يوجب أن يعاقب بالقتل.

فقال: بيني و بين هذا الرجل ما يوجب قبول شفاعتي فيه، و أنا أتكفل به الا يجرى منه بعد شيء يكره فاستحيى منه و أطلقه له فاجتمع به الغساني و قال: أ تعرفني؟ قال: لا و الله و لكنني أعرف أنك ملك من السماء من الله بك على بقاء مهجتي فقال له: أنا الذي ادّعت و سترت عليّ و ما جزاء الاحسان إلاّ الاحسان، فقال ابن أسد: ما رأيت قصيده جحدت فنفعت صاحبها أكثر من نفعها إذا ادّعاها، غير هذا فجزاء الله عن مروءتك خيرا، و انصرف الغساني من حيث جاء.

(أيضا) حبس أحمد بن طولون، ابن دايه فاجتمع زهاء ثلاثين رجلا ممن يموّنههم و دخلوا على بن طولون و قالوا ليس لنا أن نسأل الأمير مخالفه ما يراه في ابن دايه و انما نسأله ان آثر قتله ان يقتلنا قال: و لم؟ فقالوا لنا ثلاثون سنه ما فكرنا في ابتياع شيء ممّا احتجنا إليه و لا وقفنا بباب غيره و نحن و الله نرفض البقاء بعده و عجبوا بالبكاء بين يديه فقال لهم: بارك الله عليكم فقد كافأتم احسانه و جازيتم إنفاقه، ثم قال: احضروه فاحضروا، فقال لهم: خذوا

بيد صاحبكم و انصرفوا فخرجوا معه و انصرف إلى منزله (١).

(أيضا) بعث ابن طولون في الساعة التي توفي فيها ابن دايه المذكور بخدم فهجموا الدار، و طالبوا بكتبه مقدرين ان يجدوا فيها كتابا من أحد مَن ببغداد فحملوا صندوقين و قبضوا على ابنه و صاروا بهما إلى داره و ادخلا إليه، و عنده رجل من أشرف الطالبين فأمر بفتح أحد الصندوقين و ادخل خادم يده على دفتر جراياته على الاشراف و غيرهم فأخذ الدفتر بيده و تصفحه - و كان جيد الاستخراج - فوجد اسم الطالب الذي عنده في الجرايه فقال: كانت عليك جرايه ليوسف بن دايه؟ قال: نعم أيها الأمير دخلت هذه المدينة و أنا مملق فأجرى عليّ في كلّ سنه مائتي دينار اسوه بابن الأرقط و العقيقى و غيرهما.

ثم امتلأت يداى من طول الأمير فاستعفيته منها فقال لى: نشدتك الله الا قطعت سببا لى برسول الله صلّى الله عليه و آله - و تدمع الطالبى - فقال ابن طولون: رحم الله يوسف، ثم قال لولده: انصرفوا إلى منازلكم فلا بأس عليكم فانصرفوا و لحقوا جنازه أبيهما، و حضر ذلك العلوى و أحسن مكافأه أبيهم فى خلفه (٢).

و فى (مستجد التنوخى) عن على بن صالح البلخى عن بعض شيوخه عن شبيهه الدمشقى، قال كان فى أيام سليمان بن عبد الملك رجل يقال له خزيمه بن بشر من بنى أسد بالرقه و كانت له مروءه و نعمه حسنه و فضل و بر بالاخوان فلم يزل على تلك الحال حتى احتاج إلى اخوانه الذين كان يتفضل عليهم فواسوه حيناً ثم ملّوه، فلما لاح له تغيرهم أتى امرأته فقال لها قد رأيت من اخوانى - تغيرا و قد عزمت على لزوم بيتى إلى أن يأتينى الموت

ص: ٢٥٨

١- ١) معجم الادباء للحموى ١٥٦: ٣. [١]

٢- ٢) المصدر نفسه ١٥٨: ٣-١٥٩. [٢]

و أغلق بابه عليه و أقام يتَّقوت بما عنده حتى نفذ و بقى حائرا فى أمره و كان عكرمه الفياض الربعى و اليا على الجزيره فيينما هو فى مجلسه و عنده جماعه من أهل البلد إذ جرى ذكر خزيمه بن بشر فقال عكرمه ما حاله؟ فقالوا صار من سوء الحال إلى أن أغلق بابه و لزم بيته فقال فما وجد مواسيا و لا مكافيا قالوا لا فأمسك.

ثم لما كان الليل عمد إلى أربعه آلاف دينار فجعلها فى كيس ثم أمر باسراج دابته و خرج سرًا من أهله فركب و معه غلام من غلمانة يحمل المال ثم سار حتى وقف بباب خزيمه فأخذ الكيس من الغلام.

ثم أبعدته و تقدّم إلى الباب فدقّه بنفسه فخرج إليه خزيمه فتناوله الكيس و قال له اصلح بهذا شأنك فتناوله خزيمه فرآه ثقيلًا فوضعه ثم أمسك لجام الدابه و قال له من أنت؟ جعلت فداك قال: ما جئتك هذه الساعه و أنا أريد أن تعرفنى قال خزيمه فما أقبله إلا و تخبرنى من أنت قال أنا جابر عثرات الكرام قال زدنى قال لا ثم مضى و دخل خزيمه بالكيس فقال لامرأته ابشرى فقد أتى الله بالفرج و لو كانت فلوسا فهى كثيره قومى فاسرجى، قالت لا سبيل إلى السراج فبات يلمسها فيلمس خشونه الدنانير و لا يصدّق و رجع عكرمه إلى منزله فوجد امرأته قد افتقدته و سألت عنه فأخبرت بركوبه منفردا فارتابت لذلك فشقت جيبها و لطمت خدّها فلما رآها قال لها ما دهاك؟ قالت غدرت بابنه عمك قال و ما ذاك؟ قالت أمير الجزيره يخرج بعد هدأه من الليل منفردا من غلمانة فى سر من أهله و الله ما يخرج إلا إلى زوجه أو سريه قال لقد علم الله انى ما خرجت إلى واحده منهما قالت فخبيرنى فيم خرجت؟ قال يا هذه لم أخرج فى هذا الوقت و أنا أريد أن يعلم بى أحد قالت لا بد قال فاكتميه اذن قالت أفعل فأخبرها بالقصه على وجهها و ما كان من قوله و رده عليه.

قال ثم أصبح خزيمة فصالح الغرماء و أصلح من حاله.

ثم تجهز يريد سليمان بن عبد الملك بفلسطين و بلا- وقف ببابه دخل الحاجب فأخبره بمكانه. و كان مشهور المروه و كان سليمان به عارفا فاذن له فلما دخل عليه قال ما أبطأك عنا؟ قال سوء الحال، قال فبم نهضت؟ قال: لم أعلم بعد هدأه من الليل إلا و رجل طرق بابي فكان منه كيت و كيت- و أخبره بقصته فقال له هل تعرفه؟ قال: لا قال: كان متنكرا إلا أن سمعت منه أنه جابر عثرات الكرام فتلهف سليمان على عدم معرفته و قال لو عرفنا لأعناه على معرفته.

ثم قال على بقناه فأتى بها فعقد لخزيمة على الجزيرة على عمل عكرمه الفياض فخرج خزيمة إلى الجزيرة فلما قرب منها خرج عكرمه و أهل البلد للقائه فسلم عليه.

ثم سارا جميعا إلى أن دخلا- باب خزيمة إلى دار الاماره و أمر أن يؤخذ عكرمه و ان يحاسب فحوسب فوجدت عليه فضول كثيره فطلبه بادائها قال ما هي عندي فاصنع ما أنت صانع فأمر به إلى الحبس ثم بعث إليه يطالبه فأرسل انى لست ممن يصون ماله بعرضه فاصنع ما شئت فأمر به فكبل بالحديد و اقام كذلك شهرا أو أكثر فأضناه ذلك و بلغ ابنه عمه ضره فجزعت ثم دعت مولاه لها ذات عقل و قالت امضى الساعه إلى باب هذا الأمير فقولى عندي نصيحه فاذا طلبت منك فقولى لا أقولها إلا للأمير فاذا دخلت عليه فسليه ان يخليك فاذا فعل فقولى له ما كان هذا جزاء جابر عثرات الكرام منك كافأته بالحبس و الضيق و الحديد ففعلت ذلك فلما سمع خزيمة قولها قال و اسوأته و أنه لهو قالت نعم فأمر من وقته بدابته فاسرجت و بعث إلى رءوس أهل البلد فجمعهم و أتى بهم إلى باب الحبس ففتح و دخل خزيمة و من معه فألقى عكرمه

ص: ٢٦٠

فى قاع الحبس متعبراً قد أضناه الضر فلما نظر إليه عكرمه و إلى الناس احشمه ذلك و نكس رأسه فأقبل خزيمه حتى أكب على رأسه فقبله فرفع عكرمه رأسه إليه و قال ما أعقب هذا منك؟ قال كريم فعلك و سوء مكافأتى قال يغفر الله لنا و لك.

ثم أمر الحداد ففك القيد عنه و أمر خزيمه أن يوضع فى رجل نفسه فقال عكرمه تريد ما ذا؟ قال: أريد أن ينالنى من الضر مثل ما نالك فقال اقسم عليك بالله ألا تفعل فخرجا جميعا إلى أن وصل دار خزيمه فودّعه عكرمه و أراد الانصراف قال ما أنت ببارح حتى أغير من حالك و حياى من ابنه عمك أشد من حياى منك.

ثم أمر بالحمام فأخلى و دخلا جميعا ثم قام خزيمه فتولى خدمته بنفسه ثم خرجا فخلع عليه و حمل عليه مالا كثيرا ثم سار و معه إلى داره و استأذنه فى الاعتذار إلى ابنه عمه فاذن له فاعتذر لها و تدمم من فعله ذلك ثم سأله أن يسير معه إلى سليمان فأنعم له بذلك فسارا حتى قدما عليه فدخل الحاجب فأخبره بقدم خزيمه فراعه ذلك و قال و الى الجزيره يقدم بغير أمرنا ما هذا إلا لحادث عظيم فلما دخل عليه قال له قبل أن يسلم ما وراك يا خزيمه؟ قال خير، قال فما الذى أقدمك؟ قال ظفرت بجابر عثرات الكرام فأحببت ان أسرك به لَمَا رأيت من تلهفك و شوقك إلى رؤيته قال و من هو؟ قال: عكرمه الفياض فاذن له فى الدخول فدخل فرحب به و أدناه من مجلسه و قال يا عكرمه ما كان ضرّك له إلا و بالا عليك.

ثم قال اكتب حوائجك كلّها فى رقعه قال أو يعفنى الخليفه قال لا بد ثم دعا بدواه و قرطاس و قال اعتزل و اكتب ففعل فأمر بقضائها جميعا من ساعه و أمر له بعشره آلاف دينار و سفتين من ثياب ثم دعا بقناه و عقد له على

الجزيره و ارمينيه و اذربيجان و قال له امر خزيمه إليك ان شئت أبقيته و ان شئت عزلته قال بل أردته إلى عمله ثم انصرفا و لم يزالا عاملين لسليمان بن عبد الملك مدّه خلافته (١).

و في (تاريخ بغداد)، قال أبو خليفه: كان في جوارنا رجل حدّاد فاحتاج في أمر له أن يتظلم أيام الواصل فمضت إلى سر من رأى ثم عاد فحدّثنا أنّه رفع قصته إلى الواصل فأمر برد أمره إلى ابن داود و أمر جماعه المتظلمين فحضرنا فنظر في أمورهم و تشوفت لينظر في أمرى و رقتى بين يديه فأوماً إلى بالانتظار فانتظرت حتى لم يبق أحد دعانى فقال أ تعرفنى فقلت لا أنكر القاضى أعزّه الله فقال و لكنى أعرفك مضيت يوماً في الكلاً فانقطعت نعلى فأعطيتنى شسعا لها، فقلت لك انى أحبوك بثواب ذلك فتكرهت قولى و قلت و ما مقدار ما فعلت امض في حفظ الله.

ثم قال و الله لا- صلح زمانك كما أصلحت نعلى ثم وقع لى فى ظلامتى و وهب لى خمسمائه دينار، و قال ذرنى فى كلّ وقت. قال أبو خليفه فرأيناه متمتع الحال بعد ان كان مضيقاً (٢).

و فى (الأغانى) عن إبراهيم بن المدبر قال جاءنى يوماً محمد بن صالح الحسنى بعد أن أطلق من حبس المتوكل فقال: انى أريد المقام عندك اليوم على خلوه لأبشك من أمرى شيئاً لا يصح ان يسمعه غيرنا فقلت افعل فصرفت من كان بحضرتى و خلوت معه و أمرت برد دابته و أخذ ثيابه فلما اطمان و أكلنا و اصطبحنا قال أعلمك انى خرجت فى سنه كذا و كذا و معى أصحابى على القافله الفلانيه فقاتلنا من كان فيها فهزمناهم و ملكنا القافله فيينا أنا أحوزها

ص: ٢٤٢

١- (١) التوخي، المستجاد من فعلات الأجواد: ٢٦-٣٢.

٢- (٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٤: ١٤٦ ترجمه أحمد بن [١] أبي داود.

و انيخ الجمال إذ طلعت عليّ امرأه من العماريه ما رأيت قط أحسن وجها منها و لا أحلى منطقا فقالت يا فتى ان رأيت أن تدعو لى بالشريف المتولى أمر هذا الجيش فقلت قد رأيتته و سمع كلامك فقالت سألتك بحق الله و حق رسوله أنت هو؟ فقلت نعم فقالت:

«أنا حمدونه بنت عيسى بن موسى بن أبى خالد الحرى و لأبى محل من السلطان و لنا منعه ان كنت ممّن سمع بها و ان كنت لم تسمع فسل غيرى و والله لا- استأثرت عنك بشيء أملكه، و لك بذلك عهد الله و ميثاقه عليّ و ما أسألك إلا أن تصوننى و تسترنى و هذه ألف دينار معى لنفقتى فخذها حلالا و هذا حلى عليّ من خمسمائه دينار فخذة و ضماني ما شئت بعده اخذه لك من تجار المدينة أو مكه أو أهل الموسم فليس منهم أحد يمنعنى شيئا أطلبه، و ادفع عنى و احمنى من أصحابك و من عار يلحقنى» فوقع قولها من قلبى موقعا عظيما فقلت قد وهب الله مالك و جاهك و حالك و وهبت لك القافله بجميع ما فيها.

ثم خرجت فنادت فى أصحابى فاجتمعوا فقلت انى قد اجرت هذه القافله و أهلها و خفرتها و حميتها و لها ذمه الله و ذمه رسوله و ذمتى فمن أخذ منها خيطا أو عقالا- فقد أذنته بحرب فانصرفوا معى، فلما أخذت و حبست بينا أنا ذات يوم فى محبسى إذ جاءنى السجّان و قال لى ان بالباب امرأتين تزعمان انهما من أهللك و قد حظر عليّ أن يدخل عليك أحد إلا أنّهما اعطتاني دملج ذهب ان أوصلهما إليك و هاهما فى الدهليز فأخرج إليهما ان شئت ففكرت فى من يجيئنى فى هذا البلد و أنا غريب لا أعرف أحدا ثم قلت لعلهما من ولد أبى أو بعض نساء أهلى، فخرجت إليهما فاذا بصاحبتى فلما رأتنى بكت لَمّا رأت من تغير خلقى و ثقل حديدى، فأقبلت عليها الاخرى فقالت أهو هو؟! فقالت أى و الله

أنه لهُو هو ثم أقبلت عليّ فقالت: فداك أبي و أمي و الله لو استطعت أن أقيك ممّا أنت فيه بنفسى و أهلى لفعلت و كنت بذلك منى حقيقا، و والله لا- تركت المعاونه لك و السعى فى حاجتك و خلاصك بكلّ حيله و مال و شفاعه و هذه دنانير و ثياب و طيب فاستعن بها على موضعك و رسولى يأتىك كلّ يوم بما يصلحك حتى يفرّج الله عنك، ثم أخرجت إليّ كسوه و طيبا و مائتى دينار، و كان رسولها يأتينى فى كل يوم بطعام نظيف و يتواصل برها بالسجّان فلا يمتنع من كلّ شىء أريده حتى منّ الله عليّ بخلاصى ثم راسلتها فخطبتها فقالت أما من جهتى فأنا لك متابعه مطيعه و الأمر إلى أبى فأتيته فخطبتها إليه فردنى و قال ما كنت لأحقق عليها ما قد شاع فى الناس عنك فى أمرها و قد صيرتنا فضيحه فقمتم من عنده منكسا مستحييا و قلت له فى ذلك:

رمونى و إياها بشنعاء هم بها أحق أدال الله منهم معجلا

بأمر تركناه و ربّ محمد عيانا فأما عفّه أو تجملا

قال إبراهيم ابن المدبر فقلت له ان عيسى صنيعه أخى و هو لى مطيع و أنا أكفيك أمره فلما كان من الغد لقيت عيسى فى منزله و قلت له جئتك فى حاجه فقال مقضيه فقلت جئتك خاطبا إليك ابنتك.

فقال هى لك امه و أنا لك عبد و قد أجبتك فقلت انى خطبتها على من هو خير منى أبا و أما و أشرف صهرا و متصلا محمد بن صالح العلوى فقال لى يا سيدى هذا رجل قد لحقنا بسببه ظنّه و قيلت فينا أقوال فقلت أ فليست باطله؟ قال: بلى، قلت فكأنّها لم تقل و إذا وقع النكاح زال كلّ قول و شنيع، و لم أزل أرفق به حتى أجاب، و بعثت إلى محمد بن صالح فأحضرتة و ما برحت حتى زوجته و سقت الصداق عنه (1) و فيه بعث ابن الزبير ابن الأزرق المخزومى على بعض

ص: ٢٦٤

أعمال اليمن فأعطى أعطيه سنه و بث فى قریش منها أشياء جزيله فأثنت عليه قریش و وفدوا إليه فأسنى لهم العطايا و بلغ ذلك ابن الزبير فحسده و عزله بإبراهيم بن سعد بن أبى وقاص فلما قدم عليه أراد أن يحاسبه.

فقال له مالك عندى حساب و لا بينى و بينك عمل و قدم مكه فخافت قریش ابن الزبير عليه أن يفتشه أو يكشفه فلبست السلاح و خرجت إليه لتمنعه فلما لقيهم نزلت إليه قریش فسلمت عليه و بسطت له أرديتها و تلقتة امائمهم و ولاندهم بمجامر الالوه و العود المندى ليخرون بين يديه حتى انتهى إلى المسجد و طاف بالبيت.

ثم جاء إلى ابن الزبير فسلم عليه و هم معه مطيفون به فعلم ابن الزبير أنه لا سبيل له إليه فما عرض و لا صرح له بشىء و مضى إلى منزله.

و فى الجهشياري «كان عبد الله بن أبى فروه، و عبد الملك بن مروان، و مصعب بن الزبير فى حدثهم اخلاء لا يكادون يفترقون، و كان إذا اكتسى عبد الملك كسوه اكتسى الخيلان مثلها فاكسى عبد الملك حله، و اكتسى ابن أبى فروه مثلها، و بقى مصعب لا يجد ما يكتسى به - و كان أقلهم شيئا - فذكر ابن أبى فروه ذلك لأبيه فكساه مثل حليتهما على يد ابنه فلما ولى مصعب العراق استكتب ابن أبى فروه فكان عنده يوم إذ أتى مصعب بعقد جوهر قد أصيب فى بعض بلاد العجم لبعض ملوكهم لا يدري ما قيمته، فجعل مصعب يقبله و يعجب منه.

ثم قال لابن أبى فروه ايسررك ان أهبه لك قال نعم و الله أيها الأمير فدعه إليه فرآه قد سر به سرورا شديدا فقال مصعب: و الله لأنا بالحله يوم كسوتنيها أشد سرورا منك بهذا، الآن، و كان العقد سبب غناء ابن أبى فروه و غنا عقبه، و ذكر مصعب الزبيرى ان عامل خراسان وجد كنزا فيه نخله كانت

مصنوعه من الذهب لكسرى عثاكيلها من لؤلؤ و جوهر و ياقوت أحمد و أحضر فحملها إلى مصعب فجمع لها المقومين فقوموها بألفي ألف دينار فقال إلى من أَدفعها؟ فقيل إلى نساءك و أهلك فقال لا بل أرفعها إلى رجل قدم عندنا يدا و أولانا جميلا أَدعوا عبد الله بن أبي فروه فدفعها إليه فلما قتل مصعب كاتب عبد الملك و بذل له مالا فسلم منه بماله-و كان أيسر أهل المدينة-.

٩

الحكمه (٢٧)

و قال عليه السلام:

أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ أَقُولُ: فإِذَا أَشَاعَهُ فَهُوَ دَلِيلُ حِرْصِهِ عَلَى الدُّنْيَا لِأَزْهَدِهِ فِيهَا فَالزُّهْدُ لَيْسَ تَرْكُ التَّنْعَمِ مِنْ نِعْمَةِ تَعَالَى بَلْ تَرْكُ التَّعَلُّقِ بِالدُّنْيَا كَمَا قَالَ تَعَالَى: «لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَ لَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ» (١) فَيَقَالُوا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ جَمَعَ اللَّهُ تَعَالَى الزُّهْدَ فِي هَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ، وَ فِي (الكَافِي) عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: بَيْنَا أَنَا فِي الْمَطَافِ وَ إِذَا بَرَجَلُ يَجْدُبُ ثَوْبِي، وَ إِذَا هُوَ عَبَادُ بَنِ كَثِيرِ الْبَصْرِيِّ.

فقال يا جعفر بن محمد تلبس مثل هذه الثياب!! و أنت في هذا الموضع مع المكان الذي أنت فيه من عليّ فقلت ثوب قرقبي اشتريته بدينار و كان علي عليه السلام في زمان يستقيم له ما لبس و لو لبست مثل ذلك اللباس في زماننا لقال الناس هذا مرء مثل عباد و روى أيضا اعتراض سفيان الثوري عليه عليه السلام في لباسه، و قال له ما لبس النبي صلّى الله عليه و آله مثل ذلك فقال عليه السلام: ان النبي صلّى الله عليه و آله كان في زمان قتر مقتر و ان الدنيا أرخت بعد ذلك عزاليها فأحق أهلها بها أبرارها

ص: ٢٦٦

-ثم تلا- عليه السلام «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ» (١)-و نحن أحق من أخذ منها ما أعطاه الله غير انى يا ثورى ما ترى على من ثوب لبسته للناس-ثم اجتذب يد سفيان إليه و رفع الثوب الأعلى و أخرج ثوبا تحت ذلك على جلده غليظا-فقال هذا لبسته لنفسى و ما رأيتة للناس.

-ثم جذب ثوبا على سفيان أعلاه غليظ جشن و داخل ذلك ثوب لين- فقال لبست أنت هذا الأعلى للناس و لبست هذا لنفسك تسترها.

١٠

الحكمه (٣٣)

و قال عليه السلام:

كُنْ سَمِيحًا وَ لَا تَكُنْ مُبَدِّرًا- وَ كُنْ مُقَدِّرًا وَ لَا تَكُنْ مُقْتَرًا أقول:التبذير و التقدير مذمومان أما الأول فقال تعالى: «وَ لَا تُبَدِّرْ تَبْدِيرًا إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَ كَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا» (٢).

و أما الثانى فقال تعالى: «قُلْ لَوْ أَنَّكُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَيْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَ كَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا» (٣) و انما الممدوح السمع المقدر فقال تعالى: «وَ الَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَ لَمْ يَقْتُرُوا وَ كَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا» (٤).

و فى الخبر أخذ الصادق عليه السلام قبضه من حصى و قبضها بيده فقال هذا «الاقطار» الذى ذكره الله تعالى.

ص: ٢٤٧

١-١ (١) الاعراف: ٣٢. [١]

٢-٢ (٢) الاعراف: ٣٢. [٢]

٣-٣ (٣) الاسراء: ٢٦-٢٧. [٣]

٤-٤ (٤) الاسراء: ١٠٠. [٤]

ثم أخذ قبضه أخرى و أرخى كفه كلها ثم قال هذا «الاسراف» الذي ذكره تعالى ثم أخذ قبضه أخرى فأرخى بعضها و أمسك بعضها و قال هذا «القوام» الذي ذكره تعالى.

و في (الكافي) جاء سائل إلى الصادق عليه السلام فقام إلى مكتل فيه تمر فملاً يده فناوله ثم جاء آخر فسأله فقام فأخذ بيده فناوله، ثم جاء آخر فسأله فقام فأخذ فناوله بيده ثم جاء آخر فقال عليه السلام: الله رازقنا و إياك ثم قال ان النبي صلى الله عليه و آله كان لا- يسأله أحد إلا أعطاه فأرسلت امرأه ابنها إليه يسأله و قالت له: فإن قال ليس عندنا شيء فقل اعطني قميصك، ففعل فأخذ صلى الله عليه و آله قميصه فرمى به إليه فأدبه الله تعالى على القصد فقال: «و لا- تجعيل يديك مغلوله إلى عنقك و لا تبسببها كل البسبب فتقع يد ملوماً محسوراً» (1) و روى ان الكاظم عليه السلام سئل عن النفقة على العيال فقال بين المكروهين الاسراف و الاقتار.

11

الحكمه (٤٢٥)

و قال عليه السلام:

إِنَّ لِلَّهِ عِبَاداً اخْتَصَّهُمُ اللَّهُ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ- فَيَقْرُّهَا فِي أَيْدِيهِمْ مَا بَدَلُوهَا- فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ ثُمَّ حَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ «ان لله عبادا اختصهم الله بالنعم لمنافع العباد» هكذا في (المصريه) و الصواب: ان «الله عبادا يختصهم بالنعم» إلخ كما في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم) و يشهد لكونه «يختصهم» السياق فبعده «فيقرها» و لزياده لفظ الجلاله تقدمه هذا و في (الكافي) عن الصادق عليه السلام «ان من بقاء المسلمين و بقاء الاسلام ان تصير الاسراء

ص: ٢٤٨

١- (١): ٢٩.

الأموال عند من يعرف فيها الحق يصنع فيها المعروف و ان من فناء الاسلام و فناء المسلمين ان تصير الأموال في أيدي من لا يعرف فيها الحق و لا يصنع فيها المعروف» و عن الباقر عليه السلام: «ان الله تعالى جعل للمعروف أهلا من خلقه حبب إليهم فعاله و وجه لطلاب المعروف الطلب إليهم و يسر لهم قضاءه كما يسر الغيث للأرض المجدبه ليحييها و يحيي به أهلها و أنه تعالى جعل للمعروف أعداء من خلقه بغض إليهم المعروف و بغض إليهم فعاله و حظر على طلاب المعروف الطلب و حظر عليهم قضاءه كما حرم الغيث على الأرض المجدبه ليهلكها و يهلك أهلها» و عن الصادق عليه السلام: «ان للجنة بابا يقال له المعروف لا يدخله إلا أهل المعروف» و عنه عليه السلام «أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة يقال لهم ان ذنوبكم قد غفرت لكم فهبوا حسناتكم لمن شئتم» و عنه عليه السلام قالوا للنبي صلى الله عليه و آله ان أهل المعروف يعرفون بمعرفهم في الدنيا فيم يعرفون في الآخرة؟ فقال إذا ادخل الله تعالى أهل الجنة الجنة أمر ريحا عبقه طيبه فلزقت بأهل المعروف فلا يمر أحد منهم بملا من أهل الجنة إلا وجدوا ريحه فقالوا هذا من أهل المعروف.

و في (وزراء الجهشياري) دعا الرشيد صالحا صاحب المصلى حين تنكر للبرامكة فقال له: أخرج إلى منصور بن زياد، فقل له قد صحت عليك عشره آلاف الف درهم فاحملها إلى في يومك هذا فان هو دفعها إليك كامله قبل مغيب الشمس من يومك هذا و إلا فاحمل رأسه إلى و إياك و مراجعتي في شيء من أمره قال صالح:

فخرجت إلى منصور و هو في الدار فعرفته الخبر.

فقال: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» ذهب و الله نفسى ثم حلف أنه لا يعرف موضع ثلاثمائة ألف درهم فكيف عشره آلاف الف درهم فقال له صالح جد فى عملك فقال له امض بى إلى منزلى حتى أوصى و اتقدم فى أمرى فمضى فما هو ان دخل حتى ارتفع الصراخ من منزله و حجر نسائه فأوصى و خرج و ما فيه لحم و لادم، فقال صالح: امض بنا إلى أبى على يحيى بن خالد لعل الله أن يأتينا بفرج من جهته فمضى معه فدخل على يحيى و هو يبكى فقال يحيى ما وراءك؟ فقص عليه القصة فقلق يحيى بأمره و أطرق مفكراً ثم دعا خازنه فقال كم عندك من المال؟ قال: خمسه آلاف ألف درهم، قال احضرنى مفاتيحها فأحضرها ثم وجه إلى الفضل أنك أعلمتنى ان عندك -فداك أبوك- ألفى ألف درهم قدرت أن تشتري بها ضيعه و قد أصبت لك ضيعه يبقى ذكرها و شكرها و تحمدن ثمرتها فوجه إلينا بالمال فوجه به.

ثم قال للرسول امض إلى جعفر فقل له ابعث إلى -فداك أبوك- ألف ألف درهم بحق لزمى، فوجه إليه فقال صالح هذه ثمانيه آلاف ألف درهم ثم أطرق أطرافه لأنه لم يكن بقى عنده شىء ثم رفع رأسه إلى خادم على رأسه و قال له امض إلى دنانير فقل لها وجهى الى بالعقد الذى كان الخليفه و هبك إياه فجاء به فاذا عقد كعظم الذراع فقال لصالح: اشترت هذا للخليفه بمائه ألف و عشرين ألف دينار فوهبه لدنانير و قد حسبناه عليك بألفى ألف درهم و هذا تمام المال فانصرف و خل عن صاحبنا قال صالح فأخذت ذلك و رددت منصورا معى فلما صرنا بالباب انشد منصور متمثلاً:

فما بقيا عليّ تركتmani و لكن خفتما صرد النبال

فقال صالح: ما على ظهر الأرض كلها رجل هو أنبل من رجل خرجنا من عنده و لا سمعت بمثله في من مضى و لا يكون مثله في من بقى، و لا على ظهر الأرض رجل أخبث سريره و لا أردء طبعاً من هذا النبطي إذ لم يشكر من أحياه، قال و صرت إلى الرشيد فقصصت عليه قصه المال و طويت عنه ما قاله المنصور لأنى خفت ان سمعه ان يقتله.

فقال لى الرشيد اما انى قد علمت انه ان نجا لم ينج إلا بأهل هذا البيت و قال اقبض المال و اردد العقد على (دنانير) فانى لم أكن لأهب هبه و ترجع الى قال صالح: فلم أطب نفساً ترك تعريف يحيى ما قال منصور فقلت له لَمَا رأيتَه-بعد أن أطنبت فى شكره و وصف ما كان منه-لقد أنعمت على غير شاكر قابل أكرم فعل بالام قول قال و كيف ذاك فأخبرته بما قال فجعل و الله يطلب له المعاذير و يقول «يا أبا على ان المتحوب القلب ربما سبقه لسانه بما ليس فى ضميره و قد كان الرجل فى حال عظيم» فقلت و الله ما أدرى من أى أمر بك أعجب أمن الأول أم من الثانى و لكنى أعلم ان الدهر لا يخلف مثلك.

(أيضاً) حكى ان المأمون قال يوماً لمحمد بن عباد المهلبى بلغنى ان فيك سرفاً فقال له «ان البخل مع الوجود سوء ظن بالله تعالى و انى لأهمّ بالإمساك فاذا كر قول اشجع السلمى فى جعفر البرمكى:

يحب الملوك ندى جعفر و لا يصنعون كما يصنع

و ليس بأوسعهم فى الغنى

فأمر له المأمون بمأه ألف دينار و قال له استعن بها على مروءتك.

ص: ٢٧١

يحب الملوک ندى جعفر و لا يصنعون كما يصنع

و ليس بأوسعهم فى الغنى

فأمر له المأمون بمأه ألف دينار و قال له استعن بها على مروءتك.

«يقرها فى أيديهم ما بذلواها فاذا منعوها نزعها منهم ثم حولها إلى غيرهم» و الأصل فيه قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ» (١). و قال ابن ابى الحديد قال الشاعر:

«لم يعطك الله ما أعطاك من نعم إلا لتوسع من يرجوك احسانا

فان منعت فاخلق ان تصادفها تطير عنك زرافات و وجدانا»

١٢

الخطبه (١٦١)

و من خطبه له عليه السلام:

لَيْتَأَسَّ صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ- وَ لِيُرَأَفَ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ- وَ لَا تَكُونُوا كَجُفَاهِ الْجَاهِلِيَّةِ- لَا فِى الدِّينِ يَتَفَقَّهُونَ وَ لَا عَنِ اللَّهِ يَعْقلُونَ- كَقَيْضِ بَيْضِ فِى أَدَاحٍ- يَكُونُ كَسْرُهَا وَ زُرّاً وَ يُخْرِجُ حِصَانَهَا شَرّاً «ليتأس صغيركم بكبيركم» الصدوق فى (ثواب أعماله) عن النبى صلى الله عليه و آله (من عرف فضل شيخ كبير فوقه لسنته آمنه الله من فزع يوم القيامة، و من تعظيم الله عز و جل إجلال ذى الشبيه المؤمن).

«و ليرأف كبيركم بصغيركم» جاء (رأف) بالضم و الفتح و الكسر قال الجوهرى «قال أبو زيد» «رؤفت بالرجل و رأفت به أراف و رئفت به كل ذلك من كلام العرب» و على الأول فليقل (و ليرؤف) كما فى (ابن أبى الحديد) و على الأخيرين (فليأرف) كما فى (المصريه) هذا و فى أدب الشرع معامله الكبير مع

ص:

الصغير معاملته مع ولده كما ان الصغير عليه أن يعامل الكبير معامله والده و ان من كان فى سنّه يجعله كأخيه .

«و لا تكونوا كجفاه الجاهليه» فى (الأغانى) قتلت بنو سهم-و هم بطن من هذيل-عمرو بن عاصيه السلمى فاستسقاها ماء فمنعوه ثم قتلوه فقالت اخته هلا سقيتم بنى سهم أسيركم نفسى فدائك من ذى غله صادى

فغزا أخوه هذيلًا يطلبهم بدم أخيه فقتل منهم نفرا و سبى امرأه فجزّدها ثم ساقها معه عاريه إلى بلاد بنى سليم فقالت اخته:

الامت سليم فى السياق و أفحشت و تفرط فى سوق العنيف اسارها

لعلّ فتاه منهم ان يسوقها فوارس منا و هى باد شوارها

(١) و قد صاروا أجنى منهم فقتلوا أهل بيت نبيهم فى الشهر الحرام مع تحريم أهل الجاهليه القتال فيه «لا فى الدين يتفقهون» «فلو لا نفر من كل فرقه منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين و لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون» (٢).

«و لا عن الله يعقلون» «و ما أوتيتم من شئ فمتاع الحياه الدنيا و زينتها و ما عند الله خير و أبقى أ فلا تعقلون» (٣) «و هو الذى يحيى و يميت و له اختلاف الليل و النهار أ فلا- تعقلون» (٤) «أ فلم يستيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار و لكن تعمى القلوب التى فى الصدور» (٥) «و لئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به»

ص: ٢٧٣

١- ١) الأغانى لأبو الفرج الاصفهانى ١٠٨: ١٢. [١]

٢- ٢) التوبه: ١٢٢. [٢]

٣- ٣) القصص: ٦٠. [٣]

٤- ٤) المؤمنون: ٨٠. [٤]

٥- ٥) الحج: ٤٦. [٥]

«الْمَأْرُضَ مِنْ بَعِيدٍ مَوْتَهَا لِيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ» (١) و(يتفقهون) و(يعقلون) ان كانا بالخطاب كما في (ابن أبي الحديد) فالمراد المخاطبون المشبهون بجفاه الجاهليه و ان كانا بالغيبه فالمراد بهما المشبه بهم .

«كقيض بيض في اداح يكون كسرهما وزرا و يخرج حضانها شرا» في نهايه ابن الأثير «في حديث على عليه السلام (لا- تكونوا كقيض بيض في اداح يكون كسرهما وزرا و يخرج حضانها شرا القبيض قشر البيض، و منه حديث ابن عباس «إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم فاذا كان ذلك قيضت هذه السماء الدنيا عن أهلها»: أى شقت من (قاص الفرخ البيضه فانقضت)- إلخ-.

قال ابن أبي الحديد في معنى الكلام «شبههم ببيض الأفاعي في الأعشاش يظن بيض القطا فلا يحل لمن رآه أن يكسره لأنه يظنه بيض القطا و حضانه يخرج شرا لأنه يفقص عن أفعى، و استعار لفظه الاداحى للأعشاش لأن الاداحى لا تكون إلا للنعام تدحو بأرجلها و تبيض فيه و دحوها توسيعها من (دحوت الأرض) و القبيض: الكسر» - إلخ - و تبعه ابن ميثم و الخوئي و لم أدر من أين خص البيض ببيض الأفاعي فالبيض مطلق و القبيض غير دال عليه و لعله استند إلى وصف (و يخرج حضانها شرا) إلا أنه لا بد في اللفظ من إيماء و ليس كما ان قوله القبيض الكسر بلا وجه لأنه يصير المعنى (ككسر بيض يكون كسرهما وزرا) و انما القبيض القشر كما عرفته من النهايه و في (القاموس) «البيض القشره العليا اليابسه على البيضه أو هى التى خرج ما فيها من فرخ أو ماء و موضعها المقيض» و قال أوس بن حجر يصف قوسا - كما في اللسان في ملكك.

ص: ٢٧٤

فملك بالليط التي تحت قشرها- كغرقى بيض كنه القيص من عل كما ان قوله «استعار لفظه الأداحي للأعشاش» لأن الأداحي لا تكون إلا للنعام» أيضا بلا وجه فالقطا الذي يفحص في الأرض أيضا له أدحى قال الجوهري «عش الطائر موضعه في افنان الشجر فاذا كان في بجل أو جدار فهو و كر و وكن و إذا كان في الأرض فهو أفحوص و أدحى» فتراه صرح بأن الطير قد يكون له عش وقد يكون له و كر وقد يكون له أدحى و انما توهم ابن أبي الحديد ما قال من قول الجوهري «مدحى النعامه موضع بيضها، و ادحيها موضعها الذي تفرخ فيه و هو أفعول من (دحوت) لأنها تدحو برجلها ثم تبيض فيه و ليس للنعام عش» فتراه انما قال ليس لها عش بل ادحى و لم يقل ان الأداحي منحصر بها و بالجمله كون المراد بالكلام ما ذكر غير معلوم و الحقيقه فيه لم أقف عليها بعد نسأل منه تعالى الإرشاد أنه ولي الرشاد و لا يبعد أن يكون المراد بالقيص التشقق فانشدوا- كما في اللسان- لأبي ذؤيب:

فراق كقيص السن فالصبر أنه لكل اناس عشره و جبور

هذا و في الدميرى يقال للقطاه أم ثلاث لأنها أكثر ما تبيض ثلاث قال الشاعر.

و ام ثلاث ان شبين عققنها و ان متن كان الصبر منها على نصب

أى ان شبت فراخها فارقتها فكان ذلك عقوقا لها و ان متن لم تصبر إلا و هى قلقه و النصب و التعب و قال «النعامه تترك بيضها و تخرج لتحصيل طعم فان وجدت بيض نعامه اخرى تحضنه و تنسى بيضها و لعلها ان تصاد فلا ترجع و لذا يضرب بها المثل فى ذلك قال ابن هرمه:

فانى و تركى ندى الأكرمين و قدحى بكفى زنادا شحاحا

كتار كه بيضها بالعراء و ملبسه بيض اخرى جناحا

و في (ديوان معاني) شعر العسكرى من أجود ما قيل في بيض الحديد من قديم الشعر قول سلامه بن جندل.

إذا ما علونا ظهر نشز كأنما على الهام منا قيص بيض مفلق

و المفهوم منه أنه شبه بيض الحديد ببيض الطير.

١٣

الحكمه (٥٥)

و قال عليه السلام:

الصَّبْرُ صَبْرَانِ صَبْرٌ عَلَى مَا تَكَرَّرَ وَ صَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ أَقُولُ: و في (الكافي) عن الصادق عليه السلام إذا كان يوم القيامة يقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنه فيضربونه فيقال لهم من أنتم؟ فيقولون أهل الصبر فيقال لهم على ما صبرتم فيقولون كنا نصبر على طاعه الله و نصبر عن معاصي الله فيقول تعالى صدقوا ادخلوهم الجنه و هو قوله تعالى «إِنَّمَا يُؤَفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» (١).

و عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله الصبر ثلاثة صبر عند المصيبة و صبر على الطاعه و صبر على المعصيه فمن صبر عند المصيبة حتى يردّها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمائة درجه ما بين الدرجه إلى الدرجه كما بين السماء و الأرض و من صبر على الطاعه كتب الله له ستمائة درجه ما بين الدرجه إلى الدرجه كما بين تخوم الأرض إلى العرش و من صبر عن المعصيه كتب الله له تسعمائة درجه ما بين الدرجه إلى الدرجه كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش.

و عن الصادق عليه السلام «من ابتلى من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل أجر ألف شهيد».

ص: ٢٧٦

[١-١] الزمر: ١٠. [١]

و عنه عليه السلام «أنه تعالى أنعم على قوم فلم يشكروا فصارت عليهم وبالاء و ابتلى قوما بالمصائب فصبروا فصارت عليهم نعمه».

و عنه عليه السلام «ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه و آله بالصبر و الرفق فقال «وَ اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَ اهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا وَ ذَرْنِي وَ الْمُكَذِّبِينَ أُولَىٰ النَّعْمَةِ» (١) و قال «ادْفَعْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَ مَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَ مَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ» (٢) فصبر حتى نالوه بالعظائم فضاقت صدره فانزل تعالى «وَ لَقَدْ نَعَلْنَاكَ يَصِيْقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ كُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ» (٣) ثم كذبوه و رموه فانزل «وَ لَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَ أُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا» (٤) فالزم النبي صلى الله عليه و آله نفسه الصبر، فتعدوا و ذكروا الله فقال لا صبر لى على ذكر ربي فانزل تعالى «وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَ مَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ» (٥) فصبر فى جميع أحواله ثم بشر فى عترته بالائمه و وصفوا بالصبر فقال «وَ جَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَ كَانُوا بآيَاتِنَا يُوقِنُونَ» (٦).

ف عند ذلك قال النبي صلى الله عليه و آله «الصبر من الايمان كالرأس من الجسد فشكر تعالى ذلك له فانزل «وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا»

ص: ٢٧٧

[١- ١] المزملة: ١٠-١١. [١]

[٢- ٢] فصلت: ٣٤-٣٥. [٢]

[٣- ٣] الحجر: ٩٧-٩٨. [٣]

[٤- ٤] الانعام: ٣٤. [٤]

[٥- ٥] ق: ٣٨.

[٦- ٦] السجدة: ٢٤. [٥]

«صَبِرُوا وَ دَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَ قَوْمُهُ وَ مَا كَانُوا يَعْرِشُونَ» (١).

فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِشْرَى وَ انتقام فأباح اللهُ تعالى له قتال المشركين فَأَنْزَلَ «فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَ خُذُوا حُذُوهُمْ وَ اخْصِرُوا لَهُمْ وَ اقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ» (٢) فقتلهم اللهُ على أيدي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ احبائه وَ عَجَّلَ له ثواب صبره، مع ما ادّخر له فى الآخرة، فمن صبر و احتسب لم يخرج من الدنيا حتى يقر اللهُ تعالى عينه فى أعدائه مع ما يدّخر له فى آخرته.

١٤

الحكمه (٥٧) و (٤٧٥)

و قال عليه السلام:

الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ أَقُولُ: هذا من المواضع التى كررها المصنف كما عرفت سهوا و أما قوله و قد روى بعضهم هذا الكلام عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فانما هو فى الموضوع الثانى اتفق عليه الكلّ ابن أبى الحديد و ابن ميثم و (الخطيبه) و نقل (المصريه) تحريف.

و أما فى الموضوع الأول فانما تفرّد بنقله ابن أبى الحديد و ليس فى (ابن ميثم) الذى نسخته بخط المصنف.

و كيف كان فسر الحياه الطيبه فى قوله تعالى «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً» (٣) بالقناعه و لبعضهم (إذا شئت أن تحيا سعيدا فلا تكن على حاله إلا رضيت بدونها و من طلب العليا من العيش لم يزل حقيرا و فى الدنيا أسير غبونها) و قال بعض الحكماء لابنه

ص: ٢٧٨

١- ١) الاعراف: ١٣٧. [١]

٢- ٢) التوبه: ٥. [٢]

٣- ٣) النحل: ٩٧. [٣]

«العبد حرّ إذا قنع و الحر عبد إذا طمع» و عنه عليه السلام «من رضى فى الدنيا بما يجزيه كان أيسر ما فيها يكفيه و من لم يرض من الدنيا بما يجزيه لم يكن فيها شىء يكفيه» و عن الباقر عليه السلام «اياك أن تطمح بصرك إلى من هو فوقك فكفى بما قال الله لنبيه صلى الله عليه و آله «فلا تُعْجِبَكَ أَمْوَالُهُمْ وَ لا أَوْلَادُهُمْ» (١) «وَ لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى ما مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» (٢) فان دخلك من ذلك شىء فاذا ذكر عيش رسوله فانما كان قوته الشعير و حلوه التمر-الخبر-.

١٥

الحكمه (١٢٣)

و قال عليه السلام:

طُوبَى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ وَ طَابَ كَسْبُهُ - وَ صَيَّرَ لِحَتِّ سَرِيرَتِهِ وَ حَسَنَتْ خَلِيقَتُهُ - وَ أَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ وَ أَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ - وَ عَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ وَ وَسَّعَتْهُ السُّنَّةُ وَ لَمْ يُنْسَبْ إِلَى الْبِدْعَةِ قَالَ الرُّضَيُّ أَقُولُ: وَ مِنْ النَّاسِ مَنْ يَنْسَبُ هَذَا الْكَلَامَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ كَذَلِكَ الَّذِي قَبْلَهُ.

أقول : «و قال عليه السلام» هكذا فى (المصريه) و الصواب اسقاطه لكون العنوان جزء قول المصنف قبل هذا «و تبع جنازه»-إلخ- كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيبه).

«طوبى لمن ذل نفسه» بمعنى ألا يكون خشنا شموسا لا أن يكون ذليلا العزّه للمؤمنين فقال عليه السلام فى وصف شيعة (عليهم غبره الخاشعين).

«و طاب كسبه» بأن يجتنب المكاسب المحرّمه و لا يخون فى

ص: ٢٧٩

[١ - ١] (١) التوبه: ٨٥. [١]

[٢ - ٢] (٢) طه: ١٣١. [٢]

«و صلحت سريرته» بحسب طيبته فالمؤمن خلق من طينه الأنبياء.

«و حسنت خليقته» فعن الصادق عليه السلام «الخلق الحسن يميت الخطيئه كما تميت الشمس الجليد» و عنه عليه السلام «هلك رجل على عهد النبي صَلَّى الله عليه و آله فأتى صَلَّى الله عليه و آله الحفارين فاذا بهم لم يحفروا شيئا و شكوا ذلك إليه صَلَّى الله عليه و آله و قالوا ما يعمل حديدنا في الأرض فكأنما يضرب به في الصفاء فقال صَلَّى الله عليه و آله و لم ان صاحبكم كان حسن الخلق ائتوني بقدرح من ماء فأتوه به فادخل يده فيه ثم رشه على الارض رشا ثم قال احفروا فحفروا فكأنما كان رملا ينهال عليهم».

«و أنفق الفضل من ماله» في (الكافي) عن الباقر عليه السلام «ان الشمس لتطلع و معها أربعة أملاك ملك ينادى يا صاحب الخير أتم و أبشر و ملك ينادى يا صاحب الشر انزع و اقصر و ملك ينادى اعط منفقا خلفا و آت ممسكا تلفا و ملك ينضحها بالماء و لولا ذلك اشتعلت الأرض. و عن الصادق عليه السلام «من يضمن أربعة بأربعة أبيات في الجنة انفق و لا تخف فقرا و انصف الناس من نفسك و افش السلام في العالم و اترك المرء و ان كنت محققا.

«و امسك الفضل من لسانه» في الخبر قال النبي صَلَّى الله عليه و آله لرجل ألا أدلك على أمر يدخلك الله به الجنة قال بلى قال انل مما أنالك الله قال فان كنت أحوج ممن أنيله قال فانصر المظلوم قال افان كنت أضعف ممن أنصره قال فاصنع للاخرق- يعني أشر عليه- قال فان كنت أخرج ممن اصنع له قال فاصمت لسانك إلا من خير أما يسرك أن تكون فيك خصله من هذه الخصال تجرّك إلى الجنة.

«و عزل عن الناس شره» «المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده، و شر الناس من أكرموه اتقاء شره و أفضل الجهاد من أصبح لا يهم بظلم أحد»

و قال حاتم كما فى كتاب سيبويه:

و اغفر عوراء الكريم ادخاره و اصفح عن شتم اللئيم تكرما

و فى (الكافى) بينا النبى صلى الله عليه و آله ذات يوم عند عايشه إذ استأذن عليه رجل فقال صلى الله عليه و آله هو بنس اخو العشيره فدخلت عايشه البيت فدخل الرجل فأقبل عليه النبى صلى الله عليه و آله بوجهه و بشره يحدثه حتى إذا فرغ و خرج قالت عايشه للنبى صلى الله عليه و آله ذكرت هذا الرجل بما ذكرت ثم أقبلت عليه بوجهك و بشرك فقال صلى الله عليه و آله ان من شرار العباد من تكره مجالسته لفحشه.

«و وسعته السنه و لم ينسب إلى البدعه» هكذا فى (المصريه) و الصواب (إلى بدعه) كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) ثم وجه كلامه عليه السلام ان حسنه المبتدع لا تقبل و سيئه الملتزم بالسنة تغفر و من مشى إلى مبتدع فوفره فقد سعى فى هدم الاسلام.

«قال الرضى أقول» هكذا فى (المصريه) و كلمه (أقول) زائده فليست فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيبه).

«و من الناس من ينسب هذا الكلام إلى رسول الله صلى الله عليه و آله» روى أول انصاف (الكافى) عن السجاد عليه السلام قال كان النبى صلى الله عليه و آله يقول فى آخر خطبته، طوبى لمن طاب خلقه و طهرت سجيته و صلحت سريره و حسنت علانيته و انفق الفضل من ماله و أمسك الفضل من قوله و أنصف الناس من نفسه».

و رواه (الكافى) عن الصادق عليه السلام أيضا و لا غرو فما يقوله أولهم يقوله آخرهم.

«و كذلك الذى قبله» هكذا فى (المصريه) و هو أيضا زائده فليس فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) و ان كان يقال ان الرضى قال فى الذى قبله أنه أيضا نسب إلى النبى صلى الله عليه و آله حيث عرفت ان هذا و قبله عنوان واحد فى النهج

الحكمه (١٤٠)

و قال عليه السلام:

مَا عَالَ مَنِ اقْتَصَدَ أَقُولُ: هَكَذَا فِي (المصريه) و الصواب ما في (ابن ميثم) «ما عال امرؤ اقتصد» و كذا ابن أبي الحديد (ما عال) يعنى ما افتقر و اما (ما أعال) فمعناه ما كثرت عياله و لا معنى له هنا و المقتصد لا يفتقر و يمكنه إعانه آخرين بخلاف غير المقتصد فإنه مع عدم تيسر نفع منه إلى غيره يصير معسرا يوما و الاقتصاد محمود حتى في الانفاق في سبيل الله قال تعالى «وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا» (١) و كذا في باقى العبادات ففى (الكافى) عن النبى صلى الله عليه و آله «ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق و لا تكرهوا عباده الله إلى عباده فتكونوا كالراكب المنبت الذى لا سفرا قطع و لا ظهرا أبقى.

الحكمه (١٥٣)

و قال عليه السلام:

لَا يَعْدَمُ الصَّبُورُ الظَّفَرَ وَ إِنِ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ مصداق قوله عليه السلام و شاهد كلامه عليه السلام قصه يوسف عليه السلام مع اخوته قال تعالى «قال هل علمتُم ما فعلتُم بيوسفَ و أخيه إذ أنتم جاهلون قالوا أ إنك لَأنتَ يوسفُ قال أنا يوسفُ و هذا أخى قد منَّ الله علينا إنَّه من يتقى و يصبر فإنَّ»

ص: ٢٨٢

«اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ قَالُوا تَاللَّهِ» (١) و لنعم ما قيل بالفارسيه:

صبر و ظفر هر دو دوستان قديم اند بر اثر صبر نوبت ظفر آيد

١٨

الحكمه (٢٠٦)

و قال عليه السلام:

أَوَّلُ عَوْضِ الْحَلِيمِ مِنْ جِلْمِهِ - أَنَّ النَّاسَ أَنْصَبَ أَرُءُ عَلَى الْجَاهِلِ أَقُول: رواه ابن قتيبه في (عيونه ابن قتيبه - عيون الأخبار -) عنه عليه السلام إلا أنه قال بدل (على الجاهل) (على الجهول) و روى عن الصادق عليه السلام ان الملائكه أيضا أنصاره على الجاهل فروى عنه عليه السلام «إذا وقع بين رجلين منازعه نزل ملكان فيقولان للسفيه منهما قلت و قلت و أنت أهل لما قلت و ستجزي بما قلت و يقولان للحليم منهما صبرت و حلمت سيغفر الله لك ان أتممت على ذلك» فان رد الحليم عليه ارتفع الملكان».

١٩

الحكمه (٤١٨)

و قال عليه السلام:

الْحِلْمُ عَشِيرَةٌ أَقُول: قال الأحنف «اصبت الحلم انصر لي من الرجال» و في (الطبري) كانت في فارس امرأه لم تلد إلا - الملوك الأبطال فدعاها كسرى أبرويز فقال اني أريد أن أبعث إلى الروم جيشا و استعمل عليهم رجلا - من بنيك فاشيري على أيهم استعمل قالت هذا فلان و هو اروغ من ثعلب و أحذر من صقر، و هذا فرخان و هو أنفذ من سنان و هذا شهر براز و هو أحلم من كذا، فاستعمل أيهم

ص: ٢٨٣

شئت قال فاني قد استعملت الحليم فاستعمل شهر براز الحليم فسار إلى الروم و ظهر عليهم -الخبر-.

و في (العيون) كان المتمشمش بن معاوية عم الأحنف يفضل في حلمه على الأحنف قيل فأمره أبو موسى أن يقسم خيلا في بني تميم فقسّمها فقال رجل من بني سعد ما منعك أن تعطيني فرسا- و ثب عليه فمرش وجهه- فقام إليه قوم ليأخذوه فقال دعوني و إياه انى لا اعان على واحد ثم انطلق به إلى أبي موسى فلما رآه سأله عما بوجهه فقال دع هذا و لكن ابن عمى ساخط فاحمله على فرس فحمله».

هذا و فيه قال معاوية لا ينبغي أن يكون الهاشمى غير جواد و لا الزبيرى غير شجاع و لا المخزومى غير تياه و لا الاموى غير حليم فبلغ ذلك الحسن عليه السلام فقال قاتله الله أراد أن وجود بنو هاشم فينفد ما بأيديهم و يتشجع آل الزبير فيفنونوا و يتيه بنو مخزوم فيغضهم الناس و يحلم بنو اميه فيتحببوا إلى الناس.

٢٠

الحكمه (٢٢٤)

و قال عليه السلام:

بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تُكُونُ الْهَيْبَةُ - وَ بِالنَّصِيحَةِ يَكْتُمُ الْمَوَاصِلُ - وَ بِالْإِفْضَالِ تَعْظُمُ الْأَقْدَارُ - وَ بِالتَّوَاضُعِ تَتِمُّ النِّعْمَةُ - وَ بِاخْتِيَالِ الْمُؤْنِ يَجِبُ السُّؤْدُودُ - وَ بِالسِّيَرَةِ الْعَادِلَةِ يُقَهَّرُ الْمَنَاوِيُّ - وَ بِالْحِلْمِ عَيْنِ السَّفِيهِ تَكْتُمُ الْأَنْصَارُ عَلَيْهِ «بكثرة الصمت تكن الهيبة» في (الكافي) عن الرضا عليه السلام «ان الصمت باب من أبواب الحكمة ان الصمت يكسب المحبه انه دليل على كل خير» و عن

ص: ٢٨٤

عيسى عليه السلام «لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله فان الذين يكثرون الكلام في غير ذكر الله قاسيه قلوبهم و لكن لا يعلمون» و عن الرضا عليه السلام كان الرجل من بنى اسرائيل إذا أراد العباده صمت قبل ذلك عشر سنين» و قال ابن أبي الحديد قال يحيى البرمكى ما رأيت أحدا قط صامتا إلا هبته حتى يتكلم فاما أن تزداد تلك الهيئه أو تنقص .

«و بالنصفه يكثر المواصلون» هكذا فى (المصريه) و الصواب (الواصلون) كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) قيل لقيس بن عاصم بم سدت قومك قال ببذل الندى و كف الأذى و نصر المولى) و فى (الكافى) عنه عليه السلام «الا أنه من ينصف الناس من نفسه لم يزد الله إلا عزا» و عن النبى صلى الله عليه و آله- هو يريد غزوه و جاءه أعرابى و أخذ بغرز راحلته و قال علمنى عملا- ادخل به الجنة- قال «ما أحببت أن يأتيه الناس إليك فاته إليهم و ما كرهت أن يأتيه الناس إليك فلا تأته إليهم، خل سبيل الراحله».

و عنه صلى الله عليه و آله «ثلاث من كن فيه أو واحده منهن كان فى ظلّ عرش الله يوم لا ظل إلا ظله رجل أعطى الناس من نفسه ما هو سائلهم و رجل لم يقدم رجلا و لم يؤخر رجلا حتى يعلم ان ذلك لله رضا و رجل لم يعب أخاه المسلم بعيب حتى ينفى ذلك العيب عن نفسه و أنه لا- ينفى منها عيبا إلا- بدا له عيب و كفى بالمرء شغلا بنفسه من الناس» و عن الصادق عليه السلام «من أنصف الناس من نفسه رضى به حكما لغيره».

و عن النبى صلى الله عليه و آله «من و اسى الفقير من ماله و أنصف الناس من نفسه فذلك المؤمن حقا» و عن الصادق عليه السلام ثلاثه هم أقرب الخلق إلى الله يوم القيامة حتى يفرغ من الحساب رجل لم تدعه قدرته فى حال غضبه إلى أن يحيف على من تحت يده و رجل مشى بين اثنين فلم يمل مع احدهما على الآخر

بشعره و رجل قال بالحق فى ما له و عليه» و عنه عليه السلام «ما ابتلى المؤمن بشىء أشدّ عليه من ثلاث خصال المواساه فى ذات يده و الانصاف من نفسه و ذكر الله كثيرا أما انى لا أقول «سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر» و لكن ذكر الله عند ما أحل له و ما حرم عليه»- و فى خبر آخر- و لكن ذكر الله إذا هجمت على طاعه أو معصيه «و بالافضال تعظم الأقدار» «إذا المرء أثرى ثم قال لقومه أنا السيد المقضى إليه المعمم

و لم يعطهم شيئا أبوا أن يسودهم و هان عليهم رغمه و هو ألوم «

«و بالتواضع تتم النعمه» فى (الكافى) عن الصادق عليه السلام أوحى الله تعالى إلى موسى تدرى لم اصطفيتك بكلامى دون خلقى قال يا رب و لم ذاك، فأوحى إليه «انى قلبت عبادى ظهر البطن فلم أجد فيهم أحدا أذلّ لى نفسا منك أنك إذا صليت وضعت خدك على التراب .

«و باحتمال المؤمن يجب السوود» قال الشاعر:

لا تحسب المجد تمرا أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

و فى أخلاق أبى حيان قيل لعدى بن حاتم من السيد قال الأحق فى ماله الذليل فى عرضه المطرح لحقده المعنى بأمر جماعته (١) و فيه قال أبو الأسود الدؤلى لعبيد الله بن زياد انك لن تسود حتى تصبر على سرار الشيوخ البحر (٢).

و فى (العيون) «قال قتيبه بن مسلم أرسلنى أبى إلى ضرار بن القعقاع بن معبد ابن زراره فقال: قل له: قد كان فى قومك دماء و جراح و قد أحبوا أن تحضر المسجد فى من يحضر فأتيته فأبلغته فقال يا جاريه غدينى فجاءت بأرغفه خشن فثردتهن فى مريس ثم برقهن فأكل فجعل شأنه يصغر فى

ص: ٢٨٦

١- ١) أخلاق الوزيرين لأبو حيان التوحيدى: ٩٢ [١] تحقيق الطنجى، المجمع العلمى، دمشق.

٢- ٢) المصدر نفسه: ٩١-٩٢. [٢] تحقيق الطنجى، المجمع العلمى، دمشق.

عيني و نفسي ثم مسح يده و قال الحمد لله حنطه الأهواز و تمر الفرات و زيت الشام ثم أخذ نعليه و ارتدى ثم انطلق معي و أتى المسجد الجامع فصلّى ركعتين ثم احتبى فما رأته حلقه إلا تقوضت إليه فاجتمع الطالبون و المطلوبون فأكثروا الكلام فقال إلى ما ذا صار أمرهم قالوا إلى كذا و كذا من ابل قال هي عليّ ثم قام»(فيه)«مدح شاعر الحسن بن سهل فقال له احتكم- و ظن ان همّته قصيره-فقال ألف ناقه فوجم و لم يمكنه و كره ان يفتضع و قال يا هذا ان بلادنا ليست بلاد ابل و لكن ما قال امرؤ القيس:

إذا لم يكن ابل فمعزى كان قرون جلتها العصى

قد أمرت لك بألف شاه فالق يحيى بن خاقان فأعطاه بكلّ شاه ديناراً (فيه) كان عبد الله بن جدعان التيمي حين كبر أخذ بنو تيم على يده أن يعطى شيئاً من ماله فكان الرجل إذا أتاه يطلب منه قال ادن منى فاذا دنا منه لطمه ثم قال له اذهب بلطمتك أو ترضى فترضيه بنو تيم من ماله فقال ابن قيس الرقيات:

و الذى ان أشار نحوك لطماً تبع اللطم نائل

(فيه) كان سعيد بن العاص إذا أتاه سائل فلم يكن عنده ما سأل قال اكتب على سجلاً إلى أيام يسرى .

«و بالسيره العادله يقهر المناوى» أى: المعادى و لما قال النبى صلّى الله عليه و آله لليهود فى مقاسمه الأشجار أما تأخذوا الخرص و أما آخذة قالوا بالعدل قامت السماوات و الأرض .

«و بالحلم عن السفیه تكثر الأنصار عليه» فى (الاستيعاب) قدم قيس بن عاصم فى و فد تميم على النبى صلّى الله عليه و آله فى سنه تسع فلما رآه النبى صلّى الله عليه و آله قال هذا سيد أهل الوبر و قيل للأحنف ممّن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم رأيت

يوما قاعدا بفناء داره محتبيا بحمائل سيفه يحدث قومه إذ أتى برجل مكتوف و آخر مقتول فقيل له «هذا ابن أخيك قتل ابنك» فوالله ما حل جبوته ولا قطع كلامه فلما أتمه التفت إلى ابن أخيه فقال يا ابن اخ بئس ما فعلت أئمت بربك و قطعت رحمك و قتلت ابن عمك و رميت نفسك بسهمك» ثم قال لابن له آخر قم يا بني فوار أخاك و حل كتاف ابن عمك و سق إلى امك مائه ناقة ديه ابنها فانها غريبه.

٢١

الحكمه (٢٠٧)

و قال عليه السلام:

إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيمًا فَتَحَلَّمْ - فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ - إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ «التكلف للخلق كالطبع له ألا ترى ان الأعرابي الجلف الجافى إذا دخل المدن و القرى و خالط أهلها و طال مكثه فيهم انتقل عن خلق الاعراب الذي نشأ عليه و تلطف طبعه و صار شبيها بساكنى المدن بل قد شاهدناه من الحيوانات حتى الأسد الذى أبعدها انسا، ذكر ابن الصابى ان عضد الدوله كانت له اسود يصطاد بها الصيد كالفهود فتمسكه عليه حتى يدركه فيذكيه» قلت و قالوا كسرى ابرويز ربى فيلا فكان يسجد له إذا رآه.

٢٢

الحكمه (٢٢٣)

و قال عليه السلام:

مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ لَمْ يَرَ النَّاسُ عَيْبَهُ فِي تَوْحِيدِ الْمَفْضَلِ «قال الصادق عليه السلام له «انظر إلى ما خص به الانسان

ص: ٢٨٨

دون جميع الحيوان من هذا الخلق الجليل قدره العظيم شأنه أعنى الحياء فلو لاه لم يقترّ ضيف و لم يوف بعده و لم تقض الحوائج و لم يتحر الجميل و لم يتنكب القبيح فى شىء من الأشياء حتى ان كثيرا من الامور المفترضة أيضا انما تفعل للحياء فان من الناس من لو لا- الحياء لم يرع حق والديه و لم يصل ذا رحم و لم يؤد امانه و لم يعف عن فاحشه أفلا ترى كيف و فى الانسان جميع الخلال التى فيها صلاحه و تمام أمره» و فى الخبر الحياء و الايمان مقرونان فى قرن فاذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه».

٢٣

الحكمه (٢٢٩)

و قال عليه السلام:

كَفَى بِالْقَنَاعَةِ مُلْكًا وَ بِحُسْنِ الْخُلُقِ نَعِيمًا أما الأول ففي (الكافى) كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «يا ابن آدم ان كنت تريد من الدنيا ما يكفيك فان أيسر ما فيها يكفيك و ان كنت تريد ما لا يكفيك فان كل ما فيها لا يكفيك» و مر النبى صلى الله عليه و آله براعى ابل فبعث إليه يستسقيه فقال اما ما فى ضروعها فصبوح الحى و اما ما فى آنتنا فغبوقهم فقال النبى صلى الله عليه و آله اللهم اكثر ماله و ولده.

ثم مر براعى غنم فبعث إليه يستسقيه فحلب له ما فى ضروعها و اكفا ما فى أنائه فى أثناء النبى صلى الله عليه و آله و بعث إليه صلى الله عليه و آله بشاه فقال هذا ما عندنا و ان أحببت ان تزيدك زدناك فقال النبى صلى الله عليه و آله «اللهم ارزقه الكفاف» فقال له بعض أصحابه «دعوت للذى ردك بدعاء، عامتنا نجبه، و دعوت للذى أسعفك بحاجتكك بدعاء كلنا نكرهه» فقال صلى الله عليه و آله «ما قل و كفى خير مما كثر و ألهى اللهم ارزق محمدا و آل محمدا الكفاف».

ص: ٢٨٩

و أما الثانى ففى (الكافى) عن الصادق عليه السلام «هلك رجل على عهد النبى صلى الله عليه و آله فأتى الحفارين فاذا بهم لم يحفروا شيئاً و شكوا ذلك إليه قالوا ما يعمل حديدنا فى الأرض فكانما يضرب به فى الصفاء فقال صلى الله عليه و آله و لم ان كان صاحبكم حسن الخلق ائتوني بقدر من ماء فأتوه به فأدخل يده فيه ثم رشه على الأرض رشا ثم قال احفروا فحفروا، فكانما كان رملا ينهال عليهم» (و عنه عليه السلام) «ما يقدم المؤمن على الله تعالى بعمل بعد الفرائض أحب إلى الله تعالى من ان يسمع الناس بخلقه».

(و عنه عليه السلام) «البر و حسن الخلق يعمران الديار و يزيدان فى الأعمار».

(و عنه عليه السلام) «الخلق الحسن يميت الخطيئه كما يميت الشمس الجليد».

و عن النبى صلى الله عليه و آله «أكثر ما يلج به امتى الجنة تقوى الله و حسن الخلق».

(و عنه صلى الله عليه و آله) «ان صاحب الخلق الحسن له مثل أجر الصائم القائم».

(و عنه صلى الله عليه و آله) لبنى عبد المطلب انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم».

(و عنه عليه السلام) نزل على الروح الأمين من عند رب العالمين و قال عليك يا محمد بحسن الخلق فإنه ذهب بخير الدنيا و الآخرة.

و قال صلى الله عليه و آله أشبهكم بى أحسنكم خلقاً «و فى الخبر عجت من يشتري العبيد بماله كيف لا يشتري الأحرار بحسن خلقه».

٢٤

الحكمه (٣٩٦)

و قال عليه السلام:

الْمَيْتَةُ وَالْأَدْنِيَّةُ وَالْتَّقْلُّ وَالْأَتْوَسُّلُ وَمَنْ لَمْ يُعْطَ قَاعِدًا لَمْ يُعْطَ قَائِمًا وَالْدَّهْرُ يَوْمَانِ يَوْمٌ لَكَ وَ يَوْمٌ عَلَيْكَ - فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطُرُ -

ص: ٢٩٠

وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاضِبِرُ «المنيه و لا الدنيه» فى كنايات الجرجاني لَمَا تواترت النكبات على قيس ابن زهير خرج هو و صاحب له من بنى أسد يسيحان و عليهما المسوح يتقوتان بما تنبتة الأرض إلا ان دفعا فى ليله قره إلى أخيه فوجدا رائحه القطار - و هما جائعان - فسعيًا يريدانه فلما قاربناه أدركت قيسا شهامه النفس و عزه الانفه فرجع و هو يقول:

أعشبت فى الأرض حتى كاد يطردنى إلى الصغار شجاع النفس بالعنف

ثم قال:

«ان كان فى ترك الأغذيه التلف فان فى النزاهه الخلف».

فانفتل عن صاحبه و قال له «دونك و ما تريد فان لى لبثا على هذه الأجارع أرقب داهيه القرون الماضيه» فمضى صاحبه و رجع من الغد فوجده قد لجأ إلى شجرة الوادى فنال من ثمرها شيئًا ثم مات ففى ذلك يقول الحطيئه:

ان قيسا كان ميتته أسفا و الحر منطلق

شام نارا بالحشا فسعى و شجاع النفس يختنق

جاء حتى كاد ثم نمى اسفل الوادى له ورق

فجشا فى فمه حشوقه ثم أغضى و هو مطرق

فى دريس ما تعيبه رب حر ثوبه خلق

(١) و فى (البحار) عن المناقب و كذا (تحف العقول) و (اللهوف) و (الاحتجاج) ان الحسين عليه السلام قال يوم الطف فى خطبته «الا ان الدعى ابن الدعى قد ركز بين اثنتين القتله و الذله و هيهات ماخذ الدنيه أبى الله ذلك و رسوله و جدود طابت

ص: ٢٩١

و حجور طهرت و أنوف حميه و نفوس أبيه لا تؤثر طاعه اللئام على مصارع الكرام الا قد أعذرت و أنذرت ألا انى زاحف بهذه الأسره على قلبه العتاد و خله الأصحاب-ثم أنشأ يقول:-

«فان نهزم فهزامون قدما و ان نهزم فغير مهزمينا

و ما ان طبنا جين و لكن منا يانا و دوله آخرينا

الا- ثم لا تلبثون بعدها إلا كريت ما يركب الفرس حتى تدور بكم دور الرحا» (١)-إلخ-و فى (الطبرى)-فى كتاب عمر بن سعد إلى عبيد الله-«ان الحسين أعطانى ان يرجع»فقال له شمر لينزل على حكمك فكتب إليه«اعرض على الحسين و أصحابه النزول على حكى فان فعلوا ابعث إليهم سلما و ان أبوا فقاتلهم».

فلما جاء ابن سعد كتابه قال«لا يستسلم الحسين و الله ان نفسا أبيه لبين جنبيه»إلخ و لما عرض على مصعب الأمان أبى و قال:

«و ان الاولى بالطف من آل هاشم تأسوا فسئوا للكرام التأسيا»

«و التقلل و لا التوسل» فى المعجم«وجه سليمان بن على-و إلى الأهواز- إلى الخليل لتأديب ولده فأخرج الخليل لرسول سليمان خبزا يابسا و قال ما دمت أجده فلا حاجه بى إلى سليمان و قال:

أبلغ سليمان انى عنه فى سعه و فى غنى غير انى لست ذا مال

(٢)و كان النضر بن سليمان يقول:

أكلت الدنيا بعلم الخليل و هو فى خص لا يشعر به

ص: ٢٩٢

١- ١) نقله المجلسى فى «بحار الأنوار» [١] عن «المناقب» لابن شهر آشوب فى ٤٥-٨ (تاريخ الحسين بن على عليه السلام) لكن لا وجود لهذا النص فى المناقب، انظر الجزء ٤ فى (امامه أبى عبد الله...): ٤٦.

٢- ٢) معجم الادباء للحموى ٦٦: ٦، [٢] ط ٣، دار الفكر بيروت،.

و في (ابن أبي الحديد) قال الشاعر:

اقسم بالله لمص النوى و شرب ماء القلب المالحه
أحسن بالإنسان من ذلّه و من سؤال الأوجه الكالحه
فاستغن بالله تكن ذا غنى مغتبطا بالصفقه الرابعه
فالزهد عز و التقى سؤدد و ذلّه النفس لها فاضحه»
(أيضا) لمص الثماد و خرط القتاد و شرب الاجاج او ان الظماء
على المرء أهون من أن يرى ذليلا لخلق إذا أعدما
و خير لعينيك من منظر إلى ما بأيدي اللثام
قلت: فهلا قال «ما بأيدي الكرام».

«و من لم يعط قاعدا لم يعط قائما» في (الكافي) عن الصادق عليه السلام من أصبح و أمسى و الدنيا أكبر همّه جعل الفقر بين عينيه
و شئت أمره و لم ينل من الدنيا إلا ما قسم له و من أصبح و أمسى و الآخره أكبر همّه جعل الغنى في قلبه و جمع له أمره».

«و الدهر يومان يوم لك و يوم عليك» في (المروج) كان بزرجمهر وزير ابرويز و الغالب عليه إلى ثلاث عشره سنه من ملكه ثم
اتهمه بالميل إلى بعض الزنادقه من الثنويه فأمر بحبسه و كتب إليه «كان من ثمره علمك و عقلك ان صرت أهلا للقتل» فأجابه «اما
ان كان معي الجد كنت انتفع بثمره عقلي فالآن إذ لا جد معي انتفع بثمره الصبر و ان فقد كثير الخير فقد استرحت من كثير من
الشر» فدعا ابرويز به و أمر بكسر فمه فقال «فمى أهل لّمّا هو شرّ» قال لم قال «لأنى كنت أصفك للناس بما ليس فيك لا تقتلني
بالشك مع اليقين الذي قد علمته منى فمن الذي يثق بك بعد» فغضب و أمر بضرب عنقه.

«فاذا كان لك فلا تبطر، وإذا كان عليك فاصبر» زاد التحف بعد الفقرتين «و بكليهما ستختبر» قيل في كامل «إذا سر لم يبطر و ليس لنكبه المت به بالخاشع المتضائل» هذا ابن أبي الحديد جعل العنوان ثلاثه عناوين فجعل من لم يعط قاعدا لم يعط قائما» عنوانا ثانيا و الباقي ثالثا و اما ابن ميثم فكما هنا جعل الكل واحدا.

٢٥

الحكمه (٤١٠)

و قال عليه السلام:

التُّقَى رَيْسُ الْأَخْلَاقِ لِأَنَّ التَّقْوَى لَا تَصْدُقُ إِلَّا بَعْدَ اجْتِمَاعِ جَمِيعِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَ هُوَ فِي مَقَابِلِ حُبِّ الدُّنْيَا الَّذِي هُوَ رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ.

٢٦

الحكمه (٤٦٠)

و قال عليه السلام:

الْحِلْمُ وَ الْأَنَاءُ تَوَاقُفٌ يُتَّجُهُمَا عُلُوُّ الْهَمِّ أَقُولُ: نَسَبَهُ إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ابْنُ الْمُعْتَزِ فِي بَدِيعِهِ ابْنُ الْمُعْتَزِ - الْبَدِيعِ - وَ رَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ ذَلِكَ لَمَّا أَخْبَرَ عَنْ أَنُو شُرَوَانَ بِأَنَّهُ كَانَ فِيهِ الْحِلْمُ وَ الْإِنَاءُ وَ فِي (طَبَقَاتِ كَاتِبِ الْوَاقِدِيِّ) - فِي عِنْوَانِ وَ فِدِ عَبْدِ الْقَيْسِ فِي عَامِ الْفَتْحِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ لِرَأْسِهِمْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفِ الْأَشْجِ - «فِيكَ خَصْلَتَانِ يَجِبُهُمَا اللَّهُ الْحِلْمُ وَ الْإِنَاءُ» وَ يُقَالُ أَنَّهُ لَمْ يَغْضَبْ قَطُّ.

و في (كامل المبرد) حدث ابن عايشه عن أبيه ان رجلا من أهل الشام دخل المدينة فقال رأيت رجلا على بغله لم أر أحسن وجهها و لا أحسن لباسا

ص: ٢٩٤

ولا- أفره مركبا منه فسألت عنه فقيل لى الحسن بن على بن أبى طالب فامتلاأت له بغضا فصرت إليه فقلت أنت ابن أبى طالب فقال أنا ابن ابنه فقلت له بك و بأبيك-أسبهما فقال احسبك غريبا قلت أجل فقال«ان لنا منزلا واسعا و معونه على الحاجه و ما لا نواسى به»فانطلقت و ما على وجه الأرض أحب إليّ منه.

و قال رجل لرجل من آل الزبير كلاما أقذع له فيه فأعرض الزبيرى عنه، ثم دار كلام فسبّ الزبيرى على بن الحسين عليهما السلام فأعرض عنه فقال الزبيرى ما يمنعك من جوابى فقال عليه السلام«ما منعك من جواب الرجل»و قال رجل لرجل -و كان سبه و لم يك التفت إليه-«اياك أعنى»فقال له الرجل و عنك اعرض.

و فى (الطرائف)الموضوع لمدح الأشياء و ذمها،أما مدح الاناه فقال تعالى «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ» (١)و قال حكيم ينبغى للوالى ان يثبت فى ما أنهى إليه و يأخذ بأدب سليمان عليه السلام حيث قال «قالَ سَنَنْظُرُ أَ صِدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ» (٢)و قال النبى صلّى الله عليه و آله«من تأنى أصاب أو كاد و من تعجل أخطأ أو كاد» (٣)و اما ذمه فقيل لأبى العيناء لا تعجل فان العجله من الشيطان فقال لو كانت من الشيطان لَمَا قال كليم الله «وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى» (٤)و قال محمد بن بشير:

كم من مضيع فرصه قد أمكنت لغد و ليس غد له بموات

حتى إذا فاتت و فات طلابها ذهب عليها نفسه حسرات

قلت:ما نقله فى ذم الاناه تخليط و مغالطه فان ما نقله أولا من الاستباق

ص: ٢٩٥

١- ١) الحجرات: ٦. [١]

٢- ٢) النمل: ٢٧. [٢]

٣- ٣) الطرائف و اللطائف للمقدسى: ٦٤، طبع حجرى [٣] كتابه الخوانسارى ١٢٨٦ هـ.

٤- ٤) طه: ٨٤. [٤]

إلى الخيرات و ما نقله ثانيا من تضييع الفرصه و ليس واحد منهما من الاناه فى شىء فان الاناه و تركها فى أمر لم يعلم عاقبته كعقوبه من لم يعلم جنايته و لعله يكشف بعد ترك الاناه فيه و عقوبته براءته فيكون قتل نفسا بغير حق و كما قال عليه السلام (الحلم و الاناه نتيجه علو الهمة) قال عليه السلام (فان الفقر نتيجه الكسل و العجز روى (الكافى) فى كراهه كسل معيشته عنه عليه السلام ان الأشياء لما ازدوجت ازدوج الكسل و العجز فنتجا بينهما الفقر) (١).

٢٧

الخطبه (٢٣٦)

و من كلام له عليه السلام يحث فيه أصحابه على الجهاد:

وَ اللَّهُ مُسْتَأْدِيكُمْ شُكْرَهُ وَ مُؤَرِّثُكُمْ أَمْرَهُ- وَ مُمَهِّلُكُمْ فِي مَضْمَارِ مَحْدُودٍ لِيَتَنَازَعُوا سَبَقَهُ- فَشُدُّوا عُقَدَ الْمَيْزِرِ وَ اطُّوْا فُضُولَ الْخَوَاصِرِ- وَ لَا تَجْتَمِعْ عَزِيمَةٌ وَ وَلِيمَةٌ- مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ- وَ أَمْحَى الظُّلْمَ لِتَذَاكِيرِ الْهَمَمِ وَ صَدَلَى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ، وَ عَلَى آلِهِ مَصَابِيحِ الدُّجَى وَ الْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، وَ سَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا أَقُول: من الغريب عدم ذكر العنوان فى (ابن أبى الحديد) هنا بل بعد (٢١٥).

«و الله مستأديكم شكره» فى (الكافى) عن الصادق عليه السلام مكتوب فى التوراه «اشكر من أنعم عليك و انعم على من شكرك فانه لا زوال للنعماء إذا شكرت و لا بقاء لها إذا كفرت و الشكر زياده فى النعم و امان من الغير» و قال

ص: ٢٩٦

١- (١) المصدر السابق: ٦٥.

تعالى «وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ» (١).

«و مورثكم أمره» «وَعِدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسَّيَّرْنَا لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا» (٢).

«و ممهلكم فى مضار محدود» هكذا فى (المصريه) و الصواب (و ممهلكم فى مضمار ممدود) كما فى (ابن ميثم و الخطيه).

«لتنزعوا سببه» «فَأَسِيَّبُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا» «سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ» (٣) هذا و فى كامل الجزرى لما ولى المعتر يعقوب الصفار و على بن شبل كرمان ليغلب احدهما الآخر اقبل يعقوب و طوق بن المفلس من قبل على بن شبل إليها و لم يقاتلا و ارتحل يعقوب بعد شهرين و أظهر الارتحال إلى سجستان فقعد طوق للأكل و الشرب و الملاهى و إذا هو بيعقوب قد قطع مرحلتين فى يوم ففر أصحاب طوق و أسر هو فنزع خفه فتساقط منه كسر خبز يابسه فقال يا طوق هذا خفى لم أنزعه منذ شهرين من رجلى و خبزى فيه آكل منه و أنت جالس فى الشراب.

«فشدوا عقد المآزر» «قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء و لو بانن باطهار» فى (الطبرى) لما كشف أمر إبراهيم بن عبد الله بن الحسن اهديت إلى المنصور امرأتان من المدينه احداهما فاطمه بنت محمد بن عيسى بن طلحه بن عبيد الله و الاخرى ام الكريم بنت عبد الله من ولد خالد بن أسيد بن أبى

ص: ٢٩٧

[١- ١] الضحى: ١١.

[٢- ٢] النور: ٥٥.

[٣- ٣] الحديد: ٢١.

العيس فلم ينظر إليهما فاتته ريسانه فقالت ان هاتين المرأتين قد خبثت أنفسهما و ساعت ظنونهما لَمَا ظهر من جفائك لهما فنهرا و قال ليست هذه الأيام من أيام النساء لا سبيل لى إليهما حتى أعلم ارأس إبراهيم لى أم رأسى لإبراهيم (١).

«و اطووا فضول الخواصر» الخصر وسط الانسان و طى فضل الخواصر كناية عن ترك الافراط فى الأكل فى الكامل مات يعقوب بن الليث الصفار بجنديسابور من القولنج سنة (٢٦٥) كان الأطباء أمروه بالاحتقان فاختر الموت و كان المعتمد انفذ إليه رسولا يستميله و يقلده أعمال فارس فجعل عنده سيفا و رغيفا من الخبز الخشكار و بصلا و قال للرسول قل للمعتمد انى عليل فان مت استرحت أنا منك و أنت منى و ان عوفيت ليس بينى و بينك إلا هذا السيف أما آخذ تأرى و أما ارجع إلى هذا الخبز و البصل.

«و لا تجتمع عزيمه و وليمه» هكذا فى (المصريه) و الصواب (لا تجتمع عزيمه و وليمه) كما فى (ابن ميثم) فليس المقام مقام الوصل لأنه كالتعليل لشدّ عقد المآزر و طى فضول الخواصر و فى الجمهره الوليمه طعام العرس و الوضيمه طعام المأتم و فى الخبر إذا دعيتم إلى جنازه و وليمه أجيوا الجنازه لأنها تذكر الآخره دون الوليمه فانها تذكر الدنيا.

«ما أنقض النوم لعزائم اليوم» كرهه المصنف سهوا فى (٤٣٠) ٣- هو و سابقه و لاحقه كالامثال.

«و أمحى الظلم لتذاكير الهمم» و قالوا فى عكسه «كلام الليل يمحوه النهار».

«و صلى الله على سيدنا محمد النبى الامى و على آله مصابيح الدجى

ص: ٢٩٨

و العروه الوثقى و سلم تسليما كثيرا» هكذا فى (المصريه) و لكن فى (الخطيه) بدله «و الحمد لله كثيرا» و فى (ابن ميثم) «و هذا آخر الخطب و الأوامر و يتلوه المختار من الكتب و الرسائل انشاء الله تعالى بمعونته و عصمته و توفيقه و هدايته» و الظاهر صحته حيث أنه المناسب و ان نسخته بخط مصنفه لكن ابن أبى الحديد لم ينقل عن المصنف شيئا أصلا فختم الخطب بعنوان (هم عيش العلم) (٢٣٤).

الفصل الرابع و الاربعون: في ذمائم الصفات

اشاره

ص: ٣٠١

الحكمه (٢)

و قال عليه السلام:

أَزْرَى بِنَفْسِهِ مَنِ اسْتَشْعَرَ الطَّمَع - وَ رَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ عَنْ ضُرِّهِ - وَ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ أَقُول: قال عليه السلام هذا الكلام مع زيادات، للأشتر. ففي (تحف العقول ابن أبي شعبة الحلبي - تحف العقول - ص ٢٠١ و ٢٠٢ لابن أبي شعبة الحلبي) قال عليه السلام للأشتر: يا مالك احفظ عني هذا الكلام و عه، يا مالك بخس مروّته من ضعف يقينه، و أزرى بنفسه من استشعر الطّمع.

و رضى الذلّ من كشف ضرّه، و هانت عليه نفسه من اطلع على سرّه، و أهلكتها من أمر عليه لسانه (١).

«أزرى بنفسه» أي: تهاون بها.

«من استشعر الطمع» أي: جعله شعارا له.

ص: ٣٠٣

فى (الكافى) عن أبى جعفر عليه السلام: بثس العبد عبد له طمع يقوده، و بثس العبد عبد له رغبه تذله (١).

و عن السجاد عليه السلام: رأيت الخير كله قد اجتمع فى قطع الطمع عمّا فى أيدى الناس (٢).

و فى (الأغانى): لَمّا ولى خالد بن عتاب الرياحى أصبهان خرج إليه أعشى همدان- و كان صديقه بالكوفه- فلم يجد عنده ما يحبّ، فقال يهجوه:

و ما كنت ممّن ألجأته خصاصه إليك و لا ممّن تغر المواعد

و لكّنها الأطماع و هى مذله دنت بى و أنت النازح المتباعد

(٣) فى (الحليه): مر فتح الموصلى بصبيين مع أحدهما كسره عليها غسل و مع الآخر كسره عليها كامخ، فقال للذى على خبزه العسل: أطعمنى من خبزك. قال: إن كنت كلبا لى. قال: نعم. فأطعمه و جعل فى فمه خيطا و جعل يقوده، فقال فتح: لو رضيت بخبزك ما كنت كلبا (٤). لهذا قال الشاعر:

كلفنى حبى للدرهم و قلّه البقوى على المغارم

خدمه من لست له بخادم

و لبعضهم:

إنّ الجديدين فى طول اختلافهما لا يفسدان و لكن يفسد الناس

لا يطمعا طمعا يدنى إلى طبع إنّ المطامع فقر و الغنى لباس

للناس مال و لى مالان مالهما إذا تحارس أهل المال حراس

مالى الرضا بالذى أصبحت أملكه و مالى اليأس ممّا يملك الناس

ص: ٣٠٤

١- (١) الكافى للكلىنى ٣:٣٢٠. [١]

٢- (٢) الكافى ٢:١٤٨ ح ٣. [٢]

٣- (٣) الأغانى ٦:٤٥. [٣]

٤- (٤) حليه الأولياء ٨:٢٩٣.

«و رضى بالذل من كشف عن ضرّه» قال ابن أبي الحديد: سمع الأحنف رجلا يقول: لم أنم الليلة من وجع ضرسي -و جعل يكثر- فقال: يا هذا لم تكثر؟ فوالله لقد ذهبت عيني منذ ثلاثين سنة فما شكوت ذلك إلى أحد ولا أعلمت بها أحدا (١).

«و هانت عليه نفسه من أمر عليها لسانه» في (الأغاني): مر مروان بن أبي حفصه برجل من تيم اللات بن ثعلبه يعرف بالجنى، فقال له مروان: زعموا أنك تقول الشعر. فقال له: إن شئت عرفتك ذلك. فقال له مروان: ما أنت و الشعر؟! ما أرى من طريقك و لا مذهبك و لا تقوله. فقال له الجنى: اجلس و اسمع. فجلس، فقال له الجنى يهجو:

ثوى اللؤم فى العجلان يوما و ليله و فى دار مروان ثوى آخر الدهر

غدا اللؤم يبغى مطرحا لرحاله فنقب فى بر البلاد و فى البحر

فلما أتى مروان خيم عنده و قال رضينا بالمقام إلى الحشر

و ليس لمروان على العرس غيره و لكن مروانا يغار على القدر

فقال له مروان: ناشدتك الله إلا كفت، فأنت أشعر الناس. فحلف الجنى بالطلاق ثلاثا أنه لا يكف حتى يصير إليه بنفر من رؤساء أهل اليمامة ثم يقول بحضرتهم: «قاق فى استى بيضه»، فجلبهم إليه مروان و فعل ذلك بحضرتهم، فانصرفوا و هم يضحكون من فعله. و قال بعضهم: اللسان أجرح جوارح الإنسان (٢).

ص: ٣٠٥

١-١) شرح ابن أبي الحديد ٨٤: ١٨. [١]

٢-٢) الأغاني ٩٢: ١٠-٩٣. [٢]

و من كتاب له عليه السلام لما استخلف إلى أمراء الأجناد:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ - أَنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ الْحَقَّ فَاشْتَرَوْهُ - وَ أَخَذُواهُمْ بِالْبَاطِلِ فَاقْتَدَوْهُ كَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ لِأَنَّ أَمْرَاءَ الْأَجْنَادِ كَانُوا أَيَّامَ عِثْمَانَ مَقْتَدِرِينَ عَلَى مَنَعِ حَقِّ النَّاسِ وَ أَخَذِهِمْ بِالْبَاطِلِ .

«أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ الْحَقَّ فَاشْتَرَوْهُ» يَعْنِي إِنْ كُنْتُمْ كَذَلِكَ، تَهْلِكُونَ كَمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِذَلِكَ. وَ الْمُرَادُ أَنَّ النَّاسَ صَارُوا مُضْطَرِينَ إِلَى شِرَاءِ حَقِّهِمْ مِنْهُمْ.

«وَ أَخَذُواهُمْ بِالْبَاطِلِ فَاقْتَدَوْهُ» هَكَذَا «فَاقْتَدَوْهُ» بِالْقَافِ فِي النِّسْخِ، وَقَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ: الْمُرَادُ أَنَّ الْخَلْفَ اقْتَدَوْا بِآبَائِهِمُ الَّذِينَ أَخَذُوا بِالْبَاطِلِ فِي ارْتِكَابِ الْبَاطِلِ ظَنًّا أَنَّهُ حَقٌّ لَمَّا نَشْتُوا عَلَيْهِ (١).

قُلْتُ: اللَّفْظُ لَا - يَفِيدُ مَا قَالَ وَ الْمَعْنَى لَا - يَجِيزُهُ، لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَقَامِ ذَمِّ الْأَمْرَاءِ دُونَ الرِّعَايَا، وَ الصَّوَابُ: أَنْ يُقَالَ: «اقْتَدَوْهُ» مُحَرَّفٌ «فَاقْتَدَوْهُ» بِالْفَاءِ، أَيْ: أَعْطُوا الْفَدْيَةَ لثَلَاثٍ - يُؤْخَذُ بِالْبَاطِلِ. وَ مِنْهُ يَظْهَرُ أَيْضًا مَا فِي قَوْلِ ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ وَ رَوَى «فَاشْتَرَوْهُ» بِالسِّينِ أَيْ: اخْتَارُوهُ وَ الْفَاعِلُ الظَّلْمَةُ (٢).

أَيْ: مَنَعُوا النَّاسَ حَقَّهُمْ مِنَ الْمَالِ وَ اخْتَارُوهُ لِأَنْفُسِهِمْ، فَإِنَّ مَا قَالَهُ كَالْمَثَلِ لِلْكَلامِ وَ الْمُرَامِ.

هَذَا، وَ فِي (اليعقوبي): قَالَ الزُّهْرِيُّ: كُنْتُ يَوْمًا عِنْدَ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِذْ أَتَاهُ كِتَابٌ مِنْ عَامِلٍ لَهُ كَتَبَ أَنَّ مَدِينَتَهُ تَحْتَاجُ إِلَى مَرْمِهِ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ بَعْضَ

[١- ١] شرح ابن أبي الحديد ١٨:٧٧. [١]

[٢- ٢] شرح ابن أبي الحديد ١٨:٧٧. [٢]

عمّال عليّ عليه السلام كتب إليه بمثل هذا، فكتب عليه السلام في جوابه: «أما بعد فحَصِّينها بالعدل و نَقَّ طرقها من الجور» فكتب عمر بن عبد العزيز أيضا ذلك في جواب عامله (١).

٣

الحكمه (٣)

و قال عليه السلام:

الْبُخْلُ عِيَارٌ وَ الْجُبْنُ مَنَقَصَةٌ - وَ الْفَقْرُ يُخْرِسُ الْفَطْنَ عَنْ حُجَّتِهِ - وَ الْمُقْتَلُ غَرِيبٌ فِي بِلَدَتِهِ وَ الْعَجْزُ آفَةٌ وَ الصَّبْرُ شَجَاعَةٌ - وَ الزُّهْدُ ثَرْوَةٌ وَ الْوَرَعُ جُنَّةٌ أَقُولُ: نقله (التحف ابن أبي شعبة - تحف العقول - ص ١٣٨) كالأول جزء وصيته للأشتر مع زيادات، وفيه بدل قوله «و الزهد ثروه»: «و الشكر ثروه» (٢).

ثم ان ابن أبي الحديد جعل هذا عنوانين، الأول إلى قوله «في بلدته» و بالعكس جعل ابن ميثم سته من عناوين المتن من الثاني إلى السابع عنوانا واحدا، و هو الأصح حيث إن نسخة ابن ميثم بخط المصنّف، و لأنّ الجميع وصيته عليه السلام للأشتر كما يفهم من (التحف) (٣).

«البخل عار» قال الرضا عليه السلام: البخل بعيد من الله بعيد من الجنّة قريب من النار (٤).

كان محمد بن يحيى البرمكي بخيلا بخلاف باقي بيته، و قال أبوه لأحد خواصّه سوء له: أنت خاص به و ثوبك مخرق؟ قال: و الله ما أقدر على إبره

ص: ٣٠٧

١- ١) تاريخ يعقوبى ٢: ٣٠٦. [١]

٢- ٢) التحف: ١٣٨.

٣- ٣) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٨٧ [٢] الحكمه (٣)، و ابن ميثم ٥: ٢٣٨ (جزء من الحكمه ٢).

٤- ٤) بحار الأنوار للمجلسي ٣٥٢: ٧١، ح ٧. [٣]

أخيطه بها، و لو ملك محمد بيتا من بغداد إلى النوبه مملوا إبراهيم ثم جاءه جبرئيل و ميكائيل و معهما يعقوب النبي يضمنان له عنه إبره و يسألانه إعارته إياها ليخيط بها قميص يوسف الذي قد من دبره، ما فعل. قال: فصف مائدته. قال:

هي فتر في فتر، و صحافه منقوره من حب الخشخاش و بين نديمه و بين الرغيف نقده جوزه. قال: فمن يحضره؟ قال: الكرام الكاتبون. قال: فمن يأكل معه؟ قال: الذباب.

و في (العيون): كان عمر بن يزيد الأسدي على شرطه الحجاج فأصابه قولنج فحقنه الطيب بدهن كثير فانحل بطنه في الطست، فقال الغلام: ما تصنع به؟ قال: أصبه. قال: لا، و لكن ميز منه الدهن، و استصبح به (١).

و قيل: لو لم يكن في ذمه إلا- قوله تعالى: «و لا- يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ يَلُوكُ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٢) لكفى.

و قالوا: أبخل الناس بماله أجودهم بعرضه.

و قال عبد الملك لمصعب: لا يسود أخوك لثلاث: لبخله و عجه و استبداده (٣).

و قال الشاعر:

لا يسود امرؤ ببخيل و لو مس بيافوخه عنان السماء

(٤) و في (بخلاء الجاحظ) بعد ذكر حب الناس للجواد و مدحهم له و إفراطهم فيه: ثم وجدنا هؤلاء بإناعتهم للبخيل على ضد هذه الصفة و على خلاف هذا

ص: ٣٠٨

١- ١) لا وجود له في عيون الأخبار، بل هو موجود في البخلاء للجاحظ: ٣١٥.

٢- ٢) آل عمران: ١٨٠. [١]

٣- ٣) شرح ابن أبي الحديد ٣٢٨: ٢٠. [٢]

٤- ٤) الظرف و اللطائف للشعبي: ٧٢. [٣]

المذهب، وجدناهم ييغضونه مرّه، و يحقرونه مرّه، و ييغضون بفضل بغضه ولده، و يحتقرون بفضل احتقارهم له رهطه و يضيفون إليه من نواذر اللّوم ما لم يبلغه، و من غرائب البخل ما لم يفعله، و حتى ضاعفوا عليه من سوء الثناء بقدر ما ضاعفوا للجواد من حسن الثناء (١).

و في (تاريخ بغداد) عن إسحاق الموصلي: دخلت على الرشيد يوما فقال: أنشدني من شعرك، فأنشدته:

و أمره بالبخل قلت لها اقصرى فذلك شيء ما إليه سبيل

أرى الناس خلان الجواد و لا أرى بخيلا له في العالمين خليل

و من خير حالات الفتى لو علمته إذا نال خيرا أن يكون ينيل

عطائي عطاء المكثرين تكزّما و مالي كما قد تعلمين قليل

و إنى رأيت البخل يزرى بأهله و يحقر يوما أن يقال بخيل

إلى أن قال: فقال الرشيد: يا فضل، أعطه مائه ألف درهم لله در أبيات تأتينا بها، ما أحسن فصولها و أثبت أصولها! فقلت: كلامك أجود من شعري.

قال: أحسنت يا فضل، أعطه مائه ألف أخرى.

هذا، و كان عباس بن محمد عمّ أبي الرشيد مكينا عنده، و كان أراد أن يخطب إليه ابنته، فجاءه يوما و قال له: هجاني ربيعه الرقى، فغضب و أمر بإحضاره و قال له: أ تهجو عمّي؟ فقال: قد مدحته بقصيده ما قيل مثلها في أحد من الخلفاء، فإن رأيت أن تأمره بإحضارها، فأمره فتلكأ فعزم عليه فعلم أنّه أخطأ، فأحضرت فنظر الرشيد فيها فقال: صدق ربيعه. ثم قال للعباس: بم أثبتة؟ فسكت و تغيّر لونه. قال ربيعه: بدينارين. فظنّ الرشيد أنّه قال ذلك موجه. قال له: بحياتي كم أثابك؟ قال: و حياتك بدينارين. فغضب الرشيد

ص: ٣٠٩

(١-١) البخلاء للجاحظ ٩٧-٢-٩٨ [١] من رساله أبي العاص الثقفي، نسخه دار الكتب المصريه.

وقال للعباس: فضحت آباءك و فضحتني و نفسك. فنكس رأسه، فأمر الرشيد بإعطائه ثلاثين ألف درهم و خلعه و حمله على بغله، و قال له: بحياتي لا تذكره في شعرك تصريحا أو تلويحا. و فتر عمّا كان همّ به من التزويج إليه و اطرحه بعد. و لا يزال ربيعه بعده يعث به في حضره الرشيد، فجاء العباس يوما إلى الرشيد بربنيه غاليه و قال: هذه غاليه صنعتها لك بيدي اختير عنبرها من بحر عمان و مسكها من مفاوز التبت و بانها من ثغر تهامة، فالفضائل كلّها مجموعه فيها، و النعت يقصر عنها. فاعترضه ربيعه فقال: ما رأيت أعجب منك، إنّ تعظيمك هذا عند من تجبى إليه خزائن الأرض و تذللّ له جبابره الملوك و تتحفه بدائع ممالكها حتى كأنّك قد فقت به ما عنده، أو أبدعت له ما لا يعرفه، لا تخلو فيه من ضعف عقل أو قصر همّ، أنشدتك أيّها الخليفة إلّا جعلت حظي من كلّ جائزه سنتي هذه الغاليه حتى أو فيها حقّها. فقال: ادفعوها إليه. فدفعت إليه فأدخل يده فيها و أخرج ملئها و حلّ سراويله و أدخل يده فلطّخ بها استه و أخذ حفته اخرى فطلى بها ذكره و أنثيه و أخرج حفتين فطلى بها إبطيه، ثم قال للرشيد: تأمر غلامي يدخل إليّ؟ فأدخل فدفع إليه البرنيه غير مختومه و قال له: اذهب بها إلى جاريتي فلانه و قل لها: طيّبي بها حرّك و استك حتى أجيء الساعه و أنيكك، فأخذها الغلام و مضى، فضحك الرشيد حتى غشى عليه، و كاد العباس يموت غيظا (١).

«و الجبن منقصه» في (الظرائف): يقال: الشجاع محبب حتى إلى عدوّه، و الجبان مبغض حتى إلى الله (٢)، و قال الشاعر:

ص: ٣١٠

١-١) تاريخ بغداد ١٠: ١. [١]

٢-٢) الظرائف و الطرائف للثعلبي: ٦٧.

يفرّ الجبان من أبيه و أمه و يحمى شجاع القوم من لا يناسبه

(١) و لما قال المتنبي:

يرى الجبناء أنّ الجبن عقل و تلك خديعه الطبع اللثيم

و كلّ شجاعه فى المرء تغنى و لا مثل الشجاعه فى الحكيم

(٢) قيل له أنى يكون الشجاع حكيما و هما على طرفى النقيض؟ قال: هذا على ابن أبى طالب شجاع و حكيم (٣).

«و الفقر يخرس الفطن عن حجّته» .

فى (كامل المبرد) قال أعرابى من باهله:

سأعمل نص العيص حتى يكفنى غنى المال يوما أو غنى الحدّثان

فللموت خير من حياه يرى لها على الحر بالإقلال و سم هو ان

متى يتكلّم بلغ حكم كلامه و إن لم يقل قالوا عديم بيان

كأن الغنى عن أهله بورك الغنا بغير لسان ناطق بلسان

(٤) و قيل:

إذا قلّ مال المرء قلّ حياؤه و ضاقت عليه أرضه و سماؤه

و أصبح لا يدرى و إن كان حازما أقدامه خير له أم وراؤه

(٥) و قال صالح بن عبد القدوس:

ص: ٣١١

١-١) المصدر نفسه.

٢-٢) المصدر نفسه.

٣-٣) المصدر نفسه.

٤-٤) الكامل [١] فى الأدب لأبى العباس المبرد ٢١٧:١، و ذكره الجاحظ فى البيان و التبيان ٢٣٤:١ بلفظ العيس (بدلا من

العيص). و ذكره ابن أبى الحديد ١٨:٨٨، و [٢] ذكره ابن قتيبه فى عيون الأخبار ٢٣٩:١. [٣]

٥-٥) الظرائف و اللطائف: ٥٢. [٤]

بلوت امور الناس سبعين حجّه و جرّبت صرف الدهر فى العسر و اليسر

فلم أر بعد الدين خيرا من الغنى و لم أر بعد الكفر شرّا من الفقر

(١) و فى (كامل المبرد): لَمَّا ولى عبيد الله بن زياد حارثه بن بدر رامهرمز، و سرق، قال له أنس بن أبى أنيس:

أحار بن بدر قد وليت إماره فكن جززا فيها تخون و تسرق

و لا تحقرن يا حار شيئا وجدته فحطّك من ملك العراقين سرق

و باه تميما بالغنى إنّ للغنى لسانا به المرء الهيوبه ينطق

(٢) و فى (بيان الجاحظ): قال عروه بن الورد:

ذرينى للغنى أسعى فإنّى رأيت الناس شرّهم الفقير

و أهونهم و أحقرهم لديهم و ان أمسى له نسب و خير

و يقصى فى الندى أو يزدريه حليلته و ينهره الصغير

و يلفى ذو الغنى و له جلال يكاد فؤاد صاحبه يطير

قليل ذنبه و الذنب جم و لكن للغنى ربّ غفور

(٣) و فى (عيون القتيبي): قال النمر بن تولب:

فالمال فيه تجلّه و مهابه و الفقر فيه مذله و قبوح

و لآخر:

رزقت لبا و لم ارزق مروّته و ما المروه إلاّ كثره المال

إذا أردت مساماه يقعدنى عمّا ينوه باسمى رقه الحال

ص: ٣١٢

١-١ (١) الظرائف و اللطائف: ٥٢. [١]

٢-٢ (٢) الكامل للمبرد ٢٧٢: ١. [٢]

و الآخر:

يغطي عيوب المرء كثره ماله يصدّق فيما قال و هو كذوب

و يزرى بعقل المرء قله ماله يحمقه الأفوام و هو لبيب

(١) و قال حسان:

ربّ حلم أضاعه عدم المال و جهل غطي عليه النعيم

(٢) «و المقل غريب في بلدته» قال ابن أبي الحديد: يقال: مالك نورك، فإن أردت أن تنكسف ففرقه و أتلفه. و قال خلف

الأحمر: لا تظني أنّ الغريب هو النائي، و لكنّما الغريب المقلّ (٣).

قلت: و قال الشاعر:

ألم تر بيت الفقر يهجر أهله و بيت الغنى يهدى له و يزار

(٤) و قال أيضا:

إذا ما قلّ ما لك كنت فردا و أي الناس زوار المقلّ

(٥) و قال أيضا:

و من يكن له نشب يحب و من يفتقر يعيش عيش ضرّ

و يجنب سر النجى و لكن أخا المال محضر كلّ سر

(٦) و قال أيضا:

ص: ٣١٣

١-١ (١) العيون للقتبي ١٢:٢٣٩.

١-٢ (٢) المصدر نفسه ١:٢٤٠.

١٨:٨٨ [١]. ٣-٣ (٣) شرح ابن أبي الحديد

١:٢٤٢ [٢]. ٤-٤ (٤) عيون الأخبار

١:٢٤٢ [٣]. ٥-٥ (٥) المصدر نفسه

١:٢٤٢، و [٤] الشعر لزيد بن عمرو بن نفيل.

و لم أر مثل الفقر أوضع للفتى و لم أر مثل المال أرفع للردل

(١) و لابن فارس:

قد قال فيما مضى حكيم ما المرء إلا بأصغريه

فقلت قول امرىء لبيب ما المرء إلا بدرهميه

من لم يكن معه درهما لم تلتفت عرسه إليه

و كان من ذلّه حقيرا تبول سنوره عليه

و لآخر:

فلو كنت ذا مال لقرّب مجلسى و قيل إذا أخطأت أنت رشيد

رأيت الغنى قد صار فى الناس سؤددا و كان الفتى بالمكرمات يسود

و إن قلت لم يسمع مقالى و إننى لمبدئى حق بينهم و معيد

«و فى العجز آفه» فى (عيون القتيبي) قال أبو المعافى:

و إن التوانى أنكح العجز بنته و ساق إليها حين زوّجها مهرا

فراشا و طيئا ثم قال لها اتكى قصاراهما لا بد أن يلد الفقرا

(٢) و قال الأصمعى: دخلت على هارون الرشيد و بين يديه بدره، فقال: إن حدثنى بحديث فى العجز فأضحكتنى، و هبتك هذه

البدره. فقلت: نعم، بينا أنا فى صحارى الأعراب فى يوم شديد البرد و الريح و إذا بأعرابى قاعد على أجمه و هو عريان قد احتملت

الريح كساءه فألقته على الأجمه، فقلت: يا أعرابى ما

ص: ٣١٤

١- (١) ديوان المعانى ١: ١٤١، و [١] نهايه الارب ٣: ٢٣٦. [٢]

٢- (٢) عيون القتيبي ١: ٢٤٤.

أجلسك ههنا على هذه الحالة؟ فقال: جاريه و عدتها يقال لها سلمى أنا منتظر لها. فقلت: و ما يمنعك من أخذ كسائك؟ فقال: العجز يوقني عن أخذه. فقلت له:

فهل قلت في سلمى شيئا؟ فقال: نعم. فقلت: أسمعني -لله أبوك- فقال: لا أسمعك حتى تأخذ كسائي و تلقيه عليّ. فأخذته و ألقيته عليه فأنشا يقول:

لعلّ الله أن يأتي بسلمى فيطرحها و يلقيني عليها

و يأتي بعد ذاك سحاب مزن تطهرنا و لا نسعى إليها

فضحك الرشيد حتى استلقى على ظهره و قال: أعطوه البدره (١).

و في (ديوان معاني العسكري): و أكسل بيت سمعناه عن يحيى بن سعيد الأموي لبعضهم:

سألت الله أن يأتي بسلمى و كان الله يفعل ما يشاء

فيأخذها و يطرحها بجنبي و يرقدها و قد كشف الغطاء

و يأخذني و يطرحني عليها و يرقدها و قد قضى القضاء

و يرسل ديمه سحبا علينا فيغسلنا و لا يلقى عناء

(٢) «و الصبر شجاعه» لأنه من قوّه القلب، قال الشاعر:

تصبر و لا تبد التضعع للعدى و لو قطعت في الجسم منك البواتر

سرور الأعدى أن تراك بذله و لكنّها تغتم إذ أنت صابر

(٣) و في (مقاتل الطالبين): أخذ عمرو بن شداد- من أصحاب ابراهيم بن عبد الله ابن الحسن- بعد قتله، فأتى به ابن دعلج- من قبل المنصور- فأمر بقطع يده، فمدها فقطعت، ثم مدّ اليسرى فقطعت، ثم رجليه اليمنى فقطعت، ثم

ص: ٣١٥

١- (١) المصدر نفسه ٣:٣٠٠.

٢- (٢) ديوان معاني العسكري ١:١٩٧. [١]

٣- (٣) الظرائف و الطرائف للثعلبي: ٥٩.

مدّ اليسرى فقطعت و ما يقربه أحد و لا يمسه. ثم قال له: مدّ عنقك. فمدّها فضربه ضارب بسيف كليل فلم يصنع شيئا، فقال: اطلبوا سيفاً صارماً. فعجل الضارب فبنا فلم يصنع شيئا. فقال عمر: و سيف أصرع من هذا. فسأل ابن دعلج سيفاً كان عليه فدفعه إلى رجل فضربه، و قال ابن دعلج لعمر و بن شداد:

أنت و الله الصارم (١).

و فى (الطبرى): قال ابن إسحاق: لما انهزم المشركون فى حنين أدرك رجل من المسلمين دريد بن الصمه فأخذ بخطام جملة و هو يظنّ أنه امرأه و ذلك أنه كان فى شجار له، فأناخ به و إذا هو شيخ كبير فقال له: ما ذا تريد بي؟ قال: أقتلك. قال: و من أنت؟ قال: ربيعة بن ربيع السلمى. ثم ضربه بسيفه فلم يغب شيئا. فقال: بئسما سلحتك أمك، خذ سيفى هذا من مؤخر الرحل فى الشجار ثم اضرب به و ارفع عن العظام و اخفض عن الدماغ فإننى كذلك كنت أقتل الرجال، ثم إذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت دريدا فربّ يوم و الله قد منعت نساءك. فرعمت بنو سليم أنّ ربيعة قال: لما ضربته فوق وقع تكشف الثوب عنه فإذا عجانه و بطون فخذيّه مثل القرطاس عن ركوب الخيل أعراء، فلما رجع إلى أمه أخبرها بقتله فقالت: و الله لقد أعتق أمّهات لك ثلاثا (٢).

«و الزهد ثروه» قال تعالى: «لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ» (٣) قالوا: جمع تعالى فى هاتين الكلمتين، و قال الشاعر:

إذا ما شئت أن تحيا حلوه المحيا فلا تحسد و لا تحقد و لا تأسف على الدنيا

(٤)

ص: ٣١٦

١-١ (١) مقاتل الطالبين: ٢٢٠. [١]

٢-٢ (٢) تاريخ الملوك و الامم للطبرى ٢: ٣٥٠.

٣-٣ (٣) الحديد: ٢٣. [٢]

٤-٤ (٤) الطرائف و الطرائف للثعلبي: ٣٥.

«و الورع جنه»: «وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ نَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا» (١).

و فى الخبر: «الصوم جنه من النار» (٢) و وجهه أنّ الصوم عله للورع و التقوى قال تعالى: «كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» (٣) و الورع جنه و سبب السبب سبب.

٤

الحكمه (١٤٩)

و قال عليه السلام:

هَلَكَ امْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ أَقُولُ: قال الشعبي كما روى (الخصال الشيخ الصدوق-الخصال-ص ١٨٦): إنّ أمير المؤمنين عليه السلام تكلم بتسع كلمات ارتجلهن ارتجالاً فقأن عيون البلاغه و أيتمن جواهر الحكمه و قطعن جميع الأنام عن اللحاق بواحد منهن، ثلاث منها فى المناجاة و ثلاث منها فى الحكمه و ثلاث منها فى الأدب-إلى أن قال:- و أما اللاتي فى الحكمه فقال: «قيمه كل امرئ ما يحسنه» و «ما هلك امرؤ عرف قدره» (٤).

و لفظ الخبر مع العنوان مختلف لكن المعنى واحد، و صدق الشعبي فى كون كلمته عليه السلام مما ليس له قيمه، فمن لم يعرف قدره بالنسبه إلى الدنيا أو الآخرة هلك، أما الآخرة فمعلوم و أما الدنيا فلأنه يعمل عملاً لم يكن له أن يعمله أو يتكلم بكلام لم يكن له أن يقوله.

و فى (الأغانى): قال المهدي يوماً لمروان بن أبى حفصه: أين ما تقوله

ص: ٣١٧

١-١ (١) مريم: ٧١-٧٢. [١]

٢-٢ (٢) الكافى ٢: ١١٩ الروايه (٥). [٢]

٣-٣ (٣) البقره: ١٨٣. [٣]

٤-٤ (٤) الخصال: ١٨٦.

فينا من قولك في آيينا:

له لحظات عن حفافي سريره اذا كرها فيها عقاب و نائل

فاعترضه آدم بن عبد العزيز فقال: هيهات أن يقول هذا و لا ابن هرمة كما قال الأخطل فينا:

شمس العداوه حتى يستقاد لهم و أعظم الناس أحلاما إذا قدروا

(١) فغضب المهدي حتى استشاط و قال: كذب و الله ابن النصرانية العاض بظر أمه، و كذبت يا عاض بظر أمك، و الله لو لا أن يقال إنني خفرت بك لفرقتك من أكثرك شعرا، خذوا برجل ابن الفاعله. فأخرجوه على تلك الحاله و جعل المهدي - و هو يجر - يشتمه و يقول: يا ابن الفاعله أراها في رؤوسكم و نفوسكم.

و في (المقاتل): كان الرشيد يسأل عمّن له ذكر و نباهه من آل أبي طالب، فذكر له عبد الله بن الحسن بن علي الأصغر المعروف بابن الأفضس، فوجه من أخذه و ادخل عليه فقال له: بلغني أنك تجمع الزبيديه و تدعوهم إلى الخروج معك. قال: و الله ما أنا من هذه الطبقة، أنا غلام نشأت بالمدينه و في صحاريها أسعى على قدمي و أتصيد بالبواشق، ما هممت بغير ذلك قط. قال: صدقت و لكنني انزلت دارا و اوكل بك رجلا واحدا يكون معك و لا يحجبك أحدا يدخل عليك. فقال: نشدتك بالله في دمي، فو الله لئن فعلت ذلك بي لأوسوسن و ليذهبن عقلي. فلم يقبل ذلك منه و حبسه فلم يزل يحتال لأن تصل رقعه إلى الرشيد حتى قدر على ذلك فأنفذ إليه رقعه مختومه فيها كل كلام قبيح و كل شتم شنيع، فلما قرأها طرحها و قال: قد ضاق صدر هذا الفتى فهو يتعرض للقتل و ما يحملني فعله على ذلك. ثم دعا جعفر بن يحيى فأمره أن يحوله إليه

ص: ٣١٨

١-١) الأغاني ٣٠١: ٨، [١] كذا ورد في ديوان الاخطل: ١٠٦.

و يوسع عليه في محبسه، فلما كان يوم عيد-و هو يوم نيروز-قدمه جعفر بن يحيى فضرب عنقه و غسل رأسه و جعله في منديل و أهده إلى الرشيد مع هدايا فقبلها و قدمت إليه، فلما نظر إلى الرأس أفضعه و قال له: ويحك لم فعلت هذا؟ قال: لإقدامه على ما كتب به إلى الخليفة و بسط لسانه بما بسط. فقال له:

ويحك قتلك إياه بغير أمرى أعظم من فعله. ثم أمر بغسله و دفنه. فلما كان من أمره ما كان في جعفر قال لمسرور إذا أردت قتله فقل له: هذا بعبد الله بن حسن بن حسن ابن عمى الذى قتلته بغير أمرى. فقال مسرور له ذلك عند قتله (١).

٥

الحكمه (٣٦٣)

و قال عليه السلام:

مَنْ الْخُرْقُ الْمَعْرُوفُ قَبْلَ الْإِمْكَانِ - وَ الْأَنَاءُ بَعِيدَ الْفُرْصَةِ أَمَا أَصْل «الخرق» ففي (الكافي) عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: لو كان الخرق خلقا يرى ما كان شىء من خلق الله تعالى أقبح منه.

و عن أبى جعفر عليه السلام: من قسم له الخرق حجب عنه الايمان (٢).

و أما المعاجله فقال تعالى: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِيبُكُمْ عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ» (٣) و قال تعالى حاكيا عن سليمان: «سَنَنْظُرُ أَ صَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ» (٤) و قال:

«وَ كَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا» (٥)، و قال: «خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأْرِيكُمْ آيَاتِي»

ص: ٣١٩

[١- ١] مقاتل الطالبيين: ٣٢٨. [١]

[٢- ٢] الكافي ٢: ٣٢١ ح ٢. [٢]

[٣- ٣] الحجرات: ٦. [٣]

[٤- ٤] النمل: ٢٧. [٤]

[٥- ٥] الاسراء: ١١. [٥]

«فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ» (١)، و أما الأناه بعد الفرصه فقالوا: الفرصه تمر مر السحاب.

و قيل لأبى العيناء: لا- تعجل فإن العجله من الشيطان. فقال: لو كانت من الشيطان لما قال كليم الله تعالى: «وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى» (٢)، يقال: الآفات فى التأخيرات (٣)، و قال شاعر:

كم من مضيع فرصه قد أمكنت لغد و ليس غد له بموات

حتى إذا فاتت و فات طلابها ذهبت عليها نفسه حسرات

(٤) أيضا:

و إن فرصه أمكنت فى العدا فلا تبد فعلك إلا بها

فان لم تلج بابها مسرعا أتاك عدوك من بابها

و إياك من ندم بعدها و تأمیل اخرى و أنى بها

(٥) و بالجملة: العجله قبل الإمكان، و التأنى بعد الإمكان كلاهما مذمومان و هما من الخرق كما قال عليه السلام، و قال النبى صلى الله عليه و آله: من تأنى أصاب أو كاد، و من تعجل أخطأ أو كاد (٦). و قال القطامى:

قد يدرك المتأنى بعض حاجته و قد يكون من المستعجل الزلل

و ربما فات قوما بعض نجحهم من التأنى و كان الحزم لو عجلوا

(٧)

ص: ٣٢٠

١-١ (١) الأنبياء: ٣٧. [١]

٢-٢ (٢) طه: ٨٤. [٢]

٣-٣ (٣) الظرائف: ٦٥. [٣]

٤-٤ (٤) الظرائف للتعلى: ٦٥. [٤]

٥-٥ (٥) الظرائف للتعلى: ٦٥، و [٥] هو لابن المعتز.

٦-٦ (٦) الظرائف: ٦٥. [٦]

٧-٧ (٧) ذكره التعلى فى الظرائف: ٦٥، و [٧] البيهقى فى المحاسن و المساوى ١٣٢: ٢، و كذا نهج البلاغه ٧: ٨٧، و [٨] كذا فى ديوان القطامى: ٢.

و قال عليه السلام:

الْبَخِيلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِي الْعُيُوبِ - وَ هُوَ زِمَامٌ يُقَادُّ بِهِ إِلَى كُلِّ سُوءٍ أَقُولُ: هَكَذَا فِي (المصريه) (١) و لكن في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم) «البخل جامع...» و هو الصحيح (٢).

«البخل جامع لمسائى العيوب» عنه عليه السلام: إذا لم يكن لله في عبد حاجه ابتلاه بالبخل (٣).

و فى خبر: لا يجتمع الشخ و الإيمان فى قلب عبد أبدا (٤).

و فى (الجهشياري): كان محمد بن يحيى البرمكى قبيح البخل، فدخل يوما أبو الحارث جمير - و كان يألفه على أبيه فقال له أبوه: صف لى مائده محمد. فقال هى فتر فى فتر و صحافه منقوره من حب الخشخاش و بين نديمه و بين الرغيف نقده جوزه. قال: فمن يحضره؟ قال: الكرام الكاتبون. قال: فمن يأكل معه؟ قال: الذباب. فقال: سوءه له أنت خاص به و ثوبك مخرق. قال: و الله ما أقدر على إبره منه أخيطه بها، و لو ملك محمد بيتا من بغداد إلى النوبه مملوا إبراهيم ثم جاءه جبرئيل و ميكائيل و معهما يعقوب النبى يضمنان له عنه إبره و يسألانه إعارته إياها ليخيط بها قميص يوسف الذى قد من دبر ما فعل (٥) و قال الشاعر:

ص: ٣٢١

١- ١) الطبعه المصريه المصححه بلفظ «البخل»: ٧٤٧.

٢- ٢) شرح ابن أبى الحديد ٣١٦: ١٩. [١]

٣- ٣) الكافى ٤: ٤٤ ح ٢٢، و [٢] كذا الفقيه ٢: ٦٣ ح ١٧١٧.

٤- ٤) بحار الأنوار للمجلسى ٣٠٢: ٧٣ ح ١٠. [٣]

٥- ٥) الجهشياري: ٢٤٢. [٤]

خير من البخل للفتى عدمه و من بنين أعقه عقمه

و روى الخطيب (١) عن أبي العيناء قال: قال الفضل بن سهل رأيت جملة البخل سوء الظن بالله تعالى، و جملة السخاء حسن الظن بالله تعالى. قال عز و جل: «الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ» (٢) و قال عز و جل: «وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ» (٣).

«و هو زمام يقاد به إلى كل سوء» عنه عليه السلام لرجل سمعه يقول: «الشحيح أعذر من الظالم»: كذبت، إن الظالم يتوب و يستغفر الله و يردّ الظلامه على أهلها، و الشحيح إذا شحّ منع الزكاه و الصدقه و صله الرحم و إقراء الضيف و النفقه فى سبيل الله و أبواب البرّ، و حرام على الجنّه أن يدخلها شحيح (٤).

♥

الحكمه (٤٥٤)

و قال عليه السلام:

مَا لِابْنِ آدَمَ وَ الْفَخْرُ - أَوْلُهُ نُطْفَةٌ وَ آخِرُهُ جِيْفَةٌ - وَ لَا يَزُوقُ نَفْسَهُ وَ لَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ أَقُولُ: لَمَا سَمِعَ الصَّاحِبَ بِنِ عِبَادِهِ قَوْلَ الْمُتَنَبِّئِ:

أَيَّ مَحَلٍّ أَرْتَقَى أَيَّ عَظِيمٍ أَتَقَى

وَ كَلَّ مَا خَلَقَ اللَّهُ وَ مَا لَمْ يَخْلُقْ

مَحْتَقِرٌ فِي هَمَّتِي كَشَعْرِهِ فِي مَفْرَقِي

(٥)

ص: ٣٢٢

١-١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٣٤٢:١٢-٣٤٣. [١]

٢-٢) البقره: ٢٦٨. [٢]

٣-٣) سبأ: ٣٩. [٣]

٤-٤) الكافي ٤:٤٤ الروايه ١. [٤]

٥-٥) المتنبى: ١٧٤.

قال: قبيح بمن أوله نطفه مذره، و آخره جيفه قدره، و هو فيما بينهما حامل بول و عذره أن يقول مثل هذا الكلام الذى لا تسعه معذره .

«ما لابن آدم و الفخر» فى (نسب قريش مصعب الزبيرى): كان على بن يزيد بن ركانه بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب أشدّ الناس فخرا، و يضرب به المثل للشىء إذا كان ثقيلا فيقال «أثقل من فخر ابن ركانه» (١).

و ممن أفرط فى الفخر قابوس بن و شمكير فقال فى وصف نفسه- كما فى (ديوان معانى العسكرى)- ملكك عنان الدهر فهو طوع قياده و تبع مراده، ينتظر أمره ليمتثل و يرقب نهيه ليعتزل، تضاءلت الأرض تحت قدمه فصارت له فى الانقياد كبعض خدمه، إذا رأت منه هشاشه أعشبت، و إن أحست منه بجفوه أجذبت، خيله الغرمت و الأوهام، و أنصاره الليالى و الأيام، من هرب منه أدركه بمكائدها، و من طلبه وجدته فى مراصدها، تعرض رفاهيه العيش بإعراضه، و تنقبض الأرزاق بانقباضه، أضاء نجم الإقبال إذا أقبل، و أهّل هلال المجد إذا تهلل، تحقر فى عينه الدنيا، و ترى تحته السماء العليا، قد ركب عنق الفلك و استوى على ذات الحبك، تبرّجت له البروج و تكوكت لعبادته الكواكب، و استجارت بعزته المجره، و آثرت لمحاسنه أوضاع الثريا، لو شاء عقد الهواء و جسم الهباء، و فصل تراكيب الأشياء، و ألف بين النار و الماء، و أحمذ ضياء الشمس و القمر، و كفاهما عناء السير و السفر، و سد مناخر الرياح الزعازع، و أطبق أجفان البروق اللوامع و قطع ألسنه الرعود بسيف الوعيد، و نظم صوب الغمام نظم الفريد، و قضى ما يراه على القضاء النازل، و رفع عن الأرض سطوه الزلازل، و عرض الشيطان بمعرض الإنسان، و كحل العيون بصور الغيلان، و أنبت العشب على البحار، و ألبس الليل ضوء النهار،

ص: ٣٢٣

و مهاجره من هذه قدرته ضلال، و منابذه من هذه سورته خيال، و من له هذه المعجزات يشتري رضاه بالنفس و الحياه، و من يأتي بهذه الآيات يبتغي هواه بالصوم و الصلاه، و من لم يتعلّق بحبل منه كان بهيما لاشيه به، و من لم يأو منه إلى ظلّ ظليل ظل صريعا لا عصمه له، لو علمت أنّ الأرض، لا تسف تراب قدمي لما وضعت عليها جانبا، و أنّ السماء لا تتوق إلى تقبيل هامتي لما رفعت إليها طرفا (١) - إلخ.

قَبَّحَهُ اللَّهُ قَبَّحَهُ مَا أَسْفَهَهُ، مَا أَسْفَهَهُ، وَ لَنَعَمَ مَا قَالَ الصَّاحِبُ فِيهِ، لَقَبَ نَفْسَهُ شَمْسَ الْمَعَالِي وَ كَانَ كَسُوفِهَا.

و في (المعجم) لم يكن قابوس يعرف حدّا في التأديب غير ضرب الأعناق، فتبرّم به عسكريه - و كان خرج إلى قصر بناه و سمّاه شه آباد - فتعاهدوا أن يتسلقوا عليه و يغتالوه، و قد واطأهم على الأمر جميع من كان معه في الحصن، فتعدّر عليهم الصعود إليه، فنعوه إلى الناس، فانتهت اصطبلاته و سيقت دوابّه و بغاله، و قلدوا ابنه الأمر، فخرج قابوس إلى بسطام مع خزائنه فحصره ابنه و امتنع هو عليه، ثم أمكن من نفسه عند الضروره فقبض عليه و حمل إلى بعض القلاع و ذكر أنّه اغتيل... (٢).

و ممّن فخر عضد الدوله فقال في نفسه:

عضد الدوله و ابن ركنها ملك الأملاك غلاب القدر

و في (اليتيمه) (٣): يحكى أنّ عضد الدوله لما احتضر لم ينطق لسانه إلا بتلاوه «ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه» (٤).

ص: ٣٢٤

١- ١) ديوان معاني العسكري ٨٦: ١-٨٧. [١]

٢- ٢) المعجم ٢٣٢: ١٦.

٣- ٣) اليتيمه ٢٥٩: ٢. [٢]

٤- ٤) الحاقه ٢٨: ٢٩. [٣]

و من الفخورين جديمه الأبرش، كان مع برصه لا ينادم أحدا ذهابا بنفسه و كان يقول: أنا أعظم من أن أنادم إلا الفرقدين، فكان يشرب كأسا و يصبّ لكل واحد من الفرقدين كأسا في الأرض، فلما أتاه مالك و عقيل باين اخته الذي استهوته الشياطين، قال لهما: احتكما. فقالا له: منادمتك. فنادماه أربعين سنه يحادثانه فيها و ما أعادا عليه حديثا (١).

هذا، و في (ديوان المعاني): أفخر بيت قالته العرب قول جرير:

إذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا

(٢) و قول الفرزدق:

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا و إن نحن أو مأنا إلى الناس و قفوا

(٣) و في (نسب قریش ابن بكار): جلس محمد بن هشام المخزومي إذ كان على مكة في الحجر، فاختصم إليه عيسى بن عبد الله و عثمان بن أبي بكر الحميديان - أي: من ولد حميد بن زهير بن الحارث بن أسد - فقال محمد: أنا ابن الوحيد لأقضي فيكما بقضاء يتحدث به أهل القريتين قضاء مغيريا. فقال عثمان: صه صه حيوا أ تدرى من الرجل معك؟ أ زهر لزهرة المتسربل المجد معه إزاره و رداؤه. و قال عيسى: نؤت بما جد لما جد بكر لبكر، و الله ما أنا بنافخ كبير و لا ضارب زير لو ثقت قدمي لانتثرت منهما بطحاء مكة، أنا بن زهير دفين الحجر. فقال محمد: قوموا كنتم و حشا في الجاهلية و ما استأنستم في الإسلام (٤).

«أوله نطفه و آخره جيفه» في (العيون): قال الأحنف: عجت لمن جرى في

ص: ٣٢٥

١-١ (١) عيون الأخبار ٢٧٤: ١. [١]

٢-٢ (٢) ديوان المعاني: ٧٦. [٢]

٣-٣ (٣) ديوان الفرزدق: ٣٢.

٤-٤ (٤) نسب قریش: ٤٤٧-٤٤٨. [٣]

مجرى البول مرتين كيف يتكبر (١)، وقال شاعر:

يا مظهر الكبر إعجابا بصورته انظر خلاءك إنَّ التنن تثریب

لو فكر الناس فيما فى بطونهم لما استشعر الكبر شبان و لا شیب

هل فى ابن آدم غير الرأس مكرمه و هو لخمس من الأقدار مضروب

أنف يسيل و اذن ريحها سهك و العين مرمصه و الثغر ملعوب

يابن التراب و مأكول التراب غدا أقصر فإنك مأكول و مشروب

(٢) «لا يرزق نفسه» و ما فى (المصريه): «و لا يرزق نفسه» (٣) تحريف.

فى (العيون): قال المدائنى: رأيت مولى باهله يطوف بين الصفا و المروه على بغله ثم رأيته بعد ذلك راجلا- فى سفر، فقلت له: أراجل فى هذا الموضع؟ قال: نعم إنى ركبت حيث يمشى الناس فكان حقا على الله أن يرجلنى حيث يركب الناس (٤).

«و لا- يدفع حتفه» أى: موته «الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعِيدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (٥)، «يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ» (٦).

و فى الخبر: إذا جزع أحد من أهل الميت يقول له ملك الموت: فادراً عن نفسك الموت إن كنت صادقا.

ص: ٣٢٦

١-١ (١) العيون ٢٧٢:١.

١-٢ (٢) العيون ٢٧٣:١.

٣-٣ (٣) الطبعة المصرية المصححة «لا يرزق نفسه»: ٧٦١.

١-٤ (٤) عيون الأخبار لابن قتيبه ٢٧٣:١. [١]

١-٥ (٥) آل عمران: ١٦٨. [٢]

١-٦ (٦) آل عمران: ١٥٤. [٣]

و قال ابن قتيبه: قال لى رجل: سمعت رجلا ينشد:

ألا رب ذى أجل قد حضر طويل التمنى قليل الفكر

إذا هزّ فى المشى أعطافه تبينت فى منكبىه البطر

(١) فغدوت عليه لأكتب تمام القصيده، فوجدته قد مات.

٨

الحكمه (٤٦١)

و قال عليه السلام:

الغيبه جُهدُ العَاجِزِ قالوا: و شرّ عداوه المرء السباب.

و قالوا: الغيبه إدام كلاب النار (٢).

و قال ابن أبى الحديد: قيل للأحنف: من أشرف الناس؟ قال: من إذا حضر هابوه و إذا غاب اغتابوه (٣).

٩

الخطبه (١٣٨)

و من كلام له عليه السلام فى النهى عن غيبه الناس:

وَ إِنَّمَا يَتَّبِعِي لِأَهْلِ الْعِصْمَةِ وَ الْمَصْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي السَّلَامَةِ - أَنْ يَزْحَمُوا أَهْلَ الذُّنُوبِ وَ الْمَعْصِيَةِ - وَ يَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ الْغَالِبَ عَلَيْهِمْ -
وَ الْحِجَازُ لَهُمْ عَنْهُمْ - فَكَيْفَ بِالْعَائِبِ الَّذِي عَيَابَ أَخَاهُ وَ عَيَّرَهُ أَمَا ذَكَرَ مَوْضِعَ سِتْرِ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ - مِمَّا هُوَ أَكْبَرُ مِنَ الذَّنْبِ
الَّذِي عَابَهُ بِهِ - وَ كَيْفَ يَذُمَّهُ

ص: ٣٢٧

١-١ (١) العيون ٢٧٣:١.

٢-٢ (٢) بحار الأنوار ٢٤٨:٧٥.

٣-٣ (٣) شرح ابن أبى الحديد ١٧٩:٢٠. [١]

بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ مِثْلَهُ- فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ الذَّنْبَ بِعَيْنِهِ- فَقَدْ عَصَى اللَّهَ فِيمَا سِوَاهُ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ- وَإِنَّمَا اللَّهُ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ عَصَاهُ فِي الْكَبِيرِ- وَ عَصَاهُ فِي الصَّغِيرِ لَجُزْأَتُهُ عَلَى عَيْبِ النَّاسِ أَكْبَرُ- يَا عِبْدَ اللَّهِ لَا تَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ بِذَنْبِهِ- فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ وَلَا تَأْمَنْ عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرٍ مَعْصِيَةٍ- فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ- فَلْيَكْفُفْ مِمَّنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ- وَ لِيَكُنِ الشُّكْرُ شَاغِلًا- لَهُ عَلَى مُعَافَاتِهِ مِمَّا ابْتُلِيَ بِهِ غَيْرُهُ أَقُولُ: قول المصنّف: «في النهي عن غيبه الناس» قال الجوهرى: اغتابه اغتيابا إذا وقع فيه، و الاسم الغيبه، و هو ان يتكلم خلف إنسان مستور بما يغمه لو سمعه، فإن كان صدقا فهو غيبه، و إن كذبا سمى بهتانا (١).

و في (الكافي): عن أبي الحسن عليه السلام: من ذكر رجلا من خلفه بما هو فيه ممّا عرفه الناس لم يغتبه، و من ذكره بما هو فيه مما لا يعرفه الناس اغتابه (٢).

و عن الصادق عليه السلام: الغيبه أن تقول في أخيك ممّا ستره الله عليه، أما الأمر الظاهر مثل الحدّه و العجله فلا (٣).

قوله عليه السلام: «و إنما ينبغي لأهل العصمه» أى: من عصمه الله بلطفه من معصيته.

«و المصنوع إليهم» أى: المنعم عليهم من الله تعالى فى السلامه من الذنوب و العيوب.

«أن يرحموا أهل الذنوب و المعصيه» حيث أعدوا لأنفسهم العقوبه و لمثلهم يحق الترحم «يا حَسِيرَةَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا»

ص: ٣٢٨

١- ١) الصحاح للجوهرى ١: ١٩٦، [١] ماده (غيب).

٢- ٢) الكافي ٢: ٣٥٨ ح ٦. [٢]

٣- ٣) الكافي للكلينى ٢: ٣٥٨ ح ٧. [٣]

«كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤْنَ» (١).

«و يكون الشكر هو الغالب عليهم» حيث عصمهم الله تعالى و لم يتيسر لهم أسباب المعصية مثل أولئك «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَ مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ» (٢)، «لَوْ لَا أَنْ مَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا» (٣).

«و الحاجز» أى:المانع.

«لهم عنهم:أى:عن أهل الذنوب بترك ذمهم.

و مع ذلك فالغيبه من الكبائر،و يكفى فى ذمها قوله تعالى: «وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ» (٤).

و قال ابن أبى الحديد:قال النبى صلى الله عليه و آله فى خطبته فى حجّه الوداع:أيها الناس إنّ دماءكم و أموالكم و أعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا (٥).

و سمع على بن الحسين عليهما السلام رجلا يغتاب آخر فقال:لكلّ شىء إداما و إدام كلاب النار الغيبه (٦).

و فى حديث ابن عباس:إنّ رجلين من أصحاب النبى صلى الله عليه و آله اغتابا بحضرته رجلا-و النبى صلى الله عليه و آله يمشى و هما معه-فمر على جيفه فقال لهما:انهشا منها.فقالا:أو نهش الجيفه.فقال صلى الله عليه و آله لهما:ما أصبتما من

ص:٣٢٩

[١-١] (١) يس:٣٠. [١]

[٢-٢] (٢) الأعراف:٤٣. [٢]

[٣-٣] (٣) القصص:٨٢. [٣]

[٤-٤] (٤) الحجرات:١٢. [٤]

[٥-٥] (٥) شرح ابن أبى الحديد ٩:٦٢. [٥]

[٦-٦] (٦) شرح ابن أبى الحديد ٩:٦٢، و [٦] هو حديث طويل ذكره المجلسى فى بحار الأنوار ٧٥:٢٤٦ ح ٨. [٧]

أخيكما أنتن من هذه (١).

و في حديث البراء بن عازب: خطبنا النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله حتى أسمع العواتق في خدورهن: ألا لا تغتابوا المسلمين و لا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوره أخيه يتبع الله عورته، و من يتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته (٢).

و في حديث أنس: قال النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله في يوم صوم: إن فلانه و فلانه كانتا تأكلان اليوم شحم امرأه مسلمه-يعنى بالغيبه-فلتقيئا. فقاءت كل واحد منهما علقه دم (٣).

و روى جابر و أبو سعيد عن النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله: إياكم و الغيبه فإن الغيبه أشد من الزنا، إن الرجل يزني فيتوب الله عليه، و إن صاحب الغيبه لا يغفر له حتى يغفر صاحبه... (٤).

و روى (الكافي) عن نوف البكالي قال: أتيت أمير المؤمنين عليه السلام و هو في رحبه مسجد الكوفه-فقلت له: عظني. فقال: اجتنب الغيبه فإنها إدام كلاب النار، يا نوف كذب من زعم أنه ولد من حلال و هو يأكل لحوم الناس بالغيبه (٥).

و عن النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله: الغيبه أسرع في دين الرجل المسلم من الأكله في جوفه (٦).

و عن الصادق عليه السلام: من قال في مؤمن ما رأته عيناه و سمعته أذناه فهو

ص: ٣٣٠

١- ١) شرح ابن أبي الحديد ٩:٦١. [١]

٢- ٢) الكافي ٢:٣٥٤ ح ٢، و [٢] ذكره ابن أبي الحديد ٩:٦٠. [٣]

٣- ٣) الفقيه ٣:٨٥ ح ٣٣٨٤، ذكره ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغه ٩:٦١. [٤]

٤- ٤) شرح ابن أبي الحديد ٩:٦١، و [٥] كذا بحار الأنوار ٧٥:٢٢٢ ح ١. [٦]

٥- ٥) ذكره المجلسي في بحار الأنوار [٧] عن الأمالي ٧٥:٢٤٨ ح ١٣ باب ٦٦. [٨]

٦- ٦) الكافي للكليني ٢:٣٥٦ ح ١. [٩]

من الذين قال تعالى «إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» (١).

وقال ابن أبي الحديد: روى أن أبا بكر وعمر ذكرا رجلا عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا: إِنَّهُ لَنُؤُومٌ، ثُمَّ أَخْرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَبْزًا فَقَارَا فَطَلَبَا مِنْهُ أَدَمًا فَقَالَ:

قد ائتد متما. قال: ما نعلمه؟ قال: بلى أكلتما من لحم صاحبكما (٢).

قال ابن أبي الحديد: كان أحدهما قائلًا والآخر مستمعًا، والمستمع لا يخرج من إثم الغيبه إلا بأن ينكر (٣).

و بلغ الحسن أن رجلا اغتابه، فأهدى إليه طبقا من رطب، فجاء الرجل معذرا وقال: اغتبتك وأهديت لي؟ قال: إنك أهديت إلي حسناتك فأردت أن أكافئك (٤).

«فكيف بالعائب الذي عاب أخاه» يعني إذا كان العائب أخاه سالما مما عابه كان فعل قبيحا، فكيف إذا كان مثله. و في (العيون): كان رجل من المترمتين لا يزال يعيب النبيذ و شربه فإذا وجده سرًا شربه، فقال فيه بعض جيرانه:

و عيابه للشرب لو أن أمه تبول نبيذا لم يزل يستيلها

(٥) «و غيره ببلواه» أي: بابتلائه.

و في (الكافي) عن الصادق عليه السلام: من عير مؤمنا بذنب لم يمت حتى يركبه. و عنه عليه السلام من لقي أخاه بما يؤنبه أتبه الله تعالى في الدنيا و الآخرة (٦).

ص: ٣٣١

١-١) بحار الأنوار ٧٥:٢٤٠ ح ٢، و الآية ١٩ [١] من سورة النور.

٢-٢) شرح ابن أبي الحديد ٩:٦٨. [٢]

٣-٣) شرح ابن أبي الحديد ٩:٦٩. [٣]

٤-٤) بحار الأنوار ٧٥:٢٤٣ الرواية (٤) الباب ٦٦. [٤]

٥-٥) العيون ١٩:٢.

٦-٦) الكافي ٢:٣٥٦ ح ٣. [٥]

«اما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مّا» هكذا في (المصريه) (١) و الصواب «ما» كما في (ابن أبي الحديد (٢) و ابن ميثم و الخطيه).

«هو أعظم من الذنب الذي عابه به» في الخبر لو لا- من الله تعالى على عباده بالستر عليهم لما دفن الناس كثيرا منهم لشنائع أعمالهم.

و في (الكافي)-في خبر في إقرار امرأه بالزنا عند أمير المؤمنين عليه السلام و أمره بجمع الناس لحدّها-: «أيها الناس إنّ إمامكم خارج بهذه المرأه إلى هذا الظهر ليقم عليها الحد، فعزم عليكم لما خرجتم و أنتم متنكرون و معكم أحجاركم لا يتعرّف أحد منكم إلى أحد حتى تنصرفوا إلى منازلكم» فلما أصبح أمير المؤمنين عليه السلام بكره خرج بالمرأه و خرج الناس متنكرين مثلثمين بعمائمهم و بأرديتهم و الحجاره في أيديهم و في أكمامهم، حتى انتهى بها و الناس معه إلى الظهر بالكوفه، فأمر لها أن يحفر حفيره ثم دفنها فيها ثم ركب بغلته و أثبت رجله في غزر الركاب ثم وضع إصبعيه السابيتين في اذنيه ثم نادى بأعلى صوته: أيها الناس إنّ الله عز و جل عهد إلى نبيّه صلّى الله عليه و آله أنّه لا يقيم الحدّ من له عليه حد، فمن كان له عليه مثل ما له عليها فلا يقيم الحد.

فانصرف الناس يومئذ كلّهم ما خلا أمير المؤمنين و الحسن و الحسين عليهم السلام ... (٣).

«فإن لم يكن ركب الذنب بعينه فقد عصى الله في ما سواه مما هو أعظم منه» في (الكافي) عن أبي جعفر عليه السلام: كفى بالمرء عيبا أن يتعرّف من عيوب الناس ما يعمى عليه من أمر نفسه، أو يعيب على الناس أمرا هو فيه لا يستطيع

ص: ٣٣٢

١- ١) الطبعة المصريه المصححه: ٣١٠.

٢- ٢) شرح ابن أبي الحديد ٩: ٥٩، [١] النسخه الخطيه ورد النص بلفظ «أما» بخلاف ما ذكره العلامة لأن اعتماد العلامة على شرح ابن ميثم على اعتبار أنّه بخط المصنّف.

٣- ٣) الكافي ٧: ١٨٥ ح ١. [٢]

التحوّل عنه إلى غيره، أو يؤذى جليسه بما لا يعنيه (١).

و قال الشاعر:

اسكت و لا تنطق فإنّك خياب كلّك ذو عيب و أنت عياب

و قال أيضا:

كل عياب له منظرٌ مشتمل الثوب على العيب

و في (كامل المبرّد): كان أبو الهندي غلب عليه الشراب على كرم منصبه، فجلس إليه رجل يعرف بيرزين المناقير- و كان أبوه صلب في خرابه - و الخرابه عندهم سرق الإبل خاصه- فأقبل يعرض لأبي الهندي بالشراب، فلما أكثر عليه قال أبو الهندي: أحدهم يرى القذى في عين أخيه و لا يرى الجذع في است أبيه (٢).

«و ايم الله لئن لم يكن عصاه في الكبير و عصاه في الصغير لجرأته على عيب الناس أكبر» في (الكافي) عن الصادق عليه السلام: من روى على مؤمن روايه يريد بها شينه و هدم مروته ليسقطه من أعين الناس أخرجه الله تعالى من ولايته إلى ولايه الشيطان فلا يقبله الشيطان (٣).

«يا عبد الله لا تعجل على عيب أحد فلعله مغفور له، و لا تأمن على صغير معصيتك فلعلك معذب عليه» في الخبر: أنّ الله تعالى يحبّ العبد أن يطلب إليه في الجرم العظيم، و يبغض العبد أن يستخف بالجرم الصغير، فلعلّ الأول استغفر من كبير ذنبه و لا ذنب مع الاستغفار، و هو أصرّ على صغير ذنبه و لا صغيره مع الإصرار، و مما لا يغفر ذنب تستصغره (٤).

ص: ٣٣٣

١-١ (١) الكافي ٢:٤٦٠ ح ٣. [١]

٢-٢ (٢) الكامل للمبرّد ٢:٧٥٤. [٢]

٣-٣ (٣) الكافي ٢:٣٥٨ ح ١. [٣]

٤-٤ (٤) الكافي ٢:٤٢٧ ح ٦. [٤]

«فليكشف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه، وليكن شاغلا- له على معافاته مما ابتلى به غيره» في الخبر: التقى حكيمان فقال أحدهما للآخر:

إني لأحبك في الله. فقال له الآخر: لو علمت مني ما أعلمه من نفسي لأبغضتني في الله، فقال له صاحبه: لو علمت منك ما تعلم من نفسك لكان لي في ما أعلمه من نفسي شغل (١).

و في (الكافي): خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أيها الناس إن الذنوب ثلاثة ذنب مغفور و ذنب غير مغفور و ذنب يرجى لصاحبه و يخاف عليه: أما الذنب المغفور فعبد عاقبه الله تعالى على ذنبه في الدنيا و الله تعالى أكرم من أن يعاقب عبده مرتين، و أما الذنب الذي لا يغفره الله فظلم العباد بعضهم لبعض.

إن الله تعالى إذا برز للخليقه أقسم قسما على نفسه فقال: و عزّتي و جلالتي لا- يجوز في ظلم ظالم و لو كفا بكف و لو مسحه بكفّ لو نطحه ما بين القرناء و الجماء فيقتص للعباد بعضهم من بعض حتى لا- يبقى لأحد على أحد مظلّمه ثم يبعثهم الله للحساب، و أما الذنب الثالث فذنب ستره الله تعالى على خلقه و رزقه التوبه منه فأصبح خائفا من ذنبه راجيا لرّبّه (٢).

١٠

الحكمه (٢١٢)

و قال عليه السلام:

عُجِبُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدٌ حَسَادٍ عَقْلِهِ أَقُولُ: روى ميمون بن علي عن الصادق عليه السلام قال: قال أمير

ص: ٣٣٤

١- ١) لم نعثر عليه.

٢- ٢) الكافي ٢: ٤٤٣ ح ١. [١]

المؤمنين عليه السلام: إعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله (١).

فى (المروج): قال العروضى مؤدب الراضى: قيل لقتيبة بن مسلم- و كان على خراسان من قبل الحجاج و كان محاربا للترك- لو و جهت فلانا- أحد أصحابه- إلى الحرب؟ فقال: إنه رجل عظيم الكبر، و من عظم كبره اشتدّ عجبه و لم يشاور أحدا و كان من الخذلان قريبا، و ما تكبر أحد على صاحب حرب إلا كان منكوبا لا و الله حتى يكون أسمع من فرس و أبصر من عقاب و أهدى من قطاه و أحذر من عقق و أشدّ إقداما من أسد و أوثب من فهد و أحقد من جمل و أروغ من ثعلب و أسخى من ديك و أشحّ من ظبى و أحرص من كركى و أحفظ من كلب و أصبر من ضب و أجمع من النمل، و إنّ النفس إنّما تسمح بالعنايه على قدر الحاجه و تتحفّظ على قدر الخوف و تطمع على قدر السبب، و قد قيل على وجه الدهر ليس لمعجب رأى و لا لمتكبر صديق (٢).

أيضا: تنازع أهل السير فى كيفية قتل عبد الملك عمرو بن سعيد الأشدق: فمنهم من رأى أنّ عبد الملك قال لحاجبه أ تستطيع إذا دخل عمرو أن تغلق الباب؟ قال: نعم، قال: فافعل- و كان عمرو رجلا عظيم الكبر لا يرى لأحد عليه فضلا و لا يلتفت- و هو يظن أنّ أصحابه قد دخلوا معه كما كانوا يدخلون، فعاتبه عبد الملك طويلا- و قد كان وصّى صاحب حرسه أبا الزعزعه بأن يضرب عنقه- فكلمه عبد الملك و أغلظ له القول فقال: يا عبد الملك أ تستطيع علىّ كأنك ترى علىّ فضلا، إن شئت نقضت العهد بينى و بينك ثم نصبت لك الحرب. فقال عبد الملك: قد شئت ذلك، فقال: و أنا قد فعلت. فقال عبد الملك: يا أبا الزعزعه شأنك به. فالتفت عمرو إلى أصحابه فلم يرههم فى الدار، فدنا من عبد

ص: ٣٣٥

[١- ١] الكافى ١: ٢٧ الروايه ٣١. [١]

[٢- ٢] المروج ٢: ٢٣٧. [٢]

الملك فقال: ما يدنيك؟ قال: ليمسني رحمك. فضربه أبو الزعزعه فقتله.

وقيل إن عمرا لما خرج من منزله يريد عبد الملك عثر بالبساط، فقالت له امرأته: أنشدك الله ألا تأتيه. فقال: دعيني عنك فوالله لو كنت نائما ما أيقظني.

وقالوا: كانت نخوه عماره بن حمزه في الغايه، فأراد المنصور أن يعث به، فخرج يوما من عنده فأمر بعض الخدم أن يقطع حمائل سيفه لينظر أ يأخذه أم يتركه، ففعل ذلك فسقط السيف فمضى عماره لوجهه و لم يلتفت.

و كان إذا أخطأ تكبر عن الرجوع و يقول: نقض و إبرام في ساعه واحده؟ الخطأ أهون علي من هذا (١).

١١

الحكمه (١٦٧)

و قال عليه السلام:

الْإِعْجَابُ يَمْنَعُ مِنَ الْإِزْدِيَادِ و ما في (المصريه) (٢): «يمنع الازدياد» تحريف.

في (المروج): ذكر ابن رآب عن عيسى بن على قال: ما زال المنصور يشاورنا في جميع اموره حتى امتدحه ابن هرمه بقوله:

إذا ما أراد الدهر ناجي ضميره فناجي ضميرا غير مختلف العقل

و لم يشرك الاذنين في سر أمره إذا انتقضت بالإصبعين قوى الجبل

(٣)

ص: ٣٣٦

١-١) مروج الذهب للمسعودى ٤:٢٣٧. [١]

٢-٢) النسخه المصريه المصححه كما جاء عند المصنف: ٦٩٨. [٢]

٣-٣) المروج ٣:٢٨٩. [٣]

الحكمه (٢٢٥)

و قال عليه السلام:

الْعَجْبُ لِعَقْلِهِ الْحُسَادِ عَنْ سَيِّئِ لَامِهِ الْأَجْسَادِ قَالُوا: تَذَكَّرَ قَوْمٌ مِنْ ظُرْفَاءِ الْبَصْرَةِ الْحَسَدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: إِنَّ النَّاسَ رُبَّمَا حَسَدُوا عَلَى الصَّلْبِ. فَأَنْكَرُوا عَلَيْهِ ذَلِكَ. ثُمَّ جَاءَهُمْ بَعْدَ أَيَّامٍ فَقَالَ: إِنَّ الْخَلِيفَةَ أَمَرَ بِصَلْبِ الْأَحْنَفِ وَ مَالِكِ بْنِ مَسْمَعٍ وَ حَمْدَانَ الْحِجَامِ. فَقَالُوا: هَذَا الْخَبِيثُ - يَعْنُونَ حَمْدَانَ - يَصَلِّبُ مَعَ هَذَيْنِ الرَّئِيسِينَ - يَعْنُونَ الْأَحْنَفَ وَ مَالِكَ - فَقَالَ: أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنَّ النَّاسَ يَحْسَدُونَ عَلَى الصَّلْبِ (١).

و حكى أن امرأه قالت لزوجها-و كان أصلع-لست أحسد إلا شعرك حيث فارقك و استراح منك.

و فى (تاريخ بغداد): عن الأصمعى قال: مررت بأعراييه تمدح غزلها و هى تقول:

رأيتك بعد الله تجبر فاقتى إذا ما جفانى الأقربون تعود

دراهم بيض لا تزال ترى لنا و ثوب إذا ما شئت مثل حديد

فلو كنت عبدا يستغل حسدنى و أنت على كسب العبيد تزيد

(٢) و فى (كنايات الجرجانى): حكى بعضهم أنه قال للمأمون: أنت أحسد الناس. فغضب من ذلك. فقال له: تحسد على المكارم فلا تدع لأحد مكرمه إلا سبقت إليها. فأعجبه ذلك و وصله (٣).

ص: ٣٣٧

١-١ (١) شرح ابن أبى الحديد ٣١٧: ١. [١]

٢-٢ (٢) تاريخ بغداد ١٧٩: ٦، و [٢] الشعر لأبى بكر الحسن العلاف.

٣-٣ (٣) كنايات الجرجانى: ٧٠.

و في (الطبرى): انصرف أبو أحمد-أبو المعتضد-من الجبل إلى العراق فى سنه (٢٧٨)و قد اشتد به وجع النقرس حتى لم يقدر على الركوب،فاتخذ له سرير عليه قبه،فكان يقعد عليه و معه خادم يبّرد رجله بالأشياء الباردة حتى بلغ من أمره أنّه كان يضع عليها الثلج،ثم صارت علّه رجله داء الفيل و كان يحمل سريره أربعون حمّالا- يتناوب عليه عشرون عشرون،و ربما اشتد به أحيانا فيأمرهم أن يضعوه،فذكر أنّه قال يوما للذين يحملونه:قد ضجرتم بحملى و ددت أنّى أكون كواحد منكم أحمل على رأسى و آكل و أنا فى عافيه، و قال:أطبق دفترى على مائه ألف مرتزق ما أصبح فيهم أسوأ حالا منى (١).

هذا،و مما يناسب المقام من الأدب قول بعضهم:فلان جسد كلّه حسد، و عقد كلّه حقد.و قالوا:كلّ نعمه محسود عليها إلا التواضع.

هذا،واضح أنّ مراده عليه السلام من قوله: «العجب لغفله الحساد عن سلامه الأجساد» أن الناس يحسدون غيرهم على رؤيه مال أو جاه عندهم و هما من نعم الله تعالى،و سلامه الأجساد لو لم تكن فوق المال و الجاه فليست بدونهما، فكيف غفلوا عن حسدهم عليها؟ و لم يفهم ابن أبى الحديد مراده عليه السلام فخطب فقال:إنّما لم يحسد الحاسد على صحّحه الجسد لأنّه صحيح الجسد فقد شارك فى الصحّحه و ما شارك الإنسان غيره لا يحسده عليه (٢).

فترى شرحه بما يكون ردّا عليه عليه السلام مع أنّه أتى بتعليل عليل،فالحاسد يحسد غيره على المال و الجاه و إن كان هو ذا مال و جاه.

و قال ابن أبى الحديد أيضا:و يجوز أن يريد تعجّبه عليه السلام من غفله

ص:٣٣٨

١-١) تاريخ الطبرى ١٥٦:٨. [١]

٢-٢) شرح ابن أبى الحديد ١٩:٤٩. [٢]

الحَسَادُ عَلَى أَنَّ الحَسَدَ مَقْتَضَى سَقْمِهِمْ (١).

و هو أيضا خبط، فإنَّ ما قاله إنّما هو معنى قوله عليه السلام الآخر «صحَّه الجسد من قلَّه الحسد» الآتى، لا هذا القول.

١٣

الحكمه (٢٥٦)

و قال عليه السلام:

صَحَّه الْجَسَدُ مِنْ قَلَّهِ الْحَسَدِ فِي (العيون): قال الشعبي: الحسود منغص بما فى يد غيره.

و قال يزرجمهر: ما رأينا أشبه بالمظلوم من الحاسد.

و قال الأحنف: لا راحه لحسود (٢).

و كان يقال: سته لا يخلون من الكآبه: طالب مرتبه لا يبلغها قدره، و مخالط الادباء بغير أدب، و رجل افتقر بعد غنى، و غنى يخاف على ماله التوى، و حقود و حسود (٣).

و قال الأصمعي: رأيت أعرابيا قد أتت له مائه و عشرون سنه، فقلت له:

ما أطول عمرك؟ فقال: تركت الحسد فبقيت (٤).

و قال زيد بن الحكم الثقفى:

تملأت من غيظ على فلم يزل بك الغيظ حتى كدت بالغيظ تنشوى

و ما برحت نفس حسود غشيتها تذيبك حتى قيل هل أنت مكتوى

و قال النطاسيون إنك مشعر سلالا لا بل أنت من حسد دوى

ص: ٣٣٩

١-١ (١) المصدر نفسه. [١]

٢-٢ (٢) عيون الأخبار ١٠: ٢. [٢]

٣-٣ (٣) (٥) عيون الأخبار ١١: ٢، [٣] شرح نهج البلاغه ٣١٧: ١.

٤-٤ (٤) المصدر نفسه. [٤]

بدا منك غش طالما قد كتمته كما كتمت داء ابنها أم مدوى

جمعت - و فحشا - غيبه و نيمه خللا ثلاثا لست عنها بمرعوى

و قوله «و فحشاء» من تقدم المعطوف ضروره، و الأصل جمعت غيبه و فحشاء و نيمه (١).

و روى أبو الفرج أنه أنشد لبشار قول حماد عجرد:

أخى كف عن لومى فإنك لا تدرى بما فعل الحب المبرح فى صدرى

الأديبات. فطرب ثم قال: ويلكم لمن هذه الأبيات أحسن و الله. قالوا: حماد عجرد. قال: أوه و الله و كتمونى بقيه يومى بهم طويل، و الله لا أطعم بقيه يومى طعاما و لا أصوم غمًا بما يقول النبطى ابن الزانية مثل هذا (٢).

١٤

الحكمه (٤٤)

و قال عليه السلام:

سَيِّئَةٌ تَسُوءُكَ خَيْرٌ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ أقول: فى خبر: صام رجل أربعين سنة ثم دعا الله تعالى فى حاجه فلم يستجب له، فرجع إلى نفسه فقال: منك أتيت. فكان اعترافه أفضل من صومه.

و قيل لرابعه الفيسيه: هل عملت عملا قط ترين أنه يقبل منك؟ قالت: إن كان شىء فخوفى من أن يردّ على (٣).

و فى (الكافى) عن النبىّ صلى الله عليه و آله: بينا موسى عليه السلام جالس إذ أقبل إبليس و عليه برنس ذو ألوان، فلما دنا منه خلع البرنس و سلم عليه، فقال له موسى:

ص: ٣٤٠

١-١ (١) عيون الأخبار لابن قتيبه ١١: ٢. [١]

٢-٢ (٢) الأغاني ٣٦٢: ١٤. [٢]

٣-٣ (٣) شرح ابن أبى الحديد ٩٥: ٢. [٣]

و من أنت؟ قال: أنا إبليس. قال: لا- قَرَبَ اللهَ دارك. قال: إنَّي جئتُ لأسَلِّمَ عليكِ لمكانك من الله تعالى. فقال له موسى عليه السلام: فما هذا البرنس؟ قال: به اختطف قلوب بني آدم. فقال له: ما الذنب الذي إذا فعله ابن آدم استحوذت عليه؟ فقال:

إذا أعجبتَه نفسه استكثر عمله و صغر في عينه ذنبه (١).

و عن الصادق عليه السلام: إنَّ الله تعالى علم أنَّ الذنب خير للمؤمن من العجب، و لو لا ذلك ما ابتلى مؤمنا بـ (٢).

و عنه عليه السلام: إنَّ الرجل ليذنب الذنب فيندم عليه و يعمل العمل فيسِّره ذلك فيتراخ عن حاله تلك، فلأن يكون على حاله تلك خير له ممَّا دخل فيه (٣).

و عنه عليه السلام: أتى عالم عابدا فقال له: كيف صلاتك؟ فقال: مثلى يسأل عن صلاته و أنا أعبد الله منذ كذا و كذا. قال: فكيف بكأوك؟ قال: أبكى حتى تجرى دموعي. قال: فإنَّ ضحكك و أنت خائف أفضل من بكائك و أنت مدلّ إنَّ المدلّ لا يصعد من عمله شيء (٤).

و عنه عليه السلام دخل رجلان المسجد أحدهما عابد و الآخر فاسق، فخرجا من المسجد و الفاسق صديق و العابد فاسق، و ذلك أنَّ العابد دخل المسجد مدلاً بعبادته فكرته في ذلك، و الفاسق دخل و فكرته في التندّم على فسقه و كان يستغفر الله تعالى من ذنوبه (٥).

و عنه عليه السلام: قال تعالى لداود: بشر المذنبين و أنذر الصديقين. قال: كيف ذلك يا ربّ؟ قال تعالى: بشر المذنبين أنّي أقبل التوبة و أعفو عن المذنب، و أنذر الصديقين ألا يعجبوا بأعمالهم فليس عبد أنصبه للحساب إلا هلك (٦).

ص: ٣٤١

١- ١) الكافي ٢: ٣١٤ ح ٨ [١]

٢- ٢) الكافي ٢: ٣١٣ [٢]

٣- ٣) الكافي ٢: ٣١٣ [٣]

٤- ٤) الكافي ٢: ٣١٣ [٤]

٥- ٥) الكافي ٣: ٣١٤ ح ٦ [٥]

٦- ٦) الكافي ٣: ٣١٤ الرواية (٢). [٦]

و في (الحليه) عن وهيب بن الورد: بلغنا أنّ عيسى عليه السلام مرّ هو و رجل من حواريه بلصّ في قلعه له، فلما رأهما اللص قال لنفسه: هذا روح الله و كلمته و هذا حواريه و من أنت يا شقى؟ لصّ قطعت الطريق و أخذت الأموال و سفكت الدماء. ثم هبط إليهما نادما على ما كان منه، فلما لحقهما قال لنفسه: تريد أن تمشى معهما لست بذلك بأهل. امش خلفهما كما يمشى المذنب مثلك. فالتفت إليه الحوارى فعرفه فقال في نفسه: انظر إلى هذا الخبيث و مشيه و رءانا. فاطلع الله على ما فى قلوبهما من ندامه اللصّ و من ازدراء الحوارى إيّاه و تفضيله نفسه، فأوحى الله تعالى إلى عيسى أن مر الحوارى و اللص أن يستأنفا العمل، أمّا اللص فقد غفرت له ما مضى لندامته و توبته، و أمّا الحوارى فقد حبط عمله لعجبه بنفسه و ازدرائه هذا التائب (١).

و فيه: عن محمد بن النضر: بلغنى أنّ عابدا يعبد ثلاثين سنه و يعبد آخر عشرين، فأظلت صاحب الثلاثين غمامه و استظلّ صاحب العشرين فى ظلّه، فقال له صاحب الثلاثين: لو لا أنا ما أظلتك. قال: فانحازت إلى صاحب العشرين و بقى صاحب الثلاثين لا غمامه له (٢).

و عنه: أنّ عابدا من بنى اسرائيل عبد الله ثمانين سنه، فكان له مصلى لا يجترئ أحد منهم أن يقوم مقامه إعظاما له، فقدم رجل غريب فنظر إلى موضع خال فقام يصلى فيه إذ جاء العابد فقام إلى جنبه فغمزه بمنكبه ينحيه عن موضعه، فأوحى تعالى إلى نبيه أن مر فلانا يستأنف العمل - أى: لعجبه.

و فيه: قال أبو تراب النخشبى: قال حاتم الأصم: العجب أشدّ من الرياء عليك، و مثلهما أن يكون كلبك فى البيت كلب عقور و كلب آخر خارج البيت

ص: ٣٤٢

١ - (١) الحليه ١٤٧: ٨.

٢ - (٢) الحليه ٢٢٣: ٨.

فأيهما أشد عليك الداخل معك أو الخارج؟ قال: العجب داخل فيك و الرياء يدخل عليك (١).

و عن (تنبيه خواطر ورام): روى أنّ عابدا من بنى اسرائيل كان يأوى إلى جبل، فقيل في النوم: ائت فلان الإسكاف فأسأله أن يدعو لك. فأتاه فسأله عن عمله فأخبره أنّه يصوم النهار و يكتسب فيتصدق ببعضه و يطعم عياله ببعضه. فرجع و قال: إنّ هذا لحسن و لكن ليس كالتفرغ في العباده. فأتى في النوم ثانيا أن يأتيه. فأتاه فسأله عن عمله. فقال الإسكاف: ما رأيت أحدا من الناس إلّا وقع في نفسى أنّه سينجو و أهلك أنا. فقال العابد: هذه العباده (٢).

١٥

الحكمه (٦٠)

و قال عليه السلام:

اللِّسَانُ سَبْعٌ إِنْ خُلِيَ عَنْهُ عَقَرَ أَي: جرح. في (الحليه): قيل لقيس بن سكين: ألا- تتكلم؟ قال: لسانى سبع من السبع أخاف أن أدعه فيعقرنى (٣).

و في (الموشى) عن ثعلب: كان بكر بن عبد الله المزنى يقلّ الكلام، فقيل له فى ذلك. فقال: لسانى سبع إن تركته أكلنى. و أنشد:

لسان الفتى سبع عليه شذايه (٤) فالأ يزع من غربه فهو آكله

و ما الغىّ إلّا منطق متبرع سواء عليه حق أمر و باطله

(٥)

ص: ٣٤٣

١- ١) الحليه لأبى نعيم ٧٦: ٨-٧٧.

٢- ٢) تنبيه الخواطر، لورام ٢٠٩: ١. [١]

٣- ٣) الحليه ١٤٠: ١٠.

٤- ٤) شذايه: أى حده.

٥- ٥) الموشى: ٨.

و لبعضهم:

حتف امرىء لسانه فى جدّه أو لعبه

بين اللهامقتله ركب فى مركبه

و رب ذى مزح أميتت نفسه فى سببه

(١) و لا مرىء القيس:

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شىء سواه بخزان

(٢) و قيل: أجرح جوارح الإنسان لسانه. أيضا: اللسان سبع صغير الجرم كبير الجرم (٣).

و فى (الأغانى): عن الزبير بن بكار عن عمّه و غيره أنّ سبب قتل بنى اميه أنّ السفاح أنشد قصيده مدح بها، فأقبل على بعضهم فقال: أين هذا مما مدحتم به؟ فقال: هيهات لا يقول فيكم أحد و الله مثل قول ابن قيس الرقيات فينا:

ما نقموا من بنى اميه إلا أنّهم يحلمون إن غضبوا

و إنّهم معدن الملوك و لا تصلح إلا عليهم العرب

فقال: يا ماص كذا و كذا من أمّه أو أن الخلافه لفى نفسك بعد، فأخذوا فقتلوا و دعا بالغداء حين قتلوا و أمر ببساط فبسط عليهم و جلس فوقه يأكل و هم يضطربون تحته، فلما فرغ من الأكل قال: ما أعلمنى أكلت أكله قط أهنا لنفسى و لا أطيب منها. فلما فرغ قال: جروا بأرجلهم فألقوا فى الطريق يلعنهم الناس أمواتا كما لعنوهم أحياء، فرأيت الكلاب تجر بأرجلهم و عليهم

ص: ٣٤٤

١-١ (١) الموشى: ١٠.

٢-٢ (٢) امرىء القيس: ١٧٣.

٣-٣ (٣) الطرائف: ٦٥.

سراويلات الوشى حتى انتنوا، ثم حفرت لهم بئر فألقوا فيها.

أيضا: كان الحارث بن أبى ربيعه على البصره أيام ابن الزبير، فخاصم إليه رجل من بنى تميم يقال له مرّه بن محكان رجلا فلما أراد إمضاء الحكم عليه أنشأ مره يقول:

أحار تثبت فى القضاء فإنه إذا ما إمام جار فى الحكم أقصدا

و إنك موقوف على الحكم فاحتفظ و مهما تصبه اليوم تدرك به غدا

فإنى مما أدرك الأمر بالأنا و أقطع فى رأس الأمير المهندا

(١) فلما ولى مصعب دعاه فأنشده الأبيات فقال: أما و الله لأقطعن السيف فى رأسك قبل أن تقطعه فى رأسى، و أمر به فحبس ثم دس إليه فقتله.

أيضا: كان عند المهدي رجل من بنى مروان فأتى بعليج، فأمر المروانى بضرب عنقه، فأخذ السيف و قام فضربه فنبأ السيف عنه، فرمى به المروانى و قال: لو كان من سيوفنا ما نبا. فسمع المهدي الكلام فغاضه حتى تغيّر لونه و بان فيه، فقام يقطين فأخذ السيف و حسر عن ذراعيه ثم ضرب العليج فرمى برأسه ثم قال للمهدي: إن هذه سيوف الطاعة لا تعمل إلا فى أيدي الأولياء و لا تعمل فى أيدي أهل المعصية. ثم قام أبو دلامه فقال للمهدي: قد حضرني بيتان أ فأقو لهما؟ قال: قل. فأنشده:

أيها ذا الامام سيفك ماض و بكفّ الولي غير كهام

فاذا ما نبا بكفّ علمنا أنّها كف مبغض للإمام

فسرى عن المهدي، فقام عن مجلسه و أمر بقتل المروانى فقتل (٢).

أيضا: قال المدائنى: قال المهدي يوما و بين يديه مروان بن أبى حفصه:

ص: ٣٤٥

١- (١) الأغاني ٣٢٢: ٢٢. [١]

٢- (٢) الأغاني ٢٧٣: ١٠. [٢]

أين ما تقوله فينا من قولك في أبي:

له لحظات عن حفا في سريره اذا كرها فيها عقاب و نائل

فاعترضه آدم بن عمر بن عبد العزيز فقال: هيهات و الله أن يقول هذا، و لا ابن هرمة كما قال الأخطل فينا:

شمس العداوه حتى يستقاد لهم و أعظم الناس أحلاما إذا قدروا

(١) فغضب المهدي حتى استشاط و قال: كذب و الله ابن النصرانية العاض بظر أمه و كذبت يا عاض بظر أمك، و الله لو لا أن يقال خفرت لعرفتك، خذوا برجل ابن الفاعله فاخرجوه و هو يجر.

أيضا: كان عبد الله بن موسى الهادي معريدا- و كان قد أحفظ المأمون مما يعربد عليه إذا شرب معه- فأمر بأن يحبس في منزله فلا يخرج، و أقعد على بابه حرسا ثم تدمم من ذلك فصرف الحرس عن بابه ثم نادمه فعربد عليه أيضا و كلمه بكلام أحفظه، فأمر المأمون خادما من خواص خدمه فسّمه (٢).

أيضا: قال عماره بن بلال بن جرير: ما هاجيت شاعرا قط إلا كفيت مؤنته في سنه أو أقل من سنه إما بموت أو قتل و إما أفحمه حتى هاجني أبو الرديني العكلي فقال:

أ توعدني لتقتلني نمير متى قتلت نمير من هجاها

(٣) فلقيته بنو نمير فقتلوه، فقتلت به بنو عكل- و هم يومئذ ثلاثمائة رجل- أربعة آلاف رجل من بني نمير و قتلت لهم شاعرين رأس الكلب و شاعرا آخر.

ص: ٣٤٦

١-١ (١) ديوان الأخطل: ١٠٦.

٢-٢ (٢) الأغاني ١٩٧: ١٠. [١]

٣-٣ (٣) الأغاني ٢٤٦: ٢٤، و [٢] هو عمار بن عقيل بن بلال، و اللفظ هو «أ توعدني، بدلا من «أيو عدني».

و في (عيون القتيبي) اجتمع ملك فارس و ملك الهند و ملك الروم و ملك الصين فكلهم قالوا كلمه واحده: قال أحدهم إذا تكلمت بالكلمه ملكتنى و لم أملكها، و قال الآخر: قد ندمت على ما قلت و لم أندم على ما لم أقل، و قال آخر:

أنا على ردّ ما لم أقل أقدر منى على ردّ ما قلت، و قال آخر: ما حاجتى إلى أن أتكلّم بكلمه إن وقعت علىّ ضررتنى و إن لم تقع علىّ لم تنفعنى (١).

قلت: ما قالوه غالبى حيث إنّ الكلام خطأه أكثر من صوابه.

أيضا: قال ابن إسحاق: النسناس خلق باليمن لأحدهم عين و يد و رجل يقفز بها و أهل اليمن يصطادونهم، فخرج قوم فى صيدهم فرأوا ثلاثه نفر منهم فأدر كوا واحدا فعقروه و ذبحوه و توارى اثنان فى الشجر، فقال الذى ذبحه: إنّه لسمين، فقال أحد الاثنين: إنّه أكل ضرورا. فأخذوه و ذبحوه، فقال الذى ذبحه: ما أنفع الصمت؟ قال الثالث: فيها أنا الصميت. فأخذوه و ذبحوه (٢).

و فى خطبه زياد لَمِيّا و لىّ البصره من قبل معاويه—و كان قبل و اليها من قبله عليه السلام—فليشتمل كلّ امرئ منكم على ما فى صدره و لا تكون لسانه شفره تجرى على أوداجه.

هذا و كلامه عليه السلام قريب من كلام النبىّ صلّى الله عليه و آله «البلاء موكل بالمنطق» (٣).

فأخذه شاعر فقال:

احفظ لسانك أن تقول فتبتلى إنّ البلاء موكل بالمنطق

(٤) و قال ابن هرمة:

و امسك بأطراف الكلام فإنّه نجاتك ممّا خفت أمرا مجمما

ص: ٣٤٧

١-١ (١) عيون الأخبار [١] للقتيبي ٢:١٧٩.

٢-٢ (٢) عيون الأخبار ٢:١٧٦. [٢]

٣-٣ (٣) من لا يحضره الفقيه ٤:٣٧٩ ح ٥٧٩٧ الباب ٢.

٤-٤ (٤) المحاسن ٢:٦٣.

فلست على رجح الكلام بقادر إذ القول عن زلّاته فارق الفما

و كائن ترى من وافر العرض صامتا و آخر أردى نفسه إن تكلمما

و قال آخر:

يموت الفتى من عشره بلسانه و ليس يموت المرء من عشره الرجل

فعثرته من فيه ترمى برأسه و عثرته بالرجل تبرأ على مهل

(١) هذا، وقالوا: كان حسان بن ثابت يضرب بلسانه روثه أنفه من طوله و كان يقول: و الله لو وضعت على شعر لحلقه أو على صخره لفلقه. و الظاهر أنه قاله استعاره، أى: من حدّه شعره فى هجاه.

و فى (المروج): كان الأمين فى نهايه الشده و القوه إلا أنه كان عاجز الرأى غير مفكر فى أمره، و حكى أنه اصطحب يوما و قد كان خرج أصحاب اللبايد و الحراب على البغال- و هم الذين كانوا يصطادون السباع- إلى سبع كان بلغهم خبره بناحية كوثى و القصر، فاحتالوا فى السبع إلى أن أتوا به فى قفص من خشب على جمل بختى فحط بباب القصر و ادخل فمثل فى صحن القصر و الأمين مصطحب فقال: خلوا عنه و شيلوا باب القفص. فقيل له: إنه سبع هائل أسود و حش. فقال: خلوا عنه. فشالوا باب القفص فخرج سبع أسود له شعر عظيم مثل الثور فزأر و ضرب بدنبيه الأرض فتهارب الناس و غلقت الأبواب فى وجهه، و بقى الأمين وحده جالسا موضعه غير مكترث بالأسد، فقصده الأسد حتى دنا منه فضرب الأمين بيده إلى مرفقه أرمنيّه، فامتنع منه بها و مد السبع يده إليه فجذبها الأمين و قبض على أصل اذنيه و غمزّه ثم هزّه و دفع به إلى خلف فوقع السبع ميتا على مؤخره، و تبادل الناس الأمين فإذا أصابعه و مفاصل يديه قد زالت عن مواضعها، فأتى بمجبر فردّ عظام أصابعه

ص: ٣٤٨

إلى مواضعها فشقوا بطن الأسد فإذا مرارته انشقت عن كبده (١).

و في الخبر: جاء رجل إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ: أَوْصِنِي. قَالَ: احْفَظْ لِسَانَكَ.

قَالَ: أَوْ صِنِي. قَالَ: احْفَظْ لِسَانَكَ. قَالَ: أَوْ صِنِي. قَالَ: احْفَظْ لِسَانَكَ وَيَحْكُ وَ هَلْ يَكِبُّ النَّاسُ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ (٢).

و عنهم عليهم السلام: يعذب الله اللسان بعذاب لا يعذب به شيئا من الجوارح.

فيقول: أي: رب عذبتني بعذاب لم تعذب به شيئا من الجوارح. فيقال له: خرجت منك كلمة فبلغت مشارق الأرض و مغاربها فسفك و انتهك به الأموال و الفروج (٣).

١٦

الحكمه (١٧٩)

و قال عليه السلام:

اللَّجَاجُ تَسْلُ الرُّأْيَ «تسل» بضم التاء- من السل.

و عنه عليه السلام: من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليق بأن لا- ينزل به مكروه أبدا. قيل: و ما هن؟ قال: العجله، و التواني، و اللجاج، و العجب (٤).

و في (المروج): قال معاوية: قبح الله اللجاج إنّه لعقور، ما ركبته قط إلا خذلت (٥).

و في (أنساب البلاذري) كان ابن الزبير رجلا إذا عرض له الرأي أمضاه

ص: ٣٤٩

١-١) مروج الذهب ٣:٢٠. [١]

٢-٢) الكافي ٢:١١٣ الروايه ٣. [٢]

٣-٣) الكافي ٢:١١٥ الروايه ١٦. [٣]

٤-٤) بحار الأنوار للمجلسي ٧٨:٤٣ الروايه ٣٤ الباب ١٦، و ٧٨: [٤] ٦٥ الروايه ١٤٤ الباب ١٦.

٥-٥) مروج الذهب للمسعودي ٣:٢٠. [٥]

من غير رويه و لا مشاوره، فكتب إلى عبد الله بن مطيع في نفي بني أميه عن المدينه إلى الشام و مروان يومئذ شيخهم و ابنه عبد الملك ناسكهم و من يصدرون عن رأيه، و كان بعد الملك جدرى ظهر به، فأشخصهم ابن مطيع، فحمل مروان ابنه عبد الملك على جمل و شدّه عليه شداً، فدخلهم من إخراجهم من المدينه أمر عظيم، فاجتمع وجوه قريش إلى ابن الزبير فقالوا: إنما بعثت أفاعى لا يبل سليمها، أمثل مروان و بني اميه يشخصون إلى الشام. فوجه ابن الزبير رسولا إلى ابن مطيع بكتاب يأمره فيه بإقرار بني اميه بالمدينه و ترك إشخاصهم، فأتبعهم حتى و افاهم بأدنى أرض الشام، فعرض عليهم الانصراف فأبوا، و قال عبد الملك- و قد نقه من مرضه- للرسول: قل لأبي خبيب: إننا نقول «لا حول و لا قوه إلا بالله» يصنع الله لنا (١).

١٧

الحكمه (١٨١)

و قال عليه السلام:

ثَمَرَةُ التَّفْرِيطِ النَّدَامَةُ وَ ثَمَرَةُ الْحَزْمِ السَّلَامَةُ فِي (العقد): قالوا: لا ينبغي للعاقل أن يستصغر شيئا من الخطأ و الزلل، فانه متى استصغر الصغير يوشك أن يقع في الكبير، فقد رأينا الملك يؤتى من العدو المحتقر، و رأينا الصّحّه تؤتى من الداء اليسير، و رأينا الأنهار تندفق من الجداول الصغار (٢).

و قالوا: لا يكون الذم من الرعيه لراعيتها إلا لإحدى ثلاث: كريم قصر به عن قدره فاحتمل لذلك ضغنا، أو لثيم بلغ ما لا يستحق فأورثه ذلك بطرا،

ص: ٣٥٠

١-١ (١) الأنساب، [١] للبلادري.

٢-٢ (٢) لم نعثر عليه في العقد الفريد. [٢]

و رجل منع حظه من الإنصاف فشكا تفریطا.

و قيل لرجل سلب ملكه: ما الذى سلبك ملكك؟ قال: دفع شغل اليوم إلى غد، و التماس عدّه بتضييع عدده، و استكفاء كلّ مخدوع عن عقله.

١٨

الحكمه (١٨٢) و (٤٧١)

و قال عليه السلام:

لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ - كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ أَقُولُ: رواه (الروضه الكليني-الكافي-الروضه ج ٨ ص ٢ ح ٤) و أكثروا الكلام فى أفضلية الصمت و الكلام (١)، فى (ديوان المعانى): عن أبى تمام قال: تذاكرنا الكلام و الصمت فى مجلس سعيد بن عبد العزيز، فقال: ليس النجم كالقمر، إنك إنما تمدح السكوت بالكلام و لا تمدح الكلام بالسكوت (٢).

و قال بعضهم:

لئن ندمت على سكوتى مره لقد ندمت على الكلام مرارا

(٣) و قيل: لو كان بعض الكلام من ورق لكان جلّ السكوت من ذهب (٤).

إلا أن الصواب: أن الكلام من حيث هو أفضل، فقد قال تعالى «خُلِقَ الْإِنْسَانُ» (٥)، «عَلَّمَهُ الْبَيَانَ» (٦) و قال عز و جل «فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ»

ص: ٣٥١

١- (١) روضه الكافي للكليني ٢: ٨ ح ٤.

٢- (٢) ديوان المعانى ١: ١٤٩. [١]

٣- (٣) الظرائف: ٥٨، [٢] كذلك المستطرف ١: ١٨٧، لملك فى الفرس.

٤- (٤) الظرائف: ٥٨. [٣]

٥- (٥) الرحمن: ٣.

٦- (٦) الرحمن: ٤. [٤]

«لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ» (١).

و قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: المرء بأصغريه قلبه و لسانه (٢).

و قال أمير المؤمنين عليه السلام: المرء مخبوء تحت لسانه (٣).

فإن كان للكلام مقتض فلا خير في السكوت، و ان لم يكن فلا خير في الكلام، كما قال عليه السلام. فكلامه عليه السلام هو القول الفصل في المقام. و لبعضهم:

عجبت لإزراء العبي بنفسه و صمت الذي [قد] كان بالقول أعلما

و في الصمت ستر في العبي و إنما صحيفه لب المرء أن يتكلما

و أراد جمع ذم الحجاج و شتمه لسليمان بن عبد الملك لأنّ الحجاج أراد خلعه، فقال بعضهم: أنه قنور بن قنور- و أتى بكلمات من هذا القبيل فقال سليمان: ما هذا الشتم. فقال آخر: إنّ عدو الله كان يتزين تزين المومسه و يصعد المنبر فيتكلم بكلام أولياء الله و ينزل فيعمل عمل الجابره. فقال سليمان: هذا الكلام.

هذا و ابن أبي الحديد لم ينقل العنوان إلا- من الأخير، مع أنّ الأول في جميع النسخ، و صدقه ابن ميثم فهو مما كثره المصنف سهوا (٤).

١٩

الحكمه (١٨٤)

و قال عليه السلام:

لِلظَّالِمِ الْبَادِي غَدًا بِكَفِّهِ عَضَّةٌ أَقُولُ: إِنَّمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ «لِلظَّالِمِ الْبَادِي» لِأَنَّ الْمُنْتَقِمَ لَا لَوْمَ عَلَيْهِ، قَالَ

ص: ٣٥٢

[١-١] (١) يوسف: ٥٤. [١]

[٢-٢] (٢) بحار ٧: ٤٠١ ح ١.

[٣-٣] (٣) بحار ١٦٣: ٤٠ ح ٥٤. [٢]

[٤-٤] (٤) شرح ابن أبي الحديد ٩: ١٩. [٣]

تعالى «فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ» (١) وقال تعالى «وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا» (٢) وقالوا: البادية أظلم.

و أما الظالم البادية فقد قال تعالى «وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا» (٣).

و في (الكامل) في قصة قتل المقتدر و حرب مونس معه: كان المقتدر قد أمر فنودي: من جاء بأسير فله عشرة دنانير و من جاء برأس فله خمسة دنانير. فلما انهزم أصحابه لقيه جمع من أصحاب مونس فشهروا عليه سيوفهم فقال: ويحكم أنا الخليفة. قالوا قد عرفناك يا سفله أنت خليفة إبليس تبذل في كل رأس خمسة دنانير و في كل أسير عشرة دنانير، فضرب على عاتقه و ذبح و أخذوا عليه جميع ما عليه حتى تركوه مكشوف العوره فستره بعضهم بحشيش (٤).

هذا و ابن أبي الحديد قدّم العنوان من هنا قريبا من ثلاثين عنوانا (٥).

٢٠

الحكمه (٢١٥)

و قال عليه السلام:

الْخِلَافُ يَهْدِمُ الرَّأْيَ أَقُولُ: إِنَّ الرَّأْيَ كَبِيَانٌ، وَالْخِلَافُ هَدْمٌ لَهُ، وَالشُّوَاهِدُ لَهُ كَثِيرَةٌ، وَ مِنْهَا قِصَّةُ جَدِيمِ الْأَبْرَشِ وَ مَخَالَفَتِهِ رَأْيَ قَيْصَرَ. وَ مِنْهَا قِصَّةُ هَوَازِنَ فِي حَنِينِ

ص: ٣٥٣

١-١ (١) البقره: ١٩٤. [١]

٢-٢ (٢) الشورى: ٤٠. [٢]

٣-٣ (٣) الفرقان: ٢٧. [٣]

٤-٤ (٤) الكامل ٨: ٢٤٢. [٤]

٥-٥ (٥) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٣٦٩، عنوانه برقم (١٥٢).

و مخالفه رئيسهم دريد فى رايه.

٢١

الحكمه (٢٤٣)

و قال عليه السلام:

إِذَا أزدَحَمَ الْجَوَابُ خَفِيَ الصَّوَابُ قالوا: الغلط يوجب اللغظ. و قال المأمون- لهاشمى رفع صوته على آخر-: الصواب: فى الأسد لا الأشد.

و قال العتابى: لو سكت من لا يعلم عمّا لا يعلم سقط الاختلاف.

و كان المفضل الضبى إذا لم يرض الجواب أنشد الذى أجابه قول الفرزدق:

أعد نظرا يا عبد قيس فإتما أضاءت لك النار الحمار المقيدا

(١)

٢٢

الحكمه (٢٢١)

و قال عليه السلام:

بُسِّ الزَّادُ إِلَى الْمَعَادِ الْعِيدُونَ عَلَى الْعِيدِ أقول: و قال النبى صلى الله عليه و آله: اتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة (٢). و قال تعالى «إِنَّ رَبَّكَ لَبَالْمُرْصَادِ» (٣). قال الصادق عليه السلام: المرصاد قنطره على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمه و كما أن عدوان العباد بس الزاد للمعاد بس الرياش للمعاش (٤).

ص: ٣٥٤

(١-١) ديوان الفرزدق: ١٨٠ و فيه «فربما» بدلا من «فإنما».

(٢-٢) الكافى ٢: ٣٣٢. [١]

(٣-٣) الفجر: ١٤. [٢]

(٤-٤) الكافى ٢: ٣٣١. [٣]

قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ما أتاني جبرئيل قط إلا - و عظني و آخر قوله لي «إيّاك و مشاّرته الناس فإنّها تكشف العوره و تذهب بالعزّ - و في خبر - فإنّها تورث المعره و تظهر المعوره (١).

و عن الصادق عليه السلام: من زرع العداوه حصد ما بذر (٢).

٢٣

الحكمه (٢٤١)

و قال عليه السلام:

يَوْمُ الْمَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ - أَشَدُّ مِنْ الظَّالِمِ عَلَى الْمَظْلُومِ و الحكمه (٣٤١) و قال عليه السلام:

يَوْمُ الْعِدْلِ عَلَى الظَّالِمِ - أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الْجَوْرِ عَلَى الْمَظْلُومِ أقول: الأصل فيهما واحد، و قد غفل المصنّف في الثاني عن الأول و إلا لقال بعد الأول: «و روى بلفظ آخر»، أو تبه في الثاني على مرّه بلفظ آخر.

و كيف كان ففي (الكافي): دخل رجلا ن علي الصادق عليه السلام في مداراه بينهما، فلما سمع كلامهما قال: أمّا إنّه ما ظفر أحد بخير من ظفر بالظلم، أمّا إنّ المظلوم يأخذ من دين الظالم أكثر ممّا يأخذ الظالم من مال المظلوم، و من يفعل الشرّ فلا ينكر الشرّ إذا فعل به، إنّما يحصد ابن آدم ما يزرع، و ليس يحصد أحد من المرّ حلوا و لا من الحلو مرّا. فاصطاح الرجلان قبل أن يقوما (٣).

و عنه عليه السلام: من ظلم سلّط الله عليه من يظلمه أو سلّط على عقبه أو على

ص: ٣٥٥

١-١ (١) بحار الأنوار ٧٣:٤٠٨ الروايه ١٣. [١]

٢-٢ (٢) البحار ٧٣:٤٠٩ الروايه ١٥. [٢]

٣-٣ (٣) الكافي ٢:٣٣٤ ح ٢٢. [٣]

عقب عقبه، يقول تعالى «وَلْيُخْشِ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا» (١).

و عنه عليه السلام: أوحى الله تعالى إلى نبي في مملكه جبار أن اتته و قل له: إني لم أستعملك على سفك الدماء و اتخاذ الأموال، و إنما استعملتك لتكف عنى أصوات المظلومين، و إني لم أدع ظلامتهم و إن كانوا كفارا (٢).

و عن الباقر عليه السلام: ما انتصر الله من ظالم إلا بظالم، قال تعالى: «وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» (٣).

فى (تذكره سبط ابن الجوزى): عن (كتاب العبر): كان المعروف بكبوش وزير لجلال الدوله بن بويه و استولى على أمره، فقبض بكبوش على رجل من نباه البصره و صادره و استأصله و خلاه كالميت، فلما كان فى بعض الأيام ركب بكبوش فى مركب عظيم فصادف الرجل فقال له الرجل: الله بينى و بينك، و الله لأرمينك بسهام الليل، فأمر بكبوش بالإيقاع به فضرب حتى ترك ميتا و قال له: هذه سهام النهار قد أصابتك. فلما كان بعد ثلاثه أيام قبض جلال الدوله على بكبوش و اجلس فى حجره على حصير و وكل به من يسىء إليه، فدخل الفراشون لكنس الحجره و شيل الحصير الذى تحته فوجدت رقعه فأخذها الفراشون و سلموها إلى ابن الهدهد (فراش سالار) فقال: من طرحها؟ فقال: ما دخل أحد و لا خرج. و قرئت فإذا فيها:

سهام الليل لا تخطى و لكن لها أمد و للأمد انقضاء

أتهزأ بالدعاء و تزدرية تأمل فيك ما صنع الدعاء

ص: ٣٥٦

١- ١) الكافى ٢: ٣٣٤ ح ١٣، و [١] الآية ٩ من سوره النساء. [٢]

٢- ٢) بحار الانوار ١٤: ٤٦٤ ح ٣٦ باب ٣١. [٣]

٣- ٣) الكافى ٢: ٣٣٤ الروايه ١٩، و الآية ١٢٩ [٤] من سوره الأنعام.

فأخبر جلال الدوله بشرح القصه، فأمر الفراشين بضرب فكّه حتى تقع أسنانه و عذب بكلّ نوع حتى هلك (١).

٢٤

الحكمه (٢٧٥)

و قال عليه السلام:

إِنَّ الطَّمْعَ مُورِدٌ غَيْرُ مُصْدِرٍ وَ ضَامِنٌ غَيْرٌ وَفِيٍّ - وَ رَبَّمَا شَرِقَ شَارِبُ الْمَاءِ قَبْلَ رِيِّهِ - وَ كَلَّمَا عَظَمَ قَدْرُ الشَّيْءِ الْمُتَنَافِسِ فِيهِ - عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ لِفَقْدِهِ - وَ الْأَمَانِيُّ تُعْمَى أَعْيُنَ الْبَصَائِرِ - وَ الْحَيْظُ يَأْتِي مَنْ لَّا يَأْتِيهِ «الطمع مورد غير مصدر و ضامن غير وفي» شبه عليه السلام طمع تاره بمن يوردك الماء و لا يصدرك فتهلك و اخرى بمن يضمن لك نيلك المقصود و لا يفى لك فتخيّب. و يصدّق ما قاله عليه السلام طمع و افد البراجم فأورده و لم يصدره و ضمن له و لم يف. و شرحه أنّ أسعد بن المنذر- كان مسترضعا في بني دارم- انصرف ذات يوم من صيده و به نبيذ، فبعث كما تبعث الملوك، فرماه رجل من بني دارم بسهم فقتله، فغزاهم أخوه عمرو بن هند ملك الحيره فقتلهم يوم القصيبه و يوم أواره، ثم أقسم ليحرقن منهم مائه فأخذ تسعه و تسعين رجلا منهم فقتلهم في النار ثم أراد أن يبرّ قسمه فأتى بعجوز فقالت:

ألا- فتى يفسدى هذه العجوز ثم قالت: هيهات صارت الفتيان حمما. و مر وافد البراجم- و هم بنو مالك بن حنظله- فاشتتم رائحه اللحم فظنّ أنّ الملك يتخذ طعاما، فعرج إليه فأتى به إليه فقال له: من أنت؟ قال: وافد البراجم. فقال: الشقى وافد البراجم. ثم أمر به فقتل في النار، فعيرت بنو تميم لطمع البرجمي في أكل الشواء بحب الطعام، فقال بعضهم:

ص: ٣٥٧

(١ - ١) التذكرة، لسبط ابن الجوزي: ٣٩٠-٣٩١. [١]

ألا أبلغ لديك بنى تميم بآيه ما يحبون الطعاما

إذا ما مات ميت من تميم فسرك أن يعيش فجىء بزاد

بخبز أو بتمر أو بلحم أو الشىء الملفف فى الجداد

تراه ينقب البطحاء حولاً لىأكل رأس لقمان بن عاد

(١) «و ربما شرق شارب قبل ريه» مسكين ابن آدم مكتوم الأجل مكنون العلل محفوظ العمل تؤلمه البقه و تنتنه العرقه و تقتله الشرقه .

«و كلما عظم قدر الشىء المتنافس فيه عظمت الرزیه لفقده» فى (الكافى):

كتب الجواد عليه السلام إلى رجل: ذكرت مصيبتك بانك الذى كان أحب ولدك إليك، إنما يأخذ الله تعالى من الولد و غيره أركى ما عند أهله ليعظم به أجر المصاب بالمصيبة (٢).

«و الأمانى تعمى أعين البصائر» ، «و عَرَّتْكُمْ الأمانى حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ» (٣)، «لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَ لاَ أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلُ سُوءاً يُجْزَى بِهِ» (٤).

و فى (أمالى الشيخ): عن أبى المفضل عن رجل عن ابن السكيت عن الهادى عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إياكم و الإيصال بالمنى فإنها من بضائع العجزه.

و أنشد ابن السكيت:

إذا ما رمى بى الهَمّ فى ضيق مذهب رمت بالمنى عنه إلى مذهب رحب

(٥) «و الحظ يأتى من لا يأتیه» فى (الكامل) - بعد ذكر استيلاء على بن بويه فى

ص: ٣٥٨

١- ١) الأغانى ١٩٢: ٢٢، و [١] هو لابن الصعق العامرى.

٢- ٢) الكافى ٢٠٥: ٣ ح ١٠. [٢]

٣- ٣) الحديد: ١٤. [٣]

٤- ٤) النساء: ١٢٣. [٤]

٥- ٥) الأمالى للشيخ: ٥٨. [٥]

سنه (٣٢٢) على شيراز:- طلب الجند أرزاقهم فلم يكن عنده ما يعطيهم، فكاد ينحل أمره فقعد في غرفه دار الإمارة يفكر في أمره، فرأى حيّه خرجت من موضع في سقف تلك الغرفه و دخلت في ثقب هناك، فدعا الفرّاشين ففتحوا الموضع فرأوا و راءه بابا فدخلوه إلى غرفه اخرى و فيها عشره صناديق مملوه مالا و مصوغا و كان فيها ما قيمته خمسمائه ألف ديناراً فأنفقها و ثبت ملكه إن كان قد أشرف على الزوال.

و حكى أنّه أراد أن يفصل ثيابا فدّلّوه على خياط كان لياقوت-صاحب شيراز قبله- فأحضره فحضر خائفا و كان أصم، فقال له عماد الدوله على بن بويه: لا تخف فإنّما أحضرناك لتفصل ثيابا. فلم يفهم ما قال، فابتدأ و حلف بالطلاق إنّ الصناديق التي عنده لياقوت ما فتحتها. فتعجب من هذا الاتفاق فأمره بإحضارها فأحضر ثمانيه صناديق فيها مال و ثياب قيمته ثلاثمائه ألف دينار، ثم ظهر له من ودائع ياقوت يعقوب و عمرو ابني ليث جمله كثيره فامتلات خزائنه و ثبت ملكه (١).

٢٥

الحكمه (٢٨٥)

و قال عليه السلام:

بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الْمُوعَظِهِ حِجَابٌ مِنَ الْغَرَّةِ أَيْ: فَلَا تَتَعَطُونَ، كَمَنْ لَا يَسْتَضِيءُ بِالنُّورِ إِذَا كَانَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُ حِجَابٌ، وَ الْمُرَادُ حَتِّهِمْ عَلَى إِزَالَةِ حِجَابِ الْغَرَّةِ «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَ لَا يَغُرَّنَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ» (٢) فإن لم يسعوا في رفع

ص: ٣٥٩

١-١) الكامل ٢٧٦:٨-٢٧٧. [١]

٢-٢) فاطر: ٥. [٢]

الحجاب يضرب لهم حجاب في القيامة «يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَ لَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَ تَرَبَّصْتُمْ وَ ارْتَبْتُمْ وَ غَرَّتْكُمْ الْآمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَ غَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ» (١).

٢٦

الحكمه (٣٤٧)

و قال عليه السلام:

الثَّناءُ بِأَكْثَرِ مِنَ الْإِسْتِحْقَاقِ مَلَقَتْ بِنُو تَمِيمٍ لِسَلامِهِ بِنِ جَنْدَلٍ - كما في (العيون) -: اثن علينا بشعر ك.

فقال: افعلوا حتى أثنى (٢).

و قال عمرو بن معديكرب:

فلو أن قومي أنطقتنى رماحهم نطقت و لكن الرماح أجرت

و تقول العرب: لا تهرف قبل أن تعرف، أي: لا تطنب في الثناء قبل الاختبار (٣).

«و التقصير عن الاستحقاق عى أو حسد» مدح رجل من أشرف تميم آخر منهم عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فِي وَفْدِهِمْ عَلَيْهِ، فقال الممدوح: قصير في وصفى. فذمه المادح ثم قال: ما كذبت في مدحى الأول و صدقت في ذمى الثانى. رضيت عنه فقلت فيه أحسن ما أعرفه، و أغضبني فقلت فيه شر ما أعرفه. فأعجب

ص: ٣٦٠

١- ١) الحديد: ١٣-١٤. [١]

٢- ٢) العيون ٣: ١٦٩.

٣- ٣) عيون الأخبار ٣: ١٦٩. [٢]

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَلَامَهُ وَقَالَ: إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا (١).

٢٧

الحكمه (٣٤٨)

و قال عليه السلام:

أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَهَانَ بِهِ صَاحِبُهُ الْحِكْمَةَ (٤٧٧) و قال عليه السلام:

أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَهَانَ بِهَا صَاحِبُهُ أَقُولُ: الْأَصْلُ فِيهِمَا وَاحِدٌ، وَقَدْ غَفَلَ الْمُصَنِّفُ فِي الثَّانِي عَنِ الْأَوَّلِ حَتَّى يَتَّبِعَهُ عَلَى ذَلِكَ كَمَا هُوَ دَأْبُهُ، وَمَفَادُهُمَا وَاحِدٌ. وَالْمُرَادُ أَنَّ كُلَّ ذَنْبٍ عَدَّهُ صَاحِبُهُ هَيْئًا وَخَفِيفًا يَصِيرُ أَشَدَّ ذَنْبًا وَ لَوْ كَانَ ذَنْبًا صَغِيرًا.

قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - كما روى في (الكافي) -: اتَّقُوا الْمُحَقَّرَاتِ مِنَ الذُّنُوبِ فَإِنَّهَا لَا تَغْفِرُ أَنْ يَذْنِبَ وَيَقُولُ طُوبَى لِي لَوْ لَمْ يَكُنْ لِي غَيْرُ ذَلِكَ (٢).

و قال الصادق عليه السلام - كما روى أيضا - إنَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَزَلَ بِأَرْضِ قَرَعَاءَ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: إِيْتُونِي بِحَطَبٍ. فَقَالُوا: نَحْنُ بِأَرْضِ قَرَعَاءَ مَا بَعْدَ مَا بَعْدَ مِنْ حَطَبٍ.

قال: فليأت كل إنسان بما قدر عليه. فأتوا بما صار بعضهم على بعض.

فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: هَكَذَا تَجْتَمِعُ الذُّنُوبُ، إِيَّاكُمْ وَالْمُحَقَّرَاتِ مِنَ الذُّنُوبِ، فَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ طَالِبًا. يَقُولُ تَعَالَى «وَنَكُتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ» (٣).

ص: ٣٤١

١- (١) الفقيه ٤: ٣٧٩ الرواية ٥٨ الباب ٢.

٢- (٢) الكافي ٢: ٢٨٧ ح ١. [١]

٣- (٣) الكافي ٢: ٢٨٨ ح ٣، و [٢] الآية ١٢ من سورة يس. [٣]

و فى دعاء أبى حمزه: إلهى ما عصيتك و أنا بربوبيتك جاحد، و لا- بأمرك مستخفّ، و لا لو عيذك متهاون، و لا لعقوبتك متعرّض، و لكن خطيئه عرضت و سوّلت لى نفسى و غلبنى هواى و أعاننى عليها شقوتى (١).

و تارك الصلاه كافر دون الزانى، لأن الزانى يزنى من غلبه الشهوه و تارك الصلاه يتركها استخفافا بها. و قالوا عليهم السلام: لا تنال شفاعتنا مستخفا بالصلاه (٢). هذا، و نقل ابن المعتز فى (بديعه) العنوان بلفظ آخر فقال: قال على عليه السلام: «إنّ أعظم الذنوب ما صغر عند صاحبه» (٣).

٢٨

الحكمه (٣٦٢)

و قال عليه السلام:

مَنْ ضَنَّ بِعَرَضِهِ فَلْيَدَعْ الْمِرَاءَ فِي (الكافى) عن النبى صلّى الله عليه و آله: ثلاث من لقى الله تعالى بهنّ دخل الجنه من أى باب شاء: من حسن خلقه، و خشى الله فى المغيب و المحضر، و ترك المراء و إن كان محققا (٤).

و عن ابن أبى ليلى: لا أمارى أخى فإما أن اكذبه و إما أن اغضبه (٥).

٢٩

الحكمه (٨٤)

وَ اعْلَمُوا أَنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ - وَ مُجَالَسَهُ أَهْلَ الْهَوَى مُنْسَأَةٌ لِلْإِيمَانِ

ص: ٣٦٢

١-١) مفاتيح الجنان: ٣٤٥. [١]

٢-٢) فقيه من لا يحضره الفقيه ٢٠٦: ١ ح ٦١٨، و هو للإمام الصادق عليه السلام.

٣-٣) البديع لابن المعتز: ٣٧.

٤-٤) الكافى ٣٠٠: ٢ ح ٢. [٢]

٥-٥) العقد الفريد ٢٠: ٣.

وَ مَحْضَرَةٌ لِلشَّيْطَانِ - حَيَاثُوا الكَذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلإِيمَانِ - وَ الصَّادِقُ عَلَى شُرْفٍ مَنجَاهٍ وَ كَرَامَةٍ - وَ الكَاذِبُ عَلَى شَفَا مَهْوَاهِ وَ مَهْرَانِهِ - وَ لَا تَحَاسِدُوا - فَإِنَّ الحَسِيْدَ يَأْكُلُ الإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الحَطْبَ - وَ لَا تَبَاغِضُوا فَإِنَّهَا الحَالِقَةُ - وَ اعْلَمُوا أَنَّ الأَمَلَ يُسِيْهُى العَقْلَ - وَ يُنْسِي الذِّكْرَ فَاتَّكِبُوا الأَمَلَ - فَإِنَّهُ غُرُورٌ وَ صَاحِبُهُ مَغْرُورٌ «وَ اعلموا أَنَّ يسير الرياء شرك» روى باب رياء (الكافي) عن الصادق عليه السلام قال: كل رياء شرك، و من عمل للناس كان ثوابه على الناس، و من عمل لله كان ثوابه على الله (١).

و عنه عليه السلام: قال تعالى: أنا خير شريك، من أشرك معي غيري في عمل عمله لم أقبل منه ألا ما كان خالصا (٢).

«و مجالسه أهل الهوى منسأه للإيمان» فسر ابن أبي الحديد (٣) «منسأه» بالنسيان و تبعه ابن ميثم و الخوئي. و الصواب: كونه من «نسيئه البيع» و من قولهم «نسات الإبل عن الحوض» إذا أخرتها و دفعتها عنه، و يقال للعصا منسأه لكونها آله دفع المكروه و تأخيرها. قال شاعر:

أمن أجل جبل لا أباك ضربته بمنسأه قد جر حبلك أحبلا

(٤) و قال آخر:

إذا دببت على المنسأه من هرم فقد تباعد عنك اللهو و الغزل

و بالجمله المراد بالمنسأه العصا، قال تعالى في سليمان عليه السلام «تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ» .

ص: ٣٤٣

١- (١) الكافي ٢: ٣٠١ ح ٣. [١]

٢- (٢) الكافي: ٢٩٥ ح ٩. [٢]

٣- (٣) شرح ابن أبي الحديد ٦: ٣٥٦ الخطبه ٨٥. [٣]

٤- (٤) لسان العرب ١١٨: ١٤، و [٤] البيت منسوب لأمير المؤمنين عليه السلام.

«و محضره للشيطان» روى مجالسه أهل معاصى (الكافى) عن الجعفرى قال: قال لى أبو الحسن عليه السلام: مالى رأيتك عند عبد الرحمن بن أبى يعقوب فقلت: إنّه خالى. فقال: إنّه يقول فى الله قولاً عظيماً، يصف الله و لا يوصف، فإما جلست معه و تركتنا و إمّا جلست معنا و تركته. فقلت: هو يقول ما شاء، أى شىء على منه إذا لم أقل بقوله. فقال: أما تخاف أن تنزل به نقمه فتصيبكم جميعاً؟ أما علمت بالذى كان من أصحاب موسى -و كان أبوه من أصحاب فرعون- فتخلف ليعظ أباه و يلحقه بموسى فمضى أبوه و هو يراغمه حتى بلغا طرفاً من البحر فغرقا جميعاً، فأتى موسى عليه السلام الخبر فقال: هو فى رحمه الله و لكن النقمه إذا نزلت لم يكن لها عمّن قاربت المذنب دفاع (١).

«جانبوا الكذب فإنّ الكذب مجانب للإيمان» قال تعالى «إِنَّمَا يُفْتَرَى الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ» (٢) و روى باب كذب (الكافى) عنه عليه السلام: لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يترك الكذب هزله و جدّه (٣).

و عن الباقر عليه السلام: إنّ الكذب هو خراب الإيمان (٤).

«الصادق على شرف منجاه و كرامه» هكذا فى (المصريه) (٥)، و لكن فى (ابن أبى الحديد (٦) و ابن ميثم و الخوئى و الخطيبه): «الصادق على شفا منجاه و كرامه» فهو الصحيح.

ص: ٣٦٤

١- (١) الكافى ٣:٣٧٤ ح ٢. [١]

٢- (٢) النحل: ١٠٥. [٢]

٣- (٣) الكافى ٢:١٠٥ ح ٨. [٣]

٤- (٤) الكافى ٢:٣٣٩ الروايه ٤. [٤]

٥- (٥) الطبعه المصريه: ٢٠٣.

٦- (٦) شرح ابن أبى الحديد ٦:٣٥٤، [٥] الخطبه (٨٥)، شرح الخوئى ٦:١٢٤، الخطبه (٨٥)، و شرح ابن ميثم البحرانى ٢:٢٨١ الخطبه (٨٣) أما الخطيبه النسخيه فكما ذكر العلامة انظر ص ٥٧ فى النسخه الخطيبه.

و روى باب صدق (الكافي) عن الباقر عليه السلام: إن الرجل ليصدق حتى يكتبه الله صديقاً (١).

و عن الصادق عليه السلام: إن العبد ليصدق حتى يكتب عند الله من الصادقين و يكذب حتى يكتب عند الله من الكاذبين، فإذا صدق قال تعالى: صدق و برّ، و إذا كذب قال تعالى: كذب و فجر (٢).

و فى (تاريخ بغداد): كان لربيعى بن خراش ابنان عاصيان زمن الحجاج، فقبل للحجاج إن أباهما لم يكذب قط فلو أرسلت إليه فسألته عنهما، فأرسل إليه أين ابناك؟ فقال: هما فى البيت. قال: قد عفونا عنهما لصدقك (٣).

و فى السير: إن الحجاج أراد قتل أحد من أسارى أصحاب ابن الأشعث فقال له: لا تقتلنى كان ابن الأشعث يوماً يسبك و أنا نهيته. فقال: لك شاهد. قال نعم، و دعا أحد من الأسارى فشهد له، فقال الحجاج: أنت نهيته. قال: لا. قال:

لم. قال: لأنى كنت مبغضك. فقال الحجاج: عفوت عنكما الأول لدفاعه عني و الثانى لصدقه (٤).

«و الكاذب على شفا» هكذا فى (المصريه) (٥) و لكن فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيبه و الخوئى): «على شرف» (٦) فهو الصحيح، و إنما «شفا» كان فى السابقه، و (المصريه) عكست.

ص: ٣٤٥

١-١ (١) الكافي ٢:٣٣٨ الروايه ٢. [١]

٢-٢ (٢) الكافي ١:١٠٥ ح ٩. [٢]

٣-٣ (٣) تاريخ بغداد ٨:٤٣٣. [٣]

٤-٤ (٤) لم نعثر عليه فى تراجم الحجاج و لا فى كتب التاريخ الشهيره.

٥-٥ (٥) الطبعه المصريه لمحمد عبده: ٢٠٣.

٦-٦ (٦) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ٦:٣٥٤، [٤] ابن ميثم ٢:٢٨١ و النسخه الخطيبه كذلك انظر ص ٥٧ من النسخه الخطيبه، و

شرح الخوئى كذلك ١٢٤:٦.

«مهواه» أى: هوى و سقوط.

«و مهانه» أى: حقاره مصدر «مهن».

فى (أمالى القالى): خرج أو فى بن مطر الخزاعى و جابر الرزامى و مالك الرزامى -من مازن- ليغيروا على بنى أسد بن خزيمه، فلقوهم فقتل مالك و أرتث أو فى جريحا، فقال لجابر: احملنى. قال: إن بنى أسد قريب و أنت ميت لا محاله، و أن يقتل واحد خير من أن يقتل اثنان. قال: فازحف بى إلى عمايه. قال:

فضاء لا- يترك منها شىء. قال: فانهض بى إلى قساس قال: ما قساس إلا حرمله لبنى أسد. قال: فى أو ان. قال: إنما ذلك تحت أيديهم. فأتى الحى فأخبرهم أن أوفى و مالكا قد قتلا ثم أن أوفى تحامل إلى بعض المياه فتعالج به حتى برئ، ثم أقبل فقال رجل من القوم و جابر فيهم- لو لا أن الموتى لم يأن بعثها لأنبأتكم أن هذا أوفى- قال أبو عبيده: فانسل جابر من القوم فما يدرى أين وقع و لا ولده إلى الساعة استحياء من القوم من الكذبه التى كذبها (١).

و عنه عليه السلام: الكذب يهدى إلى الفجور و الفجور يهدى إلى النار، و لا يزال أحدكم يكذب حتى لا يبقى فى قلبه موضع ابره صدق فيسمى عند الله كذابا (٢).

و فى (كامل المبرد): روى أن أشراف الكوفه كانوا يظهرون بالكناسه فيتحدّثون على دوابهم حتى تطردهم الشمس، فوقف عمرو بن معديكرب الزبيدى و خالد بن الصعقب النهدى، فأقبل عمرو يحدثه فقال: أغرنا مره على بنى نهد فخرجوا مسترعقين- أى مقدمين- لخالد بن الصعقب فحملت عليه فطعنته فأرديته ثم ملت بالصمصامه فأخذت رأسه، فقال خالد خلل- أى:

ص: ٣٦٦

١-١ (١) ذيل الأمالى: ٩١. [١]

٢-٢ (٢) بحار الأنوار للمجلسى ٢٥٩: ٧٢ ح ٢٤. [٢]

استتر-أبا ثور ان قتيلك هو المحدّث (١).

و قال ابن أبي الحديد:قال الشاعر:

لا يكذب المرء إلا من مهانته أو عاده السوء أو [من]قله الأدب

لعض جيفه كلب خير رائحه من كذبه المرء فى جدّ و[فى]العاب

(٢) «ولا» و فى (ابن ميثم و الخطيه):«لا» (٣).

«تحاسدوا فإن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب» فى (معارف ابن قتيبه):كان اميه بن أبى الصلت قرأ الكتب المتقدّمه و رغب عن عباده الأوثان- و كان يخبر أن نبيا قد أطلّ زمانه و كان يؤمل أن يكون هو-فلما بلغه مبعث النبى صلى الله عليه و آله كفر به حسدا،قالوا:و لما أنشد النبى شعره قال صلى الله عليه و آله:آمن بلسانه و كفر بقلبه (٤).

و حسد قابيل هايبيل فقتله.

و قال الخوئى:روى أنّ رجلا- كان يغشى بعض الملوك و يقوم بحذائه و يقول له:أحسن إلى المحسن بإساءته فإن المسىء سيكفيك اساءته.فحسده رجل على ذلك المقام و الكلام فسعى به إلى الملك،فقال:إن هذا الذى يقوم بحذائك و يقول ما يقول يزعم أنّ الملك أبخر.فقال الملك:و كيف يصحّ ذلك عندي؟قال:تدعوه إليك فإنّه إذا دنا منك وضع يده على أنفه لثلاثا يشمّ ريحه البخر.فقال له:انصرف حتى أنظر.فخرج الحاسد و دعا الرجل إلى منزله فأطعمه طعاما فيه ثوم،فخرج الرجل من عنده و قام بحذاء الملك على عادته

ص:٣٦٧

١-١) الكامل للمبرّد ٥٦٢:٢-٥٦٣. [١]

٢-٢) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ٣٦٠:٦. [٢]

٣-٣) فى شرح ابن ميثم ورد لفظ«ولا»بخلاف ما ذكره،أما الخطيه فقد ورد«لا»:انظر شرح ابن ميثم ٦:٢٨٨ الخطبه ٥٧. [٣]

٤-٤) المعارف لابن قتيبه:٦٠. [٤]

فقال ذلك المقال، فقال له الملك: اذن منى. فدنا و وضع يده على فيه حذرا من أن يشم الملك منه رائحة الثوم. فقال الملك فى نفسه: ما أرى فلانا إلا- صدق- و كان الملك لا يكتب بخطه إلا لجائزه أو صله- فكتب له كتابا بخطه إلى عامل من عماله «إذا أتاك حامل كتابى هذا فاذبحه و اسلخه وحش جلده تبنا و ابعث به إلى»، فأخذ الكتاب و خرج، فلقى الرجل الذى سعى به فقال: ما هذا الكتاب؟ قال: خط الملك بجائزه لى. قال: هبه لى. فوهبه له و أخذه و مضى إلى العامل، فقال العامل: فى كتابك أن أذبحك و أسلخك. قال: إن الكتاب ليس هو لى فالله الله فى أمرى حتى تراجع الملك. فقال: ليس لكتاب الملك مراجعه، فذبحه و سلخه وحشى جلده تبنا و بعث به. ثم دعا الرجل كعادته إلى الملك و قال مثل مقالته، فتعجب الملك و قال: ما فعلت بالكتاب؟ فقال: لقينى فلان فاستوهبه منى فوهبته له. قال: إنه ذكر لى أنك تزعم أنى أبحر. قال: ما قلت ذلك. قال: فلم وضعت يدك على فيك؟ قال: لأنه أطعمنى طعاما فيه ثوم فكرهت أن تشمه.

قال: صدقت ارجع إلى مكانك فقد كفاك المسىء إساءته (١).

«و لا تباغضوا فإنها الحالقه» أى: الخصله التى من شأنها أن تحلق الدين كما يحلق موسى الشعر.

و فى قطيعه رحم (الكافى): قال النبى صلى الله عليه و آله: ألا و إن فى التباغض الحالقه، لا أعنى حالقه الشعر و لكن حالقه الدين (٢).

و قال الصادق عليه السلام: اتقوا الحالقه فإنها تميت الرجال. قلت: فما الحالقه؟ قال: قطيعه الرحم (٣).

ص: ٣٦٨

١-١ (١) شرح الخوئى: ١٦١-١٦٢.

٢-٢ (٢) الكافى ٢: ٣٤٦ ح ١. [١]

٣-٣ (٣) الكافى ٢: ٣٤٦ ح ٢. [٢]

«و اعلموا أنّ الأمل يسهى العقل» فى (النهايه): السهو فى الشىء تركه عن غير علم، و السهو عنه تركه مع العلم، و منه قوله تعالى: «الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ» (١).

«و ينسى الذكر» و قال تعالى: «فَأَعْرَضَ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا» (٢).

«فأكذبوا الأمل فإنه غرور و صاحبه مغرور» و فى المثل: «أغر من ظبى مقمر» (٣) لأنه يخرج فى الليله المقمره يرى أنه النهار فتأكله السباع.

٣٠

الحكمه (١٨٠)

و قال عليه السلام:

الطَّمْعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ أَقُولُ: قال ابن أبى الحديد قال الشاعر:

تعفف و عش حرًا و لا تك طامعا فما قطع الأعناق إلا المطامع

... (٤)

و قالوا: العبد حر إذا قنع، و الحر عبد إذا طمع (٥).

ص: ٣٦٩

١- ١) النهايه لابن الاثير ٢:٤٣٠ [١] ماده (سهى) و الآيه ٥ من سوره الماعون. [٢]

٢- ٢) النجم: ٢٩. [٣]

٣- ٣) المنجد فى اللغه للويس معلوف: ١٠٣٠.

٤- ٤) شرح ابن أبى الحديد ١٨:٤١٣. [٤]

٥- ٥) شرح ابن أبى الحديد ٢٠:٢١٣. [٥]

الحكمه (٢٢٤)

و قال عليه السلام:

الطَّامِعُ فِي وَثَاقِ الدُّلِّ أَقُولُ: قال الشاعر:

رأيت مخيله فطمعت فيها و في الطمع المذله للرقاب

(١) و قال آخر:

طمعت بليلى أن تريع و إنما تقطع أعناق الرجال المطامع

(٢) و قال أعرابي: إن الآمال قطعت أعناق الرجال كالسراب غرّ من رآه و أخلف من رجاه.

الحكمه (٢١٩)

و قال عليه السلام:

أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْمَطَامِعِ أَقُولُ: قالوا: ما الخمر صرفها بأذهب لعقول الرجال من الطمع.

و سئل عليه السلام: ما ثبات الإيمان؟ فقال: الورع. فقيل له: و ما زواله؟ قال:

الطمع (٣).

و قال ابن أبي الحديد: قال الشاعر:

إذا حدّثتك النفس أنك قادر على ما حوت أيدي الرجال فكذب

ص: ٣٧٠

١-١) شرح ابن أبي الحديد ١٨:٨٥. [١]

٢-٢) شرح ابن أبي الحديد ١٩:٤١. [٢]

٣-٣) عن الصادق عليه السلام عن الحسين بن علي ذكره المجلسي في بحار الأنوار ٧:٣٠٥ الروايه ٢٣. [٣]

و إِيَّاكَ و الأَطْمَاعِ إِنَّ و عودها رقارق آل أو بوارق خلب

(١) هذا، وقالوا: رأى أشعب الطماع سلّلاً يصنع سلّه فقال: أو سعتها. قال له:

مالك و ذاك؟ قال: لعلّ صاحبها يهدى لى فيها شيئاً يوماً.

٣٣

الحكمه (٢٥٥)

و قال عليه السلام:

الْحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ الْجُنُونِ - لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ - فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكِمٌ «الحدّه» بالكسر من حد يحد - بالكسر -.

و فى الخبر: الغضب جمره توقد فى جوف ابن آدم، ألم تروا إلى حمرة عينيه و انتفاخ أو داجه (٢).

أيضاً: إذا غضب أحدكم ليقعد إن كان قائماً و يضطجع إن كان قاعداً (٣).

و قال شاعر:

احذر مغايظ أقوام ذوى أنف إن المغيظ جهول السيف مجنون

هذا، و فى (العيون): كان المنصور ولى سلمه بن قتيبه البصره، و ولى مولى له كور البصره و الإبله، فورد كتاب مولاہ أن سلما ضربه بالسياط، فاستشاط المنصور و قال: على تجراً سلم لأجله نكالا، فقال له ابن عياش - و كان جريئاً عليه - إن سلما لم يضرب مولاك بقوته و لا قوه أبيه و لكنك قلده سيفك و أصعدته منبرك فأراد مولاك أن يطأطىء منه ما رفعت و يفسد ما

ص: ٣٧١

١-١) شرح ابن أبى الحديد ١٩:٤١. [١]

٢-٢) فى الكافى ٢:٣٠٤ ح ١٢، [٢] الغضب جمره من الشيطان و نقل المجلسى ما يماثله عن النبى صلّى الله عليه و آله انظر ٧٣:٢٧٢ ح ٢٣ الباب ١٣٢.

٣-٣) ذكره المجلسى عن دعوات الراوندى ٣١٢:٨٠ بلفظ آخر.

صنعت فلم يحتمل ذلك، إنَّ غضب العربي في رأسه فإذا غضب لم يهدأ حتى يخرج به لسان أو يده، وإنَّ غضب النبطى في استه فإذا غضب و خرئ ذهب غضبه. فضحك المنصور و قال: فعل الله بك يا منتوف و فعل، و كف عن سلم.

هذا مثل الحدّه في أعقاب الندامه العجله، و كانت العرب تكنى العجله أم الندامه، قالوا: إنَّ صاحب العجله يقول قبل أن يعلم، و يجيب قبل أن يفهم و يعزل قبل أن يفكر، و يقطع قبل أن يقدر، و يحمد قبل أن يجرب، و يذم قبل أن يختبر، و من كان معه أحد هذه الخلال يندم البته فكيف مع الجميع (1).

ص: ٣٧٢

١-١) العيون للقتيبى، ٢٩٠:١-٢٩١.

الفصل الخامس و الأربعون: في آداب المعاشرة

إشاره

ص: ٣٧٣

و قال عليه السلام:

خَطَّ إِطْوَا النَّاسِ مُخَالَطَةً إِنْ مِتُّمْ مَعَهَا بَكَوْا عَلَيْكُمْ - وَإِنْ عَشْتُمْ حَنُّوا إِلَيْكُمْ أَقُولُ: فِي (تذكرة سبط بن الجوزي): قَالَ أَبُو حَمْزَةَ الشَّمَالِيُّ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ ضَرَّارِ بْنِ زَمْرَةَ قَالَ: أَوْصَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِنِيهِ فَقَالَ: يَا بَنِي عَاشِرُوا النَّاسَ بِالْمَعْرُوفِ مَعَاشِرَهُ إِنْ عَشْتُمْ حَنُّوا إِلَيْكُمْ وَإِنْ مِتُّمْ بَكَوْا عَلَيْكُمْ ثُمَّ قَالَ:

يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ يَهْشُوا لَطَاعَتِي وَأَنْ يَكْثُرُوا بَعْدِي الدَّعَاءَ عَلَيَّ قَبْرِي

وَأَنْ يَمْنَحُونِي فِي الْمَجَالِسِ وَدَّهْمًا وَأَنْ كُنْتُ عَنْهُمْ غَائِبًا أَحْسَنُوا ذِكْرِي

(١)

ص: ٣٧٥

و مثله عن (مناقب ابن الجوزي).

و في (أمالى الشيخ) عن أبي المفضل مسندا عن الباقر عليه السلام: لما احتضر أمير المؤمنين عليه السلام جمع بنيه حسنا و حسينا و ابن الحنفية و الأصاغر من ولده، فوصّاهم و كان في آخر وصيته «عاشروا الناس عشره إن غبتم حتّوا إليكم و إن فقدتم بكوا عليكم، يا بنى إن القلوب جنود مجنّده تتلاخط بالموده و تتناجى بها و كذلك هي في البغض، فإذا أحببتم الرجل من غير خير سبق منه إليكم فارجوه، و إذا أبغضتم الرجل من غير سوء سبق منه إليكم فاحذروه» (١).

«خالطوا الناس مخالطه» قد عرفت أنّ في روايه اخرى: «عاشروا الناس بالمعروف معاشره» (٢).

في (قرب الاسناد): عن الصادق عليه السلام أنّ عليّا عليه السلام صاحب ذمّيا فقال له الذّمّي: أين تريد؟ قال عليه السلام: الكوفه. فلما عدل الطريق بالذّمّي عدل معه عليّ عليه السلام، فقال له الذّمّي: أ لست زعمت أنّك تريد الكوفه فقد تركت الطريق.

فقال له: قد علمت. فقال: و لم عدلت معي؟ قال عليه السلام من تمام الصحبه أن يشيع الرجل صاحبه إذا فارقه، كذلك أمرنا نبينا. فقال: لا جرم إنّما تبعه من تبعه لأفعاله الكريمه، أشهدك أنّي على دينك. فرجع الذّمّي معه عليه السلام، فلما عرفه أسلم (٣).

و قال بعضهم: إنّما الناس أحاديث، فإن استطعت أن تكون أحسنهم حديثا فافعل.

«إن متّم معها بكوا عليكم» في (تاريخ بغداد): كان ابن أبي دواد مؤلفا لأهل

ص: ٣٧٦

١- ١) الأمالى للشيخ: المجلس السادس و [١] العشرون: ٥٩٥ ح ١٢٣٢ المجلس (٢٦).

٢- ٢) بحار الأنوار للمجلسي ٧٨: ٧٦ ح ٤٧. [٢]

٣- ٣) قرب الاسناد [٣] للحميوي القمي: ١٠. [٤]

الأدب من أى بلد كانوا، وقد كان ضمّ إليه جماعه يعولهم و يمؤنهم، فلما مات اجتمع ببابه جماعه منهم فقالوا: أيدفن من كان على ساقه الكرم و تاريخ الأدب و لا يتكلّم فيه إنّ هذا لو هن و تقصير. فلما طلع سريره قام ثلاثه منهم فقال أحدهم:

اليوم مات نظام الفهم و اللسن و مات من كان يستدعى على الزمن

و اظلمت سبل الآداب إذ حجبت شمس المعارف فى غيم من الكفن

و تقدّم الثانى فقال:

ترك المنابر و السرير تواضعا و له منابر لو يشا و سرير

و لغيره يجبى الخراج و إنّما يجبى إليه محامد و أجور

و قام الثالث فقال:

و ليس نسيم المسك ريح حنوطه و لكنّه ذاك الثناء المخلف

و ليس صرير النعش ما يسمعونه و لكنّها أصلاب قوم تقصف

(١) و فى (الأغانى): عن مسرور خادم الرشيد: لما أمرنى بقتل جعفر دخلت عليه و عنده أبو زكار الأعمى و هو يغنيه بصوت لم أسمع بمثله:

فلا تبعد فكلّ فتى سيأتى عليه الموت يطرق أو يغادى

و كلّ ذخيره لا بدّ يوما و إن بقيت تصير إلى نفاد

و لو يفدى من الحدّثان شىء فديتك بالطريف و بالتلاد

فقلت له: فى هذا و الله أتيتك، فأخذت بيده فأقمته و أمرت بضرب عنقه.

فقال لى أبو زكار: نشدتك الله إلاّ ألحقتنى به. فقلت له: و ما رغبتك فى ذلك؟ قال:

إنّه أغنانى عمّن سواه بإحسانه فما أحبّ أن أبقى بعده (٢)...

ص: ٣٧٧

[١-١] تاريخ بغداد ٤: ١٥٠. [١]

[٢-٢] الأغانى ٧: ٢٢٧. [٢]

و فيه: كان الفضل الرقاشى منقطعا إلى آل برمك مستغنيا بهم عمّن سواهم و كانوا يصلون به على الشعراء و يروون أولادهم شعره و يدونونها القليل منها و الكثير تعصبا له و حفظا لخدمته و تنويها باسمه و تحريكا لنشاطه، فحفظ ذلك لهم، فلما نكبوا صار إليهم فى حبسهم فأقام معهم مدّة أيامهم ينشدهم حتى ماتوا، ثم رثاهم فأكثر من رثائهم (١)، و كان فنى فى حبّهم حتى خيف عليه، فمن قوله فى جعفر:

كم هاتف بك من باك و باكيه يا طيب للضيف إذ تدعى و للجار

إن يعدم القطر كنت المزن بارقه لمع الدنانير لا ما خيل السارى

(٢) و منه قوله:

فلا يبعدنك الله عنى جعفرا بروحى و لو دارت على الدوائر

فأليت لا أنفك أبكيك ما دعت على فنن و رقاء أو طار طائر

(٣) و قال المدائنى: لما دارت الدوائر على آل برمك و أمر بقتل جعفر بن يحيى و صلب اجتاز به الرقاشى، فوقف يبكى أحزّ بكاء ثم أنشأ يقول:

أما و الله لو لا خوف واش و عين للخليفة لا تنام

لطفنا حول جذعك و استلمنا كما للناس بالحجر استلام

فما أبصرت قبلك يابن يحيى حساما حتفه السيف الحسام

على اللذات و الدنيا جميعا و دوله آل برمك السلام

فكتب أصحاب الأخبار بذلك إلى الرشيد فأحضره، فقال له: ما حملك على ما قلت؟ فقال: كان إليّ محسنا فلما رأته على الحال التى هو عليها

ص: ٣٧٨

١- (١) الأغانى ١٦: ٢٤٥. [١]

٢- (٢) الأغانى ١١: ٢٣٥، [٢] نسبه (ليلى بنت عبد الله).

٣- (٣) الأغانى ١٦: ٢٤٨. [٣]

حرّكنى إحسانه فما ملكت نفسى حتى قلت الذى قلته. قال: و كم كان يجرى عليك؟ قال: ألف دينار فى كلّ سنه. قال: قد أضعفناها لك (١).

و فى كتاب (أخبار بنى العباس) عن خادم المأمون قال: طلبنى الخليفه ليلا- و قد مضى من الليل ثلثه- فقال: بلغنى أنّ شيخا يحضر ليلا- إلى آثار دور البرامكه و ينشد شعرا و يذكرهم و يندبهم و يبكى عليهم، فاذهب مسرعا إلى ذاك الموضع و استتر خلف بعض الجدر، فإذا رأيت الشيخ قد جاء و بكى و ندبه و أنشد أبياتا فائتنى به. فأتيته فإذا بسلام قد أتى و معه بساط و كرسي حديد و إذا شيخ قد جاء و له جمال و عليه مهابه، فجلس على الكرسي و جعل يبكى و ينتحب و يقول:

و لما رأيت السيف جندل جعفرًا و نادى مناد للخليفه فى يحيى

بكيت على الدنيا و زاد تأسفى عليهم و قلت الآن لا تنفع الدنيا

مع أبيات. فلما فرغ قبضنا عليه و قلنا أجب الخليفه، ففزع و قال: دعنى أوصى. فأخذ من بعض الدكاكين ورقه و كتب وصيته و سلّمها إلى غلامه فأدخلته على الخليفه فقال له: بما استوجب البرامكه معك ما تفعله فى خرائب دورهم. قال: كنت من أولاد الملووك و كنت فى دمشق فزالت الدوله عنى و ركبني الدين حتى احتجت إلى بيع بيتى، فأشاروا علىّ بالخروج إلى البرامكه، فخرجت مع نيف و ثلاثين امرأه و صبيا و صبيته حتى دخلنا بغداد و نزلنا فى بعض المساجد فدعوت ببعض ثياب كنت أعددتها فلبستها و خرجت و تركتهم جياعا، فاذا أنا بمسجد مزخرف و فى جانبه شيخ بأحسن زى و على الباب خادمان و فى الجامع جماعه جلوس، فطمعت فى القوم و دخلت و أنا أقدم رجلا و أؤخر اخرى و العرق يسيل منى، و إذا بخادم قد أقبل

ص: ٣٧٩

و دعاهم فقاموا فدخلوا دار يحيى بن خالد فدخلت معهم و إذا يحيى جالس على دكة له وسط بستان، فسلمنا و هو يعدنا مائه و واحدا و بين يديه عشرة من ولده، و إذا بأمرد نبت العذار فى خديه قد أقبل من بعض المقاصير و بين يديه مائه خادم متمنطقون فى وسط كل منهم منطقه من ذهب يقرب وزنها من ألف مثقال، و مع كل منهم مجمره من ذهب فى كل مجمره قطعه من العود و العنبر السلطاني، فوضعه بين يدي الغلام و جلس إلى جنب يحيى، فقال يحيى للقاضى: تكلم و زوج ابنتى فلانه من ابن أختى هذا. فخطب خطبه النكاح و زوجته و شهد أولئك الجماعه و أقبلوا علينا بالنيشار بينادق المسك و العنبر فالتقطت ملء كمي و نظرت فإذا نحن بين يحيى و ولده و الغلام مائه و اثنا عشر نفرا و إذا بمائه و اثنا عشر خادما قد أقبلوا و مع كل خادم صينييه من فضة على كل صينييه ألف دينار، فوضعوا بين يدي كل رجل منا صينييه، فرأيت القاضى و المشايخ يضعون الدنانير فى أكمامهم و يجعلون الصواني تحت آباطهم و قاموا و بقيت لا أجسر على أخذ الصينييه، فغمزنى الخادم فأخذتها و جعلت أتلفت إلى ورائى مخافه أن أمنع من الذهاب و يحيى يلاحظنى فقال: ما لى أراك تتلفت يمينا و شمالا؟ فقصصت عليه قصتى فقال للخادم:

إبنتى بولدى موسى. و قال له: يا بنى هذا رجل غريب فخذة إليك و احفظه بنعمتك. فأخذ يدي و أدخلنى داره و أقمت عنده يومى و ليلتى فى اللد عيش، فلما أصبح دعا بأخيه العباس و قال له: أمرنى الوزير بالعطف على هذا الفتى و قد علمت اشتغالى فى بيت الخليفة فاقبضه إليك و أكرمه. ففعل ثم تسلمنى فى الغد أخوه أحمد، ثم تداولوا بى فى عشرة أيام و لا أعرف خبر عيالى و صبيانى.

فلما كان اليوم الحادى عشر جاءنى خادم و قال: اخرج إلى عيالك

بسلام.فقلت: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» سلبت الصينيه و الدنانير،فرجع الخادم سترًا ثم آخر ثم آخر إلى خمسه،فلما رفع الأخير رأيت حجره كالشمس حسنا و نورا و استقبلنى منها رائحه العود و نفحات المسك،و إذا بعيالى و صبيانى يتقلبون فى الحرير و الديداج،و حمل إلى مائه ألف درهم و عشره آلاف دينار و منشور لضيعتين و تلك الصينيه التى كنت أخذتها بما فيها من الدنانير و البنادق،و أقيمت مع البرامكه فى دورهم ثلاث عشره سنه لا يعلم الناس أنا من البرامكه أم غريب،فلما جاءتهم البليه أجهضنى عمرو بن مسعده و ألزمنى فى هاتين الضيعتين من الخراج ما لا يفى دخلهما به،فلما تحامل على الدهر كنت أقصد فى آخر الليل خرابات دورهم فأنديهم و أذكر حسن صنيعهم و أبكى عليهم.فقال الخليفه:على بعمر و بن مسعده،فأتى به فقال له:

تعرف هذا؟قال:بعض صنائع البرامكه.قال:كم ألزمته فى ضيعته؟قال:كذا و كذا.فقال له:رد إليه كل ما أخذته منه و أفرغهما له ليكونا له و لعقبه من بعده.

فعلا نحيب الرجل،فلما رأى الخليفه كثره بكائه قال له:يا هذا قد أحسننا إليك فما يبكيك؟قال:و هذا أيضا من صنيع البرامكه لو لم آت خراباتهم فأبكيهم و أندبهم حتى اتصل خبرى بالخليفه من أين كنت أصل إلى الخليفه، فدمعت عينا الخليفه و قال:لعمرى هذا أيضا من البرامكه فأبكيهم و اشكرهم (١).

و فى (العيون):كان سعيد بن عمرو مؤاخيا ليزيد بن المهلب،فلما حبس عمر ابن عبد العزيز،يزيد و منع من الدخول عليه،أتاه سعيد فقال له:لى على يزيد خمسون ألف درهم و قد حلت بينى و بينه فإن رأيت أن تأذن لى فأقتضيه.

فاذن لى فدخل عليه فسر به يزيد و قال له:كيف وصلت إلى.فقال:بهذا التدبير.

ص:٣٨١

١ - ١) لم نعثر على كتاب اخبار بنى العباس فى المطبوعات و المخطوطات،و يقول حاجى خليفه عن الكتاب إنه لأحمد بن يعقوب المصرى و لعبد الله بن الحسين بن بدر المتوفى سنه ٣٧٢،انظر كشف الظنون ١:٢٦.

فقال يزيد: والله لا تخرج إلا و هي معك. فامتنع سعيد فحلف يزيد ليقبضها.

فقال ابن الرقاع:

لم أر محبوبا من الناس واحدا حبا زائرا في السجن غير يزيد

سعيد بن عمرو إذا أتاه أجازته بخمسين ألف عجلت لسعيد

(١) «و ان عشتم حنوا إليكم» من (حنا) أي: عطف و مال.

في (مستجد التنوخي): مرض قيس بن سعد بن عباده فاستبطأ إخوانه فقيل: إنهم يستحيون مما لك عليهم من الدين. فقال: أخزى الله ما لا يمنع الإخوان من الزيارة. ثم أمر مناديا فنادى: من كان لقيس عليه حق فهو منه في حل. فكسرت درجته بالعشى لكثرة من عاده (٢).

و في (الجهشياري): ذكر مخلص بن إبان قال: كنت أكتب لمنصور بن زياد، فمشخص منصور مع الرشيد إلى خراسان - و كان ابنه محمد بن منصور سخيا سريا و كان الرشيد يسميه فتى العسكر - فأمرني بحفظ الأموال و المقام معه على السواد بحضرة محمد الأمين ببغداد، فكنت مع محمد بن منصور و عمل على تزويج ابنه زياد بن محمد بن منصور، فسأل محمد الأمين أن يزوره في أصحابه و قواده و كتّابه من غير أن يقدم في هذا قولاً إليّ، فأجابه الأمين ثم دعاني فخبّرني الخبر فقلت له: هذا أمر علينا فيه غلظه و نحتاج إلى مال جليل. فقال: قد وقع هذا و لا حيله في إبطاله - و كان موضع بابه يضيق عن عشر دواب - فقلت له: فإن لم تنظر في المال و النفقه فمن أين لنا رجه تقوم فيها دواب الناس. فقال: لا و الله ما أدري و التدبير و الأمر إليك.

ففكرت في إحسانهم إلى جيرانهم، فخرجت إلى مسجد على بابه فجمعتهم

ص: ٣٨٢

١-١) عيون الاخبار ٣٤٤: ١، و [١] ذكره ابن قتيبة أيضا في الشعر و الشعراء: ٤١٠، طبع دار الكتب العلمية.

٢-٢) المستجد في أخبار الأجواد للتنوخي: ١٧٦.

و أعلمتهم ما عزم عليه محمد ابن منصور من أمر ابنه و استزارته الأمين و أنه لا رحبه له، و سألتهم تفرغ منازلهم و إعارتنا إياها جمعه أو عشره أيام حتى نهدها ثم نبنيها إذا استغينا عنها أحسن بناء. قلت لهم هذا القول و أنا خائف ألا يجيبوني. فقالوا جميعا بلسان واحد: نعم كرامه و مسره، غدا نفرغها.

فشكرت ذلك لهم و قاموا من حضرتي و أخذوا في تفرغها- و كان أكثرها باللبن و الاختصاص فهدمناها و جعلنا مكانها رحبه و أتانا الأمين و أنفقنا أموالا جليله، و كانت الغو إلى في تغارات فضه و أكثر الشمع من عنبر في طساس ذهب، ثم انقضى العرس فبنيت للجيران منازلهم بالجص و الآجر (١).

و في (كامل المبرد): كان القعقاع بن شور إذا جالسه أحد و عرفه بالقصد إليه جعل له نصيبا في ماله و أعانه على عدوه له في حاجته و غدا إليه بعد المجالسه شاكر له حتى شهر بذلك، و فيه يقول القائل:

و كنت جليس قعقاع بن شور و لا يشقى بقعقاع جليس

ضحوك السن إن أمروا بخير و عند السوء مطراق عبوس

و جالس رجل قوما من مخزوم، فأساءوا عشرته و سعوا به إلى معاويه، فقال:

شقيت بكم و كنت لكم جليسا فلست جليس قعقاع بن شور (٢).

و من جهل أبو جهل أخوكم غزا بدرا بمجمره و تور

و في (تاريخ بغداد) عن عون بن محمد الكندي قال: لعهدى بالكرخ ببغداد و ان رجلا- لو قال ابن أبي دؤاد مسلم لقتل في مكانه، ثم وقع الحريق في الكرخ- و هو الذي ما كان مثله قط، كان الرجل يقوم في صينية شارع الكرخ

ص: ٣٨٣

١- (١) الجهشيارى: ٢٦٦-٢٦٧. [١]

٢- (٢) الكامل للمبرد ١٥٢: ١٠٠. [٢]

فيرى السفن فى دجله-فكلم ابن أبى دؤاد المعتصم فى الناس و قال له:رعيتك فى بلد آبائك و دار ملكهم نزل بهم هذا الأمر فاعطف عليهم بشىء يفرق فيهم يمسك أرقامهم و بينون به ما انهدم عليهم و يصلحون به أحوالهم. فلم يزل ينازله حتى أطلق لهم خمسة آلاف ألف درهم. فقال له: إن فرقتها عليهم غيرى خفت ألا يقسم بينهم بالسوية فائذن لى فى تولى أمرها ليكون الأجر أوفر و الثناء أكثر. قال: ذلك إليك. فقسمها على مقادير الناس و ما ذهب منهم بنهايه ما يقدر عليه من الاحتياط و احتاج إلى زياده، فازدادها من المعتصم و غرم من ماله فى ذلك غرما كثيرا. فكانت هذه من فضائله التى لم يكن لأحد مثلها.

فلعهدى بالكرخ لو إن إنسانا قال «زر ابن أبى دؤاد و سخ» لقتل.

فيه أيضا: اعتل ابن أبى دؤاد فعاده المعتصم و قال له: إنى نذرت إن عفاك الله أن أتصدق بعشره آلاف دينار. فقال له: اجعلها لأهل الحرمين فقد لقوا من غلاء الأسعار عنفا. فقال: نويت أن أتصدق بها ههنا و أنا اطلق لأهل الحرمين مثلها. فقيل للمعتصم فى ذلك- لأنه عاد و ليس يعود إخوته و أجلاء أهله- فقال: و كيف لا- أعود رجلا- ما وقعت عينى عليه قط إلا ساق إلى أجزا أو أحب لى شكرا أو أفادنى فائده تنفعنى فى دنياى و دينى، و ما سألتى حاجه لنفسه قط (١).

و بالعكس من أساء معاشره الناس يجتنبه الناس فى حياته و يشمتون بموته بعد وفاته، قالوا: لما مات أبو عبيده معمر بن المثنى- مع كثره تاليه فى الفنون المختلفه حتى قيل فيه إن علم الجاهليه و الاسلام كان عنده- لم يحضر جنازته أحد لأنه لا يسلم منه شريف و لا غيره.

و فى (تاريخ بغداد): ولى معاذ بن معاذ- و كان له منزله من الرشيد-

ص: ٣٨٤

قضاء البصره، فلم يحمدوا أمره و كثر الكارهون له و الرقاع عليه، فلما صرف عن القضاء أظهر أهل البصره السرور به و نحروا الجزور و تصدقوا بلحمها و استتر في بيته خوف الوثوب عليه ثم شخص مختفيا (١).

و قالوا: لما نكب المعتصم الفضل بن مروان شمت به الناس لرداءه أفعاله و أخلاقه، فقبل فيه:

لتبك على الفضل بن مروان نفسه فليس له باك من الناس يعرف

لقد صحب الدنيا منوعا بخيرها و فارقها و هو الظلوم المعنف

إلى النار فليذهب و من كان مثله على أى شىء فاتنا منه نأسف

(٢) و في (اليقوبى): سخط المتوكل بعد أربعين يوما من خلافته على محمد بن عبد الملك الزيات و استصفى أمواله و عذبه حتى مات، كان شديد القسوه قليل الرحمه كثير الاستخفاف بهم لا يعرف له إحسان إلى أحد و لا معروف عنده و كان يقول: الحياء و الرحمه ضعف، و السخاء حمق. فلما نكب لم ير إلا شامت به و فرح بنكبته (٣).

و في (الطبرى): قبل في الأمين بعد قتله:

لم نبكيك لما ذا للطرب يا أبا موسى و ترويح اللعب

و لترك الخمس في أوقاتها حرصا منك على ماء العنب

و شنيف انا لا أبكى له و على كوثر لا أخشى العطب

لم تكن تعرف ما حدّ الرضا لا و لا ما حدّ الغضب

(٤) و في (أنساب البلاذرى): كان عمرو بن الزبير عظيم الكبر شديد العجب،

ص: ٣٨٥

١-١ (١) تاريخ بغداد ١٤٩:٤-١٥٠. [١]

٢-٢ (٢) تاريخ بغداد لليقوبى ١٣٢:٤.

٣-٣ (٣) تاريخ اليقوبى ٤٨٤:٢. [٢]

٤-٤ (٤) تاريخ الطبرى ٩٤:٤. [٣]

وله يقال: «عمر ولا يكلم، من يكلمه يندم».

٢

الحكمه (٣٦٠)

وقال عليه السلام:

لَا تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ سُوءًا - وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مُحْتَمَلًا أقول: روى (الكافي) عن الصادق عليه السلام: إن المؤمن إذا أتته أخاه المؤمن انماث الإيمان من قلبه كانمياث الملح في الماء (١).

هذا، وقال ابن أبي الحديد: قال ثمامه: نكب الرشيد على بن عيسى بن ماهان و ألزمه مائه ألف دينار أدى منها خمسين ألف دينار و بلج بالباقي، فأقسم الرشيد إن لم يؤد اليوم قتله، و كان ابن ماهان عدوا للبرامكة مكاشفا، فلما علم أنه مقتول سأل أن يمكن من الناس يستنجدهم ففسح له في ذلك، فمضى و معه و كيل الرشيد إلى باب يحيى و جعفر فأسبلا عليه و صححا من صلب أموالهما خمسين ألف دينار و استخلصاه، فنقل بعض المنتصحين لهما إليهما أن ابن ماهان قال في آخر ذاك اليوم متمثلا:

فما بقيا علي تركتاني و لكن خفتما صرر النبال

فقال يحيى للناقل: إن المرعوب ليسبق لسانه إلى ما لم يخطر بقلبه.

و قال جعفر: و من أين لنا أنه عنانا و لعله أراد أمرا آخر في تمثله (٢)...

قلت: نقله (الجهشياري) بطريق آخر كما مر في فصل المكارم، و الكلام فيما كان المقال محتملا للخير لا في مثله و إنما حملة يحيى عليه تكرا ما (٣).

ص: ٣٨٦

١- (١) الكافي ٢: ٣٦١ ح ١. [١]

٢- (٢) شرح ابن أبي الحديد الجهشياري ٢٧٧: ٢٠. [٢]

٣- (٣) ٢٢٨.

الحكمه (٣٥)

و قال عليه السلام:

مَنْ أَسْرَعَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ - قَالُوا فِيهِ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ هَكَذَا فِي (المصريه) (١) و الصواب: «ما» كما في غيرها- لا يعلمون.

أقول: كان المغيره بن الأسود المعروف بالأقشير يغضب إذا قيل له أقشير. فمرّ يوماً بقوم من بنى عبس فقال رجل منهم: يا أقشير، فسكت ساعه ثم قال:

أ تدعوني الأقشير ذاك اسمي و أدعوك ابن مطفئه السراج

تناجى خدنها بالليل سراً و ربّ الناس يعلم ما تناجى

(٢) فسّمى الرجل «ابن مطفئه السراج» و ولده يسبون بذلك إلى اليوم.

و دسّ جرير رجلا- إلى الأقشير و قال قل له: إنني جئت لأهجو قومك و تهجو قومي، فصار إليه فقال له ذلك، فقال له: ممّن أنت؟ قال: من تميم. فقال:

فلا أسدا أسبّ و لا تميما و كيف يحلّ سب الأكرمين

و لكن التقارض حل بيني و بينك يا بن مضرطه العجينا

فسّمى الرجل «ابن مضرطه العجين» (٣).

و قالوا: شهد أعرابي عند معاويه بشيء كرهه، فقال له معاويه: كذبت.

فقال له الأعرابي: الكاذب و الله متزمل في ثيابك. فقال معاويه: هذا جزاء من عجل.

ص: ٣٨٧

١- (١) الطبعة المصريه: ٦٦٦ ح ٣٥.

٢- (٢) الأغاني ١١: ٢٥٣. [١]

٣- (٣) الشعر و الشعراء: ٤٧٢ طبعه دار [٢] الكتب العلميه.

وقالوا: قل خيرا تسمع خيرا. قل خيرا تغنم (١).

و من العجب أنّ ذلك مؤثر حتّى فى العشاق، فقالوا: كان ذو الرمه المعروف بعشق ميه قائلا فيها أشعارا كثيره، فمكثت ميه زمانا طويلا لا تراه و تسمع شعره، فجعلت لله عليها أن تنحر بدنه إن رآته، فلما رآته رأت رجلا أسود دميما. فقالت: و اسوأ تاه- كأنها لم ترضه- فقال ذو الرمه:

على وجه مى مسحه من ملاحه و تحت الثياب الشين لو كان باديا

ألم تر أنّ الماء يخبث طعمه و إن كان لون الماء أبيض صافيا

(٢) وقالوا: و فد ملاعب الأسنه مع إخوته و معهم لبيد- و هو غلام- على النعمان ابن المنذر، فوجدوا عنده الربيع بن زياد العبسى- و كان ينادم النعمان و كانوا له أعداء، فكان إذ خلا الربيع بالنعمان طعن فيهم و ذكر معايبهم، ففعل ذلك بهم مرارا، فدخلوا عليه يوما فأروا منه تغيرا و جفاء و قد كان يكرمهم قبل ذلك- إلى أن قال- غدوا بلبيد معهم إلى النعمان فوجدوه يتغدى و معه الربيع و هما يأكلان ليس معه غيره، فلما فرغ من الغداء دخلوا عليه فذكروا له حاجتهم فاعترض الربيع فى كلامهم فقام لبيد يرتجز و يقول:

يا ربّ هيجا هى خير من دعه أكل يوم هامتى مقزّعه

نحن بنو أم البنين الأربعة و من خيار عامر بن صعصعه

المطعمون الجفنه المدعذعه و الضاربون الهام تحت الخيضعه

يا واهب الخير الكثير من سعه إليك جاوزنا بلادا مسبعه

مخبر عن هذا خيرا فاسمعه مهلا أبيت اللعن لا تأكل معه

إنّ استه من برص ملمعه و إنّه يدخل فيها إصبعه

ص: ٣٨٨

(١-١) نهج البلاغه ١٠: ١٣٧.

(٢-٢) عيون الأخبار لابن قتيبه ٤: ٣٩. [١]

يدخلها حتى يوارى أشجعه كأنما يطلب شيئاً أطعمه

(١) فالتفت النعمان إلى الربيع شزرا يرمقه فقال: أكذا أنت؟ قال: لا والله لقد كذب عليّ و انصرف. فبعث إليه النعمان بضعف ما كان يحبوه به و أمره بالانصراف إلى أهله. فكتب إليه الربيع: إنني قد تخوفت أن يكون قد و قر في صدرك ما قال لييد و لست برائم حتى تبعث من يجردني فيعلم من حضرک من الناس أنى لست كما قال. فأرسل إليه: إنك لست صانعا بانتفانك مما قال لييد شيئاً و لا قادرا على ما زلت به الألسن فالحق بأهلك (٢).

٤

الحكمه (١٥٨)

و قال عليه السلام:

عَيَاتِبُ أَخْرَاكَ بِالْأَحْسَانِ إِلَيْهِ وَ ارْزُدْ شَرَّهُ بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ أَقُولُ: فِي (المعجم) عن أبي الفضل بن ثوابه قال: قدم البحتری النيل على أحمد الاسكافي مادحا له فلم يثبه، فهجاه بقصيده أولها «قصه النيل فاسمعوها عجاب» و جمع إلى هجائه إياه هجاء بني ثوابه، و بلغ ذلك أبي فبعث إليه بألف درهم و ثيابا و دابه بسرجهها و لجامها، فردّه و قال: قد أسلفتكم إساءه فلا يجوز معه قبول صلتكم. فكتب إليه أبي: أما الإساءه فمغفوره و المعذره مشكورّه، و الحسنات يذهبن السيئات، و ما يأسو جراحك مثل يدك، و قد رددت إليك ما رددته عليّ، و أضعفته فإن تلافيت ما فرط منك أثبنا و شكرنا و إن لم تفعل احتملنا و صبرنا. فقبل البحتری: ما بعث به إليه. و كتب إلى أبي:

كلامك و الله أحسن من شعري، و قد أسلفتني ما أخجلني، و حملتني ما أثقلني،

ص: ٣٨٩

١- (١) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ٣٦٣:١٥-٣٦٤، ذكر الأبيات في ديوان لييد: ٩٢-٩٣ بدل أطعمه «ضيعة».

٢- (٢) ذكره الأصفهاني في الأغاني ٣٦٣:١٥-٣٦٤. [١]

و سياًتيك ثنائى. ثم غدا عليه بقصيده أولها «ضلال لها ما ذا أردت من الصدّ» و قال فيه أيضا ما أوله «برق أضاء العقيق من صرمة» و ما أوله «إن دعاه داعى الهوى فأجابه» فلم يزل أبى بعد ذلك يصله و يتابع برّه لديه حتى افترقا (١).

و فى (شعراء القتيبي): كان بشر بن أبى حازم الأسدى فى أول أمره يهجو أوس بن حارثه بن لام الطائى، فأسرتة بنو نبهان من طى فركب إليهم أوس فاستوهبه منهم و أراد إحراقه، فقالت له سعدى امه: قبح الله رأيك أكرم الرجل و أحسن إليه فأنه لا يمحو ما قال غير لسانه. ففعل فجعل بشر مكان كل قصيده هجاء قصيده مدح (٢).

و فى (كامل المبرد): كان النعمان بن المنذر دعا بحله و عنده و فود العرب من كل حى، فقال: احضروا فى غد فأنى ملبس هذه الحله أكرمكم.

فحضر القوم جميعا إلا أوس بن حارثه، فقيل له: لم تخلقت؟ فقال: إن كان المراد غيرى فأجمل الأشياء ألا أكون حاضرا، و إن كنت أن المراد فسأطلب و يعرف مكانى. فلما جلس النعمان لم ير أوسا، فقال: اذهبوا إلى أوس فقولوا له: احضر آمننا ممّا خفت. فحضر فألبس الحله، فحسده قوم من أهله فقالوا للحطيئه: اهجه و لك ثلاثمائة ناقه، فقال الحطيئه: كيف أهجو رجلا لم يكن فى بيتى أثاث و لا مال إلا من عنده. ثم قال:

كيف الهجاء و ما تنفكّ صالحه من آل لام بظهر الغيب تأتىنى

فقال لهم بشر بن أبى حازم: أنا أهجوه لكم، فأخذ الإبل و فعل، فأغار أوس على الإبل فاكسحها فجعل لا يستجير حيا إلا قال قد أجزتك إلا من أوس - و كان بشر فى هجائه أوسا ذكر امه - فأتى به فدخل أوس على امه فقال: قد

ص: ٣٩٠

١-١) معجم الادباء ١٥٥:٤-١٥٦. [١]

٢-٢) الشعراء للقتيبى: ٤٩.

أتينا يبشر الهاجى لك ولى فما ترين فيه؟ فقالت: أو تطيعنى فيه؟ قال: نعم.

قالت: أرى أن تردّ عليه ماله و تعفو عنه و تحبوه و أحبوه فإنّه لا يغسل هجاءه إلّا مدحه. فخرج إليه فقال له: إنّ امى سعدى التى كنت تهجوها قد أمرت فيك بكذا و كذا. فقال: لا جرم و الله لا مدحت أحدا حتى أموت غيرك، ففيه يقول:

إلى أوس بن حارثه بن لام ليقضى حاجتى فى من قضاها

و ما وطىء الثرى مثل ابن سعدى و لا لبس النعال و لا احتذاها

(١) و قال ابن أبى الحديد الأصل فيه قوله تعالى «ادْفَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ» (٢).

و فى (كامل المبرّد): عن ابن عائشه: قال رجل من أهل الشام: دخلت المدينة فرأيت رجلا راكبا على بغله لم أر أحسن وجهها و لا ثوبا و لا مسمنا و لا دابه منه، فمال قلبى إليه، فسألت عنه فقيل: هذا الحسن بن على. فامتأ قلبى له بغضا و حسدت عليّا أن يكون له ابن مثله، فصرت إليه و قلت له: أنت ابن أبى طالب؟ فقال: أنا ابن ابنه. قلت: فبك و بأبيك - أسبهما - فلما انقضى كلامى قال:

أحسبك غريبا؟ قلت: أجل. قال: فملم بنا فإن احتجت إلى منزل أنزلناك أو إلى مال و اسيناك أو إلى حاجه عاونّاك. فانصرفت عنه و ما على الأرض أحد أحبّ إلىّ منه (٣).

و قال محمود الوراق:

إنّى شكرت لظالمى ظلمى و غفرت ذاك له على علم

و رأيته أسدى إلىّ يدا لما أبان بجهله حلمى

ص: ٣٩١

١-١) الكامل للمبرّد ١: ١٩٨-١٩٩. [١]

٢-٢) شرح ابن أبى الحديد ١٨: ٣٧٨، و الآية ٣٤ [٢] من سورة فصلت.

٣-٣) الكامل للمبرّد ١: ٣٥٠. [٣]

رجعت إساءته عليه و إحصاني فعاد مضاعف الأجر

و غدوت ذا أجر و محمده و غدا بكسب الظلم و الإثم

فكأنما الاحسان كان له و أنا المسىء إليه فى الحكم

ما زال يظلمنى و أرحمه حتى بكيت له من الظلم

(١) اخذ هذا المعنى من قول رجل من قريش، قال له رجل منهم: إنى مررت بآل فلان و هم يشتمونك شتما رحمتك منه. قال: أ فسمعتنى أقول إلا خيرا؟ قال: لا. قال: فأياهم فارحم.

قلت: شعر الوراق و كلام القرشى غير مربوط بالمقام كما لا يخفى (٢).

٥

الحكمه (١٧٧)

و قال عليه السلام:

ازْجُرِ الْمُسَيِّءَ بِثَوَابِ الْمُحْسِنِ أَقُولُ: فى (كنايات الجرجاني): كان المخيل السعدى فى سفر، فأَمَّ بيتا ضخما فى يوم حار، فلما وقف عليه سلّم فقيل له: أى الشراب أحب إليك؟ أنبيذ أم ماء أم لبن؟ قال: أيسره و أوجده. قالت: اسقوا الرجل ماء تمر، و أمرت فذبحت له شاه و صنعت فأكل و شرب، فلما راح قال: جزاك الله خيرا من منزل فما رأيت أكرم منك. قال: فإذا امرأه ضخمه فقال لها: ما اسمك يرحمك الله؟ قالت: رهوا. قال: سبحان الله أما وجد أهلک اسما يسمونك به أحسن من هذا؟ فقالت: سميتنى أنت به. قال: إنّا لله أخليده أنت؟ قالت: نعم. قال: و اسواتاه و الله لا هجوت بعدك امرأه- أو قال تميميه- أبدا و أنشأ يقول:

لقد ضلّ حلمى فى خليده إننى سأعتب ربى بعدها و أتوب

ص: ٣٩٢

١- ١) الكامل للمبرد ٣٤٩: ١، و [١] ذكره ابن أبى الحديد فى شرحه ٣٧٨: ١٨- ٣٧٩.

٢- ٢) الكامل للمبرد ٣٤٩: ١، و ذكره ابن أبى الحديد فى شرحه ٣٧٨: ١٨- ٣٧٩.

و أشهد ربّ الناس أن قد ظلمتها و جرت عليها و الهجاء كذوب

و الأصل فيه أنّ الزبيرقان زوج اخته خليده هزالا من بنى جشم بن عوف بعد أن قتل الهزال جارا للزبيرقان، فقال المخبل:

و أنكحت هزالا خليده بعد ما زعمت لعمر الله أنك قاتله

فأنكحته رهوا كأن عجائها مشيق أهاب أوسع السلاح ناجله

يلاعبها فوق الفراش و جاركم بذي شبرمان تزال مفاصله

و الرهو: الواسع (١).

و في (تذكرة سبط بن الجوزي) قال الزهري: خرج علي بن الحسين عليه السلام يوما من المسجد فتبعه رجل فسبّه، فلحقته العبيد و الموالى فهتموا بالرجل فقال: دعوه. ثم قال له: ما ستر الله عنك من أمرنا أكثر، ألك حاجة نعينك عليها؟ فاستحى الرجل، فألقى عليه السلام عليه خميصه كانت عليه و أعطاه ألف درهم، فكان الرجل بعد ذلك إذا رآه يقول: أشهد أنك من أولاد الرسول (٢).

و قال ابن سعد: كان هشام بن اسماعيل المخزومي و الى المدينة، و كان يؤذى علي بن الحسين عليه السلام و يشتم عليا علي المنبر و ينال منه، فلما ولي الوليد عزله و أمر به ان يوقف للناس، فقال هشام «و الله ما أخاف إلا من علي بن الحسين إنّه رجل صالح يسمع قوله» فأوصى علي بن الحسين عليه السلام أصحابه و مواليه و خاصّيته ألا يتعرّضوا له، ثم مرّ علي عليه السلام في حاجته عليه. فما عرض له. فناداه هشام - و هو واقف للناس - الله أعلم حيث يجعل رسالته (٣).

ص: ٣٩٣

١-١) الكنايات للجرجاني: ٨٣-٨٤.

٢-٢) التذكرة لسبط بن الجوزي: ٢٤٠.

٣-٣) تذكرة الخواص: ٣٣٧-٣٣٨. [١]

و قال عليه السلام:

أخْصِدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرٍ غَيْرِكَ بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ أَقُولُ: قال ابن أبي الحديد هذا يفسر على وجهين: أحدهما يعنى «لا تضمّر لأخيك سوءاً فإنّك إنّ تضمّر ذاك لا يضمّر هو لك سوءاً لأنّ القلوب يشعر بعضها ببعض» والثانى يعنى «لا تعظ الناس و لا تنههم عن منكر إنّ و أنت مقلع عنه فإنّ الواعظ الذى ليس يزكى لا ينجع وعظه و لا يؤثر نهيه» (١).

قلت: المعنى الثانى الذى قاله بمراحل عن المقام، و أما الأوّل و إن كان قريباً إنّ أنّه قاصر عن أداء المراد، فمجرد عدم إضمّار الشّرّ لغيرك لا يكفى فى قلعه من صدر غيرك إذا كان مضمراً لشّرّ لك، بل بإظهار آثاره له.

و مما يناسبه ما فى (الأغانى): حضر حمّاد عجرد و مطيع بن أياس مجلس محمد بن خالد أمير الكوفه، فتمازحا فقال حمّاد:

يا مطيع يا مطيع أنت إنسان رفيع

و عن الخير بطيء و إلى الشّرّ سريع

فقال مطيع:

إن حمّادا لئيم الأصل عديم

لا ترى الدهر إلا بهن العير يهيم

فقال حمّاد: و يلك أ ترمينى بدائك و الله لو لا- كراحتى لتمادى الشّرّ و لجاج الهجاء لقلت لك قولاً يبقى و لكن لا افسد مودّتك و لا اكافئك إلا بالمديح. فقال:

كلّ شيء لى فداء لمطيع بن أياس

ص: ٣٩٤

رجل مستملح في لين و شماس

عدل روجي بين جنبي و عيني برأسي

غرس الله له في كبدي أحلى غراس

(١)

٧

الحكمه (٣١٤)

و قال عليه السلام:

رُدُّوا الْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ - فَإِنَّ الشَّرَّ لَا يَدْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ أَقُول: أمَّا قوله عليه السلام «ردوا الحجر من حيث جاء» فذكره الكرمانى فى (أمثاله) (٢) و قال: «يعنى لا- تقبل الضيم و ارم من رماك» إلا- أن كونه مثلا- لغيره عليه السلام غير معلوم أو لا، و إنما المثل قولهم «رمى فلان بحجره» ذكره العسكرى فى (أمثاله) (٣) و قال: أى رمى بقرنه.

قال الأحنف لعلى عليه السلام- حين بعث معاويه عمرا حكما-: إنك قد رميت بحجر الأرض و من كاد الإسلام و أهله عصرا و هو سن قريش و داهيه العرب و قد رضيت بأبى موسى و هو رجل يمان و ما تدرى نصيحته ضم به رجلا من قريش و اجعلنى ثانيا فليس صاحب عمرو إلا من دنا حتى يظن أنه قد بالغه و هو منه بمنزله النجم. فقال عليه السلام: و الله ما أردت التحكيم و لا رضيت به و قد أبى الناس إلا أبا موسى و غلبونى (٤).

و كون معناه ما ذكره غير معلوم ثانيا، بل الظاهر أن المعنى «ادفع الشر بشر من جنسه».

ص: ٣٩٥

١-١ (١) الأغانى ٣٥٧:١٤-٣٥٨. [١]

٢-٢ (٢) ذكره الميدانى «ردّ الحجر» ٣١٨:١.

٣-٣ (٣) جمهره الأمثال للعسكرى: ٣١٢. [٢]

٤-٤ (٤) تاريخ الخلفاء ١:١٣١، ما تفق معه.

و في (تاريخ بغداد) في محمد بن جعفر الادمي العماري عن ابن الاكفاني قال: قال ابي: حججت في بعض السنين و حج في تلك السنه البغوى و الادمي القارى فلما صرنا بالمدينه جاءنى البغوى فقال: ههنا رجل ضرير قد جمع حلقه في مسجد النبى صلى الله عليه و آله و قعد يقص و يروى الأخبار المفتعله، فإن رأيت أن نمضى إليه لننكر عليه و نمعه. فقلت له: أن كلامنا لا يؤثر مع هذا الجمع الكثير و لسنا ببغداد فيعرف موضعنا، و لكن ههنا أمر آخر و هو الصواب. و أقبلت على الادمي و كان أحسن الناس صوتا بالقرآن و أجهرهم بالقراءة فما هو إلا ان ابتدأ بالقراءة حتى انفلت الحلقه و انفصلوا عنه و أحاطوا بنا يسمعون قراءه الادمي و تركوا الضرير وحده، فسمعتة يقول لقائده: خذ بيدي فهكذا تزول النعم (1).

هذا، و من لطائف الصاحب أن ابن فارس لما أرسل إليه من همدان كتابه المترجم بالحجر قال: «ردوا الحجر من حيث جاء» .

و أمّا قوله عليه السلام: «فإن الشر لا يدفعه إلا الشر» فالمراد به واضح، و يوضح المراد من الأول و نذكر له أمثله.

الأول: في (كامل الجزرى): كان الحسن بن مخلد، و موسى بن عبد الملك قد انقطعا إلى عبيد الله بن يحيى بن خاقان-وزير المتوكل- و كان الحسن على ديوان الضياع و موسى على ديوان الخراج، فكتب نجاح بن سلمه الكاتب رقعته إلى المتوكل أنهما خانا و أنه يستخرج منهما أربعين ألف ألف، فقال له المتوكل: بكر على غدا حتى أدفعهما إليك. فغدا و قد رتب أصحابه لأخذهما، فلقيه عبيد الله و قال له: أنا أشير عليك بمصالحتهما و تكتب رقعته أنك كنت شاربا و تكلمت ناسيا و أنا أصلح بينكما و أصلح الحال عند المتوكل. و لم

ص: ٣٩٦

يزل يخدمه حتى كتب خطه بذلك، فصرفه و أحضر الحسن و موسى و عرفهما الحال و أمرهما أن يكتبتا في نجاح و أصحابه بألفى ألف دينار، ففعلا- فأخذ عبيد الله الرقعتين و أدخلهما على المتوكل و قال: قد رجع نجاح عمّا قال و هذه رقعه موسى و الحسن يتقبلا بـ ما كتبنا، فخذ ما ضمنا عليه ثم تعطف عليهما فتأخذ منهما قريبا منه. فأمر المتوكل بدفع نجاح إلى موسى و الحسن، فأخذه و أولاده فأقروا بنحو مائه و أربعين ألف دينار سوى الغلات و الغرس و الضياع، فقبض ذلك أجمع و ضرب ثم عصرت خصيته حتى مات (١).

الثاني: فيه أيضا: بعث عثمان ابن الزبير لمدد عبد الله بن أبي سرح، فلما دخل العسكر لم ير في القتال ابن أبي سرح فقبل إنه سمع منادى جرجير - خصمه - يقول «من قتل عبد الله فله مائه ألف دينار و أزوجه ابنتي» فيخاف الحضور، فذهب ابن الزبير عنده و قال له: تأمر مناديا ينادى «من أتاني برأس جرجير نفلته ماله و زوجته ابنته و استعملته على بلاده». ففعل ذلك و صار جرجير يخاف أشد من ابن أبي سرح (٢).

الثالث: في (وزراء الجهشيارى): شخص عمر بن هبيرة إلى هشام بن عبد الملك، فتكلم بكلام استحسنة هشام، فأقبل على سعيد بن الوليد الكلبي و قال: ما مات من خلف مثل هذا. فقال له سعيد: ليس هناك أما تراه يرشح جبينه يضيق صدره. فقال ابن هبيرة: ما لذلك رشحت يا سعيد و لكن لجلوسك و لست بأهلي (٣).

الرابع: أيضا: كان سعيد الكلبي يحب أن يفسد حال ابن هبيرة عند

ص: ٣٩٧

١- ١) الكامل ٨٨: ٧-٨٩. [١]

٢- ٢) المصدر نفسه ٨٩: ٣-٩٠. [٢]

٣- ٣) الوزراء للجهشيارى: ٥٩. [٣]

هشام و كان يسير إذا ركب هشام بالبعد منه-و كان هشام معجبا بالخيل- فاتخذ سعيد عدّه خيل جياد و أضمرها و أمر المجريين لها أن يعارضوا هشاما إذا ركب،فان سألهم قالوا:إنّها لابن هيبه فركب هشام يوما فعورض بالخيل فنظر إلى قطعه من الخيل حسنه فقال:لمن هذه؟فقالوا:لابن هيبه.

فاستشاط غضبا و قال:و اعجباه اختان ما اختان ثم هو يباريني فى الخيل، علىّ به.فدعى به من جانب الموكب،فجاء مسرعا فقال:ما هذه و لمن هي؟ و رأى الغضب فى وجهه،فعلم أنّه قد كيد فقال:خيل لك علمت عجبك بها و انا عالم بجيادها فاخترتها و طلبتها من مظانها فمر بقبضها.فأمر بقبضها،و كان ذلك سبب إقباله عليه و لم يتهيا لسعيد أن يتكلّم و إنّما ظنّ أنّ هشاما يغضب و لا يسأل فتتم الحيله على صاحبه فانعكست الحيله عليه حيله له (١).

الخامس:فى(المروج):ذكر رجل من الكتّاب أنّ إسحاق بن ابراهيم -أخا زيد بن ابراهيم-حدّثه أنّه كان يتقلّم الصيمره و السيروان و أنّ إبراهيم بن العباس اجتاز به يريد خراسان و المأمون بها و قد بايع بالعهد لعلى بن موسى الرضا عليه السلام و قد امتدحه بشعر يذكر فيه فضل آل على عليهم السلام و أنّهم أحقّ بالخلافه من غيرهم،فاستحسنت القصيده و سألته أن ينسخها لى ففعل و وهبت له ألف درهم و حملته على دابه،و ضرب الدهر من ضربه إلى أن ولّى ابراهيم ديوان الضياع مكان موسى بن عبد الملك-و كنت أحد عمّال موسى- و كان يحب أن يكشف أسباب موسى،فعرزنى و أمرنى أن تعمل مؤامره فعملت و كثر علىّ فيها فحضرت للمناظره عنها فجعلت أحتجّ بما لا يدفع فلا يقبله و يحكم لى الكتاب فلا يلتفت إلى حكمهم و يسمعنى فى خلال ذلك بدعا من الكلام،إلى أن أوجب علىّ الكتّاب اليمين على باب من الأبواب فحلفت عليه

ص:٣٩٨

فقال: ليست يمين السلطان عندك يمينا لأنك رافضى. فقلت له: تأذن في الدنو منك. فأذن لي، فقلت: ليس مع تعريضك بمهجتي للقتل صبر و هاهو المتوكل ان كتبت إليه بما أسمع منك لم آمنه على نفسي، و قد احتملت كل ما جرى سوى الرفض، و الرافضى من زعم أن عليًا عليه السلام أفضل من العباس و أن ولده عليهم السلام أحق بالخلافه من ولد العباس. قال: و من ذلك؟ قلت: أنت و خطك عندي به. و أخيرته بالشعر. فوالله ما هو إلا أن قلت ذلك له حتى سقط في يده، ثم قال: أحضر الدفتر الذى بخطي. فقلت له: هيهات، لا- و الله أو توثق لي بما أسكن إليه أنك، لا- تطالبني بشيء مما جرى على يدي و تخرق هذه المؤامره و لا تنظر لي في حساب. فحلف لي على ذلك، و خرق العمل المعمول و أحضرتة الدفتر فوضعه في خفه و انصرفت و قد زالت عنى المطالبه (١).

السادس: فى (تاريخ بغداد): لَمَّا عزل شريك عن القضاء تعلق به رجل ببغداد فقال: لى عليك ثلاثمائة درهم فأعطينها. قال: و من أنا؟ قال: شريك القاضى. قال: و من أين هى لك؟ قال: ثمن هذا البغل الذى تحتك. قال: نعم تعال.

فجاء يمشى معه حتى بلغ الجسر. قال: من ههنا. فقام إليه الشرط فقال: خذوا هذا فاحبسوه لئن اطلقتموه لأخبرن أبا العباس. فقالوا: إن هذا الرجل يتعلق بالقاضى إذا عزل فيدعى عليه فيفتدى منه، و قد تعلق بسلمه الأحمر حين عزل عن واسط فأخذ منه أربعمائه درهم فقال: هكذا. قالوا: نعم فكلم فيه، فأبى أن يطلقه. فقال له أبو العباس: إلى كم تحبس هذا الرجل؟ قال: حتى يرد على سلمه الأحمر أربعمائه درهم. فردّ على سلمه أربعمائه، فجاء سلمه إلى شريك فشكر له فقال له: يا ضعيف كل من سألك مالك أعطته إياه (٢).

ص: ٣٩٩

١-١) المروج ٢٣: ٤. [١]

٢-٢) تاريخ بغداد، [٢] لم نعثر عليه فى ترجمه شريك بن عبد الله القاضى ٩: ٢٧٩ و ما بعده.

السابع: في (نسب قريش مصعب الزبيري): كان عبد الملك غضب غضبه فكتب إلى هشام بن اسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة عامله على المدينة و أبو أمّ ابنه هشام أن أقم آل علي يشتمونه و آل ابن الزبير يشتمون ابن الزبير. فأبى الجميع و كتبوا وصاياهم فركبت أخت له إليه و قالت: فان كان لابد من أمر فمر آل علي يشتمون آل الزبير و مر آل الزبير يشتمون آل علي. قال: هذه أفعّلها. فاستبشر الناس بذلك- إلى أن قال بعد إباء الحسن بن الحسن لشم آل الزبير و قبول أبي هاشم بن محمد بن الحنفية لذلك و عدم حضور عامر بن عبد الله بن الزبير لذلك حتى قيل لهشام إنه لا- يفعل أ تقتله؟ و قال عامر: إن بني أمية يغرون بشم علي و ما يريد الله بذلك إلا رفعتة، فإن الله لم يرفع شيئا فاستطاع أحد خفضه. فقدم ثابت بن عبد الله بن الزبير- و كان غائبا و هو ابن خاله الحسن بن الحسن- على هشام و قال له: كنت غائبا فاجمع لى الناس آخذ بنصيبى. فقال له هشام: و ما تريد فلود من حضر أنه لم يحضر. قال: لتفعلن أو لأكتبن إلى عبد الملك، فجمع له الناس فقام فقال: «لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَ كَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ» (١)- إلى أن قال- لعن الله الأشدق لطيم الشيطان المتمنى ما ليس له هو أقصر ذراعا و أضيق باعا، ألا لعن الله الأحوال الأثعل المترادف الأسنان المتوثب فى الفتنة و ثوب الحمار المقيد محمد بن أبى حذيفة رامى أمير المؤمنين براءوس الافانين، ألا لعن الله عبيد الله الأ-عور بن عبد الرحمن بن سمره شرّ العصاه اسما و الأمها مرعا و أقصرها فرعا لعنه الله و لعن التى تحته- يعرض بأم هشام بن اسماعيل و كان عبيد الله خلف عليها بعد اسماعيل

ص: ٤٠٠

- فلما بلغ ثابت هذا القول أمر به هشام إلى الحبس و قال: ما أراك تشتم إلا رحم.

الخليفة. فقال له ثابت: إنهم عصاه مخالفون فدعني حتى أشفى الخليفة منهم، فلم يزل ثابت في السجن حتى بلغ خبره عبد الملك فكتب أن اطلقوه فإنه إنما شتم أهل الخلاف (١).

قلت: إن ثابتاً لعن محمد بن أبي حذيفة لكونه من بني عبد شمس، و مراده بوثوبه في الفتنة إنكاره على عثمان بدعه و إعلانه شناعته، كان من الأمرين بالمعروف و الناهين عن المنكر حقاً حتى قتلوه على ذلك فكان ثابت أولى باللعن منه.

▲

الحكمه (١٥٩)

و قال عليه السلام:

مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهْمَةِ - فَلَا يُلْحَمَنَّ مِنْ أَسْيَاءِ بِهِ الظَّنُّ أقول: رواه (الكافي الكليني - الكافي - ج ٨ ص ٥٢ ح ١٣٧) عن السكوني عن الصادق عليه السلام عنه عليه السلام (٢)، و رواه أمالي الشيخ الصدوق - الأمالي - ص ١٨٢ الصدوق (٣) عن أبي الجارود عن أبي جعفر عن أبيه عنه عليهم السلام، و روى (الاختصاص المفيد - الاختصاص - ص ٢٢٦) عن أبي الجارود قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من أوقف نفسه موقف التهمة فلا يلو من من أساء به الظن، و من كتم سره كانت الخيره بيده» (٤).

و روى (أمالي ابن الشيخ الطوسي - الأمالي - ابن الشيخ) عن العقيلي أنه عليه السلام قال لابنه الحسن «و إياك و مواطن التهمة و المجلس المظنون به السوء، فإن قرين السوء

ص: ٤٠١

١- ١) نسب قريش: ٤٧-٤٩ [١] بتصرف.

٢- ٢) الكافي للكليني ٥٢: ٨ ح ١٣٧. [٢]

٣- ٣) الأمالي للصدوق: ١٨٢، [٣] رواه مسنده.

٤- ٤) الاختصاص: ٢٢٦.

يغزّ جليسه» (١).

و في (المستطرفات) عن جامع الزنطى عن الصادق عليه السلام: اتقوا مواقف الريبه، و لا يقفن أحدكم مع أمه في الطريق فإنّه ليس كلّ أحد يعرفها (٢).

و قال ابن أبي الحديد: رأى بعض الصحابه النبيّ صلّى الله عليه و آله واقفا في درب من دروب المدينه و معه امرأه فسلمّ عليه فرد عليه، فلما جاوزه ناداه فقال: هذه زوجتي فلانه. فقال: أو فيك يظن؟ فقال: إنّ الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم (٣).

قلت: إنّما روى (سنن أبي داود) في باب (المعتكف يدخل البيت) عن صفيه أتيت النبيّ صلّى الله عليه و آله أزوره ليلا- و كان معتكفا- فحدّثته ثمّ قمت فانقلبت فقام معي ليقبني فمرّ رجلان من الأنصار فلما رأيا النبيّ صلّى الله عليه و آله أسرع فقال:

على رسلكما إنّها صفيه بنت حى. قالوا: سبحان الله يا رسول الله. قال: إنّ الشيطان يجرى من الإنسان مجرى الدم فخشيت أن يقذف في قلوبكما شيئا (٤).

٩

الحكمه (٤٠١)

و قال عليه السلام:

مُعَارَبَةُ النَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِمْ أَمْنٌ مِنْ غَوَائِلِهِمْ أَقُولُ: و عنه عليه السلام: إنّ أحسن ما يألف به الناس قلوب أودائهم و نفوا به الضغن عن قلوب أعدائهم، حسن البشر عند لقائهم و التفقد عنهم في غيبتهم

ص: ٤٠٢

١- (١) الأمالى [١] الشيخ المفيد- الأمالى- ص ٣٣٥ للمفيد: ٣٣٥.

٢- (٢) المستطرفات لابن إدريس: ٦٢ ورد بلفظ «الريب» و ليس «الريبه»، عنه في البحار ٧٥: ٩١، و [٢] الوسائل ٨: ٤٢٣. [٣]

٣- (٣) شرح ابن أبي الحديد ١٨: ٣٨٠. [٤]

٤- (٤) السنن لأبي داود ٢: ٣٣٣ ح ٢٤٧٠. [٥]

و البشاشه عند حضورهم (١).

قلت: و كأن «و البشاشه...» كان نسخه بدليه من «حسن البشر...» مع التقديم و التأخير.

و فى (المعجم): كان الواثق يجرى على المازنى كل شهر مائه دينار لأنه أجاب فى قوله تعالى «وَ مَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا» (٢) لم لم يقل «بغية» جوابا صحيحا. قال المازنى: و لما مات الواثق ذكرت للمتوكل فأشخصنى فلما دخلت إليه رأيت من العده و السلاح و الأتراك ما راعنى و الفتح بن خاقان بين يديه، و خشيت إن سئلت عن مسأله ألا- أجيب فيها، فلما مثلت بين يديه و سلمت قلت: أقول كما قال الاعرابى:

لا تقولوها و أدلوها دلوا إن مع اليوم أخاه غدوا

فلم يفهم عنى ما أردت و استبردت فأخرجت- و القلو رفع السير و الدلو إدناؤه- ثم دعانى بعد ذلك فقال: انشدنى أحسن مرثيه قالت العرب. فأنشدته قول أبى ذؤيب «أمن المنون و ريبها تتوجع» و قصيده متمم «لعمرى و ما دهرى بتأبين هالك» و قول كعب الغنوى «تقول سليمى ما لجسمك شاحبا» و قصيده محمد بن منذر «كل حى لاقى الحمام يودى» فكان كلما أنشدته قصيده يقول ليست بشىء. ثم قال: من شاعركم اليوم بالبصره؟ قلت: عبد الصمد بن المعدل. قال: فأنشدنى له. فأنشدته أبياتا قالها فى قاضينا ابن رباح:

أيا قاضيه البصره قومى فارقصى قطره

و مرى بروشكك فما ذا البرد و الفتره

اراك قد تشيرين عجاج القصف يا حزه

ص: ٤٠٣

١- ١) بحار الأنوار ٥٧: ٧٨ ح ١٢٤ الباب (١٦). [١]

٢- ٢) مريم: ٢٨. [٢]

فاستحسنها و استطار لها و أمر لي بجائزه،فجعلت أتعلم له أن احفظ أمثالها فأنشده إذا وصلت إليه فيقبنى (١).

و في (تاريخ بغداد):شهد أبو دلامه عند ابن أبي ليلي لامرأه على حمار هو و رجل آخر من أصحاب القاضى،فعدل الرجل و لم يعدل أبا دلامه و قال للمرأة زيدنى شاهدا،فأتت أبا دلامه فأخبرته،فأتى ابن أبي ليلي فأنشده:

إن الناس غطوني تغطيت عنهم و إن بحثوا عنى ففيهم مباحث

و إن حفروا بئرى حفرت بئارهم ليعلم قومي كيف تلك النبائث

فقال ابن أبي ليلي:أجزنا شهادتك يا أبا دلامه.و بعث إلى المرأه و قال لها:كم ثمن حمارك؟قالت:أربعمائه.فأعطاه أربعمائه (٢).

و أيضا:قدم مؤمل بن إهاب الرمله فاجتمع عليه أصحاب الحديث- و كان ذعرا ممتنعا-فألحوا عليه فامتنع أن يحدّ ثهم،فمضوا بأجمعهم و ألفوا منهم ففتين فتقدّموا إلى السلطان فقالوا له:إنّ لنا عبدا خلاصيا له علينا حق صحبه و تربيته و قد كان أدبنا و أحسن لنا التأدّب و آلت بنا الحال إلى الإضافه بحمل المجره و طلب الحديث،و إنا أردنا بيعه فامتنع علينا.فقال لهم السلطان:

و كيف أعلم صحّحه ما ذكرتم؟قالوا:إنّ معنا بالباب جماعه من حملة الآثار و طلاب العلوم و ثقات الناس يكتفى بالنظر إليهم دون المسأله عنهم و هم يعلمون ذلك،فتأذن بوصولهم إليك لتسمع منهم.فأدخلهم السلطان و سمع مقالتهم و وجّه خلف(مؤمل)بالشرط و الأعوان يدعونه إلى السلطان،فتعدّر فجذبوه و جرروه و قالوا:أخبرنا أنّك قد استطعمت الإباق.فصار معهم إلى

ص:٤٠٤

١-١) المعجم ١٢٠:٧.

٢-٢) تاريخ بغداد ٤٩٠:٨. [١]

السلطان، فلما دخل عليه قال له: ما يكفيك ما أنت فيه من الأباقي حتى تتعزز على سلطانك؟ امضوا به إلى الحبس. فحبس، و كان مؤمل من هيئته أنه أصفر طوال خفيف اللحية يشبه عيد أهل الحجاز، فلم يزل في حبسه أيّما حتى علم بذلك جماعة من اخوانه فصاروا إلى السلطان و قالوا: هذا في حبسك مظلوم.

فقال لهم: و من ظلمه؟ قالوا: أنت قال: ما أعرف من هذا شيئاً. قالوا: الشيخ الذي اجتمع عليه جماعة. فقال: ذاك العبد الآبق. فقالوا: ما هو بآبق بل هو إمام من أئمة المسلمين في الحديث. فأمر بإخراجه و سأله عن حاله فأخبره كما أخبره الذين جاءوا يذكرون له حاله، فصرفه و سأله أن يحلّه، فلم ير مؤمل بعد ذلك ممتنعاً امتناعه الأول (١).

أيضاً: قدم شريك القاضي البصره فأبى أن يحدّثهم، فاتبعوه حين خرج و جعلوا يرمونه بالحجارة.

في (الجهشياري): كان يحيى البرمكي إذا رأى من الرشيد شيئاً ينكره لم يستقبله بالإنكار و ضرب له الأمثال و حكى له عن الملوك و الخلفاء ما يوجب مفارقه ما أنكره و يقول «في النهي إغراء و هو من الخلفاء أحرى، فإنك و إن لم تقصد إغراءه إذا نهيته أغريته» (٢).

و في (المروج): إن الأمين لما حلف للرشيد بما حلف له به - أي فيما عهد إليه أبوه في أخيه - و أراد الخروج من الكعبة ردّه جعفر البرمكي و قال له: فان غدرت بأخيك خذلك الله - حتى فعل ذلك ثلاثاً - فاضطغت بذلك أم الأمين على جعفر، فكانت أحد من حرّض الرشيد عليه و على ما نزل به.

ص: ٤٠٥

١-١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٣: ١٨٢. [١]

٢-٢) الجهشياري: ٢٠٣. [٢]

و من لا يصانع فى امور كثيره يضرس بأنياب و يوطأ بمنسم

(١) و فى (بيان الجاحظ): قال الشاعر:

تحامق مع الحمقى إذا ما لقيتهم و لا تلقهم بالعقل إن كنت ذا عقل

فإنى رأيت المرء يشقى بعقله كما كان قبل اليوم يسعد بالعقل

(٢) و قال آخر:

و أنزلنى طول النوى دار غربه إذا شئت لا قيت امرأ لا أشاكله

فحامقته حتى يقال سجيّه و لو كان ذا عقل لكنت اعاقله

(٣) و أنشدنى آخر:

و للدهر أيام فكن فى لباسه كلبسته يوما أجدّ و أخلقا

و كن أكيس الناس إذا كنت فيهم و إن كنت فى الحمقى فكن أنت أحمقا

(٤) و قال شاعر:

إن تلقك الغربه فى معشر قد أجمعوا فيك على بغضهم

فدارهم ما دمت فى دارهم و أرضهم ما دمت فى أرضهم

و قال حمد الخطابى:

ما دمت حيا فدار الناس كلهم فأنما أنت فى دار المداراه

ص: ٤٠٦

١-١) مروج الذهب للمسعودى ٣:٣٥٤.

٢-٢) بيان الجاحظ ١:٢٤٥ [١] مع تغيير.

٣-٣) المصدر نفسه ٤:٢١ [٢].

٤-٤) بيان الجاحظ ٤:٢١ [٣].

إن من يدر داري و من لم يدر سوف يرى عمًا قليل نديما للندامات

(١)

١٠

الحكمه (٣٦٢)

و قال عليه السلام:

مَنْ ضَنَّ بِعِزِّهِ فَلَيْدَعِ الْمِرَاءَ أَقُولُ: فِي (الكافي): عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ جَبْرِئِيلُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: إِيَّاكَ وَ مَلَا حَاهِ الرِّجَالِ (٢).

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: إِيَّاكُمْ وَ الْمِرَاءَ وَ الْخُصُومَةَ، فَانَّهُمَا يَمْرُضَانِ الْقُلُوبَ عَلَى الْإِخْوَانَ وَ يَنْبِتُ عَلَيْهَا النِّفَاقَ (٣).

و عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: ثَلَاثٌ مِنْ لَقِيَّ اللَّهُ تَعَالَى بِهِنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ مِنْ أَى بَابٍ شَاءَ: مَنْ حَسَنَ خَلْقَهُ، وَ خَشِيَ اللَّهَ فِي الْمَغِيبِ وَ الْمَحْضَرِ، وَ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَ إِنْ كَانَ مُحَقًّا (٤).

هذا، و في (كتاب سيبويه): «إِيَّاكَ الْأَسَدُ» لَا يَجُوزُ بَدُونِ وَائِ بَيْنَهُمَا. وَ عَنِ ابْنِ أَبِي إِسْحَاقَ جَوَازَهُ فِي الشَّعْرِ لِقَوْلِهِ:

إِيَّاكَ إِيَّاكَ الْمِرَاءَ فَإِنَّهُ إِلَى الشَّرِّ دَعَاءٌ وَ لِلشَّرِّ جَالِبٌ

(٥)

ص: ٤٠٧

١-١ (١) معجم الادباء ٢٧٢: ١٠. [١]

٢-٢ (٢) الكافي ٣٠١: ٢ ح ٦. [٢]

٣-٣ (٣) الكافي ٣٠٠: ٢ ح ١. [٣]

٤-٤ (٤) الكافي ٣٠٠: ٢ ح ٢. [٤]

٥-٥ (٥) الكتاب لسبويه، ٢٧٩: ١. [٥]

الفصل السادس و الاربعون: فى الاصداق

اشاره

ص: ٤٠٩

الحكمه (١١)

قال عليه السلام:

أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ الْإِخْوَانِ - وَ أَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفَرَ بِهِ مِنْهُمْ «أعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان»
نظيره ما في (العلل)، قال الأصبغ: كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا أراد أن يوبّخ الرجل يقول له: «والله لأنت أعجز من تارك
الغسل يوم الجمعة، فإنه لا يزال في همّ إلى الجمعة الاخرى» (١).

و كذا ما عنه عليه السلام: أسوأ الناس حالا من لم يثق بأحد لسوء ظنه و لم يثق به أحد لسوء فعله (٢).

و في (الظرائف و اللطائف):

ص: ٤١١

١-١ (١) العلل: ٢٨٥ ح ٢. [١]

٢-٢ (٢) بحار الأنوار ٧٨:٩٣ ح ١٠٤ [٢] من حديث مفصل الباب ١٦.

تكثر من الاخوان ما استطعت أنهم عماد اذا ما استنجدتهم و ظهير

و ما يكثر ألف خل و صاحب و ان عدوا واحدا لكثير

(١)الصديق عمده الصديق و عدته،و نصرته و عقده،و ربيعه و زهرته، و مشريه و زهرته،و لقاء الصديق روح الحياه،و فراقه اسم الممات،و الحاجه إلى الأخ المعين كالحاجه إلى الماء المعين (٢).

و قال ابن أبي الحديد قال الشاعر:

أخاك أخاك إن من لا أحاه كساع إلى الهيجا بغير سلاح

و إن ابن عم المرء -فاعلم- جناحه و هل ينهض البازي بغير جناح

لعمرك ما مال الفتى بذخيره و لكن اخوان الصفاء الذخائر

(٣)و كان أيوب السخيتاني اذا بلغه موت أخ له يقول: كأنما سقط عضو مني.

و قال جعفر بن محمد عليهما السلام: لكل شيء حليه و حليه الرجل أوداؤه (٤).

و فى الخبر: لما قتل بموته جعفر بكى النبي صلى الله عليه و آله و قال: المرء كثير بأخيه (٥).

«و أعجز منه من ضييع من ظفر به منهم» نظيره ما فى (تاريخ بغداد) ان شعيب بن حرب أراد أن يتزوج بامرأه فقال لها: انى سييء الخلق.

قالت: و أسوأ خلقا منك من أحوجك إلى أن تكون سييء الخلق. فقال: أنت

ص: ٤١٢

١- ١) الظرائف و اللطائف: ٧٥. [١]

٢- ٢) الظرائف و اللطائف: ٧٦. [٢]

٣- ٣) شرح ابن أبي الحديد ١١٣: ١٨. [٣]

٤- ٤) الكافي ٢: ٦١٥ ح ٩. [٤]

٥- ٥) بحار الأنوار ٥٧: ٢١ ح ٨ الباب ٢٤. [٥]

الحكمه (٢٣٩)

و قال عليه السلام:

مَنْ أَطَاعَ التَّوَانِي ضَيَّعَ الْحُقُوقَ - وَ مَنْ أَطَاعَ الْوَأْسَى ضَيَّعَ الصَّدِيقَ «مَنْ أَطَاعَ التَّوَانِي ضَيَّعَ الْحُقُوقَ» أَبُو الْمَعَاي:

ان التواني أنكح العجز بنته و ساق إليها حين زوجها مهرا

فراشا و طيئا ثم قال لها اتكى فقصر كما عندي لأن تلدا الفقرا

(٢) قيل - لما قتل الصغد سعيد بن عثمان و كان عبد الرحمن بن ارطان بن سيحان معه في الدار فلم ينصره:

ان المؤاكل لم تصدق مودته و فرعنه ابن ارطاه بن سيحانا

و قال البحترى في اسماعيل بن شهاب:

ازرى به من غدره بصديقه و عقوقه لأخيه ما ازرى به

في كل يوم وقفه بفنائها تخزى الشريف ورده عن بابها

اسمع لغضبان تثبت ساعه فبداك قبل هجائه بعتابه

الله يسهر في مديحك ليله متمللا و تنام دون ثوابه

يقظان ينتخب الكلام كأنه جيش لديه يريد أن يلقي به

فأتى به كالسيف رقرق صيقل ما بين قائم سنخه و ذبابه

و حجبته حتى توهم أنه هاج اتاك بشتمه و سبابه

ص: ٤١٣

(١-١) تاريخ بغداد ٩: ٢٤٠. [١]

(٢-٢) ربيع الأبرار للزمخشري ٣: ٦١٠. [٢]

و اذا الفتى صحب التباعد و اكتسى كبرا على فلست من أصحابه

(١) «و من أطاع الواشى ضيع الحقوق» في (الأغاني): كان الحرث بن ماريه الغساني-ملك الشام-مكرّما لزهير بن جناب الكلبي ينادمه و يحادثه، فقدم على الملك رجلا من بنى نهد بن زيد يقال لهما سهل و حزن ابنا رزاح و كان عندهما حديث من أحاديث العرب، فاجتباهما الملك و نزلا بالمكان الأثير منه فحسدهما زهير فقال: أيها الملك و الله هما عين لذي القرنين-يعنى المنذر الأ-كبر-عليك و هما يكتبان إليه بعورتك و خلل ما يريان منك. قال: كلا. فلم يزل به زهير حتى أوغر صدره، و كان اذا ركب يبعث إليهما ببعيرين يركبان معه فبعث إليهما بناقه واحده فعرفا الشر، فلم يركب أحدهما و توقف فقال له الآخر:

فإلا تجللها يعالوك فوقها و كيف توقى ظهر ما أنت راكبه

فركبا مع أخيه، و مضى بهما فقتلا ثم بحث عن أمرهما فوجده باطلا، فطرد زهيرا و شتمه (٢).

٣

الحكمه (٣٨)

و قال عليه السلام لابنه الحسن:

يَا بُنَيَّ احْفَظْ عَنِّي أَرْبَعًا وَ أَرْبَعًا - لَا يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ - أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ وَ أَكْبَرَ الْفَقْرِ الْحُمُقُ - وَ أَوْحَشَ الْوَحْشَةَ الْعُجْبُ وَ أَكْرَمَ الْحَسَبِ حُسْنَ الْخُلُقِ - يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَ مُصِيَادِقَةَ الْمَآخِمِ - فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرَّكَ - وَ إِيَّاكَ وَ مُصَادِقَةَ الْبَخِيلِ - فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَنكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ -

ص: ٤١٤

١-١) ديوان البحترى ١٣٨: ٢.

٢-٢) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ١١٨: ٥.

وَإِيَّاكَ وَ مُصِيءَ أَدَقِّهِ الْفَاجِرِ فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِإِلْتِافِهِ - وَإِيَّاكَ وَ مُصَادَقَةَ الْكَذَّابِ - فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ يُقَرَّبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ وَ يُبْعَدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ قول المصنّف : «و قال عليه السلام لابنه الحسن» و في (الكافي): (١) إِنَّ السَّجَادَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصَّى ابْنَهُ الْبَاقِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَذِهِ الْأَرْبَعَةِ الْأَخِيرَةِ، وَ زَادَ: وَ إِيَّاكَ وَ مُصَاحِبَهُ الْقَاطِعَ لِرَحْمِهِ، فَإِنِّي وَجَدْتُهُ مَلْعُونًا فِي كِتَابِ اللَّهِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَ أَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ» (٢)، «الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَ يَقَطُّعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ» (٣)، «الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَ يَقَطُّعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ» (٤).

قوله عليه السلام: «احفظ عني أربعا و أربعا» لم يقل عليه السلام ثمانيا لأنّ الكلّ ليست من واد واحد بل أربع منها من واد و أربع من واد.

«لا يضرك ما عملت معهن» هو دليل على أهميه تلك الأربع. و تلك الأربع:

«أغنى الغنى العقل» روى (الكافي) عن الباقر عليه السلام: لما خلق الله تعالى العقل استنطقه ثم قال له: أقبل. فأقبل، ثم قال له: أدبر. فأدبر، ثم قال: وعزتي و جلالتي ما خلقت خلقا هو أحبّ إليّ منك و لا أكملتك إلاّ فيمن أحب، أما إنّي إياك أمر و إياك أنهي و إياك اعاقب و إياك اثيب (٥).

ص: ٤١٥

[١- ١] الكافي ٣٧٦: ٢ ح ٧. [١]

[٢- ٢] محمد: ٢٢-٢٣. [٢]

[٣- ٣] الرعد: ٢٥. [٣]

[٤- ٤] البقره: ٢٧. [٤]

[٥- ٥] الكافي ١٠: ١ ح ١. [٥]

«و أكبر الفقر الحمق» روى (الكافى) عن الصادق عليه السلام: إن الثواب على قدر العقل، ان رجلا من بنى إسرائيل كان يعبد الله فى جزيره من جزائر البحر خضراء نضره كثيره الشجر ظاهره المياه، و ان ملكا من الملائكه مر به فقال:

يا رب أرنى ثواب عبدك هذا. فأراه الله فاستقله، فأوحى إليه ان اصحبه فأتاه فى صوره انسى فقال له: من أنت؟ رجل عابد بلغنى مكانك و عبادتك فى هذا المكان فأتيتك لأعبد الله معك، فكان معه يومه ذلك. فلما أصبح قال له: ان مكانك لنزه و ما يصلح إلا للعباده. فقال العابد: ان لمكاننا هذا عيبا. قال:

و ما هو؟ قال: ليس لربنا بهيمه، فلو كان له حمار لرعيناه فى هذا الموضع فان هذا الحشيش يضيع. فأوحى تعالى إلى الملك: أنما اثيبه على قدر عقله (١).

و عن (مناقب ابن الجوزى): قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يزال العقل و الحمق يتغالبان على الرجل إلى ثمانيه عشر سنه، فإذا بلغها غلب عليه أكثرهما فيه (٢).

و فى (عيون القتيبي): قال أعرابى: لو صور الحمق لأضاء معه الليل - يعنى تكون ظلمه الليل بالنسبه إليه مضيئه (٣).

و فى كتاب (كليه و دمنه): الأدب يذهب عن العاقل السكر و يزيد الأحمق سكرًا، كما أن النهار يزيد كلّ ذى بصر بصرا و يزيد الخفافيش سوء بصر (٤).

ص: ٤١٦

١-١) الكافى ١: ١١ ح ٨. [١]

٢-٢) ذكره المجلسى فى بحار الأنوار ١: ٩٦ ح ٢٩، [٢] أما كتاب مناقب الامام على لابن الجوزى فهو غير موجود، و يبدو أنه كان موجودا فى عهد المجلسى حيث ذكر فى ٧٨: ٦٤٠: أقول وجدت فى مناقب ابن الجوزى مفصلا فى كلام أمير المؤمنين عليه السلام و أحبيت إيراده.

٣-٣) عيون الأخبار لابن قتيبه ٣: ٢٨٠. [٣]

٤-٤) نقلها فى كليه و دمنه و رفعه ابن قتيبه فى عيون الأخبار ٣: ٢٨١، و [٤] يبدو أن العلامه التستري نقلها من عيون الاخبار. [٥]

و في (مجالس الشيخ) مسندا عن الباقر عليه السلام قال: أردت سفرا فأوصى إليّ أبي فقال: وإيّاك أن تصاحب الأحمق أو تخالطه، إن الأحمق هجته، غائبا كان أو حاضرا، إن تكلم فضحه حمقه و إن سكت قصر به عيه، و إن عمل أفسد، و إن استرعى أضاع، لا علمه من نفسه يغنيه و لا علم غيره ينفعه، لا يطيع ناصحه و لا يستريح مقارنه، توذّ أمه أنّها ثكلته و امرأته أنّها فقدته، و يوذّ جاره بعد داره، و جلسه الوحده من مجالسته، إن كان أصغر من في المجلس أعبي من فوقه و إن كان أكبرهم أفسد من دونه (١).

هذا، و قالوا: أرسل عجل بن لجيم فرسا له في حلبه فجاء سابقا، فقيل له سمّه يعرف به، فقام فقفا عينه و قال: قد سمّيته أعور، فقال شاعر:

رمتني بنو عجل بداء أبيهم و أيّ عباد الله أنوك من عجل

أليس أبوهم عار عين جواده فأضحت به الأمثال تضرب بالجهل

(٢) و قالوا: قال أبو كعب القاص في قصصه: إنّ النبيّ قال: في كبد حمزه ما علمتم فادعوا الله أن يطعمنا من كبد حمزه. و قال مزه في قصصه: اسم الذئب الذي أكل يوسف كذا و كذا. فقيل له: إن يوسف لم يأكله الذئب. فقال: فهذا اسم الذئب الذي لم يأكل يوسف (٣).

و قالوا: خرج الخليفة يوم عيد إلى المصلّى و الطبول تضرب بين يديه و الأعلام تخفق على رأسه، فقال رجل: اللهم لا طبل إلاّ طبلك. فقيل له: لا تقل

ص: ٤١٧

١-١ (١) المجالس للشيخ ٢:٢٢٦.

٢-٢ (٢) عيون الأخبار ٢:٤٣. [١]

٣-٣ (٣) عيون الأخبار ٢:٤٦. [٢]

هكذا فليس لله طبل. فيكى وقال: أرايتم يجيء هو وحده لا- يضرب بين يديه طبل ولا ينصب على رأسه علم، فإذا هو دون الأمير.

«و أوحش الوحشه العجب» روى (الكافى) عن الصادق عليه السلام: ان عيسى عليه السلام كان من شرائعه السيح فى البلاد، فخرج فى بعض سيحه و معه رجل من أصحابه قصير و كان كثير اللزوم لعيسى، فلما انتهى عيسى عليه السلام إلى البحر قال: «بسم الله» بصحه يقين منه، فمشى على ظهر الماء. فقال الرجل القصير- حين نظر إلى عيسى عليه السلام جازه- «بسم الله» بصحه يقين منه، فمشى على ظهر الماء و لحق بعيسى، فدخله العجب بنفسه فقال: هذا عيسى روح الله يمشى على الماء و أنا أمشى على الماء، فما فضله على. فرمس فى الماء فاستغاث بعيسى عليه السلام فتناوله فأخرجه ثم قال له: ما قلت يا قصير؟ قال: قلت كذا و دخلنى عجب. فقال عليه السلام له: لقد وضعت نفسك فى غير الموضع الذى وضعتك الله فيه فمقتك فتب إلى الله تعالى (١).

«و أكرم الحسب حسن الخلق» روى (الكافى) أن النبى صلى الله عليه و آله قال لبنى عبد المطلب: إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فالقوهم بطلاقه و حسن البشر (٢).

و عن الصادق عليه السلام: هلك رجل على عهد النبى صلى الله عليه و آله فأتى الحفارين فاذا بهم لم يحفروا شيئا و شكوا ذلك إلى النبى فقالوا: ما يعمل حديدنا فى الأرض فكأنما يضرب به فى الصفاء. فقال: و لم، ان كان صاحبكم حسن الخلق إيتونى بقدر من ماء، فأتوه به فأدخل يده فيه ثم رشه على الأرض رشا ثم قال:

احفروا فحفروا فكأنما كان رملا يتهايل عليهم (٣).

ص: ٤١٨

١-١ (١) الكافى ٣٠٦: ٦ ح ٣. [١]

٢-٢ (٢) الكافى ١٠٣: ٢ ح ١. [٢]

٣-٣ (٣) بحار الأنوار ٣٧٦: ٧١ ح ٨ الباب ٩. [٣]

و عنه عليه السلام: إذا خالطت الناس فإن استطعت ألا تخالط أحدا من الناس إلا كانت يدك العليا عليه فافعل، فإن العبد يكون فيه بعض التقصير من العباد و يكون له حسن الخلق فيبلغه الله بحسن خلقه درجات الصائم القائم (١).

و فى خبر: ان قوما لم يكن بأس فى أحسابهم سلبوها لسوء خلقهم، و ان قوما لم يكونوا ذوى أحساب اعطوا لحسن خلقهم .

«يا بنى إيتاك و مصادقه الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك» فى (الكامل):

كان أبو الحسن بن الفرات يقول: ان المقتدر يقتلنى -فصحّ قوله- فمن ذلك أنه عاد من عنده يوما و هو مفكر كثير الهم، فقيل له فى ذلك فقال: كنت عند المقتدر فما خاطبته فى شىء من الأشياء إلا -قال لى: نعم. قلت له الشىء و ضده، فى كل ذلك يقول: نعم. فقيل له: هذا لحسن ظنه بك و ثقته بما تقول و اعتماده على شفقتك. فقال: لا و الله و لكنّه أذن لكلّ قائل، و ما يؤمنى أن يقال له مر بقتل الوزير فيقول: نعم. و الله إنه قاتلى:

أتقّ الأحمق أن تنصحه انما الأحمق كالثوب الخلق

كلّما رقعت منه جانبا حرّكته الريح و هنا فانخرق

أو كصدع فى زجاج بين أو كفتق و هو يعبى من رتق

و اذا جالسته فى مجلس أفسد المجلس منه بالخرق

و اذا نههته كى يرعوى زاد جهلا و تمادى فى الحمق

و قال آخر:

فان النوك للاحساب غول و أهون دائه داء العياء

و من ترك العواقب مهملات فأيسر سعيه سعى العناء

فلا تثقن بالنوكى لشىء و لو كانوا بنى ماء السماء

ص: ٤١٩

و ليسوا قابلى أدب فدعهم و كن من ذاك منقطع الرجاء

(١) و من أمثالهم «أنت شوله الناصحه» قال ابن السكيت: كانت (شوله) أمه لعدوان، رعناء و كانت تنصح لمواليها فتعود نصيحتها و بالا عليها لحمقها (٢) و فى (الأغانى): كان الوليد بن يزيد يوما جالسا و عنده عمر الوادى و أبو رقيه -و كان ضعيف العقل، و كان يمسك المصحف على ام الوليد- فقال الوليد لعمر الوادى، و قد غنّاه صوتا: أحسنت و الله أنت جامع لذتى. و أبو رقيه مضطجع و هم يحسبونّه نائما، فرفع رأسه إلى الوليد فقال له: و انا جامع لذات امك. فغضب الوليد و همّ به فقال له عمر الوادى: ما يعقل أبو رقيه و هو صاح فكيف و هو سكران. فأمسك عنه (٣).

«و إياك و مصادقه البخيل فإنّه يقعد» و نقل الطبعه (المصريه) (٤) «يبعد» غلط.

«عنك أحوج ما تكون إليه» ألف سهل بن هارون -متولى خزانه حكمه المأمون- رساله فى مدح البخل و أرسلها إلى الحسن بن سهل، فوقع الحسن عليها: لقد مدحت ما ذمّ الله و حسنت ما قبح، و ما يقوم صلاح لفظك بفساد معناك، و قد جعلنا ثواب عملك سماع قولك فما نعطيك شيئا (٥).

«و إياك و مصادقه الفاجر فإنّه يبيعك بالتافه» أى: الحقير اليسير.

كان ابراهيم الصولى صديقا لابن الزيات، فولّى ابن الزيات الوزاره و الصولى على الأهواز، فقصدّه ابن الزيات و وجه إليه بأبى الجهم و أمره

ص: ٤٢٠

١- (١) الكامل للمبرد: ١٥٣: ٨-١٥٤.

٢- (٢) إصلاح المنطق لابن السكيت: ٣٢٢.

٣- (٣) الأغانى ٧: ٨٦. [١]

٤- (٤) الطبعه المصريه: ٦٦٧: ٦٦٧ (٣٨).

٥- (٥) ذكرها الجاحظ فى أول رسائله البخلاء الجزء الاول.

بكشفه فتحامل عليه تحاملا شديدا، فكتب إليه يشكو أبا الجهم و يقول: هو كافر لا يبالي ما عمل. و كتب إليه:

و كنت أخی بإخاء الزمان فلما نبا حربت حربا عوانا

و كنت أذم إليك الزمان فأصبحت فيك أذم الزمانا

و كنت أعدك للنائبات فما أنا أطلب منك الأمانا

(١) ثم وقف الوراق على تحامله عليه، فرفع يده عنه و أمره أن يقبل منه ما رفعه و يرد إلى الحضرة مصونا، فلما أحسن بذلك بسط في ابن الزيات و هجاه هجاء كثيرا فقال:

قدرت فلم تضرر عدوا بقدره و سمت بها إخوانك الذلّ و الرغما

و كنت ملئا بالتي قد يعافها من الناس من يأبى الدينه و الذما

(٢) و قال:

دعوتك في بلوى ألفت صروفها فأوقدت من ضغن عليّ سعيها

و انى إذا أدعوك عند ملّمه كداعيه بين القبور نصيرها

و في (الأغانى): قال بشار:

و ما تحرك أير فامتلا شبقا الا تحرك عرق في است

ثم قال: في است من. و مر به تسنيم بن الحواري فسلم عليه فقال «في است تسنيم» فقال له: أى شىء و يلك؟ فقال: لا تسل. فقال: قد سمعت ما أكره فاذا كر لى سببه. فأنشده البيت. فقال: و يلك أى شىء حملك على هذا؟ قال: سلامك علىّ. قال: لا سلم الله عليك و لا علىّ إن سلمت عليك

ص: ٤٢١

[١-١] (١) الأغانى ٥٧: ١٠. [١]

[٢-٢] (٢) الأغانى ٥٧: ١٠. [٢]

بعدها. و بشار يضحك (١).

«و إيتاك و مصادقه الكذاب، فإنه كالسراب يقرب عليك البعيد و يبعد عليك القريب» السراب:الذى تراه نصف النهار كأنه ماء.

فى (المناقب): كتب ملك الروم إلى معاوية يسأله عن خصال، فكان فيما سأله: أخبرنى عن لاء شىء. فتخبر فقال عمرو بن العاص: وجه فرسا فارها إلى عسكر على لىباع، فاذا قيل للذى معه: بكم؟ يقول: بلا شىء، فعسى أن تخرج المسأله. فجاء الرجل إلى عسكر أمير المؤمنين فمر عليه السلام به و معه قنبر فقال: يا قنبر ساومه. فقال: بكم الفرس. قال: بلا شىء. قال: يا قنبر خذ منه. قال: اعطنى لاء شىء. فأخرجه إلى الصحراء و أراه السراب فقال: و كيف؟ قال: أما سمعت الله تعالى يقول «يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً» (٢).

٤

الحكمه (٦٥)

و قال عليه السلام:

فَقَدْ الْأَجْبَهُ غُرْبَهُ فى (العيون): قال أيوب السختياني: اذا بلغ موت أخ لى فكأنما سقط عضو منى. و فى الخبر «المرء كثير بأخيه» و قال:

لعمرك ما مال الفتى بذخيره و لكن اخوان الثقات الذخائر

(٣) و قال ابن أبى الحديد قال الشاعر:

فلا تحسبى ان الغريب الذى نأى و لكن من تناين عنه غريب

ص: ٤٢٢

١- ١) الأغانى ٤: ١٤٢، [١] بيت الشعر الذى يبدأ ب «و ما تحرك» غير كامل. و لفظ (است) مضاف، و بعده عدده نقاط...

٢- ٢) المناقب ٢: ٣٨٣ و [٢] الآية (٣٩) من سورة النور [٣] العيون.

٣- ٣) ٣: ١.

إذا ما مضى القرن الذى كنت فيهم و خلفت فى قرن أنت غريب

(١) و مثله قوله عليه السلام: «الغريب من ليس له حبيب».

٥

الحكمه (١٣٤)

و قال عليه السلام:

لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقًا حَتَّى يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلَاثٍ - فِي نَكْبَتِهِ وَ غَيْبَتِهِ وَ وَفَاتِهِ أَقُولُ: فِي (كامل المبرد): قال على عليه السلام ثلاثه لا يعرفون إلا فى ثلاث: لا يعرف الشجاع إلا فى الحرب، و لا الحليم إلا عند الغضب، و لا الصديق إلا عند الحاجه (٢).

و عن الصادق عليه السلام: الصداقه محدوده، فمن لم تكن فيه تلك الحدود فلا تنسبه إلى كمال الصداقه، و من لم يكن فيه شيء من تلك الحدود فلا تنسبه إلى شيء من الصداقه، أولها: أن تكون سريره و علانيته لك واحده، و الثانيه: أن يرى زينك زينه و شينك شينه، و الثالثه: لا يغيره عنك مال و لا ولايه، و الرابعه: أن لا يمنعك شيئاً مما تصل إليه مقدرته، و الخامسه: لا يسلمك عند النكبات (٣).

و عنه عليه السلام: من غضب عليك ثلاث مرّات فلم يقل فيك شرّاً فاتخذة لنفسك صديقا (٤).

و فى (العيون): قال على كرم الله وجهه:

أخوك الذى ان أحوجتك ملمه من الدهر لم يبرح لها الدهر واجما

ص: ٤٢٣

١- ١) شرح ابن أبى الحديد ٢١٠: ١٨. [١]

٢- ٢) الكامل [٢] فى الأدب للمبرد ١٨٤: ١.

٣- ٣) الكافى للكلىنى ١٣٩: ٢ ح ٦، و [٣] شروع الحديث: لا تكون الصداقه إلا بحدودها...

٤- ٤) بحار الأنوار، ١٧٣: ٧٤ ح ٢ الباب ١١. [٤]

و ليس أخوك الحق من إن تشعبت عليك أمور ظل يلحاك لائما

(١) «و لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ أخاه في نكته» قال الشاعر:

احذر موده ما ذق شاب المراره بالحلاوه

يحصى الذنوب عليك أيام الصداقه للعداوه

(٢) و قال آخر:

سعيد بن عثمان بن عفان لا يرى لصاحبه قرضا عليه و لا فرضا

و في (نسب قريش ابن بكار): قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله يوم بدر بعد ظفروه: من لقي أبا البختري- و هو ابن هاشم بن الحارث بن أسد بن عبد العزى- فلا يقتله.

و كان ممن قام في الصحيفه و كان يدخل الطعام على بني هاشم في الشعب.

فقال المجذر بن زياد: فلقيته فقلت: ان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله أمرنا أن لا نقتلك. فقال: أنا و زميلي- و معه رجل- فقلت: لا. فقال:

لا يسلم ابن حرّه زميله حتى يموت أو يرى سبيله

فقتلهما (٣) و في (صداقه التوحيدى): قال الاسكندر لديوجانس: بم يعرف الرجل أصدقاءه؟ قال: بالشدائد، لأن كل أحد في الرخاء صديق (٤).

و في (وزراء الجهشياري): طلبت دوله العباسيه عبد الحميد الكاتب - كاتب الامويه- و كان صديقا لابن المقفع- ففاجأهما الطلب و هما في بيت، فقال الذين دخلوا عليهما: أيكما عبد الحميد. فقال كل واحد منهما: أنا. خوفا من أن ينال صاحبه بمكروه. و خاف عبد الحميد أن يسرعوا إلى ابن المقفع فقال:

ص: ٤٢٤

١- ١) عيون الأخبار [١] لبن قتيبه ٣: ٥٠.

٢- ٢) المصدر نفسه ٣: ١٠٧. [٢]

٣- ٣) لمصعب بن الزبير نسب قريش: ٢١٣ و [٣] قد سها العلامه التستري في ذكر اسم المؤلف الأصلي لكتاب نسب قريش.

٤- ٤) الصداقه للتوحيدى: ٧٠.

ترفقوا فإنّ فيّ علامات و كلوا بنا بعضكم و يمضى بعض يذكر تلك العلامات لمن وجه بكم.ففعّلوا ذلك، و أخذوا عبد الحميد (١).

أيضاً: كانت بين ابن المقفع و عماره بن حمزه مؤدّه، فأنكر أبو جعفر على عماره في وقت من الأوقات شيئاً و نقله إلى الكوفه-و كان ابن المقفع اذ ذاك بها-فكان يأتيه فيزوره، فبينما هو ذات يوم عنده إذ ورد على عماره كتاب و كيله بالبصره يعلمه أنّ ضيعه مجاوره لضيعة لا تصلح ان ملكها غيره و ان أهلها قد بذلوا له ثلاثين ألف درهم و أنّه ان لم يبتاعها فالوجه ان يبيع ضيعته.

فقرأ عماره الكتاب و قال: ما أعجب هذا، و كيلنا يشير علينا بالابتياح مع الاضاقه و الإملاق و نحن إلى البيع أحوج. و كتب إلى و كيله ببيع ضيعته و الانصراف إليه، و سمع ابن المقفع الكلام و انصرف إلى منزله و أخذ سفتجه إلى الوكيل بثلاثين الف درهم و كتب إليه على لسان عماره اني قد كتبت إليك ببيع ضيعتي، ثم حضرني مال و قد أنفدت إليك سفتجه فابتع الضيعه المجاوره لك و لا تبع ضيعتي و أقم مكانك. و أنفذ الكتاب بالابتياح مع رسول قاصد، فورد على الوكيل و قد باع الضيعه، ففسخ البيع و ابتاع الضيعه المجاوره، و كتب إلى عماره يذكر الأمر و أنّه قد صارت لك ضيعه نفيسه. فلما قرأ عماره الكتاب أكثر التعجب و لم يعرف السبب و سأل عمّن حضر عند ورود كتاب الوكيل، فقليل له: ابن المقفع، فعلم أنّه من فعله، فلما صار إليه بعد أيام و تحدّثا قال عماره له: بعثت بتلك الثلاثين ألف درهم إلى الوكيل و كنّا إليها ههنا أحوج، قال: فان عندنا فضلاً. و بعث إليه بثلاثين ألفاً أخرى (٢).

و حكى ان سفيان لما أمر بتقطيع ابن المقفع و طرحه في التنور-يعنى

ص: ٤٢٥

١- (١) الوزراء للجهمياري: ٨٠. [١]

٢- (٢) الوزراء و الكتاب للجهمياري: ١٠٩-١١٠. [٢]

من طرف المنصور-قال له:و الله لتقتلني و تقتل بقتلى ألف نفس و لو قتل مائه مثلك ما وفوا بواحد،ثم قال:

إذا ما مات مثلى مات شخص يموت بموته خلق كثير

و أنت تموت وحدك ليس يدري بموتك لا الصغير و لا الكبير

(١)و في (تاريخ بغداد):قال محمد بن عبد الرحمن أبو جعفر الصيرفي:

بعث إليّ الحكم بن موسى أنّه يحتاج إلى نفقه،و لم يك عندي إلاّ ثلاثة آلاف درهم،فوجّهت بها إليه،فلما صارت في قبضته وجّه إليه خلاد بن أسلم أنّه يحتاج إلى نفقه،فوجّه بها كلّها إليه.و احتجت أنا إلى نفقه فوجّهت إلى خلاد أنّي أحتاج إلى نفقه فوجّه بها كلّها إليّ،فلما رأيتها مصروره في خرقتها و هي الدراهم بعينها أنكرت ذلك،فبعثت إلى خلاد:ما قصه هذه الدراهم؟فاخبرني ان الحكم بن موسى بعث بها إليه،فوجّهت إلى الحكم منها بألف و وجهت إلى خلاد منها بألف و أخذت منها ألفاً (٢).

و في (المروج):عن الواقدي قال:كان لي صديقان أحدهما هاشمي و كُنّا كنفس واحده،فنالتني ضيقه شديده و حضر العيد،فقالت امرأتي:أما نحن في أنفسنا فنصبر على البؤس و الشدّه،و أما صبياننا هؤلاء فقد قطعوا قلبي رحمه لهم،لأنّهم يرون صبيان الجيران قد تزيّنوا في عيدهم و أصلحوا ثيابهم و هم على هذه الحال من الثياب الرثه،فلو احتلت بشيء تصرفه في كسوتهم.

فكتبت إلى صديقي الهاشمي أسأله التوسعه عليّ لما حضر العيد،فوجّه إليّ كيسا مختوما ذكر أن فيه ألف درهم،فما استقر قراره إذ كتب إليّ الصديق

ص:٤٢٦

١-١) الوزراء و الكتاب:١١٠. [١]

٢-٢) تاريخ بغداد، [٢]لم نعثر عليه في ترجمه محمّد بن عبد الرحمن الصيرفي ٢:٣١٢ و ترجمه الحكم ابن موسى القنطري ٨:٢٢٦.

الآخر يشكو مثل ما شكوت إلى صاحبي، فوجهت إليه الكيس بحاله و خرجت إلى المسجد، فأقمت فيه ليلي مستحيا من امرأتي، فلما دخلت عليها استحسنت ما كان مني و لم تعنفني عليه، فبينما أنا كذلك إذ وافى صديقي الهاشمي و معه الكيس كهيئته فقال لي: اصدقني عما فعلت في ما وجهت إليك.

فعرفته الخبر فقال: إنك وجهت إلي و ما أملك على الأرض، إلا ما بعثت به إليك.

و كتبت إلى صديقنا المواساه فوجه بكيسي بخاتمي. فتواسينا الألف أثلاثا، و أخرجنا إلى المرأه قبل ذلك مائه درهم، و نمي الخبر إلى المأمون فدعاني فشرحت له الخبر، فأمر لنا بسبعه آلاف دينار لكل واحد ألفا دينار و للمرأه ألف دينار (١).

و في (كامل المبرد): لبعضهم:

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه و لا مظهر الشكوى إذا النعل زلت

رأى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلت

(٢) و في (المعجم) للصولي:

و لكن عبد الله لما حوى الغنى و صار له من بين اخوانه مال

رأى خله منهم تسدّ بماله فساهمهم حتى استوت بهم الحال

(٣) «و غيبته» لا كما في اللسان. قال ابن بري: قال بجير بن عنمه الطائي:

و ان مولاي ذو يعاتبني لا أحنه عنده و لا جرمة

ينصرنى منك غير معتذر يرمى و رائى بأمسهم و املمه

و قال الآخر:

ص: ٤٢٧

١-١ (١) المروج: ٣٣-٣٤. [١]

٢-٢ (٢) الكامل للمبرد ١: ١٨٤. [٢]

٣-٣ (٣) المعجم ١: ١٦٧.

أنى يكون أخا أو ذا محافظه من كنت فى غيبه مستشعرا وجلا

إذا تغيب لم تبرح تظنّ به سوءا و تسأل عمّا قال أو فعلا

وقيل:

و ليس أخى من ودنى رأى عينه و لكن أخى من ودنى و هو غائب

وقيل:

و ليس محبّا من يدوم وداده مع الوصل لكن من يدوم مع الصدّ

هذا، و فى (الحليه): خرج أبو تراب الرملى سنه من مكّه فقال لأصحابه:

خذوا اسم طريق الجاده حتى آخذ طريق تبوك. فقالوا له: الحرّ شديد. قال: لا بدّ و لكن إذا دخلتم رمله فانزلوا عند فلان صديق لى. فنزلوا عليه فشوى لهم أربع قطع لحم، فلما وضع بين أيديهم جاءت الحدأه فأخذت قطعه منها. فقلنا: لم يكن رزقنا فأكلنا الباقى، فلما كان بعد يومين خرج أبو تراب من المفازة، فقلنا:

هل وجدت فى الطريق شيئا. فقال: لا إلاّ يوم كذا رمى إلىّ حدأه بقطعه شواء حار. فقلنا له: قد تغذينا منه فأنه من عندنا أخذت الحدأه. فقال: كذا كانت الصداقه (١).

فى المروج: ذكر للمنصور تدبير هشام فى حرب كانت له، فبعث إلىّ رجل ينزل رصافه هشام يسأله عن تلك الحرب، فقدم عليه فقال له: أنت صاحب هشام. قال: نعم قال: فأخبرنى كيف فعل فى حرب دبرها سنه كذا و كذا. قال: فعل رضى الله عنه فيها كذا و كذا، و فعل رحمه الله كذا و كذا. فأغاظ ذلك المنصور فقال له: قم عليك غضب الله تطأ بساطى و تترحم على عدوى.

فقام الشيخ و هو يقول: ان لعدوك قلايده فى عنقى لا- ينزعها إلاّ غاسلى. فأمر برده و قال له: كيف؟ قال: أنه كفانى الطلب و صان وجهى عن السؤال فلم أقف

ص: ٤٢٨

على باب عربى و لا عجمى، أفلا يجب على أن أذكره إلا بخير. فقال المنصور:

بلى و الله، لله أم نهضت عنك، أشهد أنك نهضت حرّه (١).

و قال المدائنى: قال المنصور صحبت رجلا ضريرا إلى الشام و كان يريد مروان بن محمد بشعر قال فيه- إلى أن قال- و حججت فى سنه (١٤١) فنزلت فى جبلى زرور فى الرمل أمشى لنذر كان على، فإذا أنا بالضرير، فأومأت إلى من كان معى فتأخروا و دنوت منه فأخذت بيده، فقال: من أنت؟ قلت: رفيقك إلى الشام فى أيام بنى اميه و أنت متوجه إلى مروان، فتنفّس و أنشأ يقول:

آمت نساء بنى اميّه منهم و بناتهم بمضيعة أيتام

نامت جدودهم و أسقط نجمهم و النجم يسقط و الجدود تنام

خلت المنابر و الأسره منهم فعليهم حتى الممات سلام

فقلت له: كم أعطاك مروان؟ قال: أغنانى فلا أسأل بعده أحدا- إلى أن قال- فقلت: أنا أبو جعفر المنصور. فقال: اعذر فإن ابن عمك محمدا صلى الله عليه و آله قال «جبلت النفوس على حبّ من أحسن إليها و بغض من أساء إليها» فهممت به ثم تذكرت الصحبه فأطلقتته (٢).

و فى (الأغانى): فى أبى الأسد: لما مات ابراهيم الموصلى قيل لأبى الأسد- و كان صديقه- ألا ترثيه فقال:

تولّى الموصلى فقد تولّت بشاشات المزاهر و القيان

و أى فلاحه بقيت فتبقى حياه الموصلى على الزمان

ستبكيه المزاهر و الملاهى و يسعدهن عاتقه الدنان

ص: ٤٢٩

١-١) المروج ٢٨٥:٣. [١]

٢-٢) مروج الذهب ٢٨٥:٣. [٢]

و تبكيه الغويه اذ تولّى و لا تبكيه تاليه القرآن

فقيل له: ويحك فضحته و قد كان صديقك. فقال: هذه فضيحه عند من لا يعقل، أمّا من يعقل فلا، و بأى شىء كنت أذكره و أرثيه أ بالفقه أم بالزهد أم بالقراءه، و هل يرثى إلا بهذا و شبهه (١).

٦

الحكمه (٢١٨)

و قال عليه السلام:

حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ الْمَوَدَّةِ فِي (الطرائف): قال بعض الحكماء لا ينفع العلاج فى أربعة: العداوه إذا خالطها الحسد و المرض إذا خالطه الهرم، و الفقر إذا خالطه الكسل، و الشخ إذا خالطه الكبر (٢).

و قال ابن أبى الحديد الإنسان لا يحسد نفسه. قيل لحكيم: ما الصديق؟ فقال: إنسان هو أنت إلا أنه غيرك (٣).

و من أدعيه الحكماء: اللهم اكفنى بوائق الثقات، و احفظنى من كيد الأصدقاء (٤).

و للمثقب العبدى:

فإما أن تكون أخى بحق فأعرف منك عثى من سمينى

و إلا فاطرحنى و اتركنى عدواً أتقيك و تتقينى

(٥)

ص: ٤٣٠

١-١) الأغاني ١٤٠:١٤-١٤١. [١]

٢-٢) الطرائف و الطرائف: ٧٨.

٣-٣) شرح ابن أبى الحديد ٣٩:١٩. [٢]

٤-٤) المصدر نفسه: ٣٩:١٩. [٣]

٥-٥) المصدر نفسه ١١٠:١٠، [٤] ذكره أيضا ابن قتيبه: ٢٥٠، [٥] دار الكتب العلميه.

و قال عليه السلام:

أَحِبِّ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَّا - عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَّا - وَ أَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَّا - عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَّا أقول: كون هذا كلامه عليه السلام رواه أبو هلال العسكري أيضا في (أمثاله أبو هلال العسكري - الأمثال - ص ١٣٢) جاعلا ذلك مثلا له عليه السلام (١)، لكن الخطيب في (تاريخه ٣ الخطيب - تاريخ بغداد - ج ١١ ص ٤٢٨) في علي بن زكريا رواه عن أبي هريره عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ (٢)، و أما (أما) أُمَالِي الشَّيْخِ الطُّوسِيِّ - الأُمَالِي - ص ٧٠٣ ح ١٥٠٥ الشيخ) فرواه فيما رواه عن أبي المفضل عنه عليه السلام عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، و رواه فيما رواه عن الغضائري عن زيد بن علي عن أبيه هكذا قال: قال علي عليه السلام: لا يكن حَبِّكَ كَلْفًا وَ لا يَغْضُكَ تَلْفًا، أَحِبِّ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَّا وَ ابْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَّا (٣).

رواه في (مجلسه) في ١٣ من شهر رمضان، فيمكن أن يكون لفظ العنوان للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ لفظ الأخير له عليه السلام:

وَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لا تَطَّلِعْ صَدِيقَكَ مِنْ سَرِّكَ إِلاَّ عَلَى مَا لَوْ اطَّلَعَ عَلَيْهِ عَدُوُّكَ مَا يَضُرُّكَ، فَإِنَّ الصَّدِيقَ قَدْ يَكُونُ عَدُوًّا يَوْمًا مَّا (٤).

و في (ديوان أبي الأسود): قال أبو الأسود لابنه - و كان له صديق من باهله يكثر زيارته و غشيانه:

أَحِبِّ إِذَا أَحْبَبْتَ حَبًّا مَقَارِبًا فَانْكَ لا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ نَازِعٌ

وَ ابْغِضْ إِذَا أَبْغَضْتَ غَيْرَ مَبَاعِدٍ فَانْكَ لا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ رَاجِعٌ

ص: ٤٣١

١- (١) الأمثال، لأبي هلال العسكري: ١٣٢.

٢- (٢) التاريخ للخطيب ٤٢٨: ١١.

٣- (٣) الأُمَالِي لِلشَّيْخِ: ٧٠٣ [١] ح رقم (١٥٠٥).

٤- (٤) بحار الأنوار ١٧٧: ٧٤ ح ١٥ باب ١١. [٢]

و كن معدنا للحلم و اصفح عن الخنى فانك راء ما حيت و سامع

(١).

و قال النمر بن تولى:

و احبت حبيك حبا رويدا فليس يعولك ان تصرما

و ابغض بغضك بغضا رويدا إذا أنت حاولت أن تحكما

(٢)-أى: تصير حكيما-و فى (صداقه التوحيدى): قيل لديدوجانس: ما الذى ينبغى للرجل أن يتحفظ منه؟ قال: من حسد أصدقائه و

مكر أعدائه (٣).

و فى (الأغانى): قال أبو عبيده: ما زال بشار يهجو حماد عجرد و لا يرفث فى هجائه حتى قال حماد: من كان مثل أبيك-يا أعمى-

أبوه فلا أبا له، أنت ابن برد مثل برد فى النداله و الرذاله-فى أبيات، فلما بلغت بشارا أطرق طويلا ثم قال: جزى الله ابن نهى خيرا.

فقيل له: علام تجزيه الخير؟ فقال: و الله لقد كنت أردّ على شيطانى أشياء من هجائه إبقاء على الموده و لقد أطلق من لسانى ما

كان مقيدا عنه و اهدفنى عوره ممكنه منه، فلم يزل بعد ذلك يذكر أم حماد فى هجائه حتى ماتت (٤).

و فى الطرائف:

احذر عدوك مره و احذر صديقك ألف مره

فلربما انقلب الصديق فكان أخبر بالمضرة

(٥) و قيل:

تحذر من صديقك كل يوم و بالأسرار لا تركزن إليه

ص: ٤٣٢

١- (١) ديوان أبى الأسود الدؤلى: ١٣٨-١٣٩.

٢- (٢) الأغانى ٢٨١: ٢٢. [١]

٣- (٣) الصداقه للتوحيدى: ٧٠.

٤- (٤) الأغانى ٣٢٧: ١٤. [٢]

٥- (٥) الطرائف: ٧٨، و [٣] ذكره ابن ابى الحديد فى شرح نهج البلاغه ٣٩: ١٦. [٤]

سلمت من العدو فما دهاني سوى من كان معتمدى عليه

(١) و فى السير ان معاويه لما الحق زيادا به و ولاه البصره-بعد ان كان و اليها من قبل أمير المؤمنين عليه السلام-صعد المنبر و قال:قد رحلت عنكم و أنا أعرف صديقى من عدوى ثم قدمت عليكم و قد صار العدو صديقا مناصحا و الصديق عدوا مكاشحا،فليشتمل كل امرىء على ما فى صدره و لا يكونن لسانه شفره تجرى على أوداجه،و ليعلم أحدكم إذا خلا بنفسه اتى قد حملت سيفى بيدى فان أشهره لم أغمده-ثم نزل.

٨

الحكمه(٢٩٥)

أَصِدِّيقَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ وَ أَعْدَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ - فَأَصِدِّيقَاؤُكَ صَدِيقُكَ - وَ صَدِيقُ صَدِيقِكَ وَ عَدُوُّ عَدُوِّكَ - وَ أَعْدَاؤُكَ عَدُوُّكَ - وَ عَدُوُّ صَدِيقِكَ وَ صَدِيقُ عَدُوِّكَ أَقُولُ:أَمَّا كُونُ صَدِيقِ الصَّدِيقِ صَدِيقًا فَلَأَنَّ مَنَاسِبَ المَنَاسِبِ مَنَاسِبٌ، وَ أَمَّا كُونُ عَدُوِّ العَدُوِّ صَدِيقًا فَلَأَنَّ ضِدَّ الضِّدِّ مَنَاسِبٌ، وَ لَذَا كَانَ الحِجَاجُ يَعْجَبُهُ المِخْتَارُ مَعَ اِخْتِلَافِ مَذْهَبِهِمَا فِي حُبِّ أَهْلِ البَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَ بَغْضِهِمْ، وَ كَانَ مَصْعَبُ أَمْرٍ بَقِطْعِ كَفِّ المِخْتَارِ وَ دَقِّهَا بِمَسْمَارِ عَلى الجِدَارِ، فَأَمْرُ الحِجَاجِ بِإِنزَالِهَا وَ دَفْنِهَا،فَكَانَ المِخْتَارُ عَدُوًّا عَدُوِّ الحِجَاجِ ابْنِ الزَّبِيرِ مَعَ كُونِهِ مِنَ طَائِفَتِهِ ثَقِيفٍ.

قال البحترى:

و ان أحقَّ الناس منى بخله عدو عدوى أو صديق صديقى

(٢)

ص:٤٣٣

١- (١) الظرائف:٧٨.

٢- (٢) البحترى ١٢٠:٢، يهجو فيه أحمد بن طولون.

و أما كون عدوّ الصديق عدوّاً فلأنّ ضد المناسب غير مناسب، و أما كون صديق العدو عدوّاً فلأنّ مناسب الضدّ غير مناسب.

و في (العقد الفريد): و فد دحيه الكلبي على على عليه السلام، فما زال يذكر معاويه و يطريه في مجلسه، فقال له على عليه السلام:

صديق عدوّى داخل في عداوتى و أنى لمن ودّ الصديق و دود

فلا تقربن منى و أنت صديقه فإنّ الذى بين القلوب بعيد

(١) و فى هذا المعنى قول العتابي:

تود عدوى ثم تزعم أنّى صديقك ان الرأى عنك لعازب

(٢) هذا، و فى (الطبرى): كان عبد الملك و مصعب و هما بالمدينه يتحدّثان إلى حبي، فقيل لها: قتل مصعب. فقالت: تعس

قاتله. قيل: قتله عبد الملك. قالت بأبى القاتل و المقتول (٣).

٩

الحكمه (٣٠٨)

و قال عليه السلام:

مَوَدَّةُ الْأَبَاءِ قَرَابَةٌ بَيْنَ الْأَبْنَاءِ و عن الرضا عليه السلام: موده عشرين سنه قرابه، و العلم أجمع لأهله من الآباء (٤).

و فى (المروج): كان من قبل سابور ذى الأكتاف من الساسانيه يسكن

ص: ٤٣٤

١-١) العقد الفريد لابن عبد ربه ٢:٦٠٣. [١]

٢-٢) هو كلثوم بن عمرو العتابي: لم نعر على هذا البيت فى ترجمته فى معجم الادباء ١٩:٢٦، لكنه ذكر ابياتا من القصيده.

٣-٣) تاريخ الطبرى ١٠:٥. [٢]

٤-٤) بحار الأنوار: ١٧٥:٧٤ [٣] ح الباب ١١٨.

بغربي المدائن، و سكن سابور الجانب الشرقي منها و بنى هناك الأيوان المعروف بایوان كسرى، و قد كان أبرويز أتم مواضع من بناء هذا الأيوان.

و كان الرشيد نازلا على دجله بالقرب من الأيوان، فسمع بعض الخدم من وراء الستر يقول لآخر: هذا الذي بنى هذا الأيوان أراد أن يصعد عليه إلى السماء.

فأمر الرشيد أن يضرب مائه عصا، و قال لمن حضره:

ان الملك نسبه، و الملوک به اخوه، و ان غيره بعثى على أدبه لصيانه الملك و ما يلحق الملوک للملوک (١).

«و القرابه إلى الموده أحوج» هكذا في الطبعه (المصريه) (٢) و الصواب:

«و القرابه أحوج إلى الموده» كما في (ابن أبي الحديد (٣) و ابن ميثم و النسخه الخطيه).

«من الموده إلى القرابه» في (أدب كاتب الصولى): قال ابراهيم بن العباس الصولى:

أميل مع الذمام على ابن عمى و اقضى للصدیق على الشقیق

و إما تلفنى حرا مطاعا فانك واجدى عبد الصديق

(٤) و قال ابن أبي الحديد قيل لرجل: أخوك أحب إليك أم صديقك؟ قال: إنما أحب أخى إذا كان صديقا (٥).

و فى (الأغانى) عن العتابى:

ص: ٤٣٥

١-١ (١) المروج ٢٨٤: ١. [١]

٢-٢ (٢) الطبعه المصريه: ٧٣٠ الحكمه (٣١٠).

٣-٣ (٣) شرح ابن أبي الحديد ٢١٤: ١٩ [٢] الحكمه (٣١٤)، كذلك شرح ابن ميثم ٣٩٧: ٥ الحكمه (٢٩٢). سقطت العبارة من النسخه الخطيه المتوفره عند المحقق.

٤-٤ (٤) أدب الكتاب للصولى: ١٠٠. [٣]

٥-٥ (٥) شرح ابن أبي الحديد ٢١٤: ١٩. [٤]

أتى بلوت الناس فى حالاتهم و خبرت ما و صلوا من الأسباب

فاذا القرابه لا تقرب قاطعا و اذا الموده أقرب الأنساب

(١)

١٠

الحكمه (٤١٥)

و قال عليه السلام:

زُهَيْدُكَ فِى رَاغِبٍ فِىكَ نُقْصِيْ اَنْ حِظًّا - وَ رَعْبْتُكَ فِى زَاهِدٍ فِىكَ ذُلُّ نَفْسٍ اَقُوْل: كان ابن الزبير راغبا فى أهل الشام و كانوا زاهدين فيه، فقال يوما: وددت ان لى بكلّ عشره من أهل العراق رجلا- من أهل الشام صرف الدينار بالدرهم. فقال له أبو حاضر: مثلنا و مثلك كما قال الأعشى:

علقتها عرضا و علقت رجلا غيرى و علق اخرى غيرها الرجل

(٢) أحبك أهل العراق و أحببت أهل الشام، و أحب أهل الشام عبد الملك.

و قال الشاعر:

كلانا يا معاذ يحب ليلى بفى و فيك من ليلى التراب

شركتك فى هوى من كان حظى و حظك من تذكرها العذاب

(٣) أيضا:

ان البليه ان تحب و لا يحبك من تحبه

و يصدّ عنك بوجهه و تلح أنت فلا تبعه

و قال أبو العيناء- كما فى (تاريخ بغداد):

لعمرك ما حق امرىء لا يعد لى على نفسه حقّا على بواجب

ص: ٤٣٦

٢-٢) ديوان الأعشى: ١٣١.

٣-٣) البيان والتبيين ١: ٣٠١.

و ما أنا للنائي عليّ بوده و صافي خلته بمقارب

و لكّنه ان مال يوما بجانب من الصدّ و الهجران ملت بجانبى

(١) و قال له أحمد بن أبي دؤاد- كما في (المعجم)- ما أشد ما أصابك في ذهاب بصرك؟ قال: ابتداء غيرى بالسلام، و كنت أحبّ أن أكون أنا المبتدئ، و ان أحدث من لا يقبل على حديثي و لا أراه و لو رأيت لا يقبل لما حدثته.

و كان دعبل- كما فيه- يتعجب من قول ابراهيم الصولى:

ان أمراً ضمن بمعروفه عنى لمبدول له عذرى

ما أنا بالراغب فى خيريه ان كان لا يرغب فى شكرى

(٢) و قال المثقب العبدى، كما فى (الشعراء):

فانى لو تخالفنى شمالى بنصر لم تصاحبها يمينى

إذن لقطعتهما و قلت بينى كذلك أجتوى من يجتوينى

(٣) و لبعضهم:

و لو ان بعضى رابنى لقطعته و انى بقطع الرائبى لجدير

أيضا:

فلقد تدوم لذى الصفاء مودتى و اذا لويت بتت ذا الليان

۱۱

الحكمه (٤٧٩)

و قال عليه السلام:

شَرُّ الْإِخْوَانِ مَنْ تَكَلَّفَ لَهُ قَالَ الرضى لأن التكليف مستلزم للمشقه

ص: ٤٣٧

(١-١) تاريخ بغداد ١٧٧: ٣. [١]

(٢-٢) المعجم: ٢٨٩-٢٩٠.

٣-٣) الشعر و الشعراء لابن قتيبه: ٢٥٠، [٢] مع وجود اختلاف، دار الكتب العلميه.

و هو شر لازم عن الأخ المتكلف له فهو شر الإخوان أقول: هكذا في (المصريه)، و هو تخليط منها، فان قوله «لأن التكليف...» كان حاشيه خلطته بالمتن (1)، فان (ابن أبي الحديد و ابن ميثم و النسخه الخطيه) لم تنقله (2)، و لأنه خارج عن موضوع كتابه، فان كتابه انما هو مجرد نقل كلماته عليه السلام لا شرح كما في مجازاته النبويه، و انما قد يفسر بعض غريب لغاته أو يصف بلاغه بعض فقراته عليه السلام الزائده مع ان أين مثل هذا الكلام المبتذل من كلمات الرضى و تعبيراته، بل قوله «لأن التكليف» غلط لأنه لم يرد تكليف بل تكلف، و اما قوله «قال الرضى» فزيد بعد الخلط توضيحا بزعمه.

هذا و الأصل في كلامه عليه السلام «شرّ الاخوان من تكلف له» ان بعض أصحابه عليه السلام دعاه إلى أن يصير ضيفه، فأجابه بشرط أن لا يتكلف له.

قال ابن قتيبه في (عيونه): دعا رجل عليا عليه السلام: إلى طعام فقال عليه السلام:

نأتيك على أن لا تتكلف ما ليس عندك و لا تدخر عنّا ما عندك. و كان عليه السلام يقول «شرّ الاخوان من تكلف له» (3).

و رواه التوحيدى في (صداقته) أيضا مرفوعا عنه عليه السلام لكن مع زياده و هي «و خيرهم من أحدث لك رؤيته ثق به و أهدت إليك غيبته طمأنينه إليه» (4).

و في (الكافي): عن مرزم بن حكيم ان حارثا الأعور أتى أمير المؤمنين عليه السلام و قال: أحب أن تكرمنى بأن تأكل عندى. فقال له: على ألا تتكلف

ص: ٤٣٨

١-١ (١) الطبعة المصريه: ٧٦٧ الحكمة (٤٦٣).

٢-٢ شرح ابن أبي الحديد ٢٠: ٢٤٩ الحكمة (٤٨٤) كذلك ابن ميثم ٥: ٤٦٧ [١] لا وجود للنص في النسخه الخطيه المتوفره لدى المحقق.

٣-٣ (٣) العيون، لابن قتيبه ٣: ٢٣١.

٤-٤ (٤) الصداقه، للتوحيدى: ٥٣.

لى شيئا. و دخل فأتاه الحارث بكسر، فجعل أمير المؤمنين عليه السلام يأكل، فقال له الحارث: ان معى دراهم— و أظهرها فاذا هى فى كمه— فان أذنت لى اشتريت لك شيئا غيرها. فقال عليه السلام له: هذه ممّا فى بيتك (١)، و رواه الكشى (٢).

و روى (الكافى): عن صفوان بن يحيى قال: جاءنى عبد الله بن سنان فقال: هل عندك شىء؟ قلت: نعم، فبعثت ابنى فأعطيته درهما يشتري به لحما و بيضا فقال لى: أين أرسلت ابنك، فأخبرته فقال: ردّه عندك زيت. قلت: نعم.

قال: هاته فأنى سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول «هلك امرؤ احتقر لأخيه ما يحضره و هلك امرؤ احتقر من أخيه ما قدم إليه» (٣).

و قال أبو الأسود فى الحظيين العبرى:

سنتت من الأصحاب من لست بارحا ادامله دمل السقاء المخرق

(٤) و قال إسحاق الموصلى:

نعم الصديق صديق لا يكلفنى ذبح الدجاج و لا شى الفراريج

(٥) و فى (العيون): سئل أقرى أهل اليمامة كيف ضبطتم القرى؟ قال: بأننا لا نتكلف ما ليس عندنا (٦) هذا، و فى (الحليه): جاء فتح الموصلى إلى صديق له فلم يجده فى المنزل، فقال للخادم: اخرجى إلى كيس أخى، فأخرجته فأخذ منه درهمين

ص: ٤٣٩

١-١ (١) الكافى ٢٧٦: ٦ ح ٤. [١]

٢-٢ (٢) الكشى: ٨٩ رواه بشكل آخر.

٣-٣ (٣) الكافى ٢٧٦: ٦ ح ٣. [٢]

٤-٤ (٤) ديوان أبى الأسود الدؤلى: ١٣٠، ذكر البيت هكذا: سئمت من الصحبان من لست زائلا او اصله وصل السقاء المخرق

٥-٥ (٥) عيون الأخبار ٢٣٣: ٣. [٣]

٦-٦ (٦) عيون الأخبار ٢٣٤: ١. [٤]

و جاء الصديق فأخبرته الجارية بمجىء فتح و أخذه الدرهمين فقال: ان كنت صادقه فأنت حره. فنظر فاذا هي صادقه، فعتقت (١).

١٢

الحكمه (٤٨)

و قال عليه السلام:

إِذَا اخْتَشَمَ الْمُؤْمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ يُقَالُ حَشِمَهُ وَ أَحْشَمَهُ إِذَا أَغْضَبَهُ وَ قِيلَ أَخْجَلَهُ أَوْ احْتَشَمَهُ طَلَبَ ذَلِكَ لَهُ وَ هُوَ مِثْلُهُ مَفَارَقَتُهُ
أقول: هو كسابقه، قوله «يقال حشمه...» حاشيه خلطت بالمتن لعدم وجوده في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم و النسخه الخطيه) (٢) و
لخروجه من موضوع النهج كما عرفت في سابقه، مع أن قوله «و احتشمه: طلب ذلك له» بلا معنى.

هذا، و قال ابن الأعرابي: الحشمه الاستحياء و الغضب. و قال الأصمعي:

الحشمه أنما هو بمعنى الغضب لا- الاستحياء. نقل ذلك عنهما الجوهري، و الصحيح ما قال الأول من مجىء الحشمه بمعنى
الاستحياء و الانقباض ايضا كما يدلّ عليه موارد استعماله في الأخبار و الأشعار (٣).

أما الأخبار ففي (الكافي) عن الصادق عليه السلام: المؤمن لا يحتشم من أخيه، و لا أدرى أيهما أعجب الذي يكلف أخاه اذا دخل
ان يتكلف له أو المتكلف لأخيه (٤).

ص: ٤٤٠

١- ١) الحليه ٢٩٣: ٨.

٢- ٢) شرح نهج البلاغه لبن ابى الحديد ٢٠: ٢٥١، الحكمه (٤٨٥)، ابن ميثم: شرح نهج البلاغه ٦: ٤٦٨، [١] أما النسخه الخطيه فقد
سقط النص منها.

٣- ٣) الصحاح للجوهري ٤: ١٩٠٠ [٢] ماده (حشم).

٤- ٤) الكافي ٦: ٢٧٦ ح ٢. [٣]

و عن عنبسه بن مصعب: أتينا أبا عبد الله عليه السلام و هو يريد الخروج إلى مكة، فأمر بسفره فوضعت بين أيدينا فقال: كلوا، فأكلنا، فقال: أبيتم أبيتم أنه كان يقال: اعتبر حبّ القوم بأكلهم، فأكلنا و ذهب الحشمه (١).

و عن عبد الرحمن بن الحجاج: أكلنا مع أبي عبد الله عليه السلام فأتينا بقصعه من أرز فجعلنا نعذر فقال عليه السلام: ما صنعتم شيئا، إن أشدكم حبا لنا أحسنكم أكلا عندنا. قال: فرفعت كشحه المائدة. فقال: نعم الآن. و أنشأ يحدثنا ان النبي صَلَّى الله عليه و آله أهدى إليه قصعه أرز من ناحيه الأنصار، فدعا سلمان و المقداد و أبا ذر فجعلوا يعذرون في الأكل فقال: ما صنعتم شيئا أحسنكم حبا لنا أحسنكم أكلا عندنا. فجعلوا يأكلون أكلا جيدا. ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: رحمهم الله و رضى عنهم و صَلَّى عليهم (٢).

و أما الأشعار فقال شاعر في ابن الزبير:

لعمرك ان قرص أبي خبيب بطيء النضج محشوم الأكيل

(٣) - الأكيل: من يؤاكلك - و قال الكميت:

و رأيت الشريف في أعين الناس و ضيعا و قل منه احتشامى

(٤) و يؤيد ذلك قول نبطويه:

ما استمتع الناس بشيء كما يستمتع الناس بحسم الحشم

و به صرح ابن دريد، قال في (جمهرته): حشم الرجل أتباعه الذين يغضبون بغضبه - إلى أن قال - و ليس تعرف العرب الحشمه إلا الغضب أو

ص: ٤٤١

١- (١) الكافي للكليني ٦: ٢٧٩ ح ٥. [١]

٢- (٢) الكافي للكليني ٦: ٢٧٨ ح ٢. [٢]

٣- (٣) الصحاح للجوهري ٤: ١٩٠٠ [٣] ماده (حشم)

٤- (٤) المصدر نفسه ٤: ١٩٠٠ [٤] ماده (حشم).

الانقباض عن الشيء (١).

هذا، وفي (عيون ابن قتيبة): كتب رجل إلى صديق له: وجدت الموده منقطعه ما كانت الحشمه عليها متسلطه، وليس يزيل سلطان الحشمه إلا المؤانسه ولا تقع المؤانسه إلا بالبر والملاطفه (٢).

وفي (المعجم): عن الشرمقاني: كان أحمد بن أبي خالد الضرير مشريا ممسكا لا يكسر رأس رغيف له، إنما يأكل عند من يختلف إليهم، لكنّه كان أديب النفس عاقلا- حضر يوما مجلس عبد الله بن طاهر فقدم إليه طبق عليه قصب السكر و قد قشر و قطع كاللحم، فأمره أن يتناول فقال: ان لهذا لفاظه ترتجع من الأفواه و أنا أكره ذلك في مجلس الأمير. فقال له: تناول فليس بصاحبك من احتشمك و احتشمته اما أنّه لو قسم عقلك على مائه رجل لصار كلّ رجل منهم عاقلا (٣).

وفي (أدب كاتب الصولي): قال هشام: قد مرّت لذات الدنيا كلّها على يدي و فعلى فما رأيت الذّ من محادثه صديق ألقى التحفظ بيني و بينه (٤).

١٣

الحكمه (٤٣٤)

و قال عليه السلام:

أخْبِرْ تَقْلِهِ قال الرضى: و من الناس من يروى هذا للرسول صلى الله عليه و آله، و ممّا يقوى أنّه من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ما حكاه ثعلب عن ابن الأعرابي قال

ص: ٤٤٢

١- ١) الجمهوره لابن دريد ٥٣٨:١-٥٣٩. [١]

٢- ٢) العيون لابن قتيبه ٣:٤٣. [٢]

٣- ٣) المعجم ٢١:٣-٢٢.

٤- ٤) أدب الكاتب: ٢٣٧.

المأمون: لو لا- أن عليا قال «أخبر تقله» لقلت أقله تخبر أقول: ذكره أبو هلال العسكري في أمثاله أبو هلال العسكري- الأمثال-ص ٦٩ و قال: لفظه الأمر و معناه الخبر يعنى اذا اختبرتهم قليتهم (١). و القلى: البغض. قال تعالى: «إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ» (٢).

و قال زهير:

لعمرك و الامور مغيرات و فى طول المعاشره التقالى

لقد باليت مظعن ام أو فى و لكن أم أو فى لا تبالى

(٣) و الهاء فى «تقله» مثلها فى قولهم «يا زيد امشه» (ليبان الحركة) و نظم المصنف معنى كلامه عليه السلام فقال:

من كشف الناس لم يسلم له أحد و الناس داء فخل الداء مستورا

(٤) «أخبر تقله» قال سويد بن الصامت:

الأرب من يدعى صديقا و لو ترى مقالته بالغيب ساءك ما يفرى

مقالته كالشحم ما دام شاهدا و بالغيب مأثور على ثغره النحر

و قال معن بن أوس:

و لقد بدا لى ان قلبك ذاهل عنى و قلبى لو بدا لك أذهل

كلّ يجمال و هو يخفى بغضه ان الكريم على القلى يتجمل

و قال أبو بكر الأرجانى قاضى تستر- كما فى (كامل الجزرى):

و لما بلوت الناس أطلب عندهم أختاه عند اعتراض الشدائد

تطلعت فى حالى رخاء و شدّه و ناديت فى الأحياء هل من مساعد

ص: ٤٤٣

١-١) الأمثال، لأبى هلال العسكري: ٦٩ الديوان (الخطوب).

٢-٢) الشعراء: ١٦٨. [١]

٣-٣) ديوان زهير: ٥٧، ورد لفظ «الامور» فى الديوان بلفظ «الخطوب».

٤-٤) ديوان الشريف الرضى ٥٢٥: ١. [٢]

فلم أر فيما ساءنى غير شامت و لم أر فيما سرّنى غير حاسد

(١) و قال ابن الحريرى - كما فى (معجم الحموى):

لا تغترر بنى الزمان و لا تقل عند الشدائد لى أخ و نديم

جربتهم فاذا المعافر عاقر و الآل آل و الحميم حميم

(٢) و قيل فى الاختبار بسؤال المآل:

إذا شئت ان تلقى أخاك معبّسا وجداه فى الماضين كعب و حاتم

فكشفه عمّا فى يديه فأنما يكشف أخبار الرجال الدراهم

و قيل أيضا:

و لو انى جعلت أمير جيش لما قاتلت إلا بالسؤال

فان الناس ينهزمون منه و قد ثبتوا لأطراف العوالى

و قال ابن أبى الحديد: قال أبو العلاء:

جربت دهرى و أهليه فما تركت لى التجارب فى ود امرىء غرضا (٣)

و قال آخر:

و كنت أرى ان التجارب عدّه فخانت ثقات الناس حتى التجارب

(٤) و قال آخر:

عتبت على سلم فلما فقدته و جربت أقواما رجعت إلى سلم

ذممتك أولا حتى اذا ما بلوت سواك عاد الدم حمدا

و لم أحمدك من خير و لكن وجدت سواك شرّا منك جدا

فعدت إليك مضطرا ذليلا لأنى لم أجد من ذاك بدا

- ١-١) الكامل للجزرى ١٤٧:١١. [١]
- ٢-٢) المعجم ٢٧١:١٦ و هو القاسم بن على بن محمّد الحريرى.
- ٣-٣) شرح ابن أبى الحديد ٨١:٢. [٢]
- ٤-٤) شرح النهج ٣٢٥:١٩. [٣]

كمجهود تحامى أكل ميت فلما اضطر عاد إليه شدا

(١) وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر:

رأيت فضيلا كان شيئا ملففا فأبرزه التمحيص حتى بداليا

(٢) قلت: نقل البيت الأخير من (كامل المبرد) (٣)، والصواب في المصراع الأول: «و ان حسينا كان شيئا ملففا».

روى (أغانى أبى الفرج) عن الجوهرى عن النوفلى عن ابراهيم بن يزيد الخشاب قال: كان عبد الله بن معاوية صديقا للحسين بن عبيد الله بن عبد الله بن العباس - وكانا يريان بالزندقه - فقال الناس: أنما تصافيا على ذلك. ثم دخل بينهما شىء فتهاجرا، فقال له عبد الله:

و ان حسينا كان شيئا ملففا فمحسه التكشيف حتى بداليا

و عين الرضا عن كل عيب كليله و لكن عين السخط تبدى المساويا

و أنت أحنى ما لم تكن لى حاجه فان عرضت أيقنت ان لا أخاليا

(٤) و فى (مجالس ثعلب): يقال: ان بنى فلان مثل بنات أوبر يظن ان فيهم خيرا فاذا خبروا لم يكن فيهم خير. قال: و الواحد: ابن أوبر (٥).

«قال الرضى» هكذا فى (المصريه) (٦)، و ليس من النهج بدليل خلو النسخه الخطيه عنه بل و (ابن ميثم) أيضا (٧).

ص: ٤٤٥

١-١) شرح نهج البلاغه ٨١: ٢٠.

٢-٢) شرح نهج البلاغه: ٨١: ٢٠.

٣-٣) الكامل للمبرد ١٨٣: ١. [١]

٤-٤) الأغانى لأبى الفرج ٢٣٣: ١٢.

٥-٥) المجالس لثعلب: ٣٠٢.

٦-٦) الطبعه المصريه: ٧٥٨ الحكمة (٤٢٠).

٧-٧) الخطيه: ٣٢٨، لا وجود للعباره أما ابن ميثم (شرح نهج البلاغه) ٤٥٢: ٥ [٢] فقد وردت العبارة.

«و من الناس من يروى هذا للرسول» قلت: و منهم من يرويه لأبى الدرداء كابن قتيبه (١) و الجوهرى (٢)، قال الثانى: و اما قول أبى الدرداء «وجدت الناس أخبر تقلهم» فيريد أنك اذا أخبرتهم قليتهم. و فى (أمثال العسكرى):

و المثل لأبى الدرداء فيما زعم بعضهم، و روى عن النبى صلى الله عليه و آله أيضا (٣).

و الصواب ما حقه المصنف، فان المأمون كان أعرف. و تكلم أبى الدرداء بما نقل عنه (الصحيح) لا يدل على كونه الأصل فى هذا، فاذا ثبت عنه عليه السلام كان هو الأصل و يكون أبو الدرداء كالممثل بكلامه عليه السلام كما هو شأن المتمثلين بالأمثال.

و روى (الروضة) عن الصادق عليه السلام قال: خالط الناس تخبرهم، و متى تخبرهم تقلهم (٤).

هذا، و فى (ابن أبى الحديد) (٥) بدل ما فى (المصريه) (٦) - للرسول:-

«لرسول الله» كما ان فى (ابن ميثم) «للنبى» (٧).

«و مما يقوى أنه من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ما حكاه ثعلب» هو أبو العباس أحمد بن يحيى، قال فى (المعجم): و لد سنه مائتين و توفى سنه (٢٩١) و كان رأى أحد عشر خليفه أولهم المأمون و آخرهم المكتفى، و كان سبب وفاته أنه انصرف من الجامع و بيده دفتر ينظر فيه و قد شغله عما سواه، فصدته دابه

ص: ٤٤٤

١- ١) عيون الأخبار لابن قتيبه ١: ٢.

٢- ٢) الجوهرى الصحيح ٢: ٦٤٢ [١] ماده (خبر).

٣- ٣) الأمثال للعسكرى: ٦٩.

٤- ٤) الروضة للكافى ٨: ١٧٦ ح ١٩٦.

٥- ٥) شرح ابن أبى الحديد ٨٠: ٢٠ [٢] الحكمة (٤٤٠).

٦- ٦) الطبعه المصريه: ٧٥٨ الحكمة (٤٢٠).

٧- ٧) فى شرح ابن ميثم للرسول ٤٥٢: ٦ (٠).

فسقط على رأسه في هوه من الطريق أخذ ترابها فلم يقدر على القيام فحمل إلى منزله فمات.

قال ثعلب: حفظت كتب الفراء ولى (٢٥) سنة، و لما أتقنت النحو أكبت على الشعر و المعانى و الغريب و لزمت ابن الاعرابى بضع عشره سنه (١).

«عن ابن الاعرابى» هكذا فى (المصريه) (٢) و لكن فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم) قال: حدّثنا ابن الاعرابى. و ابن الاعرابى هو محمد بن زياد، قال ثعلب:

انتهى علم اللغه و الحفظ إليه، و كان يزعم ان الأصمعى و أبا عبيده لا يحسنان قليلا و لا كثيرا، توفى فى خلافه الواثق.

«قال المأمون» هكذا فى (المصريه) (٣) و لكن فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و النسخه الخطيه): «قال المأمون» (٤).

فى (الأغانى): كان ابراهيم بن المهدي شديد الانحراف عن علىّ عليه السلام فحدث يوما للمأمون أنه رأى عليّا فى النوم فقال له: من أنت؟ فأخبره أنه على بن أبى طالب فمشينا حتى جئنا قنطره، فذهب يتقدّمنى لعبورها، فأمسكته و قلت له: إنّما أنت رجل تدعى هذا الأمر بامرأه، و نحن أحقّ به منك، فما رأيت له فى الجواب بلاغه كما يوصف عنه. فقال له المأمون: و أى شىء قال لك؟ فقال: ما زادنى على ان قال: «سلاما سلاما» فقال له المأمون: قد و الله أجابك أبلغ جواب. قال: و كيف؟ قال: عرفك أنّك جاهل لا يجاوب مثلك، قال تعالى

ص: ٤٤٧

١- ١) معجم الادباء ١٠٤: ٥-١٠٥. [١]

٢- ٢) الطبعه المصريه: ٧٥٨ الحكمه (٤٢٠).

٣- ٣) الطبعه المصريه: ٧٥٨ الحكمه (٤٢٠).

٤- ٤) ابن أبى الحديد ٨٠: ٢٠ الحكمه (٤٤٠)، نسخه ابن ميثم: ٥-٤٥٢ «قال المأمون» أمّا فى الخطيه: ٣٢٨ فقد وردت عبارته «قال قال».

«وَ إِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا» (١) فخرج ابراهيم و قال: ليتنى لم أحدثك بهذا الحديث (٢).

و فى (المروج): كان المأمون يظهر التشيع و ابراهيم بن المهدي التنسن، فقال المأمون:

إذا المرجى سرك أن تراه يموت لحينه من قبل موته

فجدد عنده ذكرى على و صل على النبى و آل بيته

فقال ابراهيم:

إذا الشيعى جمجم فى مقال فسرك أن ييوح بذات نفسه

فصل على النبى و صاحبيه وزيريه و جاريه برمسه

و ذكروا ان المأمون أمر بإشخاص سليمان بن محمّد الخطابى من البصره، فلما مثل بين يديه قال له: أنت القائل: العراق عين الدنيا، و البصره عين العراق و المرید عين البصره، و مسجدى عين المرید، و أنا عين مسجدى.

و أنت أعور فاذن عين الدنيا عوراء. قال: لم أقل ذلك و ما أظن أحضرتنى لذلك.

قال: بلغنى أنك أصبحت فوجدت على ساريه من سواری مسجدك «رحم الله علينا أنه كان تقياً» مرت بمحوه. قال: كان «لقد كان نبياً» فأمرت بإزالته. فقال له المأمون: كذبت كانت القاف أصح من عينك الصحيحه، و الله لو لا ان أقيم لك سوقا عند العامه لأحسنت تأديبك (٣).

و فى (غيبه الشيخ): عن محمد بن عبد الله بن الأفضس قال: كنت عند المأمون فصرف ندماءه و احتبسنى، ثم أخرج جواريه و ضربن و تغنين، فقال

ص: ٤٤٨

١-١ (١) الفرقان: ٦٣. [١]

٢-٢ (٢) الأغاني ١٢٦: ١٠. [٢]

٣-٣ (٣) المروج ٤١٧: ٣.

لبعضهنّ: لما رثيت من بطوس قطنا. فأنشأت تقول:

سقىا لظوس و من أضحي بها قطنا من عتره المصطفى أبقى لنا حزنا

أعنى أبا حسن المأمون ان له حقًا على كلّ من أضحي بها شجنا

فجعل يبكي حتى أبكاني، ثم قال: ويلك أيلمزني أهل بيتي و أهل بيتك ان أنصب أبا الحسن علما-إلى أن قال-قال و الله لأحدتّك بحديث عجيب فاكتمه:

لَمّا حملت زاهريه ببدر أتيته فقلت له: جعلت فداك بلغني ان موسى بن جعفر و جعفر بن محمد و محمد بن علي و علي بن الحسين و الحسين بن علي عليهم السلام كانوا يزجرون الطير و لا يخطئون، و أنت وصيّ القوم و عندك علم ما كان عندهم و زاهريه حظيتي و قد حملت غير مرّة كلّ ذلك تسقط. فقال عليه السلام: لا تخش من سقطها فستسلم و تلد غلاما صحيحا أشبه الناس بأمه قد زاد الله في يده اليمنى خنصرا و في رجله اليمنى خنصرا-إلى أن قال-فما شعرت إلّا بالقيمه و قد أتتني بالغلام- كما وصفه-زائد اليد و الرجل كأنه كوكب دري، فأردت أن أخرج من الأمر يومئذ و أسلم ما في يدي إليه، فلم تطاوعني نفسي لكن دفعت إليه الخاتم فقلت: دبر الأمر فليس عليك مني خلاف (١).

و في (العقد): قال الجاحظ: قال سهل بن هارون: لقد كانت البرامكة مع تهذيب أخلاقهم و كريم أعراقهم و سعه آفاقهم و رونق سياقهم و معسول مذاقهم و بهاء أشراقهم و نقاوه أعراضهم و تهذيب أغراضهم و اكتمال الخير فيهم في جنب محاسن المأمون كالنقطة في البحر و الخردلة في المهمة القفر (٢).

ص: ٤٤٩

١-١) الغيبة للشيخ: ٧٤.

٢-٢) عيون الأخبار لابن قتيبة ٥٨: ٥. أورد عبارته «الرشيد» بدلا من المأمون و عبارته «المأمون» ووردت في الإمامه و السياسة لابن قتيبة و [١] في بعض الاصول.

«لو لا- أنّ عليّاً عليه السلام قال: أخبر تقله لقلت أقله تخير» قال ابن أبي الحديد ليس مراده بقوله «أقله» حقيقه القلى و البغض بل الهجر و القطيعه، أى: قاطع أخاك محرباً له هل يبقى على عهدك (١).

و من كلام عتبه بن أبى سفيان: طيروا الدّم فى وجوه الشّبّان، فان حلموا و أحسنوا الجواب فهم هم و إلّا- فلا- تطمعوا فيهم. أى: اغضبوهم لأن الغضبان يحمر وجهه.

قلت: فعلى ما قاله يكون معنى «أقله» أخبره فيرجع إلى الأول، فلم عكس فلا بد أنّه أراد بقوله «أقله» القلى حقيقه، و ذلك لأن من لم يكن قالياً لا يرى عيباً حتى يصير مختبراً، فمر قول عبد الله بن معاويه:

و عين الرضا عن كلّ عيب كليله و لكن عين السخط تبدى المساويا

و عن مخارق: أنشدت المأمون قول أبى العتاهيه:

و انى لمحتاج إلى ظلّ صاحب يروق و يصفو ان كدرت عليه

(٢) فقال لى: أعد. فأعدت سبع مرّات فقال: يا مخارق خذ منى الخلافه و اعطنى هذا الصاحب.

هذا، و فى (كامل المبرد): يروى ان بلال بن أبى بردة بن أبى موسى وفد على عمر بن عبد العزيز بخناصره فسدك بساريه من المسجد فجعل يصلّى إليها و يديم الصلاه، فقال عمر للعلاء بن المغيرة: ان يكن سرّ هذا كعلائته فهو رجل أهل العراق غير مدافع. فقال العلاء: أنا آتيك بخبره. فأتاه و هو يصلّى بين المغرب و العشاء، فقال: اشفع صلاتك فان لى إليك حاجه ففعل، فقال له العلاء: قد عرفت حالى من الخليفه، فان أنا أشرت بك على ولايه العراق فما

ص: ٤٥٠

١- ١) شرح ابن أبى الحديد ٨٠: ٢٠ [١] الحكمة (٤٤٠).

٢- ٢) ديوان أبى العتاهيه: ٤٦٤ فى الصديق الصادق.

تجعل لى؟ قال عمالتى سنه-و العماله بالضم أجره العامل-و كان مبلغها عشرين ألف ألف درهم.قال:فاكتب لى بذلك.فأسرع إلى منزله و كتب له بذلك.

فأتى عمر بالكتاب،فلما رآه كتب إلى و الى الكوفه:ان بلالا غرنا بالله فكدنا نغتر،فسبكناه فوجدناه خبثا كله،و لا تستعن على عملك بأحد من آل أبى موسى (١).

١٤

الحكمه(٣٩٣)

و قال عليه السلام:

لَا تَصِيحِبِ الْمَائِقَ - فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ لَكَ فِعْلَهُ وَ يَوَدُّ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ أَقُولُ:فى(الكافى)عنه عليه السلام إذا صعد المنبر قال:ينبغى للمسلم ان يجتنب مواخاه الثلاثه:الماجن و الأحمق و الكذاب،فأما الماجن فيزين لك فعله و يحب أن تكون مثله و لا يعينك على أمر دينك و معادك،و مدخله و مخرجه عليك عار،و أما الأحمق فإنه لا يشير عليك بخير و لا يرجى لصرف السوء عنك،و لو أجهد نفسه،و ربما أراد منفعتك فضرك،فموته خير من حياته، و سكوته خير من نطقه،و بعده خير من قربه،و أما الكذاب فإنه لا يهنيك معه عيش،ينقل إليك الحديث و ينقل حديثك حتى أنه يحدث بالصدق فلا يصدق و يغرى بين الناس بالعداوه... (٢).

و فى خبر آخر عنه عليه السلام:لا-عليك أن تصحب ذا العقل و ان لم تحمد كرمه،و لكن انتفع بعقله و احترس من سيئى أخلاقه،و لا تدعن صحبه الكريم فان لم تنتفع بعقله،و لكن انتفع بكرمه بعقلك و افرر الفرار كله

ص:٤٥١

١-١) الكامل للمبرّد ٣٩٠:١. [١]

٢-٢) الكافى ٣٧٦:٢ ح ٦. [٢]

من اللثيم الأحمق (١).

هذا، ونقل الكراجكى فى (كنزه) عنه عليه السلام فى الأصدقاء غير ما نقله المصنف فقرات منها: الناس اخوان، فمن كانت اخوته فى غير ذات الله فهى عداوه، وذلك قوله عز و جل: «الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ» (٢)، ابدال لصديقك كل الموده و لا تبذل له كل الطمأنينه، و اعطه كل المواساه و لا تفض إليه بكل الأسرار، توفى الحكمه حقها و الصديق واجبه، احتمال زله و ليك لوقت و ثبه عدوك، من و عط أخاه سرا فقد زانه و من و عظه علانيه فقد شانته، من كرم المرء بكاؤه على ما مضى من زمانه و حنينه إلى أوطانه و حفظه قديم اخوانه. اذا كان للمخالطه موضعا لا تكثرن العتاب فإنه يورث الضغينه و يجر إلى البغيضه (٣).

و عن (التحف) عنه عليه السلام: ابدال لأخيك مالك و دمك، و لعدوك عدلك و إنصافك، و للعامه بشرک و احسانك، تسلم على الناس و يسلموا عليك (٤).

هذا، و قال عبد الله بن طاهر:

أميل مع الذمام على ابن عمى و آخذ للصديق من الشفيق

و ان الفيتنى ملكا مطاعا فانك واجدى عبد الصديق

(٥)

ص: ٤٥٢

١-١) الكافى ٣٧٥:٢ ح ٥. [١]

٢-٢) الزخرف: ٦٧. [٢]

٣-٣) الكنز، للكراجكى: ٩٣-٩٤.

٤-٤) التحف: ٢١٢.

٥-٥) الأغانى ١١٠:١٢. [٣]

الفصل السابع و الاربعون: فى التعازى و التهانى

اشاره

ص: ٤٥٣

و قال عليه السلام و قد عزى الأشعث عن ابن له:

يَا أَشْعَثُ؟ إِنْ تَحْزَنَ عَلَيَّ ابْنُكَ - فَقَدْ اسْتَيْحَقَّتْ مِنْكَ ذَلِكَ الرَّحْمُ - وَإِنْ تَصْبِرْ فَفِي اللَّهِ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلْفٌ - يَا أَشْعَثُ؟ إِنْ صَبَرْتَ - جَزَى عَلَيْكَ الْقَدْرُ وَ أَنْتَ مَا جُورٌ - وَإِنْ جَزَعْتَ جَزَى عَلَيْكَ الْقَدْرُ وَ أَنْتَ مَا زُورٌ - يَا أَشْعَثُ؟ ابْنُكَ سَرَّكَ وَ هُوَ بَلَاءٌ وَ فِتْنَةٌ - وَ حَزَنُكَ وَ هُوَ ثَوَابٌ وَ رَحْمَةٌ أَقُولُ: قول المصنف: «و قد عزى الأشعث عن ابن له» انما روى الكليني الكليني - الكافي - ج ٣ ص ٢٦١ ح ٤٠ (١) و ابن أبي شعبة ابن أبي شعبة الحراني - تحف العقول - ص ١٤٥ أنه عليه السلام عزاه عن أخ له بهذا الكلام بدون فقره «سرك...»، و بدون كلمه «على ابنك»، ففي (الكافي): علي بن محمد عن صالح بن أبي حماد رفعه قال: جاء أمير المؤمنين عليه السلام إلى الأشعث يعزيه بأخ له يقال له عبد الرحمن، فقال له: ان جزعت فحقّ الرحم أتيت، و ان صبرت فحقّ الله

ص: ٤٥٥

أدبت، على أنك ان صبرت جرى عليك القضاء و أنت محمود و ان جزعت جرى عليك القضاء و أنت مذموم. فقال له الأشعث: «إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ». فقال عليه السلام له: أ تدرى ما تأويلها؟ قال: لا، أنت غايه العلم و منتهاه. فقال عليه السلام: اما قولك (١) «إِنَّا لِلَّهِ» فإقرار منك بالملك، و اما قولك «إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» فإقرار منك بالهلك.

و مثله الثانى فى (تحفه) (٢)، و رواه المبرد فى (كامله المبرد-الكامل-ج ٣ ص ١١٧٤) من قوله «ان صبرت-إلى-و أنت مأزور» (٣).

و كيف كان، فالتعزیه مندوب إليها، فى الخبر: قال داود عليه السلام: إلهى ما جزاء من يعزى الحزين و المصاب ابتغاء مرضاتك؟ قال: أن أكسوه رداء من أردیه الايمان أستره به من النار و أدخله به الجنة (٤).

و فى الخبر: قال موسى عليه السلام: يا رب ما لمن عزى الثكلى؟ قال: أظله فى ظلّى يوم لا ظلّ إلا ظلّى (٥).

أيضا قال النبى صلی الله عليه و آله: من عزى مصابا كان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجر المصاب شىء (٦).

هذا، و روى الخطيب فى محمد بن بشر البغدادي ان النبى صلی الله عليه و آله عزى معاذ بن جبل -و هو وال باليمن- عن ابن له، فكتب إليه: أعظم الله لك الأجر و ألهمك الصبر و رزقك الصبر عند البلاء و الشكر عند الرخاء، أنفسنا و أموالنا

ص: ٤٥٦

[١-١] الكافي ٣:٢٦١ ح ٢٠. [١]

[٢-٢] التحف: ١٤٥.

[٣-٣] الكامل للمبرّد ١١٧٤: ٣.

[٤-٤] بحار الأنوار ٨٣:٩٥ ح ٤٦ الباب ١٦. [٢]

[٥-٥] بحار الأنوار ١١٣:٨٢ ح ٥٧ الباب ١٦. [٣]

[٦-٦] الكافي ٣:٢٠٥ ح ٢. [٤]

و أهلونا من مواهب الله الهيبه و عواريه المستودعه، يمتنعنا بها إلى أجل معدود و يقضيها لوقت معلوم، و حقه علينا هناك اذا أبلانا الصبر، فعليك بتقوى الله و حسن العزاء، فان الحزن لا يرد ميتا و لا يؤخر أجلا، و ان الأسف لا يرد ما هو نازل بالعباد (١).

«يا أشعث إن تحزن على ابنك فقد استحقت منك ذلك» هكذا في (المصريه) (٢) و الصواب: «ذلك منك» كما في (ابن أبي الحديد) (٣) و ابن ميثم و النسخه الخطيه).

«الرحم» لشاعر:

و سميته يحيى ليحيا و لم يكن إلى رد أمر الله فيه سبيل

تيمنت فيه الفال حين رزقته و لم أدر ان الفال فيه يفيل

(٤) في (الجزري) في وقائع سنه (٦١٢): توفي ولد الخليفه -و كان يلقب الملك المعظم- و حزن عليه الخليفه حزنا لم يسمع بمثله حتى أنه أرسل إلى أطراف الأصحاب ينهاتهم عن إنفاذ رسول إليه يعزيه بولده، و لم يقرأ كتابا و لا سمع رساله و انقطع و خلا بهمومه و أحزانه، و رؤى عليه من الحزن و الجزع ما لم يسمع بمثله، و مشى جميع الناس بين يدي التابوت إلى ترابه جدته عند قبر معروف الكرخي، و لما أدخل التابوت اغلقت الأبواب و سمع الصراخ العظيم من داخل التربه، فقليل ان ذلك صوت الخليفه، و اما العامه ببغداد فأنهم وجدوا عليه و جدا شديدا، و دامت المناجاه عليه في أقطار بغداد ليلا و نهارا، و لم يبق

ص: ٤٥٧

١- (١) الخطيب ٢: ٨٩.

٢- (٢) في الطبعه المصححه «ذلك منك»: ٧٢٧ الحكمه (٢٩٣).

٣- (٣) شرح ابن أبي الحديد ١٩٢: ١٩، [١] ووردت عبارته «منك ذلك» في شرح ابن ميثم ٥: ٣٩١ ح ٢٧٥ [٢] أما النسخه الخطيه فقد سقط النص منها.

٤- (٤) شرح ابن أبي الحديد ١٩٤: ١٩. [٣]

بيغداد محلّه إلّا و فيها النوح، و لم تبق المرأه إلّا و أظهرت الحزن (١).

و عن الزبير بن بكار: ان ابن الزبير خطب بعد قتل المصعب أخيه: أتانا من العراق خبر أحننا و أفرحنا، فأما الذى أحننا فإن لفراق الحميم لدعه يجدها حميمه عند المصبيه (٢).

«و ان تصبر ففى الله» أى: فى ثوابه «من كل مصيبه خلف» .

قال الجاحظ: كان على عليه السلام اذا عزى قوما قال: ان تجزعوا فأهل ذلك الرحم، و ان تصبروا ففى ثواب الله عوض من كل فائت، و ان أعظم مصيبه أصيب بها المسلمون محمّد صلى الله عليه و آله.

و قال سهل بن هارون: التهنئه بآجل الثواب أولى من التعزیه على عاجل المصيبه .

«يا أشعث ان صبرت جرى عليك القدر و أنت مأجور» .

خطوب المنايا صرحت عن مواهب مواهب أجر من نتاج المصائب

روى ان داود عليه السلام مات له ولد فحزن عليه، فأوحى إليه: ما كان يعدل هذا الولد عندك؟ قال: ملء الأرض ذهباً. قال تعالى فلك عندى ملء الأرض ثواباً (٣).

«و ان جزعت جرى عليك القضاء و أنت مأزور» ماضى مأزور «وزر» من باب علم و حسب و شرف، و أصله موزور، و أنما قيل مأزور فى قبال مأجور و لو أفرد عنه يقال موزور.

ص: ٤٥٨

١- ١) الكامل للجزرى ٣٠٨: ١٢. [١]

٢- ٢) الموفقيات: ٥٤٠. [٢]

٣- ٣) بحار الأنوار ١٢١: ٨٢ ح ١٤ ب ١٧. [٣]

و في (المعجم): عن الصولي قال: لما مات غلام أبي الجهم - من عمال ابن الزيات - خاطب ملك الموت و قال:

تركت عبيد بنى طاهر و قد ملأوا الأرض عرضا و طولاً

و أقبلت تسعى إلى واحدى ضرارا كأننى قتلت الرسولا

فسوف ادين بترك الصلاة و اصطبح الخمر صرفاً شمولاً

(١) و قالوا: كان رجل من عاد مسمى بحمار، فمات أولاد له بصاعقه فكفر كفراً عظيماً، فلا يمر بأرضه أحد إلا دعاه إلى الكفر، فان أجابه و إلا قتله، و به يضرب المثل فى قولهم «أكفر من حمار».

و قيل: المصيبة واحده إن صبرت، و إلا فمصيبتان، و المصيبة بالأجر أعظم من المصيبة بالآخر.

ان يكن ما أصبت به جليلاً فذهاب العزاء فيه أجلّ

كل آت لا شك آت و ذوال جهل معنى و الهم و الحزن فضل

و لما مات ابنا الفرزدق قال:

فما ابناك إلا من بنى الناس فاصبرى فلن يرجع الموتى حين المآتم

و فى (الجزرى): مات ابن للسلطان ملك شاه فى سنة (٤٧٤) فجزع عليه جزعاً شديداً و حزن عليه حزناً عظيماً و منع من أخذه و غسله حتى تغيرت رائحته و أراد قتل نفسه مرّات (٢).

«يا أشعث ابنك» هكذا فى (المصريه) (٣) و لكن كلمه «ابنك» زائده قطعاً لعدم وجودها فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيبه)، و أما «يا أشعث» فإنّما

ص: ٤٥٩

١-١ (١) المعجم ١٦٩: ١.

٢-٢ (٢) الكامل فى التاريخ [١] لبن الاثير ١٠: ١٢٢.

٣-٣ (٣) الطبعه المصححه لا وجود لها: ٧٢٧.

هى فى الأول (١).

«سرك و هو بلاء و فتنه» «إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ» (٢).

«و حزنك و هو ثواب و رحمه» عزى رجل الهادى بن المهدي العباسى عن ابن له فقال:

كان لك من زينه الحياه الدنيا و هو اليوم من الباقيات الصالحات

و قال الطائى:

عليك بثوب الصبر إذ فيه ملبس فإن ابنك المحمود بعد ابنك الصبر

و فى (الطبرى): قدم المهدي البصره فمر فى سكه قريش-و كانوا يتشأمون بها-و صاحب شرطته أمامه و ابنته البانوقه بينه و بين صاحب الشرطه فى هيئه الفتيان عليها قباء أسود و منطقه و شاشه متقلده السيف و كان ثدياها قد رفعا القباء، ثم ماتت ببغداد فأظهر عليها المهدي جزعا لم يسمع بمثله، فجلس للناس يعزونه، فأكثر الناس و أجمعوا على أنهم لم يسمعا تعزیه أو جز و أبلغ من تعزیه شبيب ابن شبيهه، فقال له: الله خير لها منك، و ثواب الله خير لك منها، و أنا أسأل ألا يحزنك و لا يفتنك (٣).

و روى (الاستيعاب) عن ابراهيم بن الأ-شتر عن أبيه عن أم ذر زوجه أبى ذر قالت: بكيت. فقال أبو ذر: ما يبكيك؟ فقلت: ما لى لا أبكى و أنت تموت بفلاسه -إلى أن قال- فقال: فابشرى و لا- تبكى، فأتى سمعت النبى صلى الله عليه و آله يقول: لا يموت بين امرئين مسلمين ولدان أو ثلاثه فيصبران و يحتسبان فيريان النار أبدا، و قد مات لنا ثلاثه من الولد-... (٤).

ص: ٤٦٠

١-١ (١) شرح نهج [١] البلغه لابن ميشم ٣٩١:٥ ح ٧٥.

٢-٢ (٢) التغابن: ١٥. [٢]

٣-٣ (٣) تاريخ الطبرى الاستيعاب ١٦٩:٦. [٣]

٤-٤ (٤) ٢٥٤-٢٥٣:١.

و في (كامل المبرد): قالت الخنساء ترثي أخاها معاوية بن عمرو من أبيها و أمها:

أريقى من دموعك و استفيقي و صبرا ان أطق و لن تطيقي

إلى أن قالت:

فلا و الله لا تسلاك نفسي لفاحشه أتيت و لا عقوق

و لكني رأيت الصبر خيرا من النعلين و الرأس الحليق

و قال في معنى البيت الأخير: ان المرأة اذا كانت أصيبت بحميم جعلت في يديها نعلين تصفق بهما صدرها و وجهها (١).

و نظرت أعرابيه إلى امرأه حولها عشره من بنيتها كأنهم الصقور، فقالت: لقد ولدت لكم حزنا طويلا.

و قيل لأعرابيه مات ابنها: ما أحسن عزاءك. فقالت: ان فقدى إياه آمنى من المصيبه بعده (٢).

هذا، و قيل لأعرابي: كيف حزتك اليوم على ولدك؟ فقال: ما ترك حب الغداء و العشاء لى حزنا.

٢

الحكمه (٤١٣)

و قال عليه السلام:

مَنْ صَبَرَ صَبَرَ الْأَحْرَارِ وَ إِلَّا سَيْلًا سِيلُوا الْأَغْمَارِ - وَ فِي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّهُ ع - قَالَ؟ لِلْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ؟ مُعْزِيًا إِنَّ صَبْرَتَ صَبْرِ الْأَكَارِمِ - وَ إِلَّا سَلَوْتَ سُلُوَ الْبَهَائِمِ

ص: ٤٤١

١- (١) الكامل للمبرد ١٢١٧: ٣. [١]

٢- (٢) نهايه الارب ١٦٤: ٥. [٢]

«من صبر صبر الأحرار وإلا سلا سلو الأعمار» .

الأصل فى سلا «سلا سلوا» مثل قعد قعودا، و أما «سلى سليا» فلغته. قال أبو زيد: السلو: طيب نفس الألف عن ألفه، كما أنّ الأصل فى الغمر الصبى الذى لا عقل له، ويقال لكل من لا خير فيه و لا غناء عنده.

و فى (المروج): اعتلت حبابه مغنيه يزيد بن عبد الملك و كانت ذات يوم غنته فطرب طربا ثم قال: أريد أن أطير.

فقال: فعلى من تدع الامه؟ قال: إليك. و أقام أياما لا يظهر للناس، ثم ماتت فأقام أياما لا يدفنها جزعا عليها حتى جيفت، فقيل: ان الناس يتحدّثون بجزعك و ان الخلافه تجلّ عن ذلك، فدفنها و أقام على قبرها فقال:

فان تسل عنك النفس أو تدع الهوى فبالئأس تسلو النفس لا بالتجلّد

و قالوا أيضا: لَمّا توفيت أكبّ عليها يتشممها أياما حتى أنتنت - إلى أن قال - و طعن فى جنازتها فدفنوه إلى سبعة عشر يوما (١).

«و فى خبر آخر أنّه قال للأشعث بن قيس معزّيا: إن صبرت صبر الأكارم و إلا سلوت سلو البهائم» (٢).

قال ابن أبى الحديد: حكاه أبو تمام فقال:

و قال على فى التعازى لأشعث و خاف عليه بعض تلك المآثم

أصبر للبلوى عزاء و حسبه فتوجر أم تسلو سلو البهائم

(٣) قلت: و قد أخذه آخر فقال:

إذا أنت لم تسل اصطبارا و حسبه سلوت على الأيام مثل البهائم

ص: ٤٤٢

١-١ (١) المروج ١٩٨:٣. [١]

٢-٢ (٢) شرح ابن أبى الحديد ٥٠:٢٠. [٢]

٣-٣ (٣) المصدر نفسه ٥٠:٢٠. [٣]

و فى خبر آخر رواه المبرّد فى (كامله): كان على عليه السلام يقول عند التعزیه:

«عليكم بالصبر فإنّ به يأخذ الحازم و إليه يعود الجازع» (١) و فى خبر آخر رواه ابن أبى شعبه فى (تحفه) أنّه عليه السلام عزّى ابن عباس عن مولود صغير له مات فقال: لمصيبه فى غيرك لك أجرها أحبّ إلىّ من مصيبه فىك لغيرك ثوابها، فكان لك الأجر لا بك و حسن لك العزاء لا عنك و عوّضك الله عنه مثل الذى عوّضه منك (٢).

و فى (تنبيه القالى) عن حذيفه: ما خلق الله تعالى شيئاً إلاّ صغيراً ثم يكبر إلاّ المصيبه فإنّه خلقها كبيره ثم تصغر (٣).

و فى (الأغانى): كثر بكاء غيلان بن سلمه الثقفى على ابنه نافع لما قتل مع خالد بن الوليد بدومه الجندل، فعوتب فى ذلك فقال: و الله لا تسمح عينى بمائها فأضنّ به على نافع، فلما تناول العهد انقطع ذلك فقال: بلى نافع و بلى الجزع و فנית الدموع و اللحاق به قريب (٤).

هذا، و فى (كامل المبرد): قال ابن عياش: نزلت بى مصيبه أو جعلت فذكرت قول ذى الرمه:

لعل انحدار الدمع يعقب راحه من الوجد أو يشفى نجى البلابل

فخلوت فبكيت فسلوت (٥).

ص: ٤٤٣

١-١) الكامل لأبى العباس المبرد ١١٧٤: ٣.

٢-٢) تحف العقول [١] لأبى شعبه: ١٤٥.

٣-٣) ذكره فى النوادر و [٢] ليس فى التنبيه: ١٩٦.

٤-٤) الأغانى ٢٠٨: ١٣. [٣]

٥-٥) الكامل فى الأدب ٨٠: ١.

الحكمه (٤٤٨)

و قال عليه السلام:

مَنْ عَظَّمَ صِيَّغَةَ الْمَصِيئَةِ ابْتِلَاءَ اللَّهِ بِكِبَارِهَا أَقُولُ: فِي (كامل المبرد): قال علي بن الحسين عليه السلام حين مات ابنه فلم ير منه جزع، فسئل عن ذلك فقال: أمر كُنَّا نتوقعه فلما وقع لم ننكره (١).

وقيل: إن حارث بن عبد الله الباهلي كان له بنون سبعة حلب لهم في علبه فمخ فيها أفعى فبعث بها إليهم فشربوها فماتوا جميعا، و هلكت لجار له شاه فجعل يعلن بالبكاء عليها، فقال قائل:

يا أيها الباكي على شاته يبكي جهارا غير اسرار

ان الرزيئات و أمثالها ما لقي الحارث في الدار

(٢) وقالوا: دخل كعب البقر الهاشمي على محمد بن عبد الله بن طاهر يعزيه بأخيه فقال: أعظم الله مصيبه الأمير. فقال: أما فيك فقد فعل (٣).

الحكمه (١٨٩)

و قال عليه السلام:

مَنْ لَمْ يُنْجِهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ الْجَزَعُ أَقُولُ: كما في يزيد بن عبد الملك في جاريته حبابه أهلكه الجزع لما لم يصبر فمات بعدها بأيام (٤).

ص: ٤٦٤

[١] - (١) الكامل للمبرد ٣: ١٢٠٤.

[٢] - (٢) الكامل للمبرد ٣: ١٢٠٤.

[٣] - (٣) شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ١٨: ١٦١.

[٤] - (٤) مروج الذهب للمسعودي ٣: ٢٠٩.

و روى (الكافى) عن الصادق عليه السلام قال: ان الصبر و البلاء يستبقان إلى المؤمن فيأتيه البلاء و هو صبور، و ان الجزع و البلاء يستبقان إلى الكافر فيأتيه البلاء و هو جزوع (١).

و عنه عليه السلام قال: لا تعدن مصيبه أعطيت عليها الصبر و استوجبت من الله تعالى عليها الثواب، إنما المصيبة التي يحرم صاحبها أجرها و ثوابها اذا لم يصبر عند نزولها (٢).

هذا، و فى (الحليه) مات للشبلى ابن كان اسمه غالباً فجزت امه شعرها عليه، و كان للشبلى لحيه كبيره فأمر بحلق الجميع، فقيل له: يا استاذ ما حملك على هذا؟ فقال: جزت هذه شعرها على مفقود فكيف لا أحلق لحيتى أنا على موجود (٣).

قلت: و من العجب، هذا أحد معروفى مشايخ الصوفيه و هذه أعماله، مع أنه نقل عن خير النساء قال: جاءنا الشبلى و هو سكران فنظرنا و لم يكلمنا، فانهجم على الجنيد فى بيته و هو جالس مع امرأته مكشوفه الرأس فهمت أن تغطى رأسها فقال لها الجنيد: لا عليك ليس هو هناك. قال فصفق على رأس الجنيد و أنشأ يقول: «عودونى الوصال و الوصال عذب...»

(٤).

و قال: قال رجل: نراك جسيماً بدينا و المحبه تضمنى. فأنشأ:

أحب قلبى و ما درى بدنى و لو درى ما أقام فى السمن

(٥) و نقل ان أبا بكر بن مجاهد قال له: أخبرت أنك تحرق الثياب و الخبز

ص: ٤٤٥

١-١) الكافى ٣: ٢٢٣ ح ٣. [١]

٢-٢) الكافى ٣: ٢٢٤ ح ٧. [٢]

٣-٣) الحليه ١٠: ٣٧٠.

٤-٤) الحليه ١٠: ٣٦٧.

٥-٥) الحليه ١٠: ٣٧١.

و الأَطْعَمَهُ و ما يَنْتَفِعُ بِهِ النَّاسُ مِنْ مَنَافِعِهِمْ و مَصَالِحِهِمْ، أَيْنَ هَذَا مِنَ الْعِلْمِ وَ الشَّرْعِ؟ فَقَالَ لَهُ: قَوْلُ اللَّهِ «فَطَفِقَ مَسِيحًا بِالسُّوقِ وَ الْأَعْنَاقِ» (١) أَيْنَ هَذَا مِنَ الْعِلْمِ؟ فَسَكَتَ ابْنُ مِجَاهِدٍ وَ قَالَ: كَأَنِّي لَمْ أَقْرَأْهَا قَطُّ (٢).

قلت: و كفاهما خزيا استدلالا و اقتناعا.

٥

الحكمه (٣٥٧)

وَ عَزَى قَوْمًا عَنْ مَيِّتٍ مَاتَ لَهُمْ فَقَالَ:

إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَيْسَ لَكُمْ بِدَأْ- وَ لَا إِلَيْكُمْ أَنْتَهَى- وَ قَدْ كَانَ صَاحِبُكُمْ هَذَا يُسَافِرُ فَعِيدُوهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ- فَإِنَّ قَدِمَ عَلَيْكُمْ وَ إِلَّا قَدِمْتُمْ عَلَيْهِ «إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ» أَى: الْمَوْتِ الَّذِي نَزَلَ بِصَاحِبِهِمْ.

«ليس لكم بدأ» هكذا فى النسخ، و لكن الظاهر ان الأصل «ليس بكم بدأ» .

«و لا إليكم انتهى» أخذ المعنى الفرزدق فقال لما مات ابنه مخاطبا لامرأته:

و قد رزىء الأقوم قبلى بانهم و اخوانهم فاقنى حياء الكرائم

و مات أبى و المنذران كلاهما و عمرو بن كلثوم شهاب الأرقام

و قد كان مات الأقرعان و حاجب و عمرو أبو عمرو و قيس بن عاصم

و قد مات بسطام بن قيس بن خالد و مات أبو غسان شيخ اللهازم

و قد مات خيراهم فلم يهلكاهم عشيه بانا رهط كعب و حاتم

فما ابناك إلا من بنى الناس فاصبرى فلن يرجع الموتى حنين المآتم

(٣)

ص: ٤٦٦

١-١ (١) ص ٣٣.

٢-٢ (٢) الحليه ٣٧٤: ١٠.

٣-٣ (٣) ديوان الفرزدق ٢٠٦: ٢.

و عزى رجل آخر فقال: والعجب كيف يعزى ميت ميتا عن ميت.

و فى (عيون الصدوق): نعى إلى الصادق عليه السلام اسماعيل بن جعفر و هو أكبر أولاده- و هو يريد أن يأكل و قد اجتمع ندماؤه- فتبسّم ثم دعا بطعامه و قعد معهم و جعل يأكل أحسن من أكله سائر الأيام و يحتّم على الأكل و يضع بين أيديهم و يعجبون منه ألا- يرون للحزن أثرا، فلما فرغوا قالوا: يا بن رسول الله لقد رأينا عجبا، أصبت بمثل هذا الابن و أنت كما ترى. قال: و مالى لا- أكون كما ترون و قد جاءنى خبر أصدق الصادقين أنّى ميّت و إياكم، ان قوما عرفوا الموت فجعلوه نصب أعينهم لم ينكروا من يخطفه الموت منهم و سلموا الأمر خالقهم عزّ و جل (١).

«و قد كان صاحبكم هذا يسافر فعدوه فى بعض أسفاره» هكذا فى (المصريه) (٢) و الصواب: «سفراته» كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيه) (٣).

«فإن قدم عليكم و إلا- فأنتم قدمتم عليه» أخذ كلامه عليه السلام هذا الحجاج، فكتب إلى الوليد فى جواب تعزيتة له بأخيه محمّد: ما التقيت أنا و محمد منذ كذا و كذا سنة إلاّ عاما واحدا، و ما غاب عنى غيبه، أنا لقرب اللقاء فيها أرجى من غيبته هذه فى دار لا يفترق فيها.

و قال البحرى للذفانى فى أخيه:

نودى كما أودى و نشرب كأسه الملائى و نسلك نهجه المسلوكا

(٤) و قال أخو ليلى:

ص: ٤٦٧

١- ١) العيون للصدوق ٢: ٢، و [١] نقله المجلسى فى بحار الأنوار ١٨: ٤٧ ح ٧. [٢]

٢- ٢) الطبعه المصريه المصححه: ٧٤٠ الحكمة (٣٥٧).

٣- ٣) شرح ابن أبى الحديد ٢٧٤: ١٩. [٣]

٤- ٤) ديوان البحرى ٩٠: ٢.

و انا و اخوان لنا قد تتابعوا لكالمغتدى و الرائح و المتهجر

و فى (أمالى القالى): قال رجل من محارب يعزى ابن عم له على ولده:

و ان أخاك الكاره الورد وارد و أنك مرأى من أخيك و مسمع

و أنك لا تدرى بأيه بلده صداك و لا عن أى جنبيك تصرع

أ تجزع ان نفس أتاها حمامها فهلا التى عن بين جنبيك تدفع

(١) و قالوا: مات ابن لسليمان بن على فجزع عليه جزعا شديدا حتى امتنع من الطعام و الشراب و جعل الناس يعزونه فلا يحفل بذلك، فدخل عليه يحيى بن منصور فقال: عليكم نزل كتاب الله فأنتم أعلم بفرائضه، و منكم كان رسول الله صلى الله عليه و آله فأنتم أعلم بسنته، و لست ممن يعلم من جهل و لا يقوم من عوج، و لكن اعزىك بيت شعر. قال: هاته. قال:

و هون ما ألقى من الوجد أننى اساكنه فى داره اليوم أو غد

(٢) قال: أعد فأعاد. فقال: يا غلام الغداء.

و قال ابن أبى الحديد قال ابراهيم بن المهدي فى ولد له:

يثوب إلى أو طانه كلّ غائب و أحمد فى الغياب ليس يثوب

تبدل دارا غير دارى و جيره سواى و أحداث الزمان تنوب

أقام بها مستوطنا غير أنه على طول أيام المقام غريب

و انى - و ان قدّمت قبلى - عالم بأنى - و إن أبطأت عنك - قريب

و ان صباحا نلتقى فى مسائه صباح إلى قلبى الغداه حبيب

(٣) و قال وضاح اليمن فى رثاء أبيه و أخيه لما أتاها نعيهما:

ص: ٤٦٨

١- (١) الأمالى للقالى: ١٠٥، [١] ذيل الأمالى. [٢]

٢- (٢) البيان و التبيين للجاحظ ٣: ٩٧. [٣]

٣- (٣) شرح ابن أبى الحديد ١٩: ٢٧٤. [٤]

سأصبر للقضاء فكلّ حى سيلقى سكره الموت المذوق

فما الدّنيا بقائمه و فيها من الأحياء ذو عين رموق

و للأحياء أيام تقضى يلف ختامها سوقا بسوق

كذلك يبعثون و هم فرادى ليوم فيه توفيه الحقوق

(١) هذا و فى (كامل المبرّد): قال رجل من أصحابنا: شهدت رجلا فى طريق مكّه معتكفا على قبر و هو يردّد شيئا و دموعه تكفّ من لحيته، فدنوت لأسمع ما يقول، فجعلت العبره تحول بينه و بين الإبانه، فقلت له: يا هذا، فرفع رأسه إلّى و كأنّما هب من رقدته فقال: ما تشاء. فقلت: أعلى أبيك تبكى؟ قال: لا. قلت.

فعلى ابنك؟ قال: لا، و لا على نسيب و لا صديق و لكن على من هو أخصّ منهم.

قلت: أو يكون أحد أخصّ ممّن ذكرت؟ قال: نعم من أخبرك عنه، ان هذا المدفون كان عدوّا لى من كلّ باب، يسعى علىّ فى نفسى و فى مالى و فى ولدى، فخرج إلى الصيد أياس ما كنت من عطبه و أكمل ما كان من صحته، فرمى ظيبا فأفصده فذهب ليأخذه فإذا هو قد أنفذه حتى نجم سهمه من صفحه الطيبى، فعثر فتلقى بفؤاده ظبه السهم فلحقه أولياؤه فانتزعوا السهم و هو و الطيبى ميتان، فسمى إلّى خبره فأسرعت إلى قبره مغتبطا بفقدته، فأنّى لضاحك السن إذ وقعت عيني على صخره فرأيت عليها كتابا فهلم فاقراه- و أو ما إلى الصخره- فاذا عليها:

و ما نحن إلّا مثلهم غير اننا أقمنا قليلا بعدهم و تقدّموا

قلت: اشهد أنّك تبكى على من بكاؤك عليه أحقّ من النسيب (٢).

قلت: لأنّه بكاء على نفسه و لا أعزّ من نفسه.

ص: ٤٦٩

[١-١] (١) الأغاني ٢٢٩: ٦. [١]

[٢-٢] (٢) الكامل للمبرّد ١٢٥٥: ٣. [٢]

هذا، وقالوا: مات ابن لصالح بن عبد القدوس المرمى بالزندقة، فجزع عليه فقال له أبو الهذيل: لا أعرف لحزنك وجهًا إذا كان الناس عندك كالزرع.

قال: إنما أتوجع عليه لأنه لم يقرأ كتاب الشكوك. قال: ما هو؟ قال: كتاب وضعته من قرأه يشك فيما كان حتى يتوهم أنه لم يكن، وفيما لم يكن حتى يتوهم أنه قد كان. فقال له أبو الهذيل: فشك أنت في موت ابنك وامل على أنه لم يمت و ان كان قد مات، وشك أيضا في أنه قد قرأ كتاب الشكوك و ان كان لم يقرأه.

هذا، و له عليه السلام كلام آخر لم ينقله المصنّف ذكره المبرّد في (كامله) فقال في باب اختصار الخطب: كان علي بن أبي طالب عليه السلام يقول عند التعزیه:

«عليكم بالصبر فإنّ به يأخذ الحازم و إليه يعود الجازع» (١).

٤

الحكمه (٣٥٤)

وَ هُنَا بِحَضْرَتِهِ رَجُلٌ رَجُلًا بَغْلًا وَ لِدَ لَهُ - فَقَالَ لَهُ لِيَهْنُوكَ الْفَارِسُ - فَقَالَ ع لَا تَقُلْ ذَلِكَ - وَ لَكِنْ قُلْ شَكَوتَ الْوَاهِبِ - وَ بُورِكَ لَكَ فِي الْمَوْهُيُوبِ - وَ بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ زُرِقَتْ بَرَّةٌ قَوْلَ الْمَصْنُفِ : « وَ هُنَا بِحَضْرَتِهِ رَجُلٌ رَجُلًا - فَقَالَ لِيَهْنُوكَ الْفَارِسُ » فِي (عِيُونَ الْقَتِيبِي): قَالَ النَّاجِي: كُنْتُ عِنْدَ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ فَقَالَ رَجُلٌ: لِيَهْنُوكَ الْفَارِسُ. فَقَالَ الْحَسَنُ: لَعَلَّهُ يَكُونُ بَغْلًا (٢).

«فقال عليه السلام لا تقل ذلك». و كما نهى عن «ليهنك الفارس» في الولاده نهى

ص: ٤٧٠

١- ١) الكامل للمبرّد ٣: ١١٧٤، [١] مرّ في صفحہ ١٢١.

٢- ٢) العيون للقتيبى ٣: ٦٨.

عن «بالرفاء و البنين» فى التزويج، ففى (تاريخ بغداد): قدم عقيل البصره فتزوج امرأه فقالوا: بالرفاء و البنين. فقال: لا تقولوا ذلك، فإنّ النبىّ صلّى الله عليه و آله نهانا عن ذلك و أمرنا أن نقول: «بارك الله لك و بارك عليك» (١).

هذا و فى (فتوح البلاذرى): دمون الذى تزوج أبو موسى الأشعري ابنته فولدت له أبا برده خطه بالبصره و فيه قالوا: الرفاء و البنون و خبز و كمون فى بيت الدمون (٢).

و قالوا: فارق شقيق بن مسليل امرأه و قال لها:

فأما نكحت فلا بالرفا اذا ما فعلت و لا بالبنينا

اذا حملت إلى داره اعد لظهرك سوطا متينا

و كذلك نهى عن قول «استأثر الله بفلان» فى التكنيه عن موته، ففى (صفيين نصر): لما قدم على عليه السلام الكوفه نزل على باب المسجد، فدخل و صلّى ثم تحوّل و جلس إليه الناس، فسأل عن رجل من أصحابه كان ينزل الكوفه فقال قائل «استأثر الله به» فقال عليه السلام: ان الله لا يستأثر بأحد من خلقه، انما أراد الله بالموت اعزاز نفسه و إذلال خلقه (٣). و قرأ «و كُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ» (٤).

و كذلك نهى عن قولهم «طاب استحمامك».

ففى (الكافى): قال أبو مريم الأنصارى: ان الحسن بن على عليه السلام خرج من الحمام فلقيه انسان فقال: طاب استحمامك. فقال يا لكع و ما تصنع بالاست ههنا، فقال: «طاب حميك». فقال: أما تعلم ان الحميم العرق. قال «طاب

ص: ٤٧١

١-١ (١) تاريخ بغداد ١١: ٤٢. [١]

٢-٢ (٢) الفتوح للبلاذرى: ٤٩٢. [٢]

٣-٣ (٣) وقعه صفيين لنصر بن مزاحم: ٥. [٣]

٤-٤ (٤) البقره: ٢٨. [٤]

حمامك» قال: فإذا طاب حمامي فأى شيء لي؟ قال: طهر ما طاب منك و طاب ما طهر منك (١).

هذا، و في (الصحاح): كانت العرب تقول في الجاهلية إذا ولد لأحدهم بنت: «هنيئا لك النافجة» أي المعظمه لمالك لأنك تأخذ مهرها فتضمّه إلى مالك فينفع (٢).

و قال ابن أبي الحديد كانت تحيه الجاهليه: «أبيت اللعن» فنهى عنها و جعل عوضها «سلام عليكم» (٣).

قلت: إنما كان «أبيت اللعن» عندهم تحيه الملوك، و السلام تحيه لجميع الناس فكيف يكون بدلا عنه؟ «و لكن قل شكرت الواهب و بورك لك في الموهوب و بلغ أشده و رزقت بره» في حديث الأربعمائه، عنه عليه السلام في أمر الدين و الدنيا: إذا هنيأتكم الرجل عن مولود ذكر فقولوا: بارك الله لك في هبته و بلغ أشده و رزقت بره (٤).

و في (كامل المبرّد): يروى عن علي عليه السلام أنه افتقد عبد الله بن عباس فقال:

ما باله لم يحضر؟ فقالوا: ولد له مولود. فأتاه فهناه فقال: «شكرت الواهب و بورك لك في الموهوب» ما سمّيته؟ قال: أو يجوز أن أسميه حتى تسميه؟ فأمر به فأخرج إليه فأخذه و حنكه و دعا له ثم ردّه إليه و قال له: «خذ إليك أبا الأملاك، قد سمّيته عليا و كنيته أبا الحسن». فلما قام معاويه قال لابن عباس ليس لكم اسمه و كنيته قد كنيته أبا محمد فجرت عليه (٥) هذا، و في (اليتيمه):

ص: ٤٧٢

١-١ (١) الكافي ٥٠٠: ٦ ح ٢١. [١]

٢-٢ (٢) الصحاح ٣٤٥: ١. [٢]

٣-٣ (٣) شرح ابن أبي الحديد ٢٧٠: ١٩. [٣]

٤-٤ (٤) حديث الأربعمائه:

٥-٥ (٥) الكامل، للمبرّد ٥٧٢: ٢-٥٧٣. [٤]

كتب بعض العلوية إلى صاحب: رزقت مولودا فسمّه و كنهه. فوقع في رقعة «أسعدك الله بالفارس الجديد و الطالع السعيد، فقد و الله ملأ العين قرّه و النفس مسره و الاسم على ليعلى الله ذكره و الكنيه أبو الحسن ليحسن الله أمره، فأنى ارجو له فضل جدّه و سعاده جدّه، و قد بعثت لتعويذه ديناراً من مائه مثقال قصدت به مقصد الفال رجاء أن يعيش مائه عام و يخلص خلاص الذهب الأبر من نوب الأيام، و السلام» (١).

و قيل لأعرابي و لد له ولد: جعله الله برّاً تقيّاً. فقال: لا بل جباراً عصياً يخافه أعداؤه و يؤمله أصدقاؤه.

ص: ٤٧٣

الفصل الثامن و الاربعون: في آداب الحرب

اشاره

ص: ٤٧٥

و من كلام له ع لابنه؟ محمد بن الحنفية؟- لما أعطاه الرايه؟ يوم الجمل؟ تَزُولُ الْجِبَالُ وَلَا تَزُولُ- عَضَّ عَلَى نَاجِدِكَ أَعْرَ اللَّهُ جُمُجْمَتِكَ- تَبَدُّ فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ- ازْمِ بِبَصِيرِكَ أَقْصَى الْقَوْمِ وَ عَضَّ بِبَصِيرِكَ- وَ اعْلَمْ أَنَّ النَّصِيرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ قَوْلَ الْمُصَنِّفِ : «و من كلام له عليه السلام» و في نسخه (ابن ميثم) «و من كلامه عليه السلام» (١).

«لابنه محمد بن الحنفية» اشتهر بالنسبه إلى امه خوله الحنفية. قال ابن أبي الحديد هي بنت جعفر بن قيس بن مسلمه بن عبيد بن ثعلبه بن يربوع بن ثعلبه بن الدؤل بن حنيفه. قال قوم: إنها من سبايا الرده في أيام أبي بكر على

ص: ٤٧٧

يد خالد بن الوليد في ارتداد بني حنيفه و ادعاء مسيلمه النبوه (١).

وقال المدائني: إنها من سبابا اليمن في أيام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي ارتداد زيد مع عمرو بن معديكرب، وكانت زبيد سبتها من بني حنيفه فصارت في سهم علي عليه السلام، فقال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إن ولدت منك غلاما فسمه باسمي وكنه بكنيتي (٢).

وقال البلاذري في (تاريخ أشرافه): ان بني أسد أغارت على بني حنيفه في أيام أبي بكر فسبواها و قدموا بها المدينة فباعوها من علي عليه السلام، و بلغ قومها خبرها فقدموا علي علي و أخبروه بموضعها منهم فأعتقها و تزوجها (٣).

قلت: و في (المروج): عن كتاب أخبار النوفلي: قال الوليد بن هشام المخزومي: خطب ابن الزبير فنال من علي عليه السلام، فبلغ ذلك ابنه محمد بن الحنفية فجاء و وضع له كرسي قدامه فعلاه و قال: يا معشر قريش شاهت الوجوه أ ينتقص علي عليه السلام و أنتم حضور، ان عليا كان سهما صائبا أحد مرامي الله علي أعدائه، يقتلهم لكفرهم و يهوعهم مآكلهم، فثقل عليهم فرموه بصرفه الأباطيل فان تكن لنا في الأيام دوله نثر عظامهم و نحسر عن أجسادهم و الأبدان يومئذ باليه، «و سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ». فعاد ابن الزبير إلى خطبته و قال: عذرت بني الفواطم يتكلمون، فما بال ابن الحنيفه؟ فقال محمد: يا ابن ام رومان و مالي لا أتكلم، أ ليست فاطمه بنت محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حليله أبي و ام اخوتي، أو ليست فاطمه بنت أسد بن هاشم

ص: ٤٧٨

١-١ (١) شرح ابن أبي الحديد ١:٢٤٤. [١]

٢-٢ (٢) شرح ابن أبي الحديد ١:٢٤٤. [٢]

٣-٣ (٣) تاريخ الاشراف، للبلاذري ٢:٢٠١.

جدّتي، أو ليست فاطمه بنت عمرو بن عائذ جدّه أبي، أما والله لو لا خديجه بنت خويلد ما تركت في بني أسد عظما إلا هشمته (١)»لما أعطاه الرايه يوم الجمل» قال ابن أبي الحديد لما تقاعس محمد يوم الجمل عن الحمله و حمل على عليه السلام بالرايه فضضع أركان عسكر الجمل،دفع إليه الرايه و قال له:امح الاولى بالآخرى و هذه الأنصار معك. و ضمّ إليه خزيمه بن ثابت ذا الشهادتين في جمع منهم من أهل بدر،فحمل حملات كثيره أزال بها القوم عن مواقفهم و أبلى بلاء حسنا،فقال خزيمه لعليّ عليه السلام:أما إنّه لو كان غير محمد اليوم لا فتضح،و لئن كنت خفت عليه الجبن و هو بينك و بين حمزه و جعفر لما خفناه عليه،و ان كنت أردت أن تعلمه الطعان فطالما علّمته الرجال.

و قالت الأنصار:يا أمير المؤمنين لو لا- ما جعل الله تعالى للحسن و الحسين عليهما السلام لما قدمنا على محمّد أحدا من العرب.فقال على عليه السلام:أين النجم من الشمس و القمر،أما إنّه قد أغنى و أبلى و له فضله و لا ينقصه فضل صاحبيه عليه،و حسب صاحبكم ما انتهت به نعمه الله تعالى إليه فقالوا:إنّا و الله ما نجعلها كالحسن و الحسين عليهما السلام و لا نظلمهما له و لا نظلمه-لفضلهما عليه-حقه.فقال على عليه السلام:اين يقع ابني من ابني النبي؟فقال خزيمه:

محمّد ما في عودك اليوم و صمه و لا كنت في الحرب الضروس معردا

أبوك الذي لم يركب الخيل مثله على و سّمّاك النبيّ محمّدا

فلو كان حقًا من أبيك خليفه لكنت و لكن ذاك ما لا يرى بدا

ص:٤٧٩

و أنت بحمد الله أطول غالب لسانا و انداها بما ملكت يدا

و أقربها من كل خير تريده قريش و أفاها بما قال موعدا

و أظعنهم صدر الكمي برمحه و أكساهم للهام غضبا مهندا

سوى أخويك السيدين كلاهما امام الورى و الداعيان إلى الهدى

أبى الله أن يعطى عدوك مقعدا من الأرض أو فى اللوح مرقى و مصعدا

(١) قلت: و فى (المروج): جاء ذو الشهادتين إلى على عليه السلام فقال له: لا تنكس اليوم رأس محمد و اردد إليه رأيتة. فدعا به و ردّ عليه الرايه و قال:

اطعنهم طعن أبيك تحمد لا خير فى الحرب اذا لم توقد

بالمشرفى و القنا المشرد (٢) قوله عليه السلام «تزل الجبال و لا- تزل» الأصل فى كلامه عليه السلام قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُنْيَانًا مَرْضُوصًا» (٣).

قال ابن أبى الحديد فى أخبار صفين: ان بنى عك- و كانوا مع أهل الشام -حملوا فى يوم حجرا و عقلوا أنفسهم بعمائمهم و تحالفوا أنا لا نفرّ حتى يفرّ هذا الحكر- أى الحجر- تبدل عك الجيم كافا (٤).

ص: ٤٨٠

١-١ (١) نهج ٢٤٥: ١.

٢-٢ (٢) المروج ٣٦٧: ٢. [١]

٣-٣ (٣) الصف: ٤. [٢]

٤-٤ (٤) شرح ابن أبى الحديد ١٨٤: ٥، و [٣] كذلك وقعه صفين: ٣٢٩، [٤] لنصر بن مزاحم.

قلت: وفي (الأغاني): كان عوف بن مالك عمّ المرقش الأكبر من فرسان بكر ابن وائل و هو القائل يوم قصه: يا لبكر بن وائل أ في كل يوم فرارا، محلوفى لا يمرّ بى رجل من بكر منهزما إلاّ ضربته بسيفى. و برك يقاتل فسمى يومئذ المبرك .

«عض على ناجذك» فى (الصحيح): الناجذ: آخر الأضراس، و للإنسان أربعة نواجذ فى أقصى الأسنان بعد الارحاء، و يسمّى ضررس الحلم لأنه ينبت بعد البلوغ و كمال العقل، يقال «ضحك حتى بدت نواجذه»: اذا استغرب فيه (١).

و فى (الأساس): أبدى ناجذه اذا بالغ فى ضحكه أو غضبه. قال بشر:

اذا ما الحرب أبدت ناجذها غداه الروح و التقت الجموع

(٢) و بين عليه السلام وجه أمره بالعض على الناجذ فى موضع آخر بكونه أنبى للسيوف عن الهام. قالوا: لأن عظام الرأس تصلب حينئذ .

«أعر الله جمجمتك» فى (الصحيح): الجمجمه عظم الرأس المشتمل على الدماغ (٣).

قال ابن أبى الحديد يمكن أن يكون فى كلامه عليه السلام اشعار أنه لا يقتل فى تلك الحرب، لأن العاربه مردوده، و لو قال له «بع الله جمجمتك» لكان ذلك اشعارا له بالشهادة (٤).

قلت: بل أعلمه ببقاء أجله، ففى المروج بعث عليه السلام إلى ابنه محمد- و كان صاحب رايته- احمل على القوم، فأبطأ كان بإزائه قوم من الرماه ينتظر نفاذ سهامهم، فأتاه عليه السلام فقال له: هلاّ حملت؟ فقال: لا أجد متقدّما إلاّ على سهم أو

ص: ٤٨١

١- (١) الصحيح للجوهري ٥٧١:٢، [١] مادة (نجد).

٢- (٢) الأغاني، راجع ترجمه هاشم الفند الزمانى ٩٣:٢٤-٩٥.

٣- (٣) الصحيح للجوهري ١٨٩١:٤. [٢]

٤- (٤) شرح ابن أبى الحديد ٢٤٢:١. [٣]

سنان، و أنى لمنتظر نفاذ سهامهم ثم أحمل. فقال عليه السلام: أحمل بين الأسنه فان للموت عليك جنه (١).

«تد» من وتد يتد.

«فى الأرض قدمك» أى: اجعل قدمك ثابتة كالوتد. قال الشاعر:

لاقت على الماء جديلا واتدا و كان لا يخلفها المواعدا

قال تعالى «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِيهِ فَأُتِبْتُوا وَ اذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» (٢).

«ارم ببصرك أقصى القوم» فى (العقد): قال على عليه السلام: من أكثر النظر فى العواقب لم يشجع (٣).

«و غض بصرك» فى (العقد): كان قتيبة بن مسلم يقول لأصحابه: اذا غزوتهم فأطيلوا الأظفار و قصوا الشعر، و الحظوا الناس شزرا و كلموهم رمزا و اطعنوهم و خزا (٤).

و كان ابو مسلم يقول لقواده: اشعروا قلوبكم الجراه، فأنا من اسباب الظفر (٥).

«و اعلم أن النصر من عند الله سبحانه» فى (العقد): (٦) كتب أنو شيروان إلى مرابته: عليكم بأهل السخاء و الشجاعه فإنهم أهل حسن الظن بالله (٧).

ص: ٤٨٢

١-١) مروج الذهب للمسعودى ٣٦٦:٢. [١]

٢-٢) الأنفال: ٤٥. [٢]

٣-٣) العقد الفريد ابن عبد ربه ٩٧:١. [٣]

٤-٤) المصدر نفسه ١٣٤:١. [٤]

٥-٥) المصدر نفسه ١٣٤:١. [٥]

٦-٦) المصدر نفسه ١٣٤:١. [٦]

٧-٧) المصدر نفسه ١٠٠:١. [٧]

فى (المروج): حمل محمد بن الحنفية فسكن بين الرماح و النشاب، فوقف فأتاه على عليه السلام فضربه بقائم سيفه و قال: أدركك عرق من أمك- و أخذ الراية و حمل و حمل الناس معه، فما كان القوم إلا كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف (١).

و فى (جمل المفيد): قال محمد بن عبد الله بن عمر بن دينار: قال على عليه السلام لابنه محمد: خذا الراية و امض- و هو خلفه- فناداه يا أبا القاسم. فقال: يا بنى لا يستفزتك ما ترى قد حملت الراية و أنا أصغر منك فما استفزنى عدوى، و ذلك أئننى لم أبارز أحدا إلا- حدثنى نفسى بقتله، فحدثت نفسك بعون الله تعالى بظهورك، و لا- يخذلك ضعف النفس فان ذلك أشد الخذلان. قال: يا أباه أرجو أن أكون كما تحب. قال: فالزم رايتك، فان اختلفت الصفوف فقف مكانك و بين أصحابك، فان لم تب من أصحابك فاعلم أنهم سيرونك. قال محمد: و والله انى لفى وسط أصحابى و صاروا كلهم خلفى و ما بينى و بين القوم أحد يردهم عنى و أنا اريد أن أتقدم فى وجه القوم، فما شعرت إلا بأبى خلفى قد جرد سيفه و هو يقول: لا تقدم حتى أكون أمامك. فتقدم بين يدى يهرول و معه طائفه من أصحابه، فضرب الذين فى وجهه فنظرت إليه يفرج الناس يمينا و شمالا و يسوقهم أمامه، فأردت أن أجول فكرهت خلافه حتى انتهى إلى الجمل و حوله أربعة آلاف مقاتل من بنى ضبه و الأرد و تميم و غيرهم و صاح:

اقطعوا البطان. فأسرع محمد بن أبى بكر فقطعه و اطلع الهودج (٢).

و قال ابن جريح: لَمَّا رَدَّ على عليه السلام الراية إلى ابنه محمد قال له: احسن حملها و توسط أصحابك و لا تخفض عاليها و اجعلها مستشرفه يراها

ص: ٤٨٣

١- ١) المروج ٣٦٦: ٢. [١]

٢- ٢) الجمل للمفيد: ١٩٦. [٢]

أصحابك. ففعل. فقال عمّار لمحَمَّد: ما أحسن ما حملت الراية اليوم. فقال له على عليه السلام: بعد ما ذا. فقال عمّار: ما العلم إلا بالتعلم (١).

و عن المدائني و الواقدي: زحف على عليه السلام بنفسه نحو الجمل و دفع الراية إلى ابنه محمد و قال: أقدم بها حتى تركها في عين الجمل و لا تقفن دونه، فتقدم فرشقته السهام، فأنفذ إليه على عليه السلام يستحثه، فلما أبطأ عليه جاء بنفسه من خلفه فوضع يده اليسرى على منكبه الأيمن و قال له: أقدم لا أم لك.

فكان محمد إذا ذكر ذلك يبكي و يقول: لكأنى أجد ريح نفسه في قفاي، و الله لا أنسى ذلك أبدا. فتناول الراية منه بيده اليسرى و ذو الفقار مشهور في يده اليمنى، ثم حمل فغاص في عسكر الجمل ثم رجع و قد انحنى سيفه فأقامه بركبته. فقال له بنوه و أصحابه و الأشر و عمّار: نحن نكفيك، فلم يجب أحدا منهم و لا ردّ إليهم بصره و ظلّ ينحط و يزار زئير الأسد حتى فرقه من حوله و تبادروه و أنه لطامح بصره نحو عسكر البصره لا يبصر من حوله و لا يرّد حوارا ثم دفع الراية إلى محمد، ثم حمل حمله ثانيه و حده فدخل و سطهم فضربهم بالسيف قدما قدما و الرجال تفرّ من بين يديه و تنحاز عنه يمنه و شامه، حتى خضب الأرض بدماء القتلى، ثم رجع و قد انحنى سيفه فأقامه بركبته فأعصوب به أصحابه و ناشدوه الله في نفسه و في الإسلام و قالوا:

أنّك ان تصب يذهب الدين. فقال: و الله ما أريد بما ترون إلاّ وجه الله و الدار الآخرة. ثم قال لمحَمَّد: هكذا اصنع يا ابن الحنفية. فقال الناس: من الذي يستطيع يا أمير المؤمنين ما يستطيعه.

و روى الواقدي - كما في (جمل المفيد) - عن ابن الحنفية قال: فالتقينا و أبي خلفي بين كتفي يقول: يا بني تقدم. فقلت: ما أجد متقدما إلا على الأسنة،

ص: ٤٨٤

فغضب و قال: أقول لك تقدّم و تقول هكذا، ثق بالله و تقدّم بين يدي على الأسنه.

و تناول الروايه مني، و تقدّم يهرول بها فأخذتني حده فلحقته و قلت: أعطينها.

فأعطانها و قد عرفت ما وصف لي، ثم تقدّم بين يدي و جرّد سيفه فرمقت لضربه و اذا يورد السيف و يصدره و لا أرى فيه دما يسرع اصداره فيسبق الدم- إلى أن قال- و صاح: يا ابن أبي بكر اقطع البطان. فقطعه و تلقوا الهودج- فكأن و الله الحرب جمره صبّ عليها الماء (١).

٢

الحكمه (٢٣٣)

و قال عليه السلام لابنه الحسن:

لَا تَدْعُونَ إِلَى مُبَارَزِهِ وَ إِن دُعِيتَ إِلَيْهَا فَاجِبْ - فَإِنَّ الدَّاعِيَ بَاغٍ وَ الْبَاغِيَ مَصِيرُوعٌ أقول: رواه المبرد في (كامله المبرد-الكامل في الأدب -) ٢، و روى (الكافي الكليني-الكافي-باب (طلب مبارزته) ج ٥ ص ٣٤ ح ٢) نظيره، روى في باب (طلب مبارزته) أنّ رجلا دعا بعض بني هاشم إلى البراز، فأبى أن يبارزه، فقال له على عليه السلام: ما منعك أن تبارزه. قال: كان فارس العرب و خشيت أن يغلبني.

فقال عليه السلام: أنّه بغى عليك، و لو بارزته لغلبته، و لو بغى جبل على جبل لهد الباغى ٣.

و في (صفين نصر)- بعد ذكر قتل جمع كثير من أهل الشام- أنّ ابرهه بن الصباح الحميري- و كان من رؤساء أصحاب معاويه- قام فقال: ويلكم يا معشر أهل اليمن و الله اني لأظن ان الله قد اذن لفنائكم، و يحكم خلوا بين هذين

ص: ٤٨٥

الرجلين فليقتلا فأَيُّهما قتل صاحبه ملنا معه جميعا. فبلغ ذلك عليا عليه السلام. فقال:

صدق ابرهه، والله ما سمعت بخطبه منذ وردت أهل الشام أنا بها أشدَّ سرورا متى بهذه. وبلغ معاوية كلام ابرهه فتأخر آخر الصفوف و قال لمن حوله: أنى لأظن ابرهه مصابا في عقله. فأقبل أهل الشام يقولون: والله ان ابرهه لأفضلنا دينا و رأيا و بأسا، و لكن معاوية كره مبارزه على.

فبرز عروه بن داود الدمشقي فقال: يا أبا الحسن ان كان معاوية كره مبارزتك فهلم إلي، فتقدم إليه على عليه السلام، فقال له أصحابه: ذر هذا الكلب فإنه ليس لك بخطر. فقال عليه السلام: والله ما معاوية اليوم بأغيب لي منه دعوني و إياه. ثم حمل عليه فضربه فقطعه قطعتين سقطت إحداهما يمينه و الأخرى يسره فارتج العسكران لهول الضربه ثم قال عليه السلام «يا عروه اذهب فأخبر قومك، أما و الذي بعث محمدا بالحق لقد عاينت النار و أصبحت من النادمين» و قال عبد الله ابن عبد الرحمن الأنصاري:

عرو يا عرو قد لقيت حماما إذ تقحمت في حما اللهوات

أعليا- لك الهوان- تنادى ضيغما في أياطل الحومات

ليس لله فارس كأبي الشبلين ما أن يهوله المقلقات

مؤمنا بالقضاء محتسبا بالخير يرجو الثواب بالسابقات

ليس يخشى كريبه في لقاءه لا و لا ما يجيء بالآفات

فلقد ذقت في الجحيم نكالا و ضراب المقامع المحميات

يا بن داود قد وقيت ابن هند ان يكون القتل بالمقفرات

و حمل ابن عم لعروه على علي عليه السلام فألحقه بعروه و معاوية واقف على التل يبصر و يشاهد، فقال: تبا لهذه الرجال و قبحا، أما فيهم من يقتل هذا مبارزه أو غيلة أو في اختلاط الفيلق و ثوران النقع. فقال له الوليد بن عقبه:

ابرز إليه أنت فإنك أولى الناس بمبارزته. فقال: و الله لقد دعاني إلى البراز حتى استحييت من قريش، وإني و الله لا أبرز إليه و ما جعل العسكر إلا وقايه للرئيس. و قال معاويه لبسر بن أرتاه: أتقوم لمبارزته؟ فقال: ما أحد أحق بها منك، و إذ أيتموه فأنا له، و كان أتى بسرا من الحجاز ابن عم له يخطب ابنته فقال له: انى سمعت أنك وعدت من نفسك أن تبارز عليا فما يدعوك إلى ذلك؟ قال: الحياء خرج منى شيء فأنا أستحي أن أرجع عنه.

فغدا على عليه السلام منقطعاً من خيله و معه الأشر، فاستقبله بسر و ناداه:

ابرز إلى أبا حسن، فأنحدر إليه على عليه السلام على تؤده غير مكترث به حتى اذا قاربه طعنه و هو دارع، فألقاه إلى الأرض فقصد بسر أن يكشفها ليستدفع بأسته، فانصرف عنه على عليه السلام مستدبراً له، فعرفه الأشر حين سقط فقال له عليه السلام: هذا بسر عدو الله و عدو ك. فقال عليه السلام دعه عليه لعنه الله أبعد أن فعلها - و كان قبله عمرو بن العاص فعل ذلك - فقال النضر بن الحارث:

أفى كل يوم فارس تندبونه له عوره وسط العجاجة بادية

يكف بها عنه على سنانه و يضحك منها فى الخلاء معاويه

بدت أمس من عمرو فقع رأسه و عوره بسر مثلها حد و حاذيه

فقولا لعمرو و ابن ارتاه أبصرا سبيلكما لا تلقيا الليث ثانيه

و لا تحمدا إلا الحيا و خصاكما هما كانتا و الله للنفس واقيه

(١) هذا، و فى (الطبرى) فى غزوه احد: قال طلحه بن عثمان صاحب لواء المشركين: يا معشر أصحاب محمد أنكم تزعمون أن الله يعجلنا بسيوفكم إلى النار و يعجلكم بسيوفنا إلى الجنه، فهل منكم أحد يعجله الله بسيوفى إلى الجنه أو يعجلنى بسيوفه إلى النار. فقام إليه على عليه السلام فقال: و الذى نفسى بيده لا

ص: ٤٨٧

أفارقك حتى اعجلك أو تعجلني. فضربه فقطع رجله فسقط فانكشفت عورته فقال: أنشدك الله و الرحم يابن عم. فتركه فكبر النبي صلى الله عليه و آله و قال له: ما منعك أن تجهز عليه؟ قال: ان ابن عمي ناشدني حين انكشفت عورته فاستحييت منه (١).

ثم مورد كلامه عليه السلام فيمن دعا شخصا خالصا إلى المبارزه بكونه باغيا مصروعا دون من دعا إلى المبارزه عاما فيمكن ألا يكون بمصروع.

و في (صفين نصر): ذكر صعصعه ان كريب بن الصباح من آل ذي يزن -و لم يكن في أهل الشام أشهر منه شدّه بالبأس- برز و نادى من يبارز، فبرز إليه المرتفع بن وضاح الزبيدي فقتل المرتفع ثم نادى من يبارز، فبرز إليه الحارث بن جراح فقتله، ثم نادى من يبارز فبرز إليه عائذ بن مسروق الهمداني فقتل عائذا، ثم رمى بأجسادهم بعضها فوق بعض ثم قام عليها بغيا و اعتداء، ثم نادى هل من مبارز، فبدر إليه عليّ عليه السلام ثم ناداه: ويحك يا كريب إنني احذرك و أدعوك إلى سنّه الله و سنّه رسوله، ويحك لا يدخلك ابن آكله الأكباد النار.

فأجاب: ما أكثر ما سمعنا هذه المقاله منك فلا حاجه لنا فيها، أقدم اذا شئت من يشتري سيفي و هذا أثره. فقال عليّ عليه السلام: لا حول و لا قوه إلا بالله. ثم مشى إليه، فلم يمهل ان ضربه ضربه خر منها قتيلًا يتشطح في دمه.

ثم نادى عليه السلام من يبارز. فبرز إليه الحارث بن وداعه الحميري فقتله. ثم نادى من يبارز، فبرز إليه المطاع بن المطلب العبسي فقتله. ثم نادى من يبارز، فلم يبرز إليه أحد. فنادى: يا معشر المسلمين «الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَ الْحُرْمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ» (٢).

ص: ٤٨٨

١-١) تاريخ الملوك للطبري ١٩٤: ٢.

٢-٢) وقعه صفين لنصر بن مزاحم: ٣١٥ و الآية (١٩٤) [١] من سورة البقره.

هذا، و في (صفين نصر): مرّ على عليه السلام - و معه بنوه - نحو الميسره و النبل يمرّ بين عاتقه و منكبيه، و ما من بنيه أحد إلا يقيه بنفسه و يكره عليّ ذلك - إلى أن قال - فبصر به أحمر مولى أبي سفيان أو بعض بني اميّه فقال عليّ: و ربّ الكعبه قتلني الله إن لم أقتلك. فأقبل نحوه عليه السلام، فخرج إليه كيسان مولى عليّ فقتله مولى بني اميه، ثم خالط عليّا ليضربه بالسيف فانتهزه عليه السلام، فوقع يده في جيب درعه فجذبه ثم حمله على عاتقه و رجلاه تختلفان على عنقه ثم ضرب به الأرض فكسر منكبه و عضده و شد ابناه الحسين و محمد عليه فضرباه و عليّ عليه السلام ينظر إليهما حتى قتلاه، ثم أقبل إلى أبيهما و الحسن عليه السلام معه قائم قال: يا بني ما منعك أن تفعل كما فعل أخواك؟ قال: كفياني يا أمير المؤمنين (١).

و في (الطبرى): لمّا لحق الحر بالحسين عليه السلام قال يزيد بن سفيان التميمي: لو أنّي رأيتك حين خرج لأتبعته السنان. ثم لما حمل الحر عليهم قال الحصين بن تميم ليزيد: هذا الحر الذي كنت تتمنى؟ قال: نعم. فخرج إليه و قال له: هل لك يا حر في المبارزه؟ قال: نعم. فبرز له فكأتما كانت نفسه في يده فما لبثه حين خرج إليه أن قتله (٢).

و في (الأغانى) - في وقعه دولاب - قال سلامه الباهلي: لمّا قتلت نافع بن الأزرق رئيس الأزارقه فإذا أنا برجل ينادى و أنا واقف في خميس بني تميم يعرض عليّ المبارزه، و جعل يطلبنى و أنا أنتقل من خميس إلى خميس و ليس يزايلني، فصرت إلى رحلي ثم رجعت فدعاني، فلما أكثر خرجت إليه فاختلفنا ضربتين فضربته فصرعته و نزلت فأخذت رأسه و سلبته، فإذا هي امرأته قد

ص: ٤٨٩

١ - ١) وقعه صفين لنصر بن مزاحم: ٢٤٩. [١]

٢ - ٢) تاريخ الملوك و الامم للطبرى: ٣٣٠: ٤.

رأتني حين قتلته فخرجت لتثأربه (١).

و في (عيون القتبي) وغيره: قال أبو الأغر التميمي: اني لو اقف يوم صفين إذ نظرت إلى العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب و هو على فرس أدهم و كأن عينيه عينا أفعى، فبينما هو يلين من عريكته إذ هتف به هاتف من أهل الشام يقال له عزار بن أدهم: يا عباس هلم إلى البراز فبرز إليه العباس فقتله- إلى أن قال- فقال له على عليه السلام: ألم أنهك و حسنا و حسينا و عبد الله بن جعفر أن تخلوا مراكزكم و تبارزوا أحدا. قال: ان ذلك كذلك. قال فما عدا مما بدأ. قال: فأدعى إلى البراز فلا أجيب جعلني الله فداك؟ قال: نعم طاعه إمامك أولى بك من إجابته عدوك، و د معاويه أن لا يبقى من بني هاشم نافخ ضرمة إلا طعن في نيطة إطفاء لنور الله. ثم رفع يديه و قال: اللهم اشكر للعباس مقامه و اغفر ذنبه فاني قد غفرت له (٢).

و مما ينخرط في هذا الباب من ان من دعا غيره إلى المبارزه يكون باغيا و الباغي مصروع هالك، قصه عمرو بن الليث الصفار مع اسماعيل بن أحمد الساماني، ففي (الكامل): سار عمرو في سنة (٢٨٧) إلى اسماعيل فأرسل إليه اسماعيل أنك و ليت دنيا عريضه و أنما في يدي ما وراء النهر و أنا في ثغر فاقنع بما في يدك و اتركني في هذا الثغر. فأبى فذكر له شدة العبور بنهر بلخ فقال: لو شئت أن اسكره ببدر الأموال لفعلت. فنزل بلخ فسار اسماعيل نحوه و أخذ عليه النواحي، فصار عمرو كالمحاصر فندم على ما فعل، فاقتتلوا فلم يكن بينهم كثير قتال حتى انهزم عمرو فولى هاربا و مر في طريقه بأجمه فقال لعامه من معه: امضوا في الطريق. و سار هو و نفر يسير في الأجمه، فوحت به

ص: ٤٩٠

١- (١) الأغاني ١٤٤: ٦. [١]

٢- (٢) العيون للقتبي ١٨٠: ١.

و من كلام له عليه السلام قاله لأصحابه فى ساعه الحرب:

وَ أَىِّ امْرِئٍ مِنْكُمْ أَحْسَنَ مِنْ نَفْسِهِ - رَبَّاطَهُ جَاشٍ عِنْدَ اللَّقَاءِ - وَ رَأَى مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَشَدَّ - فَلْيَذُبْ عَنْ أَخِيهِ بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ -
الَّتِي فَضَّلَ بِهَا عَلَيْهِ - كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ - فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ - إِنَّ الْمَوْتَ طَالِبٌ حَيْثُ لَا يَفُوتُهُ الْمُقِيمُ - وَ لَا يُعْجِزُهُ الْهَارِبُ -
إِنَّ أَكْرَمَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ - وَ الَّذِي نَفْسُ؟ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ؟ بِيَدِهِ - لَأَلْفُ ضَرْبِهِ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ - مِنْ مَيِّتِهِ عَلَى الْفِرَاشِ فِي غَيْرِ طَاعِهِ
اللَّهِ أَقُولُ: رواه الواقدي مع تأخير و تقديم و زيادات، ففي (جمل الشيخ المفيد - الجمل - ص ١٥٠ و ١٥١ المفيد): روى الواقدي عن
عبد الله بن عمر بن علي عليه السلام عن أبيه قال: لَمَّا سَمِعَ أَبِي أَصْوَاتَ النَّاسِ يَوْمَ الْجَمَلِ - وَ قَدْ ارْتَفَعَتْ - قَالَ لِابْنِهِ مُحَمَّدٍ: مَا
يَقُولُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ يَا ثَارَاتِ عَثْمَانَ فَشَدَّ عَلَيْهِ، وَ أَصْحَابَهُ يَقُولُونَ لَهُ: ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ. وَ هُوَ يَقُولُ لَهُمْ: الصَّبْرُ أَبْلَغُ حُجَّةٍ. ثُمَّ قَامَ
خَطِيْبًا يَتَوَكَّأُ عَلَى قَوْسٍ عَرَبِيَّةٍ وَ قَالَ بَعْدَ الْحَمْدِ وَ الصَّلَاةِ: أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ الْمَوْتَ طَالِبٌ حَيْثُ لَا يَفُوتُهُ الْهَارِبُ وَ لَا يَعْجِزُهُ فَأَقْدَمُوا وَ لَا
تَنْكَلُوا، وَ هَذِهِ الْأَصْوَاتُ الَّتِي تَسْمَعُونَهَا مِنْ عَدُوِّكُمْ فَشَلُّوا وَ اخْتَلَفُوا، إِنََّّا كُنَّا نُوْمِرُ فِي الْحَرْبِ بِالصَّمْتِ، فَعَضُّوا عَلَى النَّاجِذِ وَ اصْبَرُوا
لَوْعِ السَّيْفِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَلْفُ ضَرْبِهِ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مَوْتِهِ عَلَى فِرَاشِي، فَقَاتَلُوهُمْ صَابِرِينَ مُحْتَسِبِينَ، فَإِنَّ الْكِتَابَ
مَعَكُمْ وَ السَّنَّةُ مَعَكُمْ وَ مِنْ كَانَا مَعَهُ

ص: ٤٩١

فهو القوى أصدقوهم، فأى امرئ أحس من نفسه شجاعه و اقداما و صبرا عند اللقاء فلا- يبطرنه و لا يرى ان له فضلا على من دونه، و ان رأى من أخيه فشلا و ضعفا فليذب عنه كما يذب عن نفسه، فان الله لو شاء لجعله مثله... (١).

و روى صدره (إرشاد الشيخ المفيد-الإرشاد-ص ١٣٤ المفيد) مع زيادات فقال: لَمَّا دخل عليه السلام البصره حرّض أصحابه على الجهاد و قال فى جملة كلامه: انهذوا إليهم و كونوا أشدّاء عليهم و القوهم صابرين تعلمون أنّكم منازلوهم و مقاتلوهم و لقد و طّتم أنفسكم على الطعن الدعسى و الضرب الطلحفى و مبارزه الأقران و أى امرئ منكم- إلى قوله «فلو شاء الله لجعله مثله» مع اختلاف يسير (٢).

و روى ذيله (الكافى الكلينى-الكافى-ج ٥ ص ٥٣ ح ٤) مع زيادات فقال: على بن ابراهيم عن أبيه عن ابن محبوب رفعه أنّه عليه السلام خطب يوم الجمل- إلى أن قال- أيها الناس ان الموت لا يفوته المقيم و لا يعجزه الهارب، ليس عن الموت محيص و من لم يقتل يموت ان أكرم الموت القتل (٣).

قول المصنف: «و من كلام له عليه السلام» لو كان قال «و من خطبه له عليه السلام» كان أيضا صحيحا لما عرفت من روايه الكلينى و الواقدى من كون كلامه عليه السلام خطبه.

«قال لأصحابه فى ساعه الحرب» هكذا فى (المصريه) (٤) و مثله (ابن أبى الحديد) (٥) لكن فى (ابن ميثم): «قال لأصحابه وقت الحرب» و هو الأصح حيث ان نسخته بخط مصنّفه مع أنّه يصدقه (الخطيه). و كيف كان فلو كان قال «قبل

ص: ٤٩٢

١-١ (١) الجمل للمفيد: ١٥٠-١٥١ و [١] هى روايه الواقدى.

٢-٢ (٢) الإرشاد، للمفيد: ١٣٤. [٢]

٣-٣ (٣) الكافى للكلينى ٥:٥٣ ح ٤. [٣]

٤-٤ (٤) الطبعه المصريه: ٢٨٩.

٥-٥ (٥) شرح نهج البلاغه ابن أبى الحديد ٧:٣٠٠ روايه (١٢٢). [٤]

الحرب» أو «لما أراد الحرب» حيث ان فى روايه الواقدى بعد ذكر الخطبه «ثم دعا عليه السلام بدرعه فلبسه» كان أحسن (١).

و كيف كان فقد عرفت أن المراد حرب الجمل و لم يتفطن له الشراح حتى قال الخوئى: لم أظفر بعد على أنه أى حرب.

قوله عليه السلام «و أى امرئ منكم أحسن» أى: وجد. و الأصل فيه سمع حسه.

«من نفسه رباطه جأش» الأصل فى الجأش الهمز (٢)، و فى (الصحاح): يقال «فلان رابط الجأش» و الجأش الرواع إذا اضطرب عند الفزع، أى يربط نفسه عن الفرار لشجاعته.

«عند اللقاء» أى: لقاء العدو فى الحرب .

«و رأى من أحد من إخوانه فشلا» أى: جينا .

«فليذب» أى: يدفع العدو.

«عن أخيه بفضل نجدته» أى: زياده شجاعته.

«كما يذب عن نفسه» العدو لأن مقصد الكل واحد إقامة الدين و تقويته.

و فى (الطبرى) فى وقعه الطف: قاتل عمرو بن خالد الصيداوى و جابر بن الحارث السلمانى و سعد مولى عمر بن خالد و مجمع بن عبد الله العائدى فى أول القتال، فشدوا مقدمين بأسيا ففهم على عسكر ابن سعد، فلما و غلوا عطفوا عليهم فأخذوا يحوزونهم و قطعوهم من أصحابهم غير بعيد، فحمل عليهم العباس بن على فاستنقذهم، فجاءوا قد جرحوا، فلما دنا منهم عدوهم شدوا بأسيا ففهم فقتلوا فى أول الأمر فى مكان واحد (٣).

ص: ٤٩٣

١-١) الجمل: ١٥٠-١٥١ و هى روايه الواقدى.

٢-٢) شرح منهاج البراعه لحبيب الله الخوئى ١٥١: ٨.

٣-٣) تاريخ الملوك و الأمم للطبرى ٣٤٠: ٤.

«فلو شاء الله لجعله» أى: المحس من نفسه رباطه جأش.

«مثله» أى: مثل أخيه الذى رأى منه فشلا، فيجب عليه الذبّ عنه شكرا .

«إنّ الموت طالب حثيث» أى: سريع.

«لا يفوته المقيم» «أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ» (١).

«و لا يعجزه الهارب» «قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ» (٢).

«ان أكرم الموت القتل» فلم لا يذبّ عن أخيه خوف القتل. و زاد فى (ابن ميثم) «بالسيف» (٣).

«و الذى نفس ابن أبى طالب بيده لألف ضربه بالسيف أهون على» هكذا فى (المصريه) (٤) و كلمه «على» زائده لعدم وجودها فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم) (٥).

«من ميته على الفراش فى غير طاعه الله» هكذا فى (المصريه) أخذنا من (ابن أبى الحديد) فى قوله «فى غير طاعه الله» حيث جعله بين قوسين كما هو دأبه فى ما يأخذ منه، و ليس فى (ابن ميثم)، و الظاهر زيادته لصحّحه نسخه ابن ميثم و لعدم وجوده فى روايه الواقدى و روايه الكلينى المتقدمتين، و لأنّ المقام لا يقتضيه (٦).

هذا، و قد عرفت أن روايه الواقدى «و الذى نفسى بيده لألف ضربه

ص: ٤٩٤

١- (١) النساء: ٧٨. [١]

٢- (٢) الجمعة: ٨. [٢]

٣- (٣) ابن ميثم ٣: ٥٥. [٣]

٤- (٤) فى الطبعه المصريه: العبارة هى «ابن ابى طالب» راجع: ٢٨٩.

٥- (٥) ابن ابى الحديد شرح نهج البلاغه لم ترد العبارة، ٧: ٣٠٠، اما ابن ميثم شرح نهج البلاغه ٣: ٥٥. [٤]

٦- (٦) راجع المصادر المتقدمه فى الهوامش ٥، ٦.

بالسيف أهون عليّ من موته على فراشي».

في (العقد): كانوا يتمادحون بالموت قتلا و يتهاجون بالموت على الفراش و يقولون فيه: مات حتف أنفه، و أول من قاله النبي صلي الله عليه و آله.

و خطب ابن الزبير لمّا بلغه قتل أخيه مصعب فقال: ان يقتل فقد قتل أبوه و أخوه و عمّه، إنّنا و الله لا نموت حتفا و لكن تحت ظلال السيوف (١).

و قال ابن أبي الحديد روى أنه قيل لأبي مسلم الخراساني: ان في بعض الكتب المنزله: «من قتل بالسيف فبالسيف يقتل» فقال: القتل أحب إليّ من اختلاف الأطباء و النظر في الماء و مقاساه الدواء فذكر ذلك للمنصور فقال: قد أبلغناه محبته. قلت: و قال المنصور له وقت قتله:

زعمت أن الدين لا يقتضى فاستوف بالكيل أبا مجرم

سقيت كأسا كنت تسقى بها امرّ في الحلق من العلقم

(٢) و في (الطبرى): كان أبو مسلم قتل في دولته و حروبه ستمائه ألف صبيرا (٣).

٤

الكتاب (١٦)

و كان يقول عليه السلام لأصحابه عند الحرب:

لَا تَسْتَدَنَّ عَلَيكُمْ فَرَّةَ بَعِيدِهَا كَرَّةً - وَ لَا حِيُولَةَ بَعِيدِهَا حَمَلَةً - وَ أَعْطُوا السُّيُوفَ حُقُوقَهَا - وَ وَطَّئُوا لِلْجُنُوبِ مَصَارِعَهَا - وَ اذْمُرُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الطَّعْنِ الدَّعْسِيِّ وَ الضَّرْبِ الطَّلْحَفِيِّ - وَ أَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ أَطْرُدُ

ص: ٤٩٥

١-١) العقد الفريد لابن عبد ربه ١:١٠١. [١]

٢-٢) شرح نهج البلاغه لبن ابى الحديد ٣:٣٠٣. ٧.

٣-٣) تاريخ الطبرى ٦:١٣٧. [٢]

لِلْفِشْلِ - فَوَ الَّذِي فَالَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسِيمَةَ - مَا أَسِيَلُمُوا وَ لَكِنِ اسْتَسِيَلُمُوا وَ أَسِيَرُوا الْكُفْرَ - فَلَمَّا وَجِدُوا أَعْوَانًا عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ أَقُول: أنما ذكره فى باب الكتب و الملحق بها من العهود و الوصايا لأنه عطفه كسابقه على قوله فى (١٤) «و من وصيه له عليه السلام لعسكره»، و لو كان ذكره فى الأول أو الثالث كان له وجه أيضا.

قول المصنف : «و كان يقول عليه السلام» هكذا فى (المصريه) (١) و مثله ابن أبى الحديد و لكن فى (ابن ميثم): «و كان عليه السلام يقول» (٢).

«لأصحابه عند الحرب» ظاهر ذيل العنوان «فو الذى...» دليل على أنه عليه السلام قاله فى صفين، لأن معاويه هو الذى ما أسلم و لكن استسلم، إلا أن الظاهر أن المصنف التقط من مواضع، فرواه (الكافى) بدون ذيله، فروى فى باب ما يوصى عليه السلام عند القتال أنه عليه السلام قال: و إذا حملتم فاحملوا فعل رجل واحد، و عليكم بالتحامى، فان الحرب سجال، لا يشتدن عليكم كره بعد فزه، و لا حملة بعد جوله، و من ألقى إليكم السلم فاقبلوا منه، و استعينوا بالصبر فان بعد الصبر النصر من الله عز و جل ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده و العاقبه للمتقين (٣).

قوله عليه السلام «لا يشتدن عليكم فزه بعدها كره و لا جوله بعدها حملة» لانجبار الاولى بالثانية، و أنما يجب أن يشتد عليهم فزه بدون كره و جوله بدون حملة، ثم قد عرفت ان (الكافى) رواه بلفظ آخر .

«و اعطوا السيوف حقوقها» فان المقصود من حملها الضرب بها، قال:

ص: ٤٩٤

١- ١) راجع الطبعه المصريه: شرح محمد عبده: ٥٣٢، و كذا ابن ابى الحديد، شرح نهج البلاغه ١١٤: ١٥ الروايه: ١٦.

٢- ٢) ابن ميثم ٣٨٦: ٤ الروايه ١٦.

٣- ٣) الكافى للكلىنى ٤١: ٥. [١]

بأيدى رجال لم يشيموا سيوفهم و لم تكثر القتلى بها حين سلت

(١) أى اذا سلّوها لم يشيموها إلا بعد كثره القتلى بها، و من لا يعطى السيف حقّه يكون كمن قيل فيه:

و ما تصنع بالسيف وضع سيفك خلخالاً

«و وطنوا» هكذا فى (المصريه) (٢) و نقله ابن ميثم «و وطنوا» و نسب «وطنوا» إلى روايه (٣).

«للجنوب مصارعها» فسّره بعضهم بأن المراد جنوبهم، فيكون كناية عن أمرهم بالعزم على القتل فى سبيل الله، و فسّره بعضهم بأن المراد جنوب الأعداء فيكون كناية عن إحكام الضرب ليحصل هلاكهم.

«و اذ مروا» أى حثّوا، و فى (الصحاح): تذامر القوم أى حثّ بعضهم بعضاً، و ذلك فى الحرب (٤).

«أنفسكم على الطعن الدعسى» أى: الشديد، فعن أبى عبيد: المداعس الصمّ من الرياح.

«و الضرب الطلخفى» بالكسر فالفتح أى: الشديد، و مر فى سابقه عن (الإرشاد) أنّه عليه السلام قال فى الجمل: «و لقد وطنتم أنفسكم على الطعن الدعسى و الضرب الطلخفى» (٥).

و فى (الجمهره) ضرب طلخف و طلحف شديد و طلخفى و طلخفى

ص: ٤٩٧

١-١ (١) لسان العرب ٤:٥٧. [١]

٢-٢ (٢) الطبعه المصريه: ٥٣٢.

٣-٣ (٣) ابن ميثم: ٤:٣٨٨ و الروايه ٤:٣٨٦.

٤-٤ (٤) الصحاح للجوهري: ٦٦٥. [٢]

٥-٥ (٥) الإرشاد للمفيد: ١٣٤ [٣] مر صفحه ١٦٣.

بالحاء و الخاء، و الطلخف رباعى ذكره ابن دريد فى الرباعى (١).

و قول ابن أبى الحديد: «اللام زائده» غلط، و منشأ و همه أن (الصحيح) عنون طخف ثم قال و بزياده اللام و هو أعم (٢).

«و أميتوا الأصوات» أى: اخفوها أو اعدموها بالصمت.

«فأنه أطرده» أى: أذفع.

«للفشل» أى الجبن.

سمع أبو طاهر الجنايى ضوضاء عسكر المقتدر و دبادبهم و بوقاتهم و هم عشرون ألفا و أبو طاهر فى مائه و خمسين رجلا ما كان يسمع لهم صوت حتى كأنّ الخيل ليس لها حمحمه، فقال أبو طاهر لبعض أصحابه: ما هذا الزّجل؟ قال: فشل. قال: أجل (٣).

«فو الذى» هكذا فى (المصريه) (٤) و الصواب: «و الذى» كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيه) (٥)، و لأنه لا معنى للتفريع له على ما قبله.

«فلق الحبه و برأ» أى خلق.

«النسمه» أى: الإنسان.

«ما أسلموا» لله.

«و لكن استسلموا» للنبيّ صلى الله عليه و آله لَمَا قهرهم يوم فتح مكّه.

«و أسروا الكفر فلما وجدوا أعوانا عليه» هكذا فى (المصريه) (٦) و مثله ابن

ص: ٤٩٨

١-١ (١) جمهره اللغه لابن دريد ١١٤٢: ٤. [١]

١٥: ١١٤. ٢-٢ (٢) شرح نهج البلاغه لبن أبى الحديد: ١١٤: ١٥.

٣-٣ (٣) لم نعثر عليه فى كتب التاريخ و التراجم.

٥٣٢. ٤-٤ (٤) الطبعه المصريه: ٥٣٢.

١٥: ١١٤. ٥-٥ (٥) انظر ابن أبى الحديد ١١٤: ١٥. [٢]

٥٣٢. ٦-٦ (٦) الطبعه المصريه: ٥٣٢.

أبي الحديد و لكن في (ابن ميثم و الخطيبه): «عليه أعوانا».

«أظهروه» (١). في (صفين نصر): قال شيخ من بكر بن وائل: كنا مع علي عليه السلام بصفين فرجع عمرو بن العاص شقه خميصه سوداء في رأس رمح، فقال ناس: هذا لواء عقده له النبي صلى الله عليه و آله. فبلغ علينا عليه السلام فقال: ان النبي أخرج هذه الشقه و قال: من يأخذها بما فيها؟ فقال عدو الله عمرو: و ما فيها؟ قال: ألا تقاتل بها مسلما و لا نفر بها من كافر. فأخذها و قد و الله فربها من المشركين و قاتل بها اليوم المسلمين، و الذي فلق الحبه ما أسلموا و لكن استسلموا و أسروا الكفر فلما وجدوا أعوانا رجعوا إلى عداوتهم منا إلا إنهم لم يدعوا الصلاه (٢).

و فيه قال منذر العلوي: قال محمّد بن الحنفية لما أتاهم الله من أعلى الوادي و من أسفله و ملأوا الأودية كتائب: استسلموا حتى وجدوا أعوانا (٣).

و فيه: قال حبيب بن أبي ثابت: قال رجل في صفين لعمّار: ألم يقل النبي صلى الله عليه و آله: قاتلوا الناس حتى يسلموا فإذا أسلموا عصموا مني دماءهم و أموالهم. قال: بلى و لكن و الله ما أسلموا و لكن استسلموا و أسروا الكفر حتى وجدوا عليه أعوانا (٤).

و ممّا يدلّ على كفر معاويه ما رواه نصر مسندا عن رجل شامي قال:

سمعت النبي صلى الله عليه و آله يقول: شرّ خلق الله خمسه: إبليس، و ابن آدم الذي قتل أخاه، و فرعون ذو الأوتاد، و رجل من بني اسرائيل ردّهم عن دينهم و رجل من هذه الامه يبائع على كفره عند باب له قال الرجل: فلما رأيت معاويه يبائع عند باب

ص: ٤٩٩

١-١) انظر ابن ابي الحديد ١١٤: ١٥. [١]

٢-٢) وقعه صفين، [٢] لنصر ابن مزاحم: ٢٤١-٢٤٢ طبعه مصر.

٣-٣) المصدر نفسه: ٢٤٢ طبعه مصر و هو منذر الثوري.

٤-٤) وقعه صفين لنصر بن مزاحم: ٢٤٣ طبع مصر. [٣]

له ذكرت قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَحِقَتْ بَعْلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَنتَ مَعَهُ (١).

و ما رواه مسندا عن جابر الأنصاري قال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يموت معاويه على غير ملتي (٢).

و ما رواه مسندا عن الحسن البصري قال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: اذا رأيتم معاويه يخطب على منبري فاقتلوه (٣).

قال الحسن: قال أبو سعيد الخدري: فلم نفعل و لم نفلح (٤).

٥

الكتاب (١١)

و من وصيه له عليه السلام وصى بها جيشا بعثه إلى العدو:

فَإِذَا نَزَلْتُمْ بَعْدُوْا أَوْ نَزَلَ بِكُمْ - فَلْيَكُنْ مَعَسِي كَرُّكُمْ فِي قُبُلِ الْأَشْرَافِ - أَوْ سَفَاحِ الْجَبَالِ أَوْ أَثْنَاءِ الْأَنْهَارِ - كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ رِذَاءٌ وَ دُونُكُمْ مَرَدًّا - وَ لَتَكُنْ مُقَاتَلَتُكُمْ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ أَوْ اثْنَيْنِ - وَ اجْعَلُوا لَكُمْ رُقِيَاءَ فِي صِيَابَةِ الْجَبَالِ - وَ مَنَابِقِ الْهَضَابِ - لِئَلَّا يَأْتِيَكُمْ الْعَدُوُّ مِنْ مَكَانٍ مَخَافِهِ أَوْ أَمْنٍ - وَ اعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ الْقَوْمِ عُيُونُهُمْ - وَ عُيُونَ الْمُقَدِّمَةِ طَلَانِعُهُمْ وَ إِيَّاكُمْ وَ التَّفَرُّقَ - فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَانزِلُوا جَمِيعًا - وَ إِذَا ارْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جَمِيعًا - وَ إِذَا غَشِيَتْكُمْ اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً - وَ لَا تَذُوقُوا النَّوْمَ إِلَّا غَرَارًا أَوْ مَضْمَضَةً
أقول: رواه نصر بن مزاحم في (صفيه نصر بن مزاحم - وقعه صفين - ص ١٢٢) (٥) و ابن أبي شعبة في (تحفه ابن أبي شعبة - تحف العقول - ص ١٣٠) (٦)

ص: ٥٠٠

١-١) المصدر نفسه: ٢١٧.

٢-٢) بحار الأنوار ٣٣: ١٨٧ ح ٤٦٥ ب ١٧. [١]

٣-٣) بحار الأنوار ٣٣: ١٨٦ ح ٤٦١-٤٦٢ ب ١٧. [٢]

٤-٤) المصدر نفسه. [٣]

٥-٥) وقعه صفين لنصر ابن مزاحم: ١٢٢.

٦-٦) تحف العقول لابن أبي شعبة: ١٣٠.

و الدينورى فى (طوالة الدينورى-الأخبار الطوال-ص ١٥٦) (١).ففى الأول:عمرو بن سعد عن يزيد بن خالد قال:ان علينا عليه السلام حين أراد المسير من النخيلة دعا زياد بن النضر و شريح بن هانى -و كانا على مذبح و الأشعريين-بعثهما فى اثنى عشر ألفا على مقدمته شريح على طائفه و زياد على جماعه،فأخذ شريح يعتزل بمن معه من أصحابه على حده و لا يقرب بزياد،فكتب زياد إليه عليه السلام:أما بعد فأنك و لىتنى أمر الناس و ان شريحا لا يرى لى عليه طاعه و لا حقا،و ذلك من فعله بى استخفافا بأمرك و تركا لعهدك.و كتب إليه شريح:أما بعد فان زيادا حين اشتركته فى أمرك و وليته جندا من جنودك تنكر و استكبر و مال به العجب و الخيلاء و الزهو إلى ما لا يرضاه الربّ تعالى،فان رأى أمير المؤمنين أن يعزله عنا و يبعث مكانه من يحب فليفعل فأننا له كارهون.

فكتب عليه السلام إليهما:أما بعد فانى قد وليت مقدمتى زياد بن النضر و أمرته عليها و شريح على طائفه منها أمير،فان اتما جمعكما بأس فزياد على الناس و ان افترقتما فكلّ واحد منكما أمير على الطائفه التى وليناه أمرها،و اعلمنا ان مقدمه القوم عيونهم و عيون المقدمه طلائعهم،فاذا أنتما خرجتما من بلادكما فلا تساما من توجيه الطلائع و من نقض الشعاب و الشجر و الخمر فى كلّ جانب كيلا يغير كما عدو أو يكون لهم كمين،و لا تسيرن الكتائب من لدن الصباح إلى المساء إلا على تعبته،فان دهمكم دهم أو غشيكم مكروه كنتم قد تقدّمتم فى التعبته،و اذا نزلتم بعدو أو نزل بكم فليكن معسكركم فى قبل الاشراف أو سفاح الجبال أو أثناء الأنهار كيما يكون ذلك ردا و تكون مقاتلتكم من وجه أو اثنين،و اجعلوا رقباءكم فى صياصى الجبال و بأعلى

ص:٥٠١

الأشراف و مناكب الأنهار يرون لكم لئلا يأتيكم عدو من مكان مخافه أو أمن، و إياكم و التفرق، و اذا نزلتم فانزلوا جميعا و اذا رحلتم فارحلوا جميعا، و اذا غشيتكم ليل فنزلتم فحفوا عسكركم بالرماح و الأترسه، و رماتكم يلون ترستكم و رماحكم، و ما أقمتم فكذلك فافعلوا كيلا تصاب لكم غفله و لا تلفى لكم غزّه، فما قوم حفوا عسكرهم برماحهم و ترستهم من ليل أو نهار إلا كانوا كأنهم فى حصون، و احرسا عسكر كما بأنفسكما، و إياكما أن تذوقوا نوما حتى تصبحا إلا غرارا أو مضمضه، ثم ليكن ذلك شأنكما و دأبكما حتى تنتهيا إلى عدوكم، و ليكن عندى كل يوم خبر كما و رسول من قبلكما، فانى -و لا شىء إلا ما شاء الله- حيث السير فى آثار كما، و عليكم فى حربكما بالتوده و إياكم و العجله إلا أن تمكّنكم فرصه بعد الإعدار و الحجّه، و إياكما أن تقاتلا حتى أقدم عليكم إلا أن تبدأ أو يأتيكما أمرى.

و فى الثانى -بعد ذكر وصيته إلى زياد بن النضر- ثم أردفه بكتاب يوصيه و يحذّره، و فيه: اعلم ان مقدّمه القوم عيونهم...

و فى الثالث: لما اجتمع إلى على عليه السلام قواصيه و انضمت إليه أطرافه تهيأ للمسير من النخيله، فدعا زياد بن النضر و شريح بن هانى، فعقد لكل واحد منهما على سته آلاف فارس و قال: ليس كل واحد منكما منفردا عن صاحبه، فان جمعكما حرب فأنت يا زياد الأمير، و اعلم ان مقدّمه القوم عيونهم و عيون المقدّمه طلائعهم... (١).

قول المصنف: «و من وصّيه له عليه السلام وصّى بها جيشا» قد عرفت من روايه نصر المتقدّمه أنّه عليه السلام كتب بالعنوان إلى رئيسى جيشه زياد بن النضر و شريح بن هانى فى جعلهم مقدّمه له إلى الشام. و كذا من روايه (التحف)

ص: ٥٠٢

المتقدّمه، واما روايه الدينورى المتقدّمه فالظاهر أنّه أراد الاختصار و ذكر المجمل.

«بعثه إلى العدو» و هو معاويه و أهل الشام.

قوله عليه السلام «فاذا نزلتم بعدو أو نزل بكم فليكن معسكركم» أى مكان عسكركم.

«فى قبل» أى: استقبال.

«الاشراف» أى: الأمكنه العاليه. قال شاعر:

كبر حتى لم يستطع ان يركب حماره إلا من مكان عال

و أقود للشرف الرفيع حمارى «أو سفاح الجبال» فى (الصحاح): (١) سفح الجبل أسفله حيث يسفح فيه الماء و هو مضطجعه.

«أو أثناء الأنهار» فى (الصحاح): الثنى من الوادى و الجبل منعطفه (٢).

«كيما يكون لكم رداء» أى: عوننا على الظفر.

«و دونكم مردا» للعدو .

«و لتكن مقاتلتكم من وجه واحد أو اثنين» لثلا يحاصركم العدو.

«و اجعلوا لكم رقباء» أى رصدوا. وقالوا: الاكليل رقيب الثريا اذا طلعت احدهما عشاء غابت الاخرى.

«فى صياصى الجبال» أى: حصونها.

«أو بمنابك الهضاب» جمع الهضبه: الجبل المنبسط على وجه الأرض، و منابكها رؤوسها.

ص: ٥٠٣

١- ١) الصحاح للجوهري ١: ٣٧٥ [١] ماده (سفح).

٢- ٢) الصحاح للجوهري ٤: ٢٢٩٤ [٢] ماده (ثنى).

«ثلاثا- يأتيكم العدو من مكان مخافه أو أمن» في (كامل المبرّد): كان المهلب يبيّث الاحراس في الأمن كما يبيّثهم في الخوف، و يذكي العيون في الأمصار كما يذكيها في الصحارى، و يأمر أصحابه بالتحرّز و يخوّفهم البيات و ان بعد منهم العدو و يقول: احذروا أن تكادوا كما تكيدون و لا تقولوا غلبنا فالضروره تفتح باب الحيله.

و لما اجتمعت الخوارج بأرجان فنفتحهم المهلب نفحه رجعوا، فأكنن للمهلب في غمض من غموض الأرض يقرب من عسكره مائه فارس ليغتاوه، فسار المهلب يطوف بعسكره و يتفقّد سواده، فوقف على جبل فقال: ان من التدبير لهذه المارقه أن تكون قد أكننت في سفح هذا الجبل كميناً، فبعث عشره فوارس فاطلعوا على المكمنه، فلما علموا أنّهم قد علموا بهم قطعوا القنطره و يسوا من ناحيته.

قال قطري بن الفجاءه- هو أحد رؤسائهم- لأصحابه: المهلب من قد عرفتموه ان أخذتم بطرف ثوب أخذ بطرفه الآخر، يمدّه اذا أرسلتموه و يرسله اذا مددتموه لا بيدؤكم الا أن تبدءوه الا أن يرى فرصه فينتهزها، فهو الليث المبر و الثعلب الرواغ و البلاء المقيم (١).

«و اعلموا ان مقدّمه القوم» في (الصحاح): (٢) مقدّمه الجيش- بكسر الدال- أوله.

«عيونهم» في (الصحاح): و العين الديدبان و الجاسوس.

«و عيون المقدّمه طلائعهم» في (الصحاح) (٣) طليعه الجيش من يبعث

ص: ٥٠٤

١-١ (١) الكامل للمبرّد ١٠٨٢:٣. [١]

٢-٢ (٢) الصحاح للجوهري ٤:٢٠٠٨ [٢] ماده (قدم).

٣-٣ (٣) الصحاح للجوهري ٤:٢١٧٠ [٣] ماده (عين).

ليطلع طلع العدو .

«و إِيَّاكُمْ وَ التَّفَرَّقَ فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَانزَلُوا جَمِيعًا وَ إِذَا ارْتَحَلْتُمْ فَارْتَحَلُوا جَمِيعًا» وَ فِي (المروج): كَانَتْ سِيَّاسَهُ يَعْقُوبُ بْنُ اللَّيْثِ الصَّفَّارِ أَنَّهُ كَانَ بِأَرْضِ فَارَسٍ وَ قَدْ أَبَاحَ النَّاسُ أَنْ يَرْتَعُوا، ثُمَّ حَدَّثَ أَمْرَ أَرَادَ الرَّحِيلَ مِنْ تَلْكَ الْكُورِ، فَنَادَى مَنَادِيَهُ بِقَطْعِ الدَّوَابِّ عَنِ الرَّتَعِ، فَرَوَى رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ قَدْ أَسْرَعَ إِلَى دَابَّتِهِ وَ الْحَشِيشِ فِي فَمِهَا فَأَخْرَجَهُ مِنْ فِيهَا مَخَافَهُ أَنْ تَلُوكَهُ بَعْدَ سَمَاعِهِ النَّدَاءِ، وَ أَقْبَلَ عَلَى الدَّابَّةِ مَخَاطِبًا لَهَا بِالْفَارْسِيَّةِ «دَوَابَّ رَا از تَر بَرِيدَنْد» يَعْنِي قَطَعُوا الدَّوَابَّ عَنِ الرُّطْبَةِ.

وَ رَوَى فِي عَسْكَرِهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ رَجُلٌ مِنْ قَوَادِهِ ذُو مَرْتَبَةٍ وَ الدَّرْعَ الْحَدِيدَ عَلَى بَدَنِهِ لَا ثَوْبَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ بَشْرَتِهِ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: نَادَى مَنَادِيَ الْأَمِيرِ الْبَسُوا السَّلَاحَ وَ كُنْتُ أَغْتَسِلُ مِنْ جَنَابِهِ، فَلَمْ يَسْعُنِي التَّشَاغُلُ بِلِبْسِ الثِّيَابِ (١).

«وَ إِذَا غَشِيَكُمْ اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كَفَّهُ» بِالضَّمِّ، فَعَنْ الْأَصْمَعِيِّ: كَلَّ مَا اسْتَطَالَ نَحْوَ كَفِّ الثَّوْبِ وَ كَفَّهُ الرَّمْلَ فَهُوَ بِالضَّمِّ، وَ كَلَّ مَا اسْتَدَارَ نَحْوَ كَفِّ الْمِيزَانِ وَ كَفَّهُ الصَّائِدَ وَ كَفَّهُ اللَّثَّةَ فَهُوَ بِالْكَسْرِ.

«وَ لَا- تَذُوقُوا النَّوْمَ إِلَّا- غَرَارًا» أَي: قَلِيلًا، وَ الْأَصْلُ فِيهِ الْغُرُورُ، وَ هُوَ مَا يَتَغَرَّغُ بِهِ مِنَ الْأَدْوِيَةِ. وَ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ: يُقَالُ غَارَتْ النَّاقَةُ تَغَارُ غَرَارًا قَلَّ لَبْنُهَا، وَ مِنْهُ غَرَارُ النَّوْمِ وَ هُوَ قَلْتُهُ.

وَ قَالَ اِعْرَابِي:

لَا أَذُوقُ النَّوْمَ إِلَّا غَرَارًا مِثْلَ حَسْوِ الطَّيْرِ مَاءِ الثَّمَادِ

«أَوْ مَضْمُضُهُ» قَالَ الْمَرْوَجُ السَّلْمِيُّ:

لَمَّا اتَّكَأَنَّ عَلَى النَّمَارِقِ مَضْمُضْتُ بِالنَّوْمِ أَعْيُنَهُنَّ غَيْرَ غَرَارٍ

ص: ٥٠٥

و قال آخر على نقل (الأساس):

يمسح بالكفين وجها أبيضاً إذا الكرى في عينه تميمضاً

(١) و على نقل (الصحاح):

و صاحب نهته لينهضاً إذا الكرى في عينه تميمضاً

(٢) و لحسان على ما في (ديوانه):

ما بال عينك يا حسان لم تنم ما ان تغمض إلا مؤثم القسم

(٣)

٦

الكتاب (١٢)

و من وصيه له عليه السلام لمعقل بن قيس الرياحي حين أنفذه إلى الشام في ثلاثة آلاف مقدمه له:

اتَّقِ اللَّهَ الَّذِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ - وَلَا مُنْتَهَى لَكَ دُونَهُ - وَلَا تُقَاتِلَنَّ إِلَّا مَنْ قَاتَلَكَ - وَسِرِّ الْبُرْدَيْنِ وَ عَوِّزِ بِالنَّاسِ - وَ رَفِّهِ فِي السَّيْرِ وَ لَا تَسِرْ أَوَّلَ اللَّيْلِ - فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَيْكِنًا وَ قَدَرَهُ مُقَامًا لَا ظِعْنًا - فَأَرِخْ فِيهِ يَدَيْكَ وَ رَوْحِ ظَهْرَكَ - فَإِذَا وَقَفْتَ حِينَ يَبْطُحُ السَّحَرُ - أَوْ يَنْفَجِرُ الْفَجْرُ فَسِرْ عَلَى بَرَكَهِ اللَّهِ - فَإِذَا لَقَيْتَ الْعِدَّ وَ قَفَفَ مِنْ أَصْحَابِكَ وَ سَيْطًا - وَ لَا تَدُنْ مِنَ الْقَوْمِ دُنُو مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ الْحَرْبَ - وَ لَا تَبَاعِدْ مِنْهُمْ تَبَاعِيدَ مَنْ يَهَابُ النَّاسَ - حَتَّى يَأْتِيكَ أَمْرِي - وَ لَا يَحْمِلَنَّكُمْ شِمَانُهُمْ عَلَى قِتَالِهِمْ - قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ أَقُولُ: المفهوم من كتب السير أن وصيته عليه السلام إلى معقل إلى قوله «فسر

ص: ٥٠٦

١-١ (١) أساس البلاغه للزمخشري: ٤٣١ [١] ماده (مضض).

٢-٢ (٢) الصحاح للجوهري ٢: ١١٠٦ [٢] ماده (مضض).

٣-٣ (٣) ديوان حسان بن ثابت: ٣٠٠٩. [٣]

على بركة الله»، و أما ما بعده «فاذا لقيت العدو...»، فأنما وصيته عليه السلام إلى الأشر حين بعثه مددا لزياد بن النضر و شريح بن هاني -و كان عليه السلام قدمهما من قرقيسا إلى معاوية.

اما الأول، ففي (صفين نصر) عن أبي الوداك قال: ان عليا عليه السلام بعث معقل بن قيس في ثلاثه آلاف و قال له: خذ على الموصل ثم نصيبين ثم القنى بالرقه فإني موافيهما. و سكن الناس و آمنهم، و لا تقاتل إلا من قاتلك، و سر البردين و غور الناس و أقم الليل و رقه في السير، و لا تسر أول الليل فان الله جعله سكنا، أرح فيه بدنك و جندك و ظهرك، فاذا كان السحر أو حين ينبطح الفجر فسر. فخرج حتى أتى الحديثه و هي اذ ذاك منزل الناس -أما بنى مدينه الموصل بعد ذاك مروان بن محمد- فاذا هم بكبشين ينتطحان و مع معقل رجل من خثعم يقال له شداد بن أبي ربيعه قتل بعد ذلك مع الحروريه، فأخذ يقول ايه ايه. فقال معقل: ما تقول؟ فجاء رجلا نحو الكبشين فأخذ كل واحد كبشا ثم انصرفا.

فقال الخثعمي لمعقل: لا تغلبون و لا تغلبون. قال له معقل: من أين علمت ذلك؟ قال: أما أبصرت الكبشين أحدهما مشرق و الآخر مغرب التقيا فاقتتلا و انتطحا فلم يزل كل واحد منهما من صاحبه منتصفا حتى أتى كل واحد منهما صاحبه فانطلق به.

ثم مضوا حتى أتوه عليه السلام بالرقه (١).

و أما الثاني فروى نصر (٢) و الطبري (٣) أن عليا عليه السلام أرسل إلى الأشران

ص: ٥٠٧

١- ١) وقعه صفين لنصر بن مزاحم: ١٤٨. [١]

٢- ٢) وقعه صفين لنصر بن مزاحم: ١٥٣. [٢]

٣- ٣) تاريخ الطبري ٣: ٥٦٤. [٣]

زيادا و شريحا ارسلا إلى يعلماني أنهما لقييا أبا الأعرور السلمى فى جند من أهل الشام بسور الروم، فنبأنى الرسول أنه تركهم متوافقين، فالنجا إلى أصحابك النجا، فإذا أتيتهم فأنت عليهم، وإياك أن تبدأ القوم بقتال إلا أن يبدءوك حتى تلقاهم و تسمع منهم، و لا- يجرمك شتأنهم على قتالهم قبل دعائهم و الاعذار إليهم مرّه بعد مرّه، و اجعل على ميمتك زيادا و على ميسرتك شريحا، ووقف بين أصحابك وسطا و لا تدن منهم دنو من يريد أن ينشب الحرب و لا تباعد منهم تباعد من يهاب البأس حتى أقدم إليك فاني حثت السير إليك إن شاء الله (١).

قول المصنف: «و من وصيه له عليه السلام لمعقل بن قيس الرياحى» فى (الطبرى): خرج المستورد الخارجى على المغيره لما كان واليا على الكوفه من قبل معاويه، فقال المغيره لقييصه رئيس شرطته: الصق لى بشيعه على فأخرجهم مع معقل فان معقلا كان من رؤساء أصحابه، فإذا بعث بشيعته الذين كانوا يعرفون فاجتمعوا جميعا استأنس بعضهم إلى بعض و تناصحوا و هم أشد استحلالا لدماء هذه المارقه و أجرأ عليهم من غيرهم، و قد قاتلوا معهم قبل هذه المرّه- إلى أن قال- فمشى المستورد و معقل كلّ منهما إلى صاحبه و بيد المستورد الرمح و بيد معقل السيف، فأشرح المستورد الرمح فى صدر معقل حتى خرج السنان من ظهره، فضربه معقل بالسيف على رأسه حتى خالط السيف أمّ الدماغ فخزا ميتين (٢).

«حين أنفذه إلى الشام فى ثلاثه آلاف» قد عرفت من روايه نصر (٣)

ص: ٥٠٨

١- ١) وقعه صفين لنصر بن مزاحم: ١٥٣، و [١] تاريخ الطبرى ٥٦٤: ٣. [٢]

٢- ٢) تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ١٤٤: ٤. [٣]

٣- ٣) وقعه صفين لنصر بن مزاحم: ١٦٥- طبع النجف. [٤]

أنه عليه السلام أنفذه من الطريق في ثلاثة آلاف من المدائن و قال له:خذ على محل الموصل ثم نصيبين ثم القنى بالرقه،فأتاه عليه السلام بالرقه.

قوله عليه السلام «اتق الله الذى لا بد لك من لقائه» «يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه» (١).

«و لا منتهى لك دونه» «الآن تزرؤ وازرؤ و زرأ اخرى و أن ليس للإنسان إلا ما سعى و أن سعيه سوف يرى ثم يجزأه الجزاء الأوفى و أن إلى ربك المنتهى» (٢).

«و سر» أمر من السير.

«البردين» أى:الغداه و العشى.

«و غور بالناس» فى (الجمهره):غوروا اذا نزلوا فى الهاجره و أراحوا (٣).

«و رفته بالسير» أى:وسع به عليهم من (رفه من خناقه).

«و لا تسر أول الليل فان الله جعله سكتنا» «فالتى الأصبح و جعل الليل سكتنا» (٤).

«و قدره مقاما لا ظعننا» أى:حركه.

«فأرح» أى:اعط الراحة،قال الناغى:

و صدر أراح الليل عازب هممه.

«فيه بدنك و روح ظهرك» قال ابن أبى الحديد:أمره عليه السلام أن يريح فى الليل بدنه و ظهره و هى الإبل.(بنو فلان مظهرون)أى:لهم ظهر ينقلون عليه كما

ص:٥٠٩

١- ١) الانشقاق:٦. [١]

٢- ٢) النجم:٣٨-٤٢. [٢]

٣- ٣) جمهره اللغ لابن دريد ١٢٦٧:٣.

٤- ٤) الأنعام:٩٦. [٣]

تقول منجبون أى لهم نجائب (١).

و قال الراوندى: «الظهور الخيول» و ليس بصحيح (٢).

قلت: الأظهر كون الظهر أعم من الخيل و الإبل، فالعسكر معهم خيل يركبون عليها و إبل يحملون عليها، فلو لم يكن الظهر هنا أعم لكان عليه السلام يقول «و روح ظهر ك و خيلك». و أيضا قال فى (النهايه): فى حديث الخيل: «و لم ينس حق الله فى رقابها و لا ظهورها» حق الظهور ان يحمل عليها منقطعا به أو يجاهد عليها، و منه الحديث الآخر: «و من حَقَّها إفقار ظهرها...» (٣).

اللهم إلّا- أن يقال ان الحديثين أعم، لأن فيهما «ظهور الخيل» و «ظهر الخيل»، و هو غير الظهر المطلق، كما أنه يمكن أن يقال اقتصر عليه السلام فى ترويح الإبل لأن أتعابها أكثر بحمل الأثقال بخلاف الخيل التى يركبها الرجال.

«فاذا وقفت حين ينبطح» أى: ينسط.

«السحر أو حين ينفجر» أى: ينشق.

«الفجر فسر على بركه الله، فاذا لقيت العدو فقف من أصحابك وسطا» فى (عيون القتيبي) (٤): قرأت فى الاثني: من سنه الحرب أن يرتاد للقلب مكانا مشرفا، فان أصحاب الميمنه و الميسره لا يقهرون و لا يغلبون، و ان زالتا بعض الزوال ما ثبت القلب.

«و لا تدن من القوم دنو من يريد أن ينشب» أى ينشئ.

الحرب، و لا تباعد منهم تباعد من يهاب البأس» أى: يخاف الحرب.

«حتى يأتيك أمرى» و قد عرفت ان فى روايه نصر «حتى اقدم عليك».

ص: ٥١٠

١-١) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ١٥:٩٤. [١]

٢-٢) منهاج البراعه للقطب الراوندى: عنده ٣:٢٥ «روح ظهر ك».

٣-٣) النهايه لابن الأثير ٣:١٦٦. [٢]

٤-٤) العيون للقتيبي ١:١١٢.

«و لا يحملنكم سناهم» أى: بغضهم.

«على قتالهم قبل دعائهم و الاعذار إليهم» «يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط و لا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى» (١) «و لا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعدوا» (٢).

٧

الكتاب (١٤)

و من وصيه له عليه السلام لعسكره قبل لقاء العدو بصفين:

لَا تَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدَأَوكُمْ - فَإِنَّكُمْ بِحَمِيدِ اللَّهِ عَلَى حُجَّهِ - وَ تَرَكُوكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدَأَوكُمْ حُجَّه أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ - فَإِذَا كَانَتِ
الْهَزِيمَةُ بِاللَّهِ - فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِرًا وَ لَا تَصَيْبُوا مُعَوَّرًا - وَ لَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ - وَ لَا تَهَيِّجُوا النِّسَاءَ بِأَذَى - وَ إِنْ شَتَمَنَ أَعْرَاضَكُمْ
وَ سَبَّ بَيْنَ أُمَّرَاءِكُمْ - فَإِنَّهِنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى وَ الْأَنْفُسِ وَ الْعُقُولِ - إِنْ كُنَّا لِنُؤْمِرُ بِالْكَفِّ عَنْهِنَّ وَ إِنْهِنَّ لَمْشْرِكَاتٌ - وَ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ
لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ - بِالْفَهْرِ أَوْ الْهَرَاوَةِ - فَيَعْتَرِ بِهَا وَ عَقَبُهُ مِنْ بَعْدِهِ قَوْلُ الْمُصَنِّفِ : «و من وصيه له عليه السلام لعسكره قبل
لقاء العدو بصفين» هكذا فى (المصريه): (٣) و الصواب: «و من وصيه له عليه السلام لعسكره بصفين قبل لقاء العدو» كما فى (ابن
أبى الحديد و ابن ميثم) (٤).

ص: ٥١١

[١ - ١] (١) المائدة: ٨.

[٢ - ٢] (٢) المائدة: ٢.

[٣ - ٣] (٣) الطبعة المصريه: ٥٣٠.

[٤ - ٤] (٤) شرح نهج البلاغه لابن ابى الحديد ١٠٤: ١٥، [٣] لا- نرى أى اختلاف فى المعنى بين العبارة التى أوردها محمد عبده و العبارة التى أوردها ابن ابى الحديد.

و كيف كان ففى (الطبرى): أمر على عليه السلام فى انسلاخ المحرم من سنه (٣٧) مرثد بن حارث الجشمى فنادى عند غروب الشمس: ألا- ان أمير المؤمنين يقول لكم: «انى قد استدمتكم لتراجعوا الحق و تنيبوا إليه، و احتججت عليكم بكتاب الله عز و جل فدعوتكم إليه فلم تنأهوا عن طغيان و لم تجيبوا إلى حق، و انى قد نبذت إليكم على سواء ان الله لا يحب الخائنين». ففرع أهل الشام إلى أمرائهم و خرج معاويه و عمرو بن العاص يكتبان الكتائب و بات على عليه السلام ليلته كلها يعبىء الناس و يكتب الكتائب و يدور فى الناس يحرضهم.

قال أبو مخنف: حدثنى عبد الرحمن بن جندب الأزدي عن أبيه أن عليًا عليه السلام كان يأمرنا فى كل موطن لقينا فيه عدوًا فيقول: لا- تقاتلوهم حتى يبدءوكم، فأنتم بحمد الله عز و جل على حجه، و ترككم إياهم حتى يبدءوكم حجه اخرى لكم، فاذا قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبرا و لا تجهزوا على جريح و لا تكشفوا عوره و لا تمثلوا بقتيل، فاذا وصلتكم إلى رحال القوم فلا تهتكوا سترًا و لا تدخلوا دارًا إلا باذن و لا تأخذوا شيئًا من أموالهم إلا ما وجدتم فى عسكرهم، و لا تهيجوا امرأه بأذى و ان شتمن أعراضكم و سببن أمراءكم و صلحاءكم، فأنهن ضعاف القوى و الأنفس (١).

و رواه نصر بن مزاحم مثله و زاد: و العقول و لقد كنا لنؤمر بالكف عنهن و انهن لمشركات و ان كان الرجل ليتناول المرأة فى الجاهلية بالهراوه أو الحديد فيغير بها عقبه من بعده (٢).

و روى (الكافى) فى باب ما يوصى عليه السلام عند القتال عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه أنه عليه السلام كان يأمر فى كل موطن لقينا فيه عدونا فيقول: لا

ص: ٥١٢

١- (١) تاريخ الامم و الملوك للطبرى ٤:٤. [١]

٢- (٢) وقعه صفين لنصر بن مزاحم: ٢٠٣. [٢]

تقاتلوا القوم حتى يبيدوكم،فأنكم على حجّه و ترككم إياهم حتى يبيدوكم حجّه لكم اخرى.فاذا هزمتموهم فلا تقتلوا مدبرا و لا تجهزوا على جريح و لا تمثلوا بقتيل (١).

و فى حديث مالك بن أعين قال:حرض على عليه السلام الناس بصفين فقال:ان الله تعالى قد دلّمكم على تجاره تنجيكم من عذاب أليم-إلى أن قال-و اذا وصلتكم إلى رحال القوم فلا- تهتكوا سترا و لا- تدخلوا دارا و لا تأخذوا شيئا من أموالهم إلا ما وجدتم فى عسكريهم،و لا- تهيجوا المرأه بأذى و ان شتمت أعراضكم و سببن امراءكم و صلحاءكم،فإنهن ضعاف القوى و الأنفس و العقول،و قد كنّا نؤمر بالكفّ عنهنّ و إنهنّ مشركات،و ان كان الرجل ليتناول المرأه فيعيّر بها و عقبه من بعده (٢).

قوله عليه السلام «لا تقاتلوهم حتى يبيدوكم فإنكم بحمد الله على حجّه و ترككم إياهم حتى يبيدوكم حجّه اخرى لكم عليهم» و كذلك ابنه الحسين عليه السلام يوصى أصحابه يوم الطف،ففى (الطبرى):بعد ذكر إرسال عبيد الله بن زياد للحرّ مع ألف لإدخاله الكوفه ثم إتباعه برسول أن ينزله عليه السلام على غير حصن و لا ماء:

و أخذ الحر الحسين عليه السلام بالنزول فقال عليه السلام:دعنا ننزل فى هذه القرية-يعنى نينوى-أو هذه-يعنى الغاضرية-أو هذه-يعنى شفيه-فقال:لا و الله ما أستطيع ذلك،هذا رجل قد بعث عينا علىّ.فقال له زهير:يا بن رسول الله ان قتال هؤلاء أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم،فلعمري ليأتينا من بعدهم ما لا قبل لنا به.فقال الحسين عليه السلام:ما كنت لأبدأهم بالقتال (٣).

ص: ٥١٣

١- (١) الكافي ٣:٥٨ ح ٣. [١]

٢- (٢) رواه ابن أبى الحديد فى شرحه عن نصر بن مزاحم.بحار الأنوار ٣٦١:٣٣. [٢]

٣- (٣) تاريخ الامم و الملوك للطبرى ٣٠٨:٤. [٣]

وفيه-بعد ذكر أمر الحسين عليه السلام في صبيحه العاشر بجمع الحطب و القصب في خلف خيمه النساء و إلقاء النار فيها لثلا يحمل العدو عليهن و مشاهده شمر ذلك فنادى شمر بأعلى صوته:يا حسين استعجلت النار في الدنيا قبل يوم القيامة فقال عليه السلام له يابن راعيه المعزى أنت أولى بها صلوا:-

فقال مسلم بن عوسجه للحسين عليه السلام:ألا أرميه يابن رسول الله بسهم،فإنه قد أمكنتني و ليس يسقط منى سهم و الفاسق من أعظم الجبارين.فقال عليه السلام له:لا فإني أكره أن أبدأهم (١).

قال الجاحظ:ربما رأيت بعض من يظن بنفسه العقل و التحصيل و الفهم و التميز و هو من العامه و يظن أنه من الخاصه،يزعم ان معاويه كان أبعد غورا من على عليه السلام و أصحّ فكرا و أجود رؤيه و أبعد غايه و أدقّ مسلكا،و ليس الأمر كذلك،و سأرمى إليك بجمله تعرف بها موضع غلطه و المكان الذى دخل عليه الخطأ من قبله،كان على عليه السلام لا يستعمل فى حروبه إلا ما وافق الكتاب و السنّه،و كان معاويه يستعمل خلاف الكتاب و السنّه و يستعمل جميع المكائد حلالها و حرامها،و يسير فى حروبه بسيره ملك الهند إذا لاقى كسرى و سيره خاقان اذا لاقى رتبيل،و على عليه السلام يقول فى حروبه«لا تبدءوهم بالقتال حتى يبدءوكم و لا تتبعوا مدبرا و لا تجهزوا على جريح و لا تفتحوا بابا مغلقا» هذه سيرته فى ذى الكلاع و أبى الأعمور السلمى و عمرو بن العاص و حبيب بن مسلمه،و فى جميع الرؤساء كسيرته فى الحشو و الاتباع و السفله،و أصحاب الحروب ان قدروا على البيات بيتوا و ان قدروا على رضخ الجميع بالجنادل و هم نيام فعلوا،و لم يؤخروا الحرق إلى وقت الغرق،و ان أمكن الهدم لم يتكلفوا الحصار،و لم يدعوا أن يضعوا المجانيق و العرادات و النقب و الشريب

ص:٥١٤

و الدبابات و الكمين، و لم يدعوا دس السموم و لا التضريب بين الناس بالكذب و طرح الكتب فى عساكرهم بالسعايات و توهيم الامور و ابحاش بعض من بعض و قتلهم بكل آله و حيله كيف وقع القتل و كيف دارت بهم الحال، فمن اقتصر من التدبير على ما فى الكتاب و السنه كان قد منع نفسه الطويل و العريض من التدبير و ما لا يتناهى من المكائد، و الكذب أكثر من الصدق و الحرام أكثر من الحلال.

فعلى عليه السلام كان ملجما بالورع عن جميع القول إلا ما هو لله رضى، و ممنوع اليدين من كل بطش إلا ما هو لله رضى، و لا يرضى الرضا إلا فيما يرضاه الله و يحبه، و لا يرى الرضا إلا فيما دل عليه الكتاب و السنه دون ما يقول أصحاب الدهاء و النكراء و المكائد و الآراء. فلما أبصرت العوام كثره غرائب معاويه فى الخدع و ما اتفق له و تهيأ على يده و لم يروا ذلك من على عليه السلام ظنوا بقصر عقولهم و قلّه علومهم أن ذلك من رجحان عند معاويه و نقصان عند على عليه السلام (١).

«فإذا كانت الهزيمه» منكم للعدو باذن الله .

«فلا تقتلوا مدبرا» من ولى عن الحرب.

«و لا تصيبوا معورا» أى: معيوباً.

«و لا تجهزوا على جريح» قال الأصمعى: أجهزت على الجريح إذا اسرعت قتله و قد تمت عليه.

هذا، و قد عرفت من نقل المصنف و روايه (الكافى) و الطبرى أنه عليه السلام قال ذلك (إذا كانت الهزيمه فلا تقتلوا مدبرا و لا تجهزوا على جريح) فى صفين، لكن ينافيه ما رواه الكلينى عن شريك قال: لما انهزم الناس يوم الجمل قال

ص: ٥١٥

١- ١) ذكره ابن ابى الحديد فى شرح نهج البلاغه ٢٢٨: ١٠- ٢٢٩. [١]

على عليه السلام: لا- تتبعوا موليا و لا- تجهزوا على جريح، و لَمَّا كان يوم صفين قتل عليه السلام المقبل و المدبر و أجاز على جريح، فقال أبان بن تغلب لعبد الله بن شريك: هذه سيرتان مختلفتان. فقال: ان أهل الجمل قتل طلحه و الزبير و ان معاويه كان قائما بعينه و كان قائدهم.

و يمكن الجمع بأنه عليه السلام علّق النهي فى الخبر فى صفين أيضا بحصول الهزيمة و لم تحصل و ان كانوا أشرفوا على الانهزام، فان كان حصل بقتل معاويه أو فراره كان الحكم فى صفين كالجمل بعدم قتل المدبر و ترك الاجهاز على الجريح. و بالجمله الكلام صحيح فى تعليقه.

و أما فى (صفين نصر) عن الشعبي قال: أسر على عليه السلام يوم صفين أسرى فخلى سبيلهم، فأتوا معاويه و قد كان عمرو بن العاص قال لمعاويه فى اسرى أسرههم اقتلهم فما شعروا إلا بأسراهم، فقال معاويه لعمرو: لو أطعناك لوقعنا فى قبيح فأمر بتخليه من فى يده (١).

و كان على عليه السلام إذا أخذ أسيرا من أهل الشام خلّى سبيله إلا أن يكون قد قتل من أصحابه أحدا فيقتله به، فإذا خلّى سبيله و عاد الثانيه قتله.

و كان على عليه السلام لا يجيز على الجرحى و لا على من أدبر بصفين لمكان معاويه فالظاهر كونه تصحيفا و الأصل يجيز على الجرحى و على من أدبر لما مر، و لما رواه (الكافى) أيضا عن حفص بن غياث عن الصادق عليه السلام قال: ليس لأهل العدل أن يتبعوا مدبرا و لا يقتلوا أسيرا و لا تجهزوا على جريح إذا لم يبق من أهل البغى أحد، فإذا كان لهم فئه فان أسيرهم يقتل و مدبرهم يتبع و جريحهم يجهز عليه.

«و لا تهيجوا النساء بأذى و ان شتمن أعراضكم و سبين أمراءكم» فى

ص: ٥١٦

(الطبرى) فى روايات سيف أنه عليه السلام قال ذلك يوم الجمل أيضا، فروى أنه عليه السلام لما ورد دار عبد الله بن خلف التى نزلتها عائشه قالت صفيه امرأه عبد الله بن خلف-و كان زوجها قتل مع عائشه-له عليه السلام: يا قاتل الأحبه يا مفترق الجمع، أيتم الله بنيك منك كما أيتم ولد عبد الله. فقال عليه السلام: أما لهمت ان افتح هذا الباب-و أشار إلى باب من الدار-و أقتل من فيه، ثم أفتح هذا-و أشار إلى باب آخر-فأقتل من فيه، و كان أناس من الجرحى قد لجئوا إلى عائشه، فأخبر على عليه السلام بمكانهم عندها. فسكت صفيه. فخرج على عليه السلام فقال رجل من الأزد:

و الله لا- تفلتنا هذه المرأه، فغضب و قال: صه لا- تهتكن سترا و لا تدخلن دارا و لا تهيجن امرأه بأذى و ان شتمن أعراضكم و سفهن امراءكم و صلحاءكم فإنهن ضعاف، و لقد كنا نؤمر بالكف عنهنّ و إنهن لمشركات، و ان الرجل ليكافى المرأه و يتناولها بالضرب فيعير بها عقبه من بعده (١).

«فإنهن ضعيفات القوى و الأنفس و العقول» فى (صفين نصر): لما قتل الأشر الأجلح ابن منصور من فرسان الشام قالت اخته:

شفانا الله من أهل العراق قد أبادونا اما يخشون ربهم و لم يرعوا له دينا

فقال عليه السلام: أما انهنّ ليس يملكن ما رأيتن من الجزع، أما انهنّ قد أضروا بنسائهم فتركوهن خزايا من قبل ابن آكله الأكباد، اللهم حمله آثامهم و أوزارهم و أثقالا مع أثقالهم. قالوا: و ماتت حزنا على أخيها (٢).

«ان» مخففه من المثقله.

«كتبا لنؤمر بالكف عنهنّ و انهن لمشركات» فى (الطبرى): مما صنع تعالى لنبيه ان الأوس و الخزرج كانا يتصاولان مع النبى تصاول الفحلين لا تصنع

ص: ٥١٧

١- ١) تاريخ الامم و الملوك للطبرى ٥٤٣: ٣. [١]

٢- ٢) وقعه صفين لنصر بن مزاحم: ١٧٨. [٢]

احدهما شيئاً إلا صنعت الاخرى مثلها، فلما أصابت الأوس كعب بن الأشرف اليهودي الذي كان عدو النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قالت الخزرج: لا يذهبون بها فضلاً علينا أبداً. فتذاكروا للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أبا رافع بن أبي الحقيق الخيبري الذي كان في العداوة ككعب و استأذنه في قتله فاذن لهم، فخرج منهم ثمانية فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لهم لا تقتلوا وليداً أو امرأة. فخرجوا حتى قدموا خيبر فأتوا دار ابن أبي الحقيق ليلاً. فلم يدعوا بيتاً في الدار إلا أغلقوه من خلفهم على أهله حتى قاموا على بابه في عليه له، فاستأذنوا فخرجت إليهم امرأته فقالت: من أنتم؟ قالوا: نفر من العرب نلتمس الميره. قالت: ذاك صاحبكم فدخلوا عليه فلما دخلوا أغلقوا عليها الباب، فصاحت بهم فجعل الرجل منهم يرفع عليها السيف ثم يذكر نهى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فيكف يده ثم قتلوه (١).

و في (الأسد) - في رباح أخى حنظله - خرج رباح مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ في غزوه و كان على مقدمته خالد بن الوليد، فمر هو و جمع على امرأه مقتوله ممياً أصاب المقدمه، فوقفوا ينظرون إليها و يتعجبون من خلقها، حتى جاء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فقال: ما كانت هذه تقاتل. ثم نظر في وجوه القوم فقال لرجل: أدرك خالدًا و قل له لا يقتلن ذريه و لا عسيفاً (٢).

و في الخبر: سقطت الجزية عن النساء لعدم جواز قتلهن (٣).

«و إن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر» في (الصحيح): الفهر الحجر ملء الكف يذكر و يؤنث (٤).

و في (الجمهره): الفهر حجر يملأ الكف، و هي مؤنثة يدلك على ذلك تصغيرهم

ص: ٥١٨

١-١) تاريخ الامم و الملوك للطبري ١٨٤: ٢. [١]

٢-٢) اسد الغابه لابن الاثير ١٦٠: ٢. [٢]

٣-٣) التهذيب للطوسي: ١٥٦: ٦ روايه ١٧١ الباب ٢٢.

٤-٤) الصحيح للجوهري ٧٨٤: ٢ [٣] ماده (فهر).

إياها فهيره (١).

«أو الهراوه» في (الصحاح): الهراوه العصا الضخمه و الجمع الهراوى بفتح الواو.

«فيغير بها و عقبه من بعده» قال البحرى:

و انى لئيم ان تركت لا سرتى أو ابد تبقى فى القراطيس و الصحف

(٢).

▲

الخطبه (٢٠٤)

و من كلام له عليه السلام و قد سمع قوما من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين:

إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّائِينَ - وَ لَكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ وَ ذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ - كَانَ أَصَوَّبَ فِي الْقَوْلِ وَ أْبْلَغَ فِي الْعُدْرِ - وَ قُلْتُمْ
مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ - اللَّهُمَّ اخْتِنِ دِمَاءَنَا وَ دِمَاءَهُمْ - وَ أَضِلِّحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَ بَيْنَهُمْ وَ اهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ - حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مِنْ
جَهْلِهِ - وَ يَزْعَوِي عَنِ الْعَيِّ وَ الْعِيدِ وَ انِ مَنْ لَهَجَ بِهِ قَوْلَ الْمُصَنَّفِ : «و من كلام له عليه السلام و قد سمع» هكذا فى (المصريه) و
مثله ابن أبى الحديد و لكن ابن ميثم «و قال عليه السلام و قد رأى» (٣).

«قوما من أصحابه يسبون أهل الشام» القوم حجر بن عدى و عمرو بن الحمق.

ص: ٥١٩

١- ١) جمره اللغه لابن دريد ٢: ٧٨٩ مادة (رفه).

٢- ٢) البحرى: ٤١ فى مدح محمد الطوسى و معاتبته.

٣- ٣) الطبعه المصريه: شرح محمد عبده: ٤٦٣ اما ابن أبى الحديد: ١١: ٢١ و (١٩٩) و [١] ابن ميثم: ٤: ١٣ [٢] بلفظ: «سمع» كما
المصريه.

«أيام حربهم بصفين» بل فى الكوفه لما أرادوا الخروج إلى صفين-ففى (طوال الدينورى)-بعد ذكر عقده عليه السلام لواء بالكوفه لربيع بن خثيم على القراء لثغر قزوين و الرى: و بلغ عليًا عليه السلام أنّ حجر بن عدى و عمرو بن الحمق يظهران شتم معاويه و لعن أهل الشام، فأرسل إليهما ان كفا عمًا بلغنى عنكما، فأتياه فقالا: ألسنا على الحق و هم على الباطل؟ قال: بلى و ربّ الكعبه المسدنه. قالوا:

فلم تمنعنا من شتمهم و لعنهم؟ قال: كرهت لكم أن تكونوا شتامين لعانين، و لكن قولوا «اللهم احقن دماءنا و دماءهم، و اصلح ذات بيننا و بينهم و اهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله و يرعوى عن الغى من لهج به» و لما عزم عليه السلام على الشخصوص أمر مناديا فنادى الخروج إلى المعسكر بالنخيله.

و فى (صفين نصر)-بعد ذكر طلب يزيد الأرحبى منه عليه السلام أمره الناس بالخروج من الكوفه إلى المعسكر-قال عبد الله بن شريك: و خرج حجر بن عدى و عمرو بن الحمق يظهران البراءه و اللعن من أهل الشام، فأرسل إليهما على عليه السلام ان كفا عمًا يبلغنى عنكما. فأتياه فقالا: ألسنا محقّين؟ قال: بلى. قالوا:

فلم منعنا من شتمهم؟ قال: كرهت لكم أن تكونوا لعانين شتامين تشتمون و تتبرءون و لكن لو وصفتهم مساوى أعمالهم فقلتم من سيرتهم كذا و كذا و من عملهم كذا و كذا كان أصوب فى القول و أبلغ فى العذر، و قلتم مكان لعنكم اياهم و براءتكم منهم «اللهم احقن دماءنا و دماءهم و اصلح ذات بيننا و بينهم و اهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله و يرعوى عن الغى و العدوان من لهج به» كان هذا أحبّ إليّ و خيرا لكم. فقالا: نقبل عظتك و نتأدّب بأدبك (١).

و قد نقل الثانى ابن أبى الحديد فى موضع آخر بلا ربط، و غفل عنه هنا (٢).

ص: ٥٢٠

١- (١) وقعه صفين لنصر بن مزاحم: ١٠٢. [١]

٢- (٢) ذكر ابن ابى الحديد العبارة فى الجزء ٣: ١٨١ فى الروايه ٤٦ و التى تبدأ ب«اللهم إني أعوذ بك...».

قوله عليه السلام «انى أكره لكم أن تكونوا سبّابين» فى (ذيل الطبرى) مسندا عن أبى جرى قال: انتهيت إلى رجل و الناس حوله يصدرون عن رأيه، ما قال لهم من شىء رضوا به، فقلت فى نفسى ان هذا لرجل - من هذا؟ قالوا: رسول الله. قلت: عليك السلام. قال: «عليك السلام» تحيه الميت و لكن قل: السلام عليك. قلت: السلام عليك، أنت رسول الله؟ قال: نعم أنا رسول الله الذى إذا أصابك ضرّ فدعوته استجاب لك، و إذا أصابك عام سنه فدعوته استجاب لك، و إذا كنت فى قفر فضلت راحلتك فدعوته ردها عليك. قلت: بأبى أنت و أمى اعهد إلى عهدا. قال: «لا تسبّن أحدا». فما سببت بعده حرّا و لا عبدا و لا شاه و لا بعيرا (١).

و فى (كامل المبرد): قيل لصخر بن عمرو أخى الخنساء: أهج غطفان - و كانوا قتلوا أخاه معاويه بن عمر - فقال: ما بينى و بينهم أقذع، و لو لم أمسك عن هجائهم إلا صونا لنفسى عن الخنا لفعلت. ثم قال:

و عاذله هبت بليل تلومنى ألا لا تلومى كفى اللوم مايا

تقول الا تهجو فوارس هاشم و مالى اذ أهجوهم ثم ماليا

ابى الشتم انى قد أصابوا كريمتى و ان ليس اهداء الخنا من شماليا

(٢) و قالوا:

و شرّ عداوه المرء السباب.

ثم ان معاويه و أصحابه و ان كانوا مستحقين للعن و للسب إلا إنه لما كان مؤديا إلى معاملتهم بالمثل لم يكن مريضا، قال تعالى: «و لا تسبوا الذين»

ص: ٥٢١

١- ١) ذيل المذلل للطبرى: ٦٥.

٢- ٢) الكامل للمبرّد ١٢٢١: ٣-١٢٢٢. [١]

يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ... (١).

و أما قنوته عليه السلام بعد صفين على معاويه و جمع آخر فأنما كان بعد اتمام الحجة و تنكبهم عن المحجة، مع أنه عليه السلام لو لم يفعل ذلك لفعله معاويه و لم يختص به، ففعل ذلك جميع بنى أمية سوى ابن عبد العزيز و كان ذلك سببا عندهم لبقاء سلطنتهم و لم يكتفوا بذلك فوضعوا أحاديث في ذمه عليه السلام.

«و لكنكم لو وصفتم أعمالهم و ذكرتم حالهم كان أصوب في القول و أبلغ في العذر» لأنه لا يمكنهم انكار أعمالهم الشنيعة، و كان هو عليه السلام و عترته مع خصومهم كذلك.

ففي (مقاتل أبي الفرج): لما بويج معاويه خطب فذكر عليا عليه السلام فقال منه و نال من الحسن عليه السلام فقام الحسين عليه السلام ليردّ عليه، فأخذ الحسن بيده فأجلسه ثم قام فقال: أيها الذّاكر عليا أنا الحسن و أبي علي و أنت معاويه و أبوك صخر و أمي فاطمه و أمك هند و جدّي رسول الله و جدّك حرب و جدّتي خديجة و جدّتك قتيلة، فلعن الله أحملا ذكرا و الأما حسبا و شرنا قدما و أقدما كفرا و نفاقا. فقال طوائف من أهل المسجد: آمين (٢).

و في (الإرشاد): وقف على بن الحسين عليه السلام رجل من أهل بيته فأسمعه و شتمه فلم يكلمه، فلما انصرف قال لجلسائه: قد سمعتم ما قال هذا الرجل، و انا أحب أن تبلغوا معي إليه حتى تسمعوا مني ردّي عليه. فقالوا:

نفعل و لقد كنّا نحب أن تقول له و تقول. فأخذ عليه السلام نعليه و مشى و هو يقول «وَ الْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَ الْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» فعلموا أنه لا يقول له شيئا، فخرج حتى أتى منزل الرجل فصرخ به فقالوا: هذا على بن

ص: ٥٢٢

١-١ (١) الأنعام: ١٠٨. [١]

٢-٢ (٢) المقاتل لأبي الفرج: ٤٦.

الحسين فخرج متوثبا للشر-و هو لا يشكك انه انما جاء مكافئا له-فقال عليه السلام له:

يا أخى أنك قد وقفت على أنفا و قلت و قلت،فان كنت قلت ما فى فاستغفر الله منه،و ان كنت قلت ما ليس فى فغفر الله لك.فقبل الرجل بين عينيه و قال:بل قلت ما ليس فيك و أنا أحقّ به (١).

«و قلتم مكان سببكم إياهم اللهم احقن» أى:امنع من السفك.

«دماءنا و دماءهم و اصلح ذات بيننا و بينهم و اهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله» فى (صفين نصر):مضى هاشم المرقال فى عصابه من القراء، فقاتل قتالا شديدا هو و أصحابه حتى رأى بعض ما يسرون به،إذ خرج عليهم فتى شاب يقول:

أنا أرباب الملوك غسان و الدائن اليوم بدين عثمان

انبأنا أقوامنا بما كان ان عليا قتل ابن عفان

ثم شدّ فلا ينثنى يضرب بسيفه ثم يلعن و يشتم و يكثر الكلام،فقال له هاشم:ان هذا الكلام بعده الخصام و ان هذا القتال بعده الحساب،فاتق الله ربك فانك راجع إلى ربك فسائلك عن هذا الموقف و ما أردت به.قال:اقاتلكم لأن صاحبكم لا يصلّى كما ذكر لى و انكم لا تصلّون،و اقاتلكم ان صاحبكم قتل خليفتنا و أنتم و ازرتموه على قتله.فقال له هاشم:و ما أنت و ابن عفان،انما قتله أصحاب محمّد و قراء الناس حين أحدث احداثا و خالف حكم الكتاب، و أصحاب محمّد هم أصحاب الدين و أولى بالنظر فى أمور المسلمين،و اما قولك«ان صاحبنا لا يصلّى»فهو أوّل من صلّى لله مع رسوله و أفقههم فى دين الله و أولى برسوله،و اما من ترى معه فكلهم قارئ الكتاب لا ينامون الليل تهجدا،فلا يغررك عن دينك هؤلاء الأتقياء المغرورون.فقال الفتى:أتى

ص:٥٢٣

لأظنك امرأ صالحا هل تجد لى من توبه؟قال:نعم تب إلى الله يتب عليك فإنه يقبل التوبه عن عباده و يعفو عن السيئات و يحبّ التوابين و يحبّ المتطهرين.

فذهب الفتى بين الناس راجعا،فقال له رجل من أهل الشام:خدعك العراقي.

فقال:بل نصحنى (١).

«و يرعوى» أى:يكفّ.

«عن الغى و العدوان من لهج به» أى:و لع به و حرص.و زاد ابن ميثم كما فى نسخته:«و تبعه».

٩

الخطبه (٦٤)

و من كلام له عليه السلام كان يقوله لأصحابه فى بعض أيام صفين:

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ - وَ تَجَلَّبُوا السَّكِينَةَ وَ عَضُّوا عَلَى النَّوَاجِدِ - فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ وَ أَكْمَلُوا اللَّامَةَ - وَ قَلَّلُوا السُّيُوفَ فِي أَعْمَادِهَا قَبْلَ سَيْلِهَا - وَ الْحُطُّوا الْخَزَرَ وَ اطْعَنُوا الشَّرَرَ - وَ نَافِحُوا بِالطُّبَى وَ صَمَلُوا السُّيُوفَ بِالْحَطَا - وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ بَعَيْنِ اللَّهِ وَ مِيعِ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ - فَعَاوِدُوا الْكُرَّ وَ اسْتَيْخِيُوا مِنَ الْفَرِّ - فَإِنَّهُ عِيَارٌ فِي الْأَعْقَابِ وَ نَارٌ يَوْمَ الْحِسَابِ - وَ طَيَّبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْسًا - وَ امشُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشْيًا سَاجِدًا - وَ عَلَيْكُمْ بِهَذَا السَّوَادِ الْمَاعِظِ وَ الرَّوَاقِ الْمُطَنَّبِ - فَاضْرِبُوا تَبَجَّهُ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ فِي كَشِيرِهِ - وَ قَدْ قَدَّمَ لِلْوَتْبِ يَدًا وَ أَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلًا - فَصَمْدًا صَمْدًا حَتَّى يَنْجَلِيَ لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ - «وَ أَنْتُمْ الْأَعْلُونَ وَ اللَّهُ مَعَكُمْ وَ لَنْ يَبْرِكُمْ أَعْمَالُكُمْ»

ص: ٥٢٤

أقول: ورواه ابن قتيبه في (عيونه ابن قتيبه- عيون الاخبار- ج ١ ص ١٣٣) (١) و المسعودي في (مروجه المسعودي- مروج الذهب- ج ٢ ص ٣٧٩) (٢) و المصنف في (خصائصه الشريف الرضى- خصائص الائمة- ص ٧٥ و ٧٦) (٣) و فرات بن ابراهيم في (تفسيره فرات بن ابراهيم- تفسير فرات- ص ٤٢١) (٤) و الطبرسي في (بشارته أبو جعفر الطبري- بشاره المصطفى- ص ١٧٢ و ١٧٣) (٥).

قال الأول: ذكر ابن عباس عليا عليه السلام فقال: ما رأيت رئيسا يوزن به لرأيته يوم صفين و كأن عينيه سراجا سليط و هو يحمس أصحابه إلى أن انتهى اليّ و أنا في كثف فقال: معشر المسلمين استشعروا الخشيه، و غضوا الأصوات و تجلببوا السكينه و اكملوا اللام و اخفوا الخود و قلقلوا السيوف في أعمادها قبل السلمه و الحظوا الشزر و اطعنوا التتر و نافحوا بالظبي و صلوا السيوف بالخطى و الرماح بالنبل و امشوا إلى الموت مشيا سجحا، و عليكم بهذا السواد الأعظم و الرواق المطنب، فاضربوا ثبجه فان الشيطان راكد في كسره، نافج حزينه مفترش ذراعيه قد قدم للوثبه يدا و آخر للنكوص رجلا.

و قال الثاني في (مروجه): و خرج على عليه السلام بنفسه في البدرين و المهاجرين و الأنصار و ربيعه و همدان في اليوم الثامن و هو يوم الأربعاء.

قال ابن عباس: رأيت في هذا اليوم عليا عليه السلام و عليه عمامه بيضاء و كأن عينيه سراجا سليط و هو يقف على طوائف الناس في مراتبهم يحثهم و يحرضهم حتى انتهى اليّ و أنا في كثيف من الناس، فقال: يا معشر المسلمين غموا الأصوات و اكملوا الملامه و استشعروا الخشيه و ألقوا السيوف في الأجفان قبل السله و الحظوا الشزر و اطعنوا الهبر...

ص: ٥٢٥

١-١ (١) عيون الاخبار لابن قتيبه ١:١٣٣. [١]

٢-٢ (٢) مروج الذهب للمسعودي ٢:٣٧٩. [٢]

٣-٣ (٣) خصائص الائمة للشريف الرضى: ٧٥-٧٦. [٣]

٤-٤ (٤) تفسير فرات: ٤٢١.

٥-٥ (٥) أبو جعفر الطبري: بشاره المصطفى: ١٧٢-١٧٣. [٤]

وقال الثالث:حكى ان معاويه سأل ابن عباس عن أمير المؤمنين عليه السلام فقال:هيهات عقم النساء أن يأتين بمثله و الله ما رأيت رئيسا مجزبا يوزن به، لقد رأيت في بعض أيام صفين و على رأسه عمامه بيضاء تبرق و قد أرخى طرفيه على صدره و ظهره،و كأن عينيه سراجا و هاجا من سليط،و هو يقف على كتيبه حتى انتهى إلى و أنا في كثف من القوم و هو يقول:معاشر المسلمين استشعروا الخشيه...و لن يتركم أعمالهم.و زاد و أنشأ يقول:

إذا المشكلات تصدين لي كشفت غوامضها بالنظر

و ان برقت في مخيل الظنون عمياء لا تجليها الفكر

مقنعه بغيوب الأمور وضعت عليها حسام العبر

معي اصمعي كظبي المرهفات اثرى به عن بنات السرر

لسان كشقشقه الأرحبي أو كالحسام اليماني الذكر

و لست بأمره في الرجال السائل هذا و ذا ما الخبر

و لكنني مدره الأصغرين أقيس بما قد مضى ما غبر

ثم غاب عني ثم رأيت قد أقبل و سيفه ينطف دما و هو يقرأ «فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ» (١).

و روى الرابع مسندا عن ضرار بن الأزور:ان رجلا من الخوارج سأل ابن عباس عن على عليه السلام، فأعرض عنه ثم سأله فقال:و الله لكان أمير المؤمنين يشبه القمر الزاهر و الأسد الخادر و الفرات الزاخر و الربيع الباكر فاشبهه من القمر ضوءه و بهاؤه و من الأسد شجاعته و مضأؤه و من الفرات جوده و سخاؤه و من الربيع خصبه و حباؤه،عقمت النساء أن يأتين بمثله بعد النبي صلى الله عليه و آله،تالله ما سمعت و لا رأيت انسانا مثله،و قد رأيت يوم صفين و عليه

ص:٥٢٤

عمامه بيضاء، وكأن عينيه سراجان وهو يقف على شذمه شذمه، يحضهم ويحثهم إلى ان انتهى إلى و أنا في كنف من المسلمين، فقال: معاشر الناس استشعروا الخشيه و أميتوا الأصوات و تجلبوا بالسكينه و أكملوا اللامه و اقلوا السيوف في الغمد قبل السله و الحظوا الشزر و اطعنوا الخزر و نافحوا بالخطي و صلوا السيوف بالخطي و الرماح بالبنان فأنكم بعين الله و مع ابن عم نبيكم عاودوا الكثر و استحيوا من الفر، فإنه عار باق في الأعقاب و نار يوم الحساب، فطيوا عن أنفسكم نفسا و اطوا عن الحياه كشحا و امشوا إلى الموت مشيا، عليكم بهذا السواد الأعظم و الرواق المطنب فاضربوا ثبجه فان الشيطان راكد في كسره نافج حضنيه و مفترش ذراعيه، قد قدم للوثبه يدا و آخر للنكوص رجلا، فصبرا حتى ينجلي لكم عمد الحق و أنتم الأعلون و الله معكم و لن يترككم أعمالكم.

و أقبل معاويه في الكتيبه الشهباء و هي زهاء عشره آلاف جيش شاكين في الحديد لا يرى منهم إلا الحدق تحت اللثام، فقال عليه السلام: ما بالكم تنظرون فما تعجبون، إنما هي جثث مائله فيها قلوب طائره مزخرفه بتمويه الخاسرين و رجل جراد زفت به ريح الصبا، و لفيق سداه الشيطان و لحمته الضلاله، و صرخ بهم ناعق البدعه و فيهم خور الباطل و ضخضخه المكاثر، فلو قد مستها سيوف أهل الحق لتهافتت تهافت الفراش في النار، ألا- فسوا بين الركب و عضوا على النواجذ و اضربوا القوانص بالصوارم و اشرعوا الرماح في الجوانح و شدوا فإني شادهم لا ينصرون.

فحملوا حملة ذى لبد، فأزالوهم عن أماكنهم و دفعوهم عن مراكزهم، و ارتفع الرهج و خمدت الأصوات، فلا تسمع إلا صلصله الحديد و غمغمه الأبطال لا يرى إلا رأس نادر أو يد طائحه و انا كذلك إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام

من موضع يريد أن ينجلي الغبار و ينفض العلق عن ذراعيه و سيفه يقطر من الدماء قد انحنى كقوس النازع و هو يتلو «وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ» (١).

و روى الخامس مسندا عن عكرمه عن ابن عباس قال: عقم النساء أن يأتين بمثل أمير المؤمنين، و ما كشفت النساء ذبولهن عن مثله، لا- و الله ما رأيت فارسا مجرّبا يوزن به، لرأيته يوما و نحن معه بصفين و على رأسه عمامه سوداء و كأن عينيه سراجا سليط يتوقدان من تحتها يقف على شردمه يحضهم حتى انتهى إلى نفر أنا فيهم، و طلعت خيل لمعاويه تدعى بالكتيبة الشهباء عشره آلاف دارع على عشره آلاف أشهب، فاقشعر الناس لها لما رأوها و انحاز بعضهم إلى بعض، فقال عليه السلام: فيم النخع و النخع يا أهل العراق، هل هي إلا أشخاص ماثله فيها قلوب طائره، لو مسّها قلوب أهل الحق لرأيتموها كجراد بقيعه سفته الريح في يوم عاصف، ألا فاستشعروا الخشيه و تجلببوا السكينه و ادرعوا الصبر و خفضوا الأصوات و قلقلوا الأسياف في الأعماد قبل السله، و انظروا الشزر و اطعنوا الوجر و كافحوا بالظبي و صلوا السيوف بالخطي و النبال بالرماح و عاودوا الكر و استحيوا من الفر، فأنه عار في الأعقاب و نار يوم الحساب، و طيبوا عن أنفسكم، نفسا و امشوا إلى الموت مشيا سجحا، فانكم بعين الله و مع أخى رسول الله، و عليكم بهذا السرادق الأدلم و الرواق المظلم فاضربوا ثبجه، فان الشيطان راقد في كسره نافش حضنيه مفترش ذراعيه قد قدّم للوثبه يدا و آخر للنكوص رجلا، فصمدا صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق و أنتم الأعلون و الله معكم و لن يترككم أعمالكم ها

ص: ٥٢٨

أنا شاد فشدّوا بسم الله الرحمن الرحيم حم لا ينصرون.

ثم حمل عليه السلام عليهم و تبعهم خويله لم تبلغ المائه فارس، فأجالهم فيها جولان الرحي المسرحه بثقالها، فارتفعت عجاجه منعنى النظر، ثم انجلت فأثبت النظر فلم نر إلا رأسا نادرا و يدا طائحه، فما كان بأسرع أن ولّوا مدبرين كأنّهم حمر مستنفره فرّت من قسوره، فإذا أمير المؤمنين عليه السلام قد أقبل و سيفه ينطف و وجهه كشقّه القمر و هو يقول: «فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ» (١).

و قال ابن أبي الحديد هذا الكلام خطب عليه السلام به فى اليوم الذى كانت عشيته ليله الهرير فى كثير من الروايات، و فى روايه نصر أنّه عليه السلام خطب به فى أول أيام الحرب (٢).

قلت: لم يذكر واحده من روايات قال تضمّنت كون الخطبه فى قرب ليله الهرير و أما ما نسبه إلى (صفيين نصر) من كونها فى أول يوم من الحرب فلم نقف عليه فيه بل المفهوم مما نقله نفسه عنه و ان لم نقف عليه فيه أيضا كونها ليله الثامن، فقال: قال نصر: فأما اليوم السابع فكان القتال فيه شديدا- إلى أن قال- قال نصر ان عليا عليه السلام خطب فى ليله هذا اليوم فقال: معاشر المسلمين استشعروا الخشيه و تجلببوا السكينه و عضوا على النواجذ... و كيف كان فالروايات الخمس التى نقلناها لم تتضمن احداها تاريخ الكلام سوى روايه المسعودى فإنّها تضمنت كون الكلام يوم الثامن فهو المتعين.

قول المصنّف: «و من كلام له عليه السلام كان يقوله لأصحابه فى بعض أيام صفيين» قوله «يقوله» ينافر قوله «فى بعض» و كان المناسب ان يقول «قاله» أو

ص: ٥٢٩

[١-١] (١) التوبه: ١٢. [١]

[٢-٢] (٢) شرح ابن أبي الحديد ١٧٥: ٥. [٢]

يحذف قوله «كان يقوله» و لو لا وجوده في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم) لقلنا زيادته، ففي (الخطيه): «و من كلام له عليه السلام في بعض أيام صفين» (١).

قوله عليه السلام «معاشر المسلمين استشعروا الخشيه» قالوا: أي اجعلوا خشيه الله تعالى و تقواه بمنزله شعار لكم، و الشعار من الثياب ما يلصق بالجسد، و الدثار ما فوق الشعار .

«و تجلببوا السكينه» قالوا: أي اجعلوا السكون و الوقار جلبابا لكم، و الجلباب ثوب يشمل جميع البدن .

«و عضوا على النواجذ» قالوا: للإنسان أربعة نواجذ، و هي أقصى الأضراس .

«فأنه أنبي للسيوف» قالوا: أنه من نبا السيف إذا لم يقطع، و المراد أنه إذا عضّ الانسان على نواجذه تصلبت الأعصاب و العضلات المتصلة بالدماغ، فكان تأثير السيف فيها أقل .

قال ابن أبي الحديد قال ذلك الراوندي (٢)، و هذا كلام ليس على حقيقته، بل هو كناية عن الأمر بتسكين القلب و ترك اضطرابه، و ذلك أشدّ إبعادا لسيف العدو عن هاماتكم (٣).

قلت: بل على حقيقته، و يشهد له تصريح الأشر به، ففي (صفين نصر):

كان الأشر يحرض أصحابه و يقول: فدتكم نفسي، شدوا شدّه المحرج الراجي الفرج فإذا نالتكم الرماح فالتوا فيها، و إذا عضتكم السيوف فليعضّ الرجل على نواجذه فإنه أشدّ لثئون الرأس (٤).

ص: ٥٣٠

١- ١) شرح نهج البلاغه ٥:١٦٨ و ابن ميثم ٢:١٧٨ [١] أما النسخه الخطيه فكما قال العلامه التستري: ٤٢.

٢- ٢) منهاج البلاغه للقطب الراوندي ١:٢٨٧ [٢] لا وجود للعباره المذكوره.

٣- ٣) شرح نهج البلاغه لابن ابي الحديد ٥:١٦٩ [٣]

٤- ٤) وقعه صفين لنصر بن مزاحم: ١٧٣. [٤]

«وأكملوا اللأمة» بالهمز، أى: الدرع لتحول بين البدن و ضرب العدو و طعنه و سهمه، قال تعالى فى داود: «وَعَلَّمْنَاهُ صِنْعَهُ لِيُؤْتِيَنَا مِنْهُ لَبَاسًا لِّكُلِّ بَشَرٍ مِّنْكُمْ وَلِتُخَضِّعَ لَهُمُ الْبُيُوتَ الَّتِي كَانُوا فِيهَا مِن قَبْلُ وَلِيُخْرِجَهُم مِّنَ الْبِلَادِ الَّتِي لَعَنَّا» (١).

و فى (العيون): كان على النبىِّ صلى الله عليه و آله يوم احد درعان (٢).

و اشترى يزيد بن حاتم أدرعا و قال: انى لم أشتري أدرعا انما اشتريت أعمارا .

«و قلقوا السيوف فى أغمادها قبل سلها» لثلا يطول سلها وقت إرادته ضرب العدو .

«و الحظوا الخزر» قال ابن أبى الحديد بالتحريك، قال «إذن تخازرت و ما بى من خزر» فان جاء مسكنا و الافتسكينه جائز للسجعه الثانيه «و اطعنوا الشزر» (٣).

قلت: بل بالسكون، قال الفيروز آبادى: الخزر بسكون الزاى النظر بلحظ العين، و البيت الذى ذكر الخزر فيه اسم المصدر و هنا مصدر (٤).

هذا، و قال عمرو بن العاص: ما رأيت معاويه متكئا قط و اضعا إحدى رجليه على الأخرى كاسرا عينه يقول لرجل تكلم إلا رحمته.

«و اطعنوا» قال ابن أبى الحديد: بضم العين يقال طعن بالرمح يطعن بالضم و طعن فى النسب يطعن بالفتح (٥).

قلت: بل يجوز فى يطعن الضم و الفتح مطلقا، و انما الفرق بين الطعن

ص: ٥٣١

١- ١) الأنبياء: ٨٠. [١]

٢- ٢) عيون الاخبار لابن قتيبه ١: ١٢٨. [٢]

٣- ٣) شرح ابن ابى الحديد ٥: ١٦٩. [٣]

٤- ٤) القاموس المحيط، للفيروز آبادى: ٤٩١ مادة (الخزر).

٥- ٥) شرح ابن أبى الحديد ٥: ١٧٠. [٤]

بالرمح و الطعن فى النسب بالمصدر، ففى (الجمهره): طعن بالرمح يطعن و يطعن طعنا، و طعنت فى الرجل طعنانا لا غير إذا ذكرته بقيق، قال أبو زيد الطائى:

و ابى ظاهر الشناه إلا طعنانا و قول ما لا يقال

قال الأصمعى: الطعن بالرمح و الطعن باللسان هذا كلام العرب (١).

و منه يظهر ما فى (الصحاح) (٢) و (القاموس) (٣) أيضا طعن فيه طعنا و طعنانا.

«الشزر» و فى (الصحاح): الشزر ما طعنت عن يمينك و شمالك (٤).

فى (الطبرى): خرج رجل من عك الشام يسأل المبارزه، فخرج إليه قيس ابن فهدان الكنانى البدنى من أهل العراق، فحمل على العكى فضربه و احتمله أصحابه، فقال قيس:

لقد علمت عك بصفين اننا إذا التقت الخيلان نطعننا شزرا

و نحمل رايات الطعان بحقها فنوردها بيضا و نصدرها حمرا

(٥) هذا، و قد عرفت ان فى روايه (المروج) «الهير» و فى روايه (البشاره):

«الوجر» و الهبره القطعه من اللحم، و الوجر الطعن فى الصدر .

«و نافحوا» فى (الصحاح): نفحه بالسيف تناوله من بعيد.

«بالظبى» جمع ظبه كالظبات طرف السيف، قال الشاعر:

ص: ٥٣٢

١- ١) جمهره اللغه لابن دريد ٩١٧: ٢. [١]

٢- ٢) الصحاح ٢١٥٧: ٤ [٢] ماده (طعن).

٣- ٣) قاموس المحيط: ١٥٦٥ ماده (طعن).

٤- ٤) الصحاح ٦٩٧: ٢ [٣] ماده (شزر).

٥- ٥) تاريخ الامم و الملوك للطبرى ٢١: ٤. [٤]

إذا الكماه تنحوا أن ينالهم حد الضبات و صلناها بأيدينا

(١) «و صلوا السيوف بالخطى» جمع الخطوه بالضم ما بين القدمين.

قال ابن أبي الحديد روى ان رجلا من الأزد رفع إلى المهلب سيفاً له، فقال له: يا عم كيف ترى سيفى هذا؟ فقال: أنه لجيد لو لا أنه قصير. قال: يا عم اطوله بخطوتى. فقال: والله يا ابن أخي ان المشى إلى الصين أو آذربيجان على أنياب الأفاعى أسهل من تلك الخطوه. ثم نقل أبياتا فى وصل السيوف بالخطى (٢).

قلت: و فى (صفيين نصر): كانت طلائع أهل الشام و أهل العراق يلتقون و يتناشدون و يفخر بعضهم على بعض على أمان، فالتقوا يوماً و فيهم النجاشى فتذاكروا رجراجه على عليه السلام- كان معه أربعة آلاف مجفجف من همدان مع سعيد بن قيس رجراجه، و كان عليهم البيض و السلاح و الدروع- و خضرية معاوية- كانت مع عبيد الله بن عمر أربعة آلاف عليهم الخضر- فقال فتى من جذام ممن كان فى طليعه معاوية:

ألا قل لفتجار أهل العراق و لين الكلام لهم سيئه

متى ما تجيئوا برجراجه نجئكم بجأواء خضرية

فوارسها كأسود الضراب طوال الرماح يمانيه

قصار السيوف بأيديهم يطولها الخطو و النيه

يقول ابن هند إذا أقبلت جزى الله خيرا جذاميه

فقال القوم للنجاشى: أنت شاعر أهل العراق و فارسهم، فأجب الرجل فتنحى ساعه ثم أقبل يهدر و يقول:

ص: ٥٣٣

١-١) الصحاح ٤١٢: (١) [نفح].

٢-٢) شرح ابن أبي الحديد ١٧١: ٥. [٢]

معاوى ان تأتنا مزبدا بخضريه تلق رجراجه

أستتها من دماء الرجال إذا جالت الخيل مجاجه

فوارسها كأسود الضراب إلى الله فى القتل محتاجه

و ليست لدى الموت و قافه و ليست لدى الخوف فجاجه

و ليس لهم غير جدّ اللقاء إلى طول أسياهم حاجه

خطاهم مقدم أسياهم و أذرعههم غير اخداجه

و عندك من وقعهم مصدق و قد أخرجت أمس اخراجه

فشنت عليهم ببيض السيوف بها فقع لجاجه

فقال أهل الشام له: يا أخى بنى الحارث اروناها فأنها جیده فأعادها عليهم حتى رووها (١).

«و اعلموا أنکم بعين الله و مع ابن عم رسول الله صلّى الله عليه و آله» فى (صفين نصر): قال قيس بن سعد بن عباده لأصحابه فى خطبته فى صفين: أنتم مع هذا اللواء الذى كان يقاتل عن يمينه جبرئيل و عن يساره ميكائيل، و القوم مع لواء أبى جهل و الأحزاب (٢).

و فى (العقد): فى وفود ام سنان المذحجيه أنها قالت فى صفين:

يا آل مذحج لا مقام فشّمروا ان العدو لآل أحمد يقصد

هذا على كالهلال تحفّه وسط السماء من الكواكب أسعد

خير الخلائق و ابن عم محمد ان يهدكم بالنور منه تهتدوا

ما زال مذ شهد الحروب مظفّرا و النصر فوق لوائه ما يفقد

(٣)

ص: ٥٣٤

١-١) صفين، لنصر بن مزاحم: ٤٥٤. [١]

٢-٢) وقعه صفين لنصر بن مزاحم: ٤٤٦. [٢]

«فعاودوا الكر و استحيوا من الفر» فى (العقد) فى وفود ام الخير بنت حريش على معاويه، التفت معاويه إلى جلسائه فقال: أيكم يحفظ كلامها يوم صفين لما قتل عمار؟ فقال رجل: أنا أحفظ بعض كلامها. قال: هات. قال: كأنى بها بين بردين زئيرين كثيفى النسيج، وهى على جمل أرمك و بيدها سوط منتشر الضفيره، وهى كالفحل يهدر فى شقشقتة تقول: أيها الناس اتقوا ربكم - إلى أن قال - فأين تريدون، أفرارا عن أمير المؤمنين أم رغبه عن الاسلام، هلموا إلى الامام العادل و الوصى التقى و الصديق الأكبر، أنها إحن بدرية و أحقاد جاهليه، فإلى أين تريدون عن ابن عم رسول الله و صهره و أبى سبطيه الذى خلق من طينته و تفرع من نبعته و جعله باب دينه و أبان بيعضه المنافقين، و ها هو ذا مفلق الهام و مكسير الأصنام صلى و التياس مشركون و أطاع و الناس كارهون، فلم يزل فى ذلك حتى قتل مبارزيه و أفنى أهل أحد و هزم الأحزاب و قتل الله به أهل خيبر و فرق به جمع أهوائهم، فيا لها من وقائع زرعت فى قلوب نفاقا و رده و شقاقا و زادت المؤمنين ايماننا (١).

«فإنه عار فى الأعقاب فالناس يعيرون بفعال آبائهم و امهاتهم» فى (مقاتل الطالبين): أرسل معاويه إلى ابنه الأشعث، انى مزوجك بيزيد ابني على أن تسمى الحسن بن على، و بعث إليها بمائه ألف درهم، فسوغها المال و لم يزوجها منه فخلف عليها رجل من آل طلحة فأولدها، فكان إذا وقع بينهم و بين بطون قريش كلام عيروهم و قالوا: يا بنى مسمه الأزواج (٢).

و فى (الطبرى): قال هشام بن عمرو التغلبى للمنصور: انصرفت إلى منزلى فلقيتنى اختى فرأيت من جمالها و عقلها و دينها ما رضيتها للخليفه

ص: ٥٣٥

[١ - ١] بن عبد ربه: العقد الفريد ١١٦: ٢. [١]

[٢ - ٢] أبو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبين: ٤٦. [٢]

فجئت لأعرضها عليه، فأطرق المنصور و جعل ينكت الأرض بخيزرانه في يده و قال: اخرج يأتك أمرى. فلما ولى قال: يا ربيع لو لا بيت قاله جرير في بنى تغلب لتزوجت أخته، و هو قول جرير:

لا تطلبن خؤوله في تغلب فالزنج أكرم منهم أحوالا

فأخاف أن تلد لى ولدا فيعير بهذا البيت (١).

و في (كامل المبرد): لمّا رأى أبو بلال مرداس -و كان لا- يرى الخروج -جد ابن زياد في طلب الشراه عزم على الخروج، فقال لأصحابه: إنّه و الله ما يسعنا المقام بين هؤلاء الظالمين، تجرى علينا أحكامهم مجانيين للعدل مفارقين للفصل و الله ان الصبر على هذا لعظيم و ان تجريد السيف و اخافه السبيل لعظيم، و لكنّا ننتبذ عنهم و لا نجرّد سيفا و لا نقاتل إلاّ من قاتلنا.

ثم مضى حتى نزل آسك -بين رامهرمز و ارجان- فجهّز ابن زياد اسلم بن زرعه في ألفين و وجهه إليه و قد تمام أصحاب مرداس أربعين رجلا، فلما صار إليهم أسلم صاح به أبو بلال: أنا لا نريد قتالا و لا نحتجن فيئا، فما الذى تريد؟ قال: اريد أن أردكم إلى ابن زياد. قال مرداس: اذن يقتلنا. قال: و ان. ثم حملوا على أسلم حمله رجل واحد، فانهزم هو و أصحابه من غير قتال، فلما ورد أسلم على ابن زياد غضب عليه غضبا شديدا و قال: ويلك تمضى فى ألفين فتنهزم لحمه أربعين (٢).

و كان أسلم يقول: لأن يذمنى ابن زياد حيا أحبّ إليّ من أن يمدحنى ميتا.

و كان إذا خرج إلى السوق أو مرّ بصبيان صاحوا به: أبو بلال و راك،

ص: ٥٣٦

١- ١) تاريخ الطبرى ٢٩٠: ٦. [١]

٢- ٢) ابو العباس المبرد ٩٩١: ٣. [٢]

و ربما صاحوا به: يا معبد خذه. كان معبد أحد أصحاب أبي بلال كاد أن يأخذه لما انهزم مبرّد فشكا ذلك إلى ابن زياد فأمر الشرط أن يكفّوا الناس عنه. ففي ذلك يقول عيسى بن فاتك من الشراه:

أ ألفا مؤمن فيما زعمتم و يهزمهم بأسك أربعونا

كذبتهم ليس كما زعمتم و لكن الخوارج مؤمنونا

هم الفئة القليلة غير شك على الفئة الكثيره ينصرونا

(١) «و نار يوم الحساب» قال ابن أبي الحديد و الجهاد مع الإمام كالجهاد مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله (٢)، و قال تعالى في الفرار عن الجهاد مع النبي «وَ مَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَ مَأْوَاهُ جَهَنَّمُ» (٣).

قلت: و قد كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ آله مأمورا بجهاد الكفار و المنافقين في قوله تعالى له «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَ الْمُنَافِقِينَ» (٤) و تصدّى للجهاد مع الكفار بنفسه، و فوّض جهاد المنافقين إلى أمير المؤمنين عليه السلام لكونه كنفسه .

«و طيبوا عن أنفسكم نفسا» يعنى: طيبوا نفسا في قتل نفوسكم في سبيل الله لأنه يبدل بحياه طيبه، قال تعالى «وَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ» (٥).

و في (الطبرى): لما خطب الحسين عليه السلام أصحابه بذي حسم بعد ورود الحر قام زهير بن القين و قال: و الله لو كانت الدنيا لنا باقيه و كنا فيها مخلدين

ص: ٥٣٧

[١- ١] أبو العباس المبرّد: الكامل ٣: ٩٩٥. [١]

[٢- ٢] شرح ابن ابى الحديد ٥: ١٧٤. [٢]

[٣- ٣] الأنفال: ١٦. [٣]

[٤- ٤] التوبه: ٧٣. [٤]

[٥- ٥] آل عمران: ١٦٩. [٥]

الا ان فراقها فى نصر ك و مواساتك لآثرنا الخروج معك (١).

«و امشوا إلى الموت مشيا سجحا» بتقديم الجيم على الحاء، أى: سهلا.

و فى (صفين نصر): قال عتبه بن جويريه يوم صفين: ألا ان مرعى الدنيا قد أصبح شجرها هشيمًا و أصبح زرعها حصيدا و جديدها سملا- و حلوها مَرّ المذاق، ألا و انى انبئكم نبأ امرئ صادق. انى سئمت الدنيا و عزفت نفسى عنها و قد كنت أتمنى الشهاده و أتعرض لها فى كلّ حين فأبى الله إلا أن يبلغنى فى هذا اليوم، ألا و انى متعرض ساعتي هذه لها و قد طمعت ان لا احرمها، فما تنتظرون عباد الله من جهاد أعداء الله، أخوف الموت القادم عليكم الذاهب بأنفسكم لا- محاله أو من ضربه كف أو جبين بالسيف، أ تستبدلون الدنيا بالنظر إلى وجه الله عز و جل أو مرافقه النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين فى دار القرار؟ ما هذا بالرأى السديد، يا إخوانه انى قد بعث هذه الدار بالتى امامها، و هذا وجهى إليه لا- يبرح الله و جوهكم و لا- يقطع الله أرحامكم.

فتبعه أخواه عبيد الله و عوف و قالوا: لا نطلب رزق الدنيا بعدك، قبح الله العيش بعدك، اللهم انا نحتسب أنفسنا عندك. فاستقدموا فقاتلوا حتى قتلوا (٢).

و فى خطبه الأشر فى صفين: ان هؤلاء القوم و الله لن يقاتلوكم إلا عن دينكم ليطفئوا السنّه و يحيوا البدعه، و يدخلوكم فى أمر قد أخرجكم الله منه بحسن البصيره، فطيبوا عباد الله نفسا بدمائكم دون دينكم ... (٣).

«و عليكم بهذا السواد الأعظم» و كان الأشر أيضا يحرض و يقول: عليكم

ص: ٥٣٨

١- (١) تاريخ الامم و الملوك للطبرى ٤: ٣٠٥. [١]

٢- (٢) وقعه صفين لنصر بن مزاحم: ٢٦٣. [٢]

٣- (٣) وقعه صفين لنصر بن مزاحم: ٢٥٠. [٣]

بهذا السواد الأعظم، فان الله عز و جل لو قد فضّه تبعه من بجانبه كما يتبع مؤخر السيل مقدمه (١).

«و الرواق المطنب» في (صفين نصر): نصب لمعاويه منبر، فقعد عليه في قبه ضربها ألقى عليها الثياب و الأرائك و أحاط به أهل يمن و قال: لا- يقربن أحد هذا المنبر لا- تعرفونه إلا قتلتموه كائنا من كان، و كان على رأس معاويه رجل قائم معه ترس مذهب يستره من الشمس (٢).

و لقد قصد رواق معاويه جمع من أصحابه عليه السلام كما أمرهم لكن لم يكن طيه مقدرًا، فممن قصده أبو شداد قيس بن المكشوح، ففي (صفين نصر):

قالت بجيله له: خذ رايتنا، فقال: غيري خير لكم مني. قالوا: لا نريد غيرك. قال:

فو الله لئن أعطيتمونيها لا أنتهي بكم دون صاحب الترس المذهب. فقالوا:

اصنع ما شئت. فأخذها ثم زحف بها و هم حوله يضربون الناس حتى انتهى إلى صاحب الترس فاقتتلوا هنا لك قتالا شديدا و شدّ سيفه نحو صاحب الترس، فعرض له رومي من دونه لمعاويه ف ضرب قدم أبي شداد ف قطعها، و ضرب أبو شداد ذلك الرومي فقتله، و أسرع إلى أبي شداد الأسنّه فقتل.

فأخذ الرايه بعده عبد الله بن قلع الأحمسي و قال:

لا يبعد الله أبا شداد حيث أصاب دعوه المنادي

و شدّ بالسيف على الأعادي نعم الفتى كان له الطراد

و في طعان الخيل و الجلال

ثم قاتل حتى قتل، فأخذها بعده أخوه عبد الرحمن بن قلع، فقاتل حتى قتل، ثم أخذها عفيف بن إياس الأحمسي، فلم تزل بيده حتى تحاجز الناس.

ص: ٥٣٩

(١-١) المصدر نفسه.

(٢-٢) وقعه صفين لنصر بن مزاحم: ٢٥٨. [١]

و منهم عكبر بن جدير الأسدى-و كان فارس أهل الكوفه الذى لا يناع- فلما نادى عوف بن مجزأه المرادى-الذى كان فارس أهل الشام لا- يناع-هل من مبارز؟خرج إليه عكبر فطعن عوفا فصرعه و معاويه على التل فى اناس من قريش و غيرهم،فوجه عكبر فرسه فملا فروجه ركضا يضربه بالسوط مسرعا نحو التل،فنظر إليه معاويه فقال:ان هذا الرجل مغلوب على عقله أو مستأمن فأسأله.فناداه رجل فلم يجبه حتى انتهى إلى معاويه و جعل يطعن فى أعراض الخيل و رجا أن يفردوا له معاويه،فقتل رجلا و قام القوم دون معاويه بالسيوف و الرماح،فلما لم يصل إلى معاويه نادى:

أولى لك يا بن هند أنا الغلام الأسدى

فرجع إلى على فقال عليه السلام:ما ذا دعاك يا عكبر إلى ما صنعت؟قال:أردت غره ابن هند-و انكسر أهل الشام لقتل المرادى- و هدر معاويه دم عكبر فقال عكبر:يد الله فوق يد معاويه (١).

و منهم عبد الله بن بديل الخزاعى،ففى (صفيين نصر):قال الشعبى:كان على ابن بديل سيفان و درعان،فجعل يضرب الناس بسيفه قدما و هو يقول:

لم يبق إلا الصبر و التوكل و أخذك الترس و سيفا مصقل

ثم التمشى فى الرعيل الأول مشى الجمال فى حياض المنهل

و الله يقضى ما يشا و يفعل

و لم يزل يضرب بسيفه حتى انتهى إلى معاويه،فأزاله عن موقفه و جعل ينادى:يا آل ثارات عثمان-يعنى أخوا له كان قتل-فظن معاويه و أصحابه أنه يعنى عثمان بن عفان-حتى أزال معاويه عن موقفه،فأقبل أصحابه على ابن بديل يرضخونه بالصخر حتى أثخنوه و قتل،و أقبل إليه

ص: ٥٤٠

١- (١) نصر بن مزاحم:وقعه صفيين ٢٥٨. [١]

معاويه و معه عبد الله بن عامر - و كان لابن بديل أخوا و صديقا فألقى ابن عامر عمامته على وجهه و ترخّم عليه، فقال له معاويه: اكشف عن وجهه. فقال له ابن عامر: و الله لا يمثل به و فيّ الروح. فقال له معاويه: اكشف عن وجهه قد وهبته لك، فكشف فلما رآه معاويه قال: هذا كبش القوم و ربّ الكعبة، و ما مثله إلاّ كما قال الشاعر:

أخو الحرب ان عضّت به عضّها و ان شمّرت عن ساقها الحرب شمّرا

و يحمى إذا ما الموت كان لقاؤه لدى الشتر يحمى الأنف ان يتأخرا

كليث هزبر كان يحمى ذماره رمته المنايا قصدها فتفطرا

لو قدرت نساء خزاعه على أن يقاتلنني لفعن فضلا عن رجالها (١).

و منهم أخوان من الأنصار، ففي (صفيين نصر): حمل غلامان من الأنصار أخوان حتى انتهىا إلى سرادق معاويه فقتلا عنده (٢).

و منهم رجل آخر، ففيه قال رجل من أصحاب علي عليه السلام: أما و الله لأحملن علي معاويه حتى أقتله، فركب فرسا ثم ضربه حتى قام على سنابكه ثم دفعه فلم ينهه شيء عن الوقوف على رأس معاويه، فهرب معاويه و دخل خباء، فنزل الرجل عن فرسه و دخل عليه، فخرج معاويه من جانب الخباء الآخر، فخرج الرجل في أثره فاستصرخ معاويه بالناس، فأحاطوا به و حالوا بينهما، فقال معاويه: و يحكم ان السيوف لم يؤذن لها في هذا و لو لا ذلك لم يصل إليكم فعليكم بالحجارة، فرضخوه حتى همد. فعاد معاويه إلى مجلسه (٣).

و منهم سبعة آلاف من ربيعه التي كان عليه السلام يمدحها و يقول فيهم

ص: ٥٤١

١- ١) وقعه صفيين لنصر بن مزاحم: ٢٤٥. [١]

٢- ٢) المصدر نفسه: ٤٢٥ (طبعه القاهره).

٣- ٣) المصدر نفسه: ٢٧٠.

«ربيعه السامعه المطيعه» إلا أنهم لم يظفروا لغدر أميرهم خالد بن المعمر، أطمعه معاويه و خيب الله رجاءه. ففى (صفين نصر): تباع سبعة آلاف من ربيعه و تحالفت بالأيمان العظيمه على ألا ينظر رجل منهم خلفه حتى يردوا سرادق معاويه، فأقبلوا نحوه فلما نظر إليهم معاويه قال:

إذا قلت قد ولت ربيعه أقبلت كتاب منها كالجبال تجالد

و قال لعمره: ما ترى؟ قال: ان تخلى سرادقك اليوم. فقام معاويه و خلى لهم سرادقه و رحله، و خرج فارا عنه ببعض مضارب أهل الشام فى أخريات الناس، فانتهدت ربيعه إلى سرادقه و رحله و بعث معاويه إلى خالد بن المعمر أنك قد ظفرت و لك إمره خراسان ان لم تتم، فقطع خالد القتال و لم يتمه و قال لربيعه قد برت أيمانكم فحسبكم، فلما كان عام الجماعه أمره معاويه على خراسان فمات قبل أن يبلغها (1).

«فاضربوا ثبجه» بالفتح أى: وسطه .

«فان الشيطان» و المراد به معاويه.

«كامن» أى: مخنف.

«فى كسره» بكسره أى أسفل شقه البيت التى تلى الأرض من حيث يكسر جانباه من عن يمينك و يسارك .

«قد قدم للوثبه» أى: المساوره إلى قدام.

«يدا و آخر للنكوص» أى: الرجوع إلى العقب.

«رجلا» قد عرفت ان من يقصد رواقه يهرب منه فى خباء إلى خباء و يعمل حيله لدفعه.

و برز يوما فى قبال سعيد بن قيس ثم فر منه و ركض فرسه،

ص: ٥٤٢

يا لهف نفسى فانتى معاويه فوق طمر كالعقاب هاويه

و قال أيمن بن خريم-و كان أنسك رجل من أهل الشام و أشعره-و كان فى ناحيه معتزلا:

و ان سعيدا إذ برزت لرمحه لفارس همدان الذى يشعب الصدعا

ملىء بضرب الدارعين بسيفه إذا الخيل أبدت من سنابكها نقعا

رجعت فلم تظفر بشيء أردته سوى فرس أعيت و أبت بها طلعا

«فصمدا صمدا» بالتسكين أى:قصدا قصدا،و اما بالتحريك فهو:السيد الذى يقصد إليه فى الحوائج .

«حتى ينجلي عمود الحق و أنتم الأعلون و الله معكم و لن يترككم أعمالكم» فى (الصحاح):«و لن يترككم أعمالكم»أى:لن ينتقصكم فى أعمالكم كما تقول «دخلت البيت»و أنت تريد دخلت فى البيت (١).

و قوله عليه السلام «و أنتم الأعلون و الله معكم و لن يترككم أعمالكم» لفظ القرآن، قال تعالى: «فَلَا تَهِنُوا وَ تَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَ أَنْتُمْ الْأَعْلُونَ وَ اللَّهُ مَعَكُمْ وَ لَنْ يَتْرُكَكُمْ أَعْمَالُكُمْ» (٢).

فى (صفين نصر):ركب على عليه السلام بغله النبى صلى الله عليه و آله الشهباء،ثم تعصب بعمامه النبى السوداء،ثم نادى:أيها الناس من يشرى نفسه لله بريح،هذا يوم له ما بعده،ان عدوكم قد قرح كما قرحتم.

فانتدب له ما بين العشرة آلاف إلى اثنى عشر ألفا وضعوا سيوفهم على عواتقهم.و تقدمهم على عليه السلام منقطعا على بغله النبى و هو يقول:

١-١ (١) الصحاح للجوهري ٢:٨٤٣. [١]

٢-٢ (٢) محمد:٣٥. [٢]

دَبُوا ديب النمل لا تفوتوا و أصبحوا بحربكم و بيتوا

حتى تنالوا الثأر أو تموتوا أو لا فإني طالما عصيت

قد قلت لو جئنا فجيت ليس لكم ما شئتم و شيت

بل ما يريد المحيى المميت

فتبعه عدى بن حاتم بلوائه و هو يقول:

أ بعد عمار و بعد هاشم و ابن بديل فارس الملاحم

نرجو البقاء مثل حلم الحالم و قد عضضنا أمس بالأباهم

فاليوم لا نقرع سن نادم ليس امرؤ من يومه بسالم

و تقدم الأشر و هو يقول:

حرب بأسباب الردى تأجج يهلك فيها البطل المدجج

يكفيك همدانها و مدحج قوم إذا ما أحمشوها أنفجوا

روحوا إلى الله و لا تعرجوا دين قويم و سبيل منهج

و حمل الناس حملة واحده، فلم يبق لأهل الشام صف إلا انتقض و اهمدوا ما أتوا عليه حتى أفضى الأمر إلى مضرب معاويه، و

على عليه السلام يضربهم بسيفه و هو يقول:

أضربهم و لا أرى معاويه الأخرز العين العظيم الحاويه

هوت به فى النار ام هاويه

فدعا معاويه بفرسه لينجو عليه، فلما وضع رجله فى الركاب تمثّل بأبيات عمرو بن الأظنابه:

أبت لى عفتى و أبى بلائى و أخذى الحمد بالثمن الربيح

و اعزামী على المكروه نفسى و ضربى هامه البطل المشيح

و قولى كلّمًا جشأت و جاشت مكانك تحمدى أو تستريحي

فتنى رجله من الركاب و نزل و استصرخ بعك و الأشعرين، فجالدوا عنه... و انتهى إلى مكيدته عمرو في رفع المصاحف (١).

١٠

الخطبه (٢٣٩)

و من كلام له عليه السلام يحث أصحابه على الجهاد:

وَ اللَّهُ مُسْتَأْدِيكُمْ شُكْرَهُ وَ مُؤَرِّثُكُمْ أَمْرَهُ - وَ مُمَهِّلُكُمْ فِي مَضْمَارِ مَمِيدٍ لِيَتَنَازَعُوا سَبْقَهُ - فَشُدُّوا عَقْدَ الْمَيْ آزِرٍ وَ اطْوُوا فُضُولَ الْخَوَاصِرِ - لَا تَجْتَمِعُ عَزِيمَةٌ وَ وَليْمَةٌ - مِمَّا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ - وَ أَمْحَى الظُّلْمَ لِيَتَذَكَّرَ الْكَبِيرُ الْهَمَمِ وَ صَيَّلَى اللَّهُ عَلَيَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ، وَ عَلَيَّ آلِهِ مَصَابِيحِ الدُّجَى وَ الْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، وَ سَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أقول: هذا العنوان في نسخنا و في (ابن ميثم) آخر الخطب (٢٣٦) (٢) و لكن ابن أبي الحديد نقله بعد عنوان «قد أحيى عقله» (٢١٥) (٣).

قول المصنّف: «و من كلام له عليه السلام يحث أصحابه على الجهاد» هكذا في (المصريه) (٤) و فيه سقط، ففي (ابن ميثم): (يحث فيه) (٥).

قوله عليه السلام «و الله مستأديكم» أى: طالب أدائكم.

«شكره» استأدى شكر عباده في آيات كثيرة «و اشكروا لى و لا تكفروا» (٦)، «و اشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون» (٧)، «أن اشكروا لى»

ص: ٥٤٥

١- (١) وقعه صفين لنصر بن مزاحم: ٤٠٣. [١]

٢- (٢) شرح نهج البلاغه لابن ميثم ٤: ٣٣٤.

٣- (٣) شرح ابن ابى الحديد ١١: ١٤٢. [٢]

٤- (٤) الطبعة المصريه: ٥١٠ هكذا الاصل ص ١٨٧.

٥- (٥) فى ابن ميثم: ٤: ٣٣٤ [٣] ذكره فى خطبه: ٢٤٠ و ليس ٢٣٦.

٦- (٦) البقره: ١٥٢. [٤]

٧- (٧) البقره: ١٧٢. [٥]

«وَلِوَالِدَيْكَ إِتِيَ الْمَصْرِبُ» (١)، «وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَ مَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ» (٢) و عن الصادق عليه السلام: أو حى تعالى إلى موسى عليه السلام ان اشكر لى حق شكرى. قال: كيف و ليس شكر أشكرك به إلا و أنت أنعمت به على؟ قال: الآن شكرتنى حين قلت ان ذلك منى (٣).

«و مورثكم أمره» «وَعِدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسَّيَّرَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا» (٤).

«و يمهلكم فى مضمار» فى (القاموس): تضمير الفرس أن تعلفه حتى يسمن ثم ترده إلى القوت و ذلك أربعين يوماً، و هذه المدّة تسمى المضمار، و الموضع الذى يضم فيه الخيل أيضاً مضمار (٥).

«محدود» هكذا فى (المصريه) (٦) و الصواب: «ممدود» كما فى (ابن ميثم و الخطيه) (٧).

«لتنزعوا سبقه» أى: سبق المضمار «فَأَسْبَغُوا الْخَيْرَاتِ أَيَّنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا» (٨)، «فَأَسْبَغُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ»

ص: ٥٤٦

١-١ (١) لقمان: ١٤. [١]

٢-٢ (٢) لقمان: ١٢. [٢]

٣-٣ (٣) الكافى للكلينى ٢:٩٨ روايه ٢٧. [٣]

٤-٤ (٤) النور: ٥٥. [٤]

٥-٥ (٥) الفيروز آبادى القاموس المحيط: ٥٥١.

٦-٦ (٦) الطبعه المصريه: ٥١٠.

٧-٧ (٧) ابن ميثم ٤:٣٣٤ بلفظ (محدود) اما النسخه الخطيه: ٢٢٨ بلفظ (محدود).

٨-٨ (٨) البقره: ١٤٨. [٥]

«جَمِيعاً» (١)، «سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ» (٢).

«فشدوا عقد المآزر» .

قوم إذا ما حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو باتت بأطهار

و فى السير: لما بلغ المهلب خلع ابن الأشعث للحجاج لما أرسله إلى رتبيل فى أهل العراق و رجوعهم إلى حربه، كتب إليه ان أهل العراق قد أقبلوا إليك و هم مثل السيل ليس يردهم شىء حتى ينتهى إلى قراره، و ان لأهل العراق شدّه فى أوّل مخرجهم و صبابه إلى أبنائهم و نساءهم، فاتركهم حتى يسقطوا إلى أهاليهم و يشمّوا أولادهم ثم واقعهم فإنك منصور. فلما قرأ كتابه سبه و قال: ما الى نظر بل لابن عمه -يعنى ابن الأشعث حيث ان كلا- منهما كان يمينا- ثم سار الحجاج من البصره ليلقى ابن الأشعث، فنزل تستر و قدم بين يديه مقدمه إلى دجيل، فلقوا عنده خيلا لابن الأشعث فانهزم أصحاب الحجاج و قتل جمع كثير منهم، فرجع إلى البصره فتبعه ابن الأشعث فقتل منهم و أصاب بعض أثقالهم، فترك الحجاج البصره لأهل العراق و أقبل حتى نزل الزاويه، و لما رجع نظر فى كتاب المهلب فقال: لله درّه أى صاحب حرب هو (٣).

هذا و فى (الأغانى) عن حمّاد الراويه دخلت يوما على الوليد- و كان آخر يوم لقيته- فاستنشدنى فأنشدته كلّ ضرب من شعر الجاهليه و الاسلام فما هسّ لشيء منه حتى أخذت فى السخف، فأنشدته لعماد بن كناد:

اشتهى منك منك مكانا بجنب ذا فأجىء فيه فيه بأير كمثل ذا

ص: ٥٤٧

١-١ (١) المائدة: ٤٨. [١]

٢-٢ (٢) الحديد: ٢١. [٢]

٣-٣ (٣) الكامل فى التاريخ [٣] لبن الأثير ٤: ٤٦٤-٤٦٥.

ليت أيرى و حرك يوما جميعا تجابذا فأخذ ذا بشعر ذا و أخذ ذا بقعر ذا

فضحك حتى استلقى و شرب حتى سكر، فعلمت ان أمره قد أدبر، ثم أدخلت على أبي مسلم فاستنشدني فأنشدته قول الأفوه إلى قوله:

تهدى الأمور بأهل الرشده ما صلحت و ان تولت فبالأشرار تنقاد

فقال: انا ذاك الذى تنقاد به الناس، فأيقنت حينئذ أن أمره مقبل (١) و فيه: لما ظهرت المسوده بخراسان كتب نصر بن سيار إلى الوليد يستمده، فتشاغل عنه فكتب نصر إليه:

أرى خلل الرماد و ميض جمر و أحر بأن يكون له ضرام

فان النار بالعودين تذكى و ان الحرب مبدؤها الكلام

فقلت من التعجب ليت شعرى أ أيقاظ اميّه أم نيام

فكتب إليه الوليد: قد أقطعك خراسان فاعمل لنفسك أو دع، فأنى مشغول عنك بآبن سريج و معبد و الغريض (٢).

و فيه قال أبو سفيان فى غزوه سويق بعد بدر يحرض قريشا:

ان يك يوم القليب كان لهم فان ما بعده لكم دول

آليت لا أقرب النساء و لا يمس رأسى و جلدى الغسل

حتى تبيدوا قبائل الأوس و الخزرج ان الفؤاد مشتعل

(٣) و فى (الجزرى): و قد بلغ من حزم عضد الدوله أنه تدلّه بفتاه، فلما خشى على ملكه من تدلّيه بها أمر بتغريقها.

و لبعضهم:

ص: ٥٤٨

١- (١) الأغانى لأبى الفرج الأصفهاني ٥٦:٧-٥٧.

٢- (٢) الأغانى لأبى الفرج الأصفهاني ٥٦:٧.

٣- (٣) الأغانى لأبى الفرج الأصفهاني ٣٥٨:٦.

و من كان بالبيض الكواعب مغرما فما زلت بالبيض القواطع مغرما

و من تيمت سمر الحسان فؤاده فما زلت بالسمر العوالى متيما

(١) «و اطووا فضول الخواصر» جمع الخصر، أى وسط الإنسان، و طى فضول الخواصر كناية عن عدم اهتمامهم بطعامهم و عدم كونهم عبيد بطونهم.

و فى (الكامل): لما ولى المعتز يعقوب الصفار و على بن شبل كرمان ليغلب أحدهما الآخر، أقبل يعقوب نفسه و طوق بن المغلس من قبل على بن شبل إليها و لم يقاتلا، و ارتحل يعقوب بعد شهرين و أظهر الارتحال إلى سجستان، فقعد طوق للأكل و الشرب و الملاهى و إذا هو بيعقوب قد طوى مرحلتين فى يوم و رجع، ففرّ أصحاب طوق و اسر طوق، فنزع يعقوب خفه فتساقط منه كسر خبز يابسه، فقال: يا طوق هذا خفى لم أنتزعه منذ شهرين من رجلى و خبزى فيه آكل منه و أنت جالس فى الشراب (٢).

«و لا» هكذا فى (المصريه) (٣) و الصواب: «لا» كما فى (ابن ميثم) لأنه مستأنفه كالمثل لا عطف (٤).

«تجتمع عزيزه» ما صممت على فعله.

«و وليمه» فى (الجمهره): الوليمه: طعام العرس، و الوضيمة: طعام المأتم (٥).

فى (الكامل): مات يعقوب الصفار بجنديسابور من قولنج- و كان

ص: ٥٤٩

١- ١) ابن الاثير الكامل فى التاريخ لم نعثر عليه.

٢- ٢) الكامل ١٩١: ٧. [١]

٣- ٣) الطبعة المصريه: ٥١٠.

٤- ٤) ابن ميثم ٣٣٤: ٤ بلفظ «لا».

٥- ٥) ابن دريد ضمهره اللغه ٩٨٧: ٢.

المعتمد قد أرسل إليه رسولا يستميله و يقلّده أعمال فارس-فجعل عنده سيفا و رغيفا من الخبز الخشكار و بصلا،فقال لرسوله:قل له انى عليل،فان متّ استرحت أنا و أنت و ان عوفيت فليس بينى و بينك إلا هذا السيف،اما آخذ ثارى و اما أرجع إلى هذا الخبز و البصل (١).

«ما أنقض النوم لعزائم اليوم» كزّره المصنف فى (٣٠٤-٣٠٤). و كيف كان فهو كالمثل لحال كثير من الناس يمنعهم الكسل عن كثير من مقاصدهم،و من أمثالهم «أحزم لو أعزم».

و قال الشاعر:

لست بليلى و لكنى نهر لا أدلج الليل و لكن ابتكر

قال سيبويه معنى «نهر»نهارىّ فى مقابل الليلى (٢).

«و أمحى الظلم» جمع الظلمه.

«لتذاكير الهمم» هو فى معنى الأول لبيان حال ناس ليسوا بدوى جدّ فى الامور،قال الشاعر:

فلا تقربن أمر الصريمه بامرئ إذا رام أمرا عوّفته عواذله

و قل للفؤاد ان نزابك نزوه من الروع أفرغ أكثر الروع باطله

و قريب منه و ان كان لفظه بالعكس قولهم «كلام الليل يمحوه النهار».

«و صلى الله على سيدنا محمد النبىّ الامى» زادت (الخطيه)قبل الكلام:

«و الحمد لله كثيرا» (٣).

«و على آله مصابيح الدجى» أى:سرج الظلم.

ص: ٥٥٠

[١- ١] الكامل فى التاريخ لابن الاثير ٣٢٥:٧. [١]

[٢- ٢] كتاب سيبويه ٣٨٤:٣. [٢]

[٣- ٣] النسخه الخطيه،لا وجود للعباره:٢٢٩.

«و العروه الوثقى» لأن ولايتهم شرط قبول الايمان بالله الذى قال «فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى» (١).

قال الرضا عليه السلام لأهل نيسابور- بعد روايته لهم عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله عن الله تعالى كون «لا إله إلا الله» حصنه الذى من دخل فيه أمن من عذابه: بشروطها و أنا من شروطها (٢).

«و سلم تسليمًا كثيرًا» ليس قوله «و صلى الله» إلى هنا فى (ابن ميثم) و لعله ترك نقله لعدم تعلق غرض به (٣)، لكن فيه بعد شرح العنوان: «و هذا آخر الخطب و الأوامر و يتلوه المختار من الكتب و الرسائل إن شاء الله تعالى بعونه و عصمته و توفيقه و هدايته» فان لم يكن من إنشائه فكذا كان كلام المصنّف، و قد عرفت ان ابن أبى الحديد نقله فى الوسط فلا مجال لأن يكون فيه شىء غير العنوان (٤).

١١

الخطبه (١٢٢)

و من كلام له عليه السلام فى حث أصحابه على القتال:

فَقَدِّمُوا الدَّارِعَ وَ أَخْرُوا الحَاسِرَ- وَ عَضُوا عَلَى الأَضْرَاسِ- فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ النِّهَامِ- وَ التَّوُوا فى أَطْرَافِ الرِّمَاحِ فَإِنَّهُ أَمُورٌ لِلأَسِنَّةِ- وَ عَضُوا الأَبْصِيَارَ فَإِنَّهُ أَرْيَطُ لِلحَيَاشِ وَ أَسِيكُنُ لِلقُلُوبِ- وَ أَمِيتُوا المَاصُوتَ فَإِنَّهُ أَطْرُدُ لِلفِشْلِ- وَ رَأَيْتُكُمْ فَلَا تُمِيلُوهَا وَ لَا تُخْلُوهَا- وَ لَا تَجْعَلُوهَا إِلاَّ بِأَيْدِي شُجْعَانِكُمْ- وَ المَانِعِينَ الدَّمَارَ مِنْكُمْ- فَإِنَّ الصَّابِرِينَ

ص: ٥٥١

[١- ١] البقره: ٢٥٦. [١]

[٢- ٢] المجلسى بحار الأنوار ٥: ٣ الروايه ١٤ الباب ١. [٢]

[٣- ٣] ابن ميثم لم ترد العبارة انظر ٣٣٥: ٤.

[٤- ٤] شرح ابن ابى الحديد [٣] ذكر بعده (٢٧) خطبه أو كلام للامام أمير المؤمنين عليه السلام.

عَلَى نَزُولِ الْحَقَائِقِ - هُمُ الَّذِينَ يُحْفُونَ بِرَأْيَاتِهِمْ - وَ يَكْتَنِفُونَهَا حِفَافِيهَا وَ وَرَاءَهَا وَ أَمَامَهَا - لَا - يَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا فَيَسْلِمُوهَا - وَ لَا يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا فَيُقْرِدُوهَا أَجْزَأَ امْرُؤٍ قِرْنَهُ وَ آسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ - وَ لَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ إِلَى أَخِيهِ - فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ قِرْنُهُ وَ قِرْنُ أَخِيهِ - وَ ائِمَّ اللَّهُ لِيَنْ فَرَزْتُمْ مِنْ سَيْفِ الْعَاجِلِهِ - لَا تَسَلُّوا مِنْ سَيْفِ الْآخِرِهِ - وَ أَنْتُمْ لَهَا مَيْمِ الْعَرَبِ وَ السَّنَامِ الْأَعْظَمِ - إِنْ فِي الْفِرَارِ مَوْجِدَهُ اللَّهُ وَ الذَّلَّ اللَّائِمَ وَ الْعِيَارَ الْبِاقِيَ - وَ إِنْ الْفَارَّ لَغَيْرِ مَزِيدٍ فِي عُمَرِهِ - وَ لَا مَحْجُوزٍ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ يَوْمِهِ - الرَّائِحِ إِلَى اللَّهِ كَالظَّمَانِ يَرِدُ الْمَاءَ - الْجَنَّةِ تَحْتِ أَطْرَافِ الْعِيَالِ - الْيَوْمَ تُبَلَى الْأَخْيَارُ - وَ اللَّهُ لَأَنَا أَشَوْقُ إِلَى لِقَائِهِمْ مِنْهُمْ إِلَى دِيَارِهِمْ - اللَّهُمَّ فَإِنْ رَدُّوا الْحَقَّ فَافْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ - وَ شَدِّتْ كَلِمَتَهُمْ وَ أَبْسِلْهُمْ بِخَطَايَاهُمْ إِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ - دُونَ طَعْنِ دِرَاكِ يَخْرُجُ مِنْهُ النَّسِيمُ - وَ ضَرْبٍ يَفْلِقُ الْهَامَ وَ يُطِيحُ الْعِظَامَ - وَ يُنْدِرُ السَّوَاعِدَ وَ الْأَقْدَامَ - وَ حَتَّى يُزْمُوا بِالْمَنَاسِرِ تَتَّبِعُهَا الْمَنَاسِرُ - وَ يُزْجَمُوا بِالْكَتَائِبِ تَقْفُوهَا الْحَلَائِبُ - وَ حَتَّى يُجَرَّ بِيَلَادِهِمُ الْخَمِيسُ يَتْلُوهُ الْخَمِيسُ - وَ حَتَّى تَدْعَقَ الْخَيُْولُ فِي نَوَاحِرِ أَرْضِهِمْ - وَ بِأَعْيَانِ مَسَارِيهِمْ وَ مَسَارِحِهِمْ أَقُولُ - الددق الدق أى تدق الخيول بحوافرها أرضهم - و نواحر أرضهم متقابلاتها - و يقال منازل بنى فلان تتناحر أى تتقابل أقول:العنوان جمع بين روايات،فصدره إلى قوله «لا- تسلموا من سيف الآخره» روايه مع زياده و نقيصه،ففى (الطبرى الطبرى- تاريخ الطبرى-ج ٤ ص ١١ و ١٦):قال أبو مخنف:حدثنى عبد الرحمن بن أبى عمره الأنصارى عن أبيه و مولى له ان عليا عليه السلام حرّض الناس يوم صفين فقال:ان الله عز و جل قد دلّكم على تجاره تنجيكم من عذاب أليم،

تشفى بكم على الخير والإيمان بالله عز وجل و برسوله و الجهاد فى سبيله، و جعل ثوابه مغفره الذنب و مساكن طيبه فى جنات عدن، ثم أخبركم أنه يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفاً كأنهم بنیان مرصوص، فسوا صفوفكم كالبنیان المرصوص و قدّموا الدارع و أخروا الحاسر، و عضوا على الأضراس فأنه أنبى للسيوف عن الهام، و التوا فى أطراف الرماح فأنه أصون للأسنه، و غضوا الأبصار فأنه أربط للجأش و اسكن للقلوب، و أميتوا الأصوات فأنه أطرده للفشل و أولى بالوقار، راياتكم فلا تميلوها و لا تجعلوها إلا بأيدى شجعانكم، فان المانع للذمار و الصابر عند نزول الحقائق هم أهل الحفاظ الذين يحفون براياتهم و يكتفونها يضربون حفا فيها خلفها و أمامها و لا يضيعونها. أجزأ أمرء قد قرنه و آسى أخاه بنفسه و لم يكل قرنه إلى أخيه فيكسب بذلك لائمه و يأتى به دناءه، و انى لا يكون هذا هكذا و هذا يقاتل اثنين و هذا ممسك بيده يدخل قرنه على أخيه هاربا منه أو قائما ينظر إليه، من يفعل هذا يمقته الله عز وجل، فلا- تعرضوا لمقت الله سبحانه فانما مردكم إلى الله، قال الله عز من قائل لقوم «لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتِّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا» (١) و ايم الله لئن سلمتم من سيف العاجله لا تسلمون من سيف الآخره، استعينوا بالصدق و الصبر، فان بعد الصبر ينزل الله النصر (٢) و رواه نصر فى (صفينه نصر بن مزاحم-وقعه صفين- ص ٢٣٥) عن عمر عن عبد الرحيم بن عبد الرحمن عن أبيه مثله (٣).

و رواه (الكافى الكلينى-الكافى-باب ما يوصى عليه السلام عند القتال ج ٥ ص ٣٩ ح ٤) فى باب ما يوصى عليه السلام عند القتال عن مالك بن أعين

ص: ٥٥٣

١-١) تاريخ الامم و الملوك للطبرى ٤:١٦. [١]

٢-٢) تاريخ الطبرى ٤:١١. [٢]

٣-٣) وقعه صفين لنصر بن مزاحم: ٢٣٥. [٣]

مثله مع أدنى اختلاف، زائدا بين قوله «هم أهل الحفاظ» وقوله «الذين يحفون براياتهم»: «و لا تمثلوا بقتيل» (1) و مثله فى (الإرشاد الشيخ المفيد- الإرشاد- فصل فى كلامه عليه السلام ص ١٤١) فى (فصل فى كلامه عليه السلام فى هذا المعنى) بدون زياده (2).

و اما قوله «إن ردوا الحق فافضض جماعتهم و شتت كلمتهم و أبسلهم بخطاياهم» فجزء روايه اخرى، فى (الطبرى) عن زيد بن وهب: أن عليا عليه السلام مرّ على جماعه من أهل الشام فيها الوليد بن عقبه و هم يشتمونه، فخبّر بذلك فوقف فيمن يليهم من أصحابه و قال: «انهذوا إليهم و عليكم السكينه و الوقار- و قار الإسلام- و سيماء الصالحين، فوالله لأقرب قوم من الجهل قائدهم و مؤدبهم معاويه و ابن النابغه و أبو الأعمور السلمى و ابن أبى معيط شارب الخمر المجلود حدّا فى الاسلام، و هم أولى يقومون فينقصوننى و يشتموننى و أنا إذا ذاك أدعوهم إلى الاسلام و هم يدعوننى إلى عباده الأصنام، الحمد لله، قديما عادانى الفاسقون فعبدهم الله، ألم تعجبوا أن هذا لهو الخطب الجليل، ان فساقا كانوا غير مرضيين و على الاسلام و أهله متخوفين خدعوا شطر هذه الامه و أشربوا قلوبهم حبّ الفتنة و استمالوا أهواءهم بالإفك و البهتان، قد نصبوا لنا الحرب فى إطفاء نور الله عز و جل. اللهم فافضض خدمتهم و شتت كلمتهم و أبسلهم بخطاياهم، فإنه لا يذلّ من و اليت و لا يعزّ من عاديت (3).

و رواه (صفيين نصر) (4)، و كذا رواه (الإرشاد) (5).

و أمّا قوله «إنهم لن يزولوا عن مواقفهم -إلى- و يندر السواعد و الأقدام»

ص: ٥٥٤

١- ١) الكافى للكلينى ٣٩: ٥ ح ٤. [١]

٢- ٢) الإرشاد للمفيد: ١٤١. [٢]

٣- ٣) تاريخ الامم و الملوك للطبرى ٣١: ٤. [٣]

٤- ٤) وقعه صفيين لنصر بن مزاحم: ٣٩١. [٤]

٥- ٥) الإرشاد للمفيد: ١٤٢. [٥]

فجزء روايه أخرى رواها(الكافي) (١)و(الإرشاد) (٢)و-المروج) (٣)و(الطبرى) (٤)،ففى الأول:و مرّ عليه السلام براه لأهل الشام لا يزولون،فقال:إنهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم و ضرب يفلق الهام و يطيح العظام و تسقط منه المعاصم و الأكف،و حتى تصدع جباههم بعمد الحديد و تنشر حواجبهم على الصدور و الأذقان،أين أهل الصبر و طلاب الأجر.

و مثله(الإرشاد)،و كذا(المروج)و(الطبرى)،و فيهما مر عليه السلام بغسان لا يزولون.

و أما قوله «إنّ فى الفرار موجهه الله -إلى- و لا محجوز بينه و بين يومه» فذيل العنوان ١٠٣ «و قد رأيت جولتكم...».

و أما قوله «و حتى يرموا بالمناسر -إلى- و مسارحهم» فروايه أخرى رواها (صفين نصر) (٥)و(كتاب سليم) (٦)و(إرشاد المفيد) (٧)،و فى الأخير:إنّ هؤلاء القوم لم يكونوا لينبوا إلى الحق و لا-ليجيبوا إلى كلمه السواء حتى يرموا بالمناسر تتبعها العساكر،و حتى يرموا بالكثائب تقفوها الجلائب،و حتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس،و حتى تدعق الخيول فى نواحي أرضهم و بأعنان مسارحهم و مسارحهم و حتى تشنّ الغارات عليهم فى كلّ فج

ص: ٥٥٥

١- ١) الكافي للكليني ٥:٤٠. [١]

٢- ٢) الإرشاد للمفيد: ٢٦٧، [٢] مؤسسه أهل البيت.

٣- ٣) المروج للمسعودي ٢:٣٨٨. [٣]

٤- ٤) تاريخ الامم و الملوك للطبرى ٤:٣٢. [٤]

٥- ٥) وقعه صفين لنصر بن مزاحم: ٥٢٠. [٥]

٦- ٦) كتاب سليم بن قيس ٢٢٠ مع فارق عما ذكره العلامة.

٧- ٧) الإرشاد للمفيد: ٢٦٧. [٦]

و تخفق عليهم الرايات و يلقاهم قوم صبر لا يزيدهم هلاك من هلك من قتلاهم و موتاهم في سبيل الله إلا جدًا في طاعه الله و حرصا على لقاء الله.

و أما قوله «الرائح إلى الله -إلى- إلى ديارهم» فلم أقف على سنده و ليس في تلك الروايات.

قول المصنّف: «و من كلام له عليه السلام في حث» هكذا في (المصريه) (١) و (ابن أبي الحديد) (٢) و لكن في (ابن ميثم) و النسخه الخطيه «حض» (٣).

«أصحابه على القتال» قد عرفت من أسانيده أنّ ذاك الحثّ كان في صفين .

«فقدموا الدراع» هكذا في (المصريه) (٤) و الصواب: «الدارع» أي: لابس الدرع كما في غيرها .

«و أخروا الحاسر» أي: الذي لا درع عليه و لا مغفر، و وجه تقديم الدارع و تأخير الحاسر أن سوره حملة الخصم تصل المتقدّم .

«و عضوا على الأضراس فإنّه أنبا للسيوف عن الهام» هو نظير قوله عليه السلام في الأول «عضّ على ناجذك» و في التاسع «و عضوا على النواجذ فإنّه أنبا للسيوف عن الهام» و لا تنافي، فإنّ النواجذ آخر الأضراس، و في (الصحاح):

الأسنان كلّها إناث إلا الأضراس و الأنياب.

و كان الأشتر يقول في صفين: إذا عضّتكم السيوف فليعضّ الرجل على ناجذه فإنّه أشدّ لشئون الرأس (٥).

ص: ٥٥٦

١- ١) الطبعه المصريه: ٢٩٠ النسخه الخطيه ١٠٤.

٢- ٢) ابن ابى الحديد ٣: ٨ روايه (١٢٤). [١]

٣- ٣) شرح ابن ميثم ١٢٤: ٣.

٤- ٤) الطبعه المصريه المصححه ورد لفظ الدارع: ٢٩٠.

٥- ٥) وقعه صفين لنصر بن مزاحم: ١٧٤. [٢]

«والتووا» من لويت الحبل فتلته في أطراف الرمام .

«فأنه أمور» أي: أكثر تحرّكا و اضطرابا.

«للأسنّه» أي: أسنّه الخصم كالسيوف في قوله قبله «أنبا للسيوف عن الهام». و يوضّحه قول الأشر في أول الأمر لما غلب الخصم على الماء: فإذا نالتكم الرماح فالتووا فيها.

و قال ابن ميثم أمرهم عليه السلام بالالتواء عند طعنهم الخصم، بأن يميل صدره و يده، فان ذلك أنفذ. و هو كما ترى، و إنّما المراد أن يلتووا لئلا تؤثر طعنه الخصم (١).

«و غصّوا الأبصار فإنه أربط» أي: أكثر شدا.

«للجأش» أي: القلب، و الأصل في معناه: الاضطراب، سمي جأشا لاضطرابه كما سمي قلبا لتقلبه كثيرا .

«و أسكن للقلب» من تزلزله .

«و أميتوا الأصوات فإنه أطرده» أي: أذفع.

«للفشل» أي: الخوف.

في (عيون ابن قتيبه): قال عتبه يوم بدر لأصحابه: ألا ترون أصحاب محمّد جثيا على الركب كأنهم خرس يتلمظون تلمظ الحيات (٢) و في (العقد): كان أبو مسلم يقول لقواده إذا أخرجهم: لا تكلموا الناس إلا رمزا و لا تكلموهم إلا شرزا لتمتلي صدورهم من

هيبتكم (٣).

«و رايتكم فلا تميلوها» بل اجعلوها مستقيمه.

ص: ٥٥٧

١-١) شرح ابن ميثم ١٢٤:٣. [١]

٢-٢) عيون الاخبار لابن قتيبه ١٠٨:١. [٢]

٣-٣) العقد الفريد لابن عبد ربه ٤٨٢:٤. [٣]

«و لا تخلوها» لأنها كالقائمة للمحاربين .

«و لا تجعلوها إلا بأيدى شجعانكم» فليس كل الناس أهلا لحمل الراية بل الشجاع منهم .

«و المانعين الذمار منكم» فى (الصحيح):فلان حامى الذمار، أى إذا ذمر و غضب حمى، و يقال:الذمار ما وراء الرجل مما يحق عليه أن يحميه، لأنهم قالوا«حامى الذمار» كما قالوا«حامى الحقيقة»، و سُمى ذمارا لأنه يجب على أهله التذمّر له، و تذامر القوم حثّ بعضهم بعضا فى الحرب (١)، و سميت حقيقه لأنه يحق على أهلها الدفع عنها، قال:«نحمى الحقيقه عند كل مصاع».

فى (صفيين نصر)قال أبو زبيد الطائى فيه عليه السلام:إنّ عليا سار بالتكّرم -إلى أن قال-حامى الذمار و هو لما يكدم.

و فيه دعا الأشتر الحارث بن همام النخعى ثم الصهبانى فأعطاه لواءه ثم قال:يا حارث لو لا أعلم أنّك تصبر عند الموت لأخذت لوائى منك و لم أجبك بكرامتى.قال:و الله يا مالك لأسرنك اليوم أو لأموتن فاتبعنى،فتقدّم و هو يقول:

يا أشتر الخير و يا خير النخع و صاحب النصر إذا عمّ الفزع

و كاشف الأمر إذا الأمر وقع ما أنت فى الحرب العوان بالجذع

قد جزع القوم و عمّوا بالجزع و جرّعوا الغيظ و غصّوا بالجرع

إلى أن قال:فقال الأشتر:ادن منى يا حارث.فدنا منه فقَبِل رأسه (٢).

فى (تنبيه البكرى):قال عمر للحطيئه:كيف كنتم فى حربكم؟قال:كنا ألف حازم.قال:و كيف ذلك؟قال:كان منا قيس بن زهير و كان حازما لا

ص: ٥٥٨

١-١ (١) الصحيح ٢:٦٦٥. [١]

٢-٢ (٢) صفيين لنصر بن مزاحم:٣٨٩. [٢]

نعصيه فكأننا ألف حازم، وكنا نأتمّ بشعر عروه و نقدم بإقدام عنتره (١).

«فان الصابرين على نزول الحقائق» أى: الشدائد، قال أبو حبه الأنصارى:

ان يصدقوك يخبروك بأننا نحمل الحقيقه عند كل مصاع

(٢) «هم الذين يحفون» أى: يحيطون.

«براياتهم» فى (الطبرى): واثب عائذ بن قيس الحرزى فى صفيين على عدى بن حاتم فى الرايه-و كانت حرمز أكثر من بنى عدى رهط حاتم- فوثب عبد الله بن خليفه الطائى البولانى على حرمز و قال: على عدى تتوثبون؟ هل فيكم مثل عدى أو فى آبائكم مثل أبيه؟ أليس عدى بحامى القرية و مانع الماء يوم رويه؟ أليس بابن ذى المربع و ابن جواد العرب؟ أليس بابن المنهب ماله و مانع جاره؟ أليس من لم يغدر و لم يفجر و لم يجهل و لم يبخل و لم يمن و لم يجبن؟ هاتوا فى آبائكم مثل أبيه أو هاتوا فيكم مثله، أو ليس أفضلكم فى الاسلام؟ أو ليس أو افدكم إلى النبى صلى الله عليه و آله؟ أليس برأسكم يوم النخيله و يوم القادسيه و يوم المدائن و يوم جلولاء الوقيعه و يوم نهاوند و يوم تستر؟ فمالكم و له؟ و الله ما من قومكم أحد يطلب مثل الذى تطلبون. فقال له على عليه السلام: حسبك يا بن خليفه، هلتم أيها القوم إلى و على بجماعه طى.

فأتوه جميعا فقال عليه السلام لهم: من كان رأسكم فى هذه المواطن؟ قالوا: عدى.

فقال ابن خليفه له عليه السلام سلهم أليسوا راضين مسلمين لعدى الرئاسه؟ ففعل فقالوا: نعم. فقال لهم: عدى أحقكم بالرايه. فسلموها له فضجت بنو حرمز، فقال لهم على عليه السلام: انى أراه رأسكم قبل اليوم، و لا أرى قومه كلهم إلا مسلمين

ص: ٥٥٩

١- (١) التبيه للبكرى: ١١٣.

٢- (٢) التبيه على أو هام القالى: ١١٣.

له غيركم. فأخذها عدى (١).

و فى (صفين نصر): أخذ مسروق بن الهيثم رايه بنى نهد العراق فقتل، ثم أخذها صخر بن سمى فارتث، ثم أخذها على بن عمير فقاتل حتى ارتث، ثم أخذها عبد الله بن كعب فقتل، ثم أخذها سلمه بن خديم فارتث و صرع، ثم أخذها عبد الله بن عمرو بن كبشه فارتث، ثم أخذها أبو مسيح بن عمرو فقتل، ثم أخذها عبد الله بن النوال فقتل، ثم أخذها مولاة مخارق فقتل حتى صارت إلى عبد الرحمن بن مخنف الأزدي (٢).

و فى (الطبرى): صبرت همدان فى ميمنه على عليه السلام حتى أصيب منهم ثمانون و مائه رجل، و قتل منهم أحد عشر رئيسا، كلما قتل منهم رجل أخذ الرايه آخر، فكان الأول كريب بن شريح ثم مرثد بن شريح ثم هبيرة بن شريح ثم يريم بن شريح ثم سمير بن شريح، فقتل هؤلاء الإخوه جميعا. ثم أخذ الرايه عمير بن بشير، ثم الحارث بن بشير فقتلا، ثم أخذ الرايه وهب بن كريب فأراد أن يستقتل فقال له رجل من قومه: انصرف بهذه الرايه فقد قتل أشراف قومك حولها فلا تقتل نفسك و لا من بقى من قومك. فانصرفوا و هم يقولون:

ليت لنا عدتنا من العرب يحالفوننا على الموت ثم نستقدم نحن و هم فلا ننصرف حتى نقتل أو نظفر.

فمروا بالأشتر و هم يقولون هذا القول، فقال لهم الأشتر: إلى أنا أحالفكم و أعاقدكم على ألا نرجع أبدا حتى نظفر أو نهلك. فأتوه فوقفوا معه، ففى هذا قال كعب بن جعيل شاعر الشام: «و همدان زرق تبتغى من تحالف». و زحف الأشتر نحو الميمنه و تاب إليه ناس تراجعوا من أهل الصبر و الحياء و الوفاء،

ص: ٥٦٠

١-١ (١) تاريخ الطبرى ٤:٥. [١]

٢-٢ (٢) صفين، لنصر بن مزاحم: ٢٦١. [٢]

فأخذ لا يصمد لكتيبه إلا كشفها إذ مر بزياد بن النضر يحمل إلى العسكر، فقال: من هذا؟ فقيل: زياد، استلحم عبد الله بن بديل و أصحابه في الميمنه، فتقدم فرجع لأهل الميمنه رايته و قاتل حتى صرع، ثم لم يمكث إلا -كلا- شىء حتى مر بيزيد ابن قيس الأرحبي محمولا نحو العسكر، فقال: من هذا؟ قالوا:

يزيد، لما صرع زياد دفع لأهل الميمنه رايته فقاتل حتى صرع. فقال الأشر:

هذا و الله الصبر الجميل و الفعل الكريم، ألا يستحي الرجل أن ينصرف لا يقتل و لا يقتل أو يشفى به على القتل (١).

و فيه أيضا: قالت بجيله لأبي شداد قيس بن المكشوح: خذ رايتنا. قال:

غيرى خير لكم منى. قالوا: ما نريد غيرك. قال: و الله لئن أعطيتمونها لا أنتهى بكم دون صاحب الترس المذهب -أى الذى كان على رأس معاويه- قالوا:

اصنع ما شئت. فأخذها ثم زحف حتى انتهى بهم إلى صاحب الترس - و أشرعت إليه الأسنه فقتل - فأخذ الرايه عبد الله بن قلع الأحمسي و هو يقول:

لا يبعد الله أبا شداد حيث أجاب دعوه المنادى

و شدّ بالسيف على الأعدى

فقاتل حتى قتل، ثم أخذها عبد الرحمن بن قلع فقاتل حتى قتل، ثم أخذها عفيف بن إياس فلم تزل فى يده حتى تحاجز الناس (٢).

و فى (الكامل الجزرى): لما وصل على عليه السلام إلى ربيعه نادى بصوت عال - كغير المكتثر لما فيه الناس - لمن هذه الرايات؟ قالوا: رايات ربيعه. قال عليه السلام:

بل رايات عصم الله أهلها فصبرهم و ثبت أقدامهم. و قال للحضين بن المنذر: يا فتى ألا تدنى رايتك هذه ذراعا. قال: بلى و الله و عشره أذرع. فأدناها.

ص: ٥٦١

[١ - ١] تاريخ الطبرى ١٤: ٤. [١]

[٢ - ٢] تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ٩: ٣، [٢] دار الكتب العلميه.

قال: حسبك مكانك (١).

و في (صفين نصر): انتهى على عليه السلام إلى رايات ربيعه فقال: لمن هذه؟ ف قيل: رايات ربيعه. فقال: بل هي رايات الله. و أقبل الحضير بن المنذر - و هو يومئذ غلام - يزحف برأيه - و كانت حمراء فأعجب عليًا عليه السلام زحفه و ثباته فقال:

لمن رايه سوداء يخفق ظلّها إذا قيل قدمها حضيرين تقدما

و يقدمها في الموت حتى يزيها حياض الموت تقطر الموت و الدما

أذقنا ابن حرب طعننا و ضرابنا بأسيافنا حتى تولى و احجما

جزى الله قوما صابروا في لقاءهم لدى الموت قوما ما أعف و أكرما

و أطيب أخبارا و أكرم شيمه إذا كان أصوات الرجال تغمغما

ربيعه أعنى أنّهم أهل نجده و بأس إذا لاقوا خميسا عمرمرما

(٢) «و يكتنفوها» أي: يحيطوها.

«حفافيه» بدل بعض من (ها) أي جانيبيها، قال طرفه:

كان جناحي مضر حتى تكنفا حفافيه شكا في العسيب بمسرد

(٣) «و وراءها و أمامها» عطفان على (حفافيه).

«لا يتأخرون عنها فيسلموها و لا يتقدمون عليها فيفردوها» في (صفين نصر): دفع على عليه السلام الرايه إلى هاشم المر قال - و كان

عليه درعان - فقال عليه السلام كهينه المازح: أبا هاشم أما تخشى من نفسك أن تكون أعور جبانا. قال:

ستعلم يا أمير المؤمنين و الله لألفن بين جماجم القوم لفّ رجل ينوى الآخره.

ص: ٥٦٢

١- (١) الكامل لابن الاثير ٣: ٢٩٩. [١]

٢- (٢) صفين، لنصر بن مزاحم: ٢٨٨. [٢]

٣- (٣) لسان العرب ٣: ٢٣٥. [٣]

فأخذ رمحا فهزّه فانكسر، ثم أخذ آخر فوجده حاسيا فألقاه، ثم دعا برمح لين فشدّ به لواءه، ثم قال لأصحابه: شدّوا شساع نعالكم و شدّوا أزركم، فإذا رأيتموني قد هزرت الراية ثلاثا فاعلموا ان أحدا منكم لا يسبقني بها.

إلى أن قال: وجعل عمّار يتناول هاشما بالرمح ويقول: أقدم يا أعور، لا- خير في أعور لا- يأتي الفزع. فجعل عمرو بن العاص يقول: انى لأرى لصاحب الراية السوداء عملا لئن دام على هذا لتفنين العرب اليوم- إلى أن قال- ولم يزل عمّار بهاشم ينخسه حتى شبّ القتال و زحف هاشم بالراية يرقل بها إرقالا و زحف الناس بعضهم إلى بعض، و التقى الزحفان فاقتتلوا قتالا لم يسمع بمثله- إلى أن قال- فلما أصبح أهل الشام لم يجدوا حول لوائهم إلا ألف رجل، فاقتلعوه و ركزوه من وراء موضعه الأول و أحاطوا به، و وجد أهل العراق لواءهم مركوزا و ليس حوله إلا ربيعه، و على عليه السلام بينهم، و هم يحيطون به و هو لا يعلم من هم و يظنّهم غيرهم، فلما صلّى على عليه السلام الفجر أبصر وجوها ليس بوجوه أصحابه بالأمس، فقال: من القوم؟ قالوا: ربيعه و قد بتّ فيهم تلك الليلة. فقال: فخر طويل لك يا ربيعه (1).

و فى (صفين نصر): أقبل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد و معه لواء معاوية الأعظم، و من بعده عمرو بن العاص فى خيل، و قال له: اقحم يابن سيف الله فأنه الظفر. فأقبل الناس على الأشترا فقالوا: يوم من أيامك الأول و قد بلغ لواء معاوية حيث ترى. فأخذ الأشترا لوائه ثم حمل و هو يقول:

انى أنا الأشترا معروف الشترا انى أنا الأفعى العراقى الذكر

لست من الحى ربيعه و مضر لكننى من مذحج الغر الغرر

فضارب القوم حتى ردّهم على أعقابهم و رجعت خيل عمرو.

ص: ٥٦٣

(١- ١) صفين، لنصر بن مزاحم: ٣٢٦. [١]

«أجزأ امرؤ قرنه» بالكسر: من جاء لحربه، قال أبو محلم السعدى:

ألست أردّ القرن يركب روعه و فيه سنان ذو عراقيب يابس

(١) و قال عمرو بن معديكرب:

يسامى القرن ان قرن تيمه فيعتضده

فيأخذه فيرديه فيخفضه فيقتصده

فيدنو فيحطمه فيحمضه فيزدرده

(٢) «و آسى» و فى (ابن ميثم): «آسى».

«أخاه بنفسه» أى: و اساه و عاضده .

«و لم يكل قرنه إلى أخيه» ان لم يؤاسيه .

«فيجتمع عليه قرنه» أى: قرن نفسه.

«و قرن أخيه» و ذلك خلاف الانصاف و المروه (٣).

«و ايم الله لئن فررتم من سيف العاجله لا تسلموا من سيف الآخره» و هو أشدّ بمراتب .

«و أنتم» هكذا فى (المصريه) (٤) و الصواب: «أنتم» كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيه).

«لهاميم العرب» (٥) فى (الصحاح): الهموم: الجواد من الناس و الخيل، قال:

ص: ٥٦٤

١-١ (١) صفين، لنصر بن مزاحم: ٣٩٥.

٢-٢ (٢) ذكر أبو الفرج بعض الأبيات ٢٠٩: ١٥-٢١٠.

٣-٣ (٣) شرح نهج البلاغه لابن ميثم ١٢٣: ٣. [١]

٤-٤ (٤) الطبعه المصريه: ٢٩٠.

٥-٥ (٥) فى نسخه ابن ابى الحديد الواو موجوده انظر ٥: ٨، من شرح نهج البلاغه، النسخه الخطيه: ١٠٥.

لا تحسبن بياضا في منقصه ان اللهاميم في أقرابها بلق

(١) قلت: وهم الجوهرى، و انما قال ابن دريد: فرس لهم و لهم و لهموم إذا كان جوادا غزير الجرى. و معنى جواد غزير الجرى جيد أصيل كثير العدو لا جود الإنسان كما توهم (٢)، و حينئذ فقله عليه السلام «لهاميم العرب» استعاره من ذاك الفرس و إلا فالجود لا يناسب الحرب، و حينئذ فالمراد أنكم مقدمون في الحروب كالأفراس اللهاميم لا ما قاله ابن أبى الحديد: أنهم السادات الأجواد (٣).

«و السنام الأعظم» هو أيضا استعاره من سنام الإبل لأنه أعلى أعضائه .

«إن في الفرار موجد الله» فقد قال تعالى «وَمَنْ يُؤَلِّمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَكُفِّرْ بَاءَ بَعْضٍ مِنَ اللَّهِ» (٤).

«و الذل اللازم و العار الباقي» حض الأشر الناس بصفين فقال: ان الفرار من الزحف فيه سلب العز و ذل المحيا و الممات و عار الدنيا و الآخرة.

و قال قيس بن سعد بن عباده:

ليس فرارى في الوغى بعاده ان الفرار للفتى قلاده

(٥) و في (صفين نصر): في التقاء جعده بن هبيرة ابن أخت أمير المؤمنين عليه السلام و عتبه بن أبى سفيان أخى معاوية: باشر جعده القتال بنفسه و جزع عتبه فأسلم خيله و أسرع هاربا إلى معاوية، فقال له: هزمك جعده و فضحك فضيحه لا تغسل رأسك منها أبدا (٦).

ص: ٥٦٥

١-١ (١) الصحاح ٤:٢٠٣٧ [١] مادة (لهم).

٢-٢ (٢) جمهره اللغة لابن دريد: ٩٨٧، [٢] مادة (لهم).

٣-٣ (٣) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ٨:٧. [٣]

٤-٤ (٤) الأنفال: ١٦. [٤]

٥-٥ (٥) شرح ابن أبى الحديد ١٤:١٩٠. [٥]

٦-٦ (٦) وقعه صفين لنصر بن مزاحم: ٤٦٣. [٦]

و فيه فى خير-فغاداهم على عليه السلام القتال،فانهزمت صفوف أهل الشام من بين يديه ذلك اليوم حتى فرّ عتبه بن أبى سفيان عشرين فرسخا عن موضع المعركة،فقال النجاشى فيه:

لقد أمعنت يا عتب الفرارا و أورثك الوغى خزيا و عارا

فلا يحمد خصاك سوى طمر إذا أجريته انهمر انهمارا

(١)قلت:لا غرو أن يفرّ عتبه عشرين فرسخا من صفين،فقد اقتدى بابن عمه عثمان ففرّ فى غزوه احد و غاب ثلثه أيام حتى قال النبى صلّى الله عليه و آله له:لقد ذهبت فيها عريضه طويله.و مع كون كعب بن جعيل من شيعه معاويه و شاعره هجا عتبه بالفرار تحريضا له،فأجابه عتبه:

سميت كعبا بشر العظام و كان أبوك سمي الجعل

و ان مكانك من وائل مكان القراد من است الجمل

(٢)هَذَا،و روى محمد بن إسحاق غزوه موته و قال-بعد ذكر هلاك جعفر و زيد ابن رواحه و أخذ خالد بن الوليد الرايه و انكشف خالد بالناس حتى عثروا بالفرار و تشأم الناس به.و روى عن أبى سعيد الخدرى قال:أقبل خالد بالناس منهزمين،فلما سمع أهل المدينه بهم تلقوهم بالجرف،فجعلوا يحثون فى وجوههم التراب و يقولون:يا فرار (٣).

و قال الواقدى:قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبه:ما لقى جيش بعثوا مبعثا ما لقى أصحاب موته من أهل المدينه من الشرّ،حتى أن الرجل ينصرف إلى بيته و أهله فيدقّ عليهم فيأبون أن يفتحوا له،يقولون:ألا تقدمت مع أصحابك

ص:٥٦٦

١-١) وقعه صفين لنصر بن مزاحم:٤٠٩، طبع القايره. [١]

٢-٢) وقعه صفين:٤١٣-طبع القايره. [٢]

٣-٣) المغازى للواقدى ٧٦٤:٢-٧٦٥. [٣]

فقتلت. و جلس الكبراء منهم فى بيوتهم استحياء من الناس، حتى أرسل النبى صلى الله عليه و آله رجلا يقول لهم: أنتم الكرار فى سبيل الله فخرجوا (١).

قلت: لا بد ان النبى صلى الله عليه و آله أراد بما قال: أنكم تكزون إلى الجهاد الذى هو سبيل الله. و إلا فالنبى لا يقول للفرار: أنتم الكرار. و كيف كان فمن المضحك أنهم قالوا ان النبى صلى الله عليه و آله لقب ذاك اليوم خالد بن الوليد سيف الله، فكيف يحشى أهل المدينة التراب فى وجهه و وجه أصحابه و يقولون له و لهم: يا فرار ثم يلقبه النبى سيف الله، فلو كان لقب سيف اللات كان أقرب إلى الواقع .

«و إن الفارّ لغير مزيد فى عمره و لا محجوز بينه و بين يومه» قال حصين بن الحمام:

تأخرت أستبقى الحياه فلم أجد لنفسى حياه مثل أن أتقدّما

و أنشد جرير قصيده فى مدح الحجاج إلى أن بلغ إلى هذا البيت:

قل للجبان إذا تأخر سرجه هل أنت من شرك المنيه ناج

قال له الحجاج: يا بن اللخاء جرأت على الناس. قال: أيها الأمير ما ألفيت لها بالا إلا وقتى هذا. و قال عنتره:

بكرت تخوفنى الحتوف فإننى أصبحت عن غرض الحتوف بمعزل

فأجبتها ان المتيه منهل لا بد أن أسقى بكأس المنهل

فاقتى حياء لا أبا لك و اعلمى أنى امرؤ سأموت ان لم أقتل

(٢) و الأصل فى كلامه عليه السلام قوله تعالى: «قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ» (٣).

ص: ٥٦٧

١- ١) ذكره الواقدى فى المغازى ٢: ٧٦٥، [١] مسندا إلى أبى بكر بن عبد الله بن عتبه.

٢- ٢) الشعر و الشعراء: ١٥١- [٢] دار الكتب العلميه.

٣- ٣) الأحزاب: ١٦. [٣]

«الرائح» هكذا في (المصريه) (١) و الصواب: «من رائح» كما في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم).

«إلى الله كالظمان» أى: فيكون كالظمان.

«يرد الماء» و لا شيء فوقه لأن به يحيا .

«الجنة تحت أطراف العوالى» جمع العالیه، و المراد بها السنان و ان كان الأصل فيها الأعلى منه، و هو ما دخل فى السنان إلى ثلثه (٢).

و قال ابن أبي الحديد كلامه عليه السلام من قول النبي صَلَّى الله عليه و آله «الجنة تحت ظلال السيوف» و سمعه بعض الأنصار منه صَلَّى الله عليه و آله يوم احد و فى يده تمرات يلوكها، فقال: بخ بخ ليس بينى و بين الجنة إلا هذه التميرات فقدفها و حمل حتى قتل (٣).

فإن أراد أنه نظير قول النبي صَلَّى الله عليه و آله فصحيح، و إن أراد أن المراد بالعوالى السيوف فلا.

و نظير قوله عليه السلام قول عمّار «الجنة تحت ظلال السيوف و الموت فى أطراف الأسل» فى (الطبرى): جاء عمّار إلى هاشم المر قال صاحب رأيه على عليه السلام و هاشم يقول:

أعور يبغى أهله محلاً قد عالج الحياه حتى ملاً

لا بد أن يفلاً أو يفلاً

و عمار يقول: يا هاشم الجنة تحت ظلال السيوف و الموت فى أطراف الأسل و قد فتحت أبواب السماء و تزينت الحور العين - «اليوم ألقى الأحبه محمداً و حزبه». فلم يرجع عن القتال حتى قتلا (٤).

ص: ٥٦٨

١-١ (١) الطبعة المصريه: ٢٩١.

٢-٢ (٢) ابن ابى الحديد: ليس فيه «رائح» بل اكتفى ب «من» انظر ٨:٥.

٣-٣ (٣) شرح ابن أبى الحديد ٨:٦. [١]

٤-٤ (٤) تاريخ الطبرى ٤:٢٨. [٢]

«اليوم تبلى الأخبار» أى: تمتحن أحوال الناس. و الظاهر أنه عليه السلام قال ذلك قرب وقوع التحكيم كما يشهد له السياق.

و فى (صفيين نصر): أنّ عليًا عليه السلام أرسل إلى الناس أن يحملوا، فحمل الناس على راياتهم كل قوم بحيالهم، فتجالدوا بالسيوف و عمد الحديد لا يسمع إلا صوت الحديد، و مرّت الصلوات كلها و لم يصلوا إلا تكبيراً عند مواقيت الصلوات حتى تفانوا و رق الناس. فخرج رجل بين الناس لا يعلم من هو فقال: أخرج فيكم المحلقون؟ قالوا: لا. قال: أما إنهم سيخرجون ألسنتهم أحلى من العسل و قلوبهم أمرّ من الصبر، لهم حمة كحمة الحيات. ثم غاب الرجل و لم يعلم من هو (١).

«و الله لأننا أشوق إلى لقائهم منهم إلى ديارهم» ليس هذا الكلام فى (ابن ميثم) (٢) و إنما هو فى (المصريه و ابن أبى الحديد و الخطيه) (٣).

و فى (الطبرى): قال أبو عبد الرحمن السلمى: كنّا مع عليّ عليه السلام بصفيين فكنا قد و كلنا بفرسه رجلين يحفظانه و يمنعانه من أن يحمل، فكان إذا حانت منهما غفله يحمل فلا يرجع حتى يخضب سيفه، و أنه حمل ذات يوم فلم يرجع حتى انثنى سيفه فألقاه إليهم و قال: لو لا أنه انثنى ما رجعت (٤)...

«اللهم فان» و فى (ابن ميثم): «إن».

«ردوا الحق فافضض جماعتهم و شتت كلمتهم» فى (الطبرى): قال عمار يومئذ: أين من يتغى رضوان الله عنه و لا يثوب إلى مال و لا ولد؟ فأتته عصابه، فقال لهم: اقصدوا بنا نحو هؤلاء الذين يبغون دم ابن عفان و يزعمون

ص: ٥٦٩

١-١) صفيين لنصر بن مزاحم: ٣٩٣ طبع القايره. [١]

٢-٢) شرح نهج البلاغه لابن ميثم ١٢٣: ٣. [٢]

٣-٣) الطبعه المصريه: ٢٩١، و ابن أبى الحديد ٥: ٨، [٣] غير موجوده فى الخطيه: ١٠٥.

٤-٤) تاريخ الطبرى ٩٩: ٣، [٤] دار الكتب العلميه.

أنه قتل مظلوماً، والله ما طلبتهم بدمه و لكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها و استمرءوها و علموا أن الحق إذا لزمهم حال بينهم و بين ما يتمرغون فيه من دنياهم، و لم تكن للقوم سابقه في الإسلام يستحقون بها طاعه الناس و الولايه عليهم، فخدعوا أتباعهم بأن قالوا قتل إمامنا مظلوماً ليكونوا بذلك جبابره ملوكاً، و تلك مكيدته بلغوا بها ما ترون. و لو لا هي ما تبعهم من الناس رجلاً، اللهم ان تنصرنا فطالما نصرت و ان تجعل لهم الأمر فادّخر لهم بما أحدثوا في عبادك العذاب الأليم. ثم مضى حتى دنا من عمرو بن العاص فقال له: تبا لك بعث دينك بمصر تبا لك تبا، طالما بغيت الإسلام عوجاً. و قال لعبيد الله بن عمر: بعث دينك من عدو الإسلام و ابن عدوّه. قال: لا و لكن أطلب بدم عثمان.

قال له: أشهد على علمي فيك أنك لا تطلب بشيء من فعلك وجه الله عز و جل، و أنك إن لم تقتل اليوم تمت غداً، فانظر إذا اعطى الناس على قدر نياتهم ما تبتك (١).

«و أسلمهم» بفتح الهمزة، أى: أسلمهم للهلكه.

«بخطاياهم» هذا، و كان عوف بن الأحوص حمل عن غنى لبني قشير دم ابني السحيفه فقالوا: لا نرضى بك، فرهنهم بنيه طلباً للصلح و قال:

و إيسالى بنى بغير جرم بغوناه و لا بدم مراق

(٢) «إنهم» قد عرفت أن المراد بهم غسان.

«لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك» أى: متتابع يتلو بعضه بعضاً و يدرك الآخر الأول.

«يخرج منه» أى: من محل الطعن.

ص: ٥٧٠

١-١ (١) تاريخ الطبرى ٤: ٢٨. [١]

٢-٢ (٢) الجمهوره ١: ٣٣٩. [٢]

«النسيم» أى:الهواء .

«و ضرب يفلق» أى:يشقق.

«الهام» أى:الرأس .

«و يطيح» أى:يهلك و يسقط.

«العظام و يندر» بالضم أى:يسقط.

«السواعد» أى:الأعضاء.

«و الأقدام و حتى يرموا بالمناسر» جمع المنسر بالكسر و جوز الفتح،و فى (الجمهره):المنسر ما بين الأربعين إلى الخمسين من الخيل .

«و يرموا» أى:يرموا.

«بالكتائب» أى:الجيش.

«تقفوها» أى:تتبعها.

«الحلائب» فى (الجمهره):حلائب الرجل:أنصاره من بنى عمه خاصه، هكذا يقول الأصمعى،فإذا كانوا من غير بنى عمه فليسوا بحلائب،قال ابن حلزه اليشكرى:

و نحن عداه العين لما دعوتنا منعناك اذ ثابت عليك الحلائب

(١) «و حتى يجر ببلادهم الخميس» أى:الجيش.

«يتلوه الخميس» سَمَى الجيش خميساً لأنهم خمس فرق:القلب و الميمنه و الميسره و المقدمه و الساق .

«و حتى تدعق» قال ابن أبى الحديد:يجوز أن يفسر الدعق بغير الدق الذى قال الرضى،أى الهيج و التنفير (٢).

ص:٥٧١

١-١ (١) الجمهره ٢٨٤:١. [١]

٢-٢ (٢) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ٨:٩. [٢]

قلت: لا مناسبة للهيح والتنفير، فيتعين المعنى الذى قال المصنف أو ما هو بمعناه، ففي (الجمهره): الدعق الوطوء الشديد، قال بعضهم فى كلام له:

حوب حوب إنّه يوم دعق و شوب لا لعابنى الصوب

(١) و قال الجوهري: خيل مداعيق تدوس القوم فى الغارات (٢).

«الخيول فى نواحر أرضهم» قد عرفت أنّ (نصر بن مزاحم) و(الإرشاد) و(سليما) زوّده «فى نواحي أرضهم» و هو الصحيح و توهم المصنف فقراً «فى نواحر» بالراء لتشابهها خطأ، و أيضاً المناسب و طئوا الخيل نواحي أرضهم لا مقابلها .

«و أعنان» أى: أطراف.

«مساربههم» فى (الجمهره): المسرب المرعى و الجمع المسارب، و خل سرب فلان أى: وجهته. و كان الرجل فى الجاهليه يقول لامرأته: اذهبي فلا أندع سربك، فتطلق بهذه الكلمه.

«و مسارحهم» جمع المسرح، و فى (الجمهره): سرحت الماشيه إذا غدوت بها إلى المرعى، و ربما قيل: «سرحت الماشيه» فيجعل الفعل لها، و قالوا: المال سارح و مراح. لا يقال إلا كذلك قال الأعشى:

أم على العهد فعلمى خير من روح مالا و سرح

(٣) و فى (صفيين نصر): لئما أراد عبد الله بن بديل الشخوص إلى صفيين التفت إلى الناس و قال: كيف يبائع معاويه علياً عليه السلام و قد قتل أخاه حنظله و خاله

ص: ٥٧٢

١-١ (١) الجمهره لابن دريد ٢:٦٦٠ [١] ماده (دعق).

٢-٢ (٢) الجوهري ٣:١٤٧٤ [٢] ماده (دعق الجمهره).

٣-٣ (٣) ٥١٢:١.

الوليد و جدّه عتبه في موقف واحد، و الله ما أظن أن يفعلوا و لن يستقيموا دون أن تقصد فيهم المران و تقطع على هامهم السيوف و تنثر حواجبهم بعمد الحديد و تكون أمور جمّه بين الفريقين (١).

«قال الشريف أقول» هكذا في (المصريه) (٢)، و كلّه لم يكن كلام المصنف و انما «قال الشريف» كلام الشراح.

«الدعق»: الدق، أى تدقّ الخيول بحوافرها أرضهم» قد عرفت تحقيقه.

و وهم ابن أبى الحديد في معناه (٣).

«و نواحر أرضهم متقابلاتها» قد عرفت و هم المصنف في قراءة «نواحر» بالراء و أنه «نواحي»، و لو فرضت صحته فقد عرفت عدم مناسبه معناه. و يمكن أن يفسّر بأن المراد فى عروق أرضهم. ففى (الجمهره):

النواحر عروق تقطع من نحر الدابه كالفصد، الواحد ناجر، و قالوا ناجر و نواحر .

«يقال منازل بنى فلان تتناحر أى تتقابل» و الأصل فيه نحر البعير، كأن كلّاً منهما تنحر الاخرى، ففى (الجمهره): كانت دار بنى فلان تنحر الطريق أى تقابله (٤).

هذا و قال الجوهري: النحيه آخر يوم من الشهر، قال الكميت يصف فعل الأمطار بالديار:

و الغيث بالمتالفات من الأهلّه و النواحر

(٥)

ص: ٥٧٣

١-١ (١) صفيين، [١] لنصر بن مواحم: ١٠٢.

٢-٢ (٢) الطبعه المصريه المصححه: لا وجود لهذه العبارة، انظر: ٢٩١.

٣-٣ (٣) انظر ابن ابى الحديد ٩: ٨. [٢]

٤-٤ (٤) الجمهره ٥٢٥: ١ [٣] ماده (نحر).

٥-٥ (٥) الصحاح للجوهري ٨٢٤: ٢ [٤] ماده (نحر).

و قال أبو الغوث: النحيه آخر ليله من الشهر مع يومها، لأنها تنحر الشهر الذى بعدها، أى تصير فى نحره أو تصيب نحره، فهى ناحره و الجمع النواحر، و احتج بقول ابن أحمز الباهلى:

ثم استمر عليها و اكف همع فى ليله نحرث شعبان أو رجبا

(١) و قال ابن دريد: أقبل فلان فى نحر الجيش، أى فى أوله، و الليله تنحر شهر كذا و كذا أى هى أوله. ثم ذكر البيت الأخير، فترى الأول جعله الآخر بلا- خلاف لكن تردّد فى أنه آخر يوم فقط أو مع ليله، و الثانى جعله أول ليله بلا خلاف ثم قال: و النحيه و المنحوره واحد، و قال: قيل فى قوله تعالى «فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَ انْحَرْ» (٢) أى استقبل نحر النهار أى أوله، و قيل يعنى ضع يدك على نحر ك (٣).

و الصواب قول ابن دريد لأخذه عن الخليل و لكثره أو هام الجوهرى و لأن (الأساس) وافقه فقال: قال الكميت:

و الغيث بالمتالفات من الأهلّه فى النواحر

(٤) إذا وقع الغيث فى أول الشهر كان غزيرا...

و منه يظهر ان الجوهرى صحّف البيت الأول و أنه كان بلفظ «فى النواحر» لا «و النواحر». و بالجمله هو أيضا لم يشر إلى خلاف فى كونه بمعنى الأول.

ص: ٥٧٤

١- ١) الجمهره لابن دريد ٥٢٥: ١. [١]

٢- ٢) الكوثر: ٢. [٢]

٣- ٣) جمهره اللغه لابن دريد ٥٢٥: ١. [٣]

٤- ٤) أساس البلاغه: ٤٤٩.

من غريب كلامه رقم (٧)

و في حديثه عليه السلام أنه شيع جيشا يغزيه فقال:

اعْذِبُوا عَنِ النَّسَاءِ مَا اسْتِطَعْتُمْ و معناه اصدفوا عن ذكر النساء و شغل القلب بهن- و امتنعوا من المقاربه لهن- لأن ذلك يفت في عضد الحميه- و يقدح في معاهد العزيمه و يكسر عن العدو- و يلفت عن الإبعاد في الغزو- فكل من امتنع من شيء فقد أعزب عنه- و العاذب و العذوب الممتنع من الأكل و الشرب أقول: قال في النهايه -النهايه- ج ٣ ص ١٩٥ ماده (عذب): و في حديث على عليه السلام أنه شيع سرية فقال: اعذبوا عن ذكر النساء أنفسكم، فإن ذلكم يكسر كم عن الغزو (١).

قوله عليه السلام «اعذبوا عن النساء ما استطعتم» في (كامل المبرّد): كتب صاحب اليمن إلى عبد الملك- في وقت محاربه ابن الأشعث معه- إنني قد وجهت إليك بجاريه اشتريتها بمال عظيم و لم ير مثلها قط، فلما دخل بها عليه رأى وجهها جميلا و خلقا نبيلًا- فألقى إليها قضيبا كان في يده فنكست لتأخذه فرأى منها جسما بهره، فلما همّ بها أعلمه الإذن أنّ رسول الحجاج بالباب، فأذن له و نحى الجاريه فأعطاه كتابا من عبد الرحمن فيه سطور أربعة يقول فيها:

سائل مجاور جرم هل جنيت لها حربا يزيل بين الجيره الخلط

و هل سموت بجرار له لجب جم الصواهل بين الجم و الفرط

و هل تركت نساء الحى ضاحيه فى ساحه الدار يستوقدن بالغبط

و تحتها بيت آخر على غير الروى و هو:

ص: ٥٧٥

١-١) النهايه ١٩٥:٣ [١] ماده (عذب).

قتل الملوک و صار تحت لوائه شجر العری و عراعر الأقوام

فكتب جوابه- و جعل فی طیه جوابا لابن الأشعث:

ما بال من أسعی لأجبر عظمه حفاظا و ینوی من سفاهته كسری

أظن خطوب الدهر بینى و بینهم ستحملهم منى على مركب و عر

و إئى و إیاهم كمن نبه القطا و لو لم تنبه باتت الطیر لا تسرى

أناه و حلما و انتظارا بهم غدا فما أنا بالوانى و لا الضرع الغمر

ثم بات یقلب كف الجاریه و یقول: ما أخذت فائده أحبّ إلی منک، فتقول:

فما بالك و ما یمنعک؟ فقال: یمعنى قول الأخطل و إن خرجت منه كنت الأم العرب فإنه قال:

قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء و لو باتت بأطهار

(١) فما إلیک سبیل أو یحکم الله بینى و بین ابن الأشعث، فلم یقربها حتى قتل عبد الرحمن (٢).

قول المصنّف: «و معناه اصدفوا عن ذکر النساء» أى: اعرضوا عن ذکرهن «و شغل القلب بهن» و لا تكونوا كما قال الشاعر:

ذکرتک و الخطی یخطر بیننا و قد نهلت منّا المثقفه السمر

«و امتنعوا من المقاربه لهن» و كان المهلب لما خرج ابن الأشعث على الحجاج فى أهل العراق كتب إلى الحجاج أن أهل العراق

أقبلوا إلیک و هم مثل السیل المنحدر من عل لیس شیء یرده حتى ینتهى إلى قراره، و إن لأهل العراق شره فى أول مخرجهم و

صبا به إلى ابنائهم و نسائهم فلیس شیء یردهم حتى یسقطوا إلى أهلیهم و یشموا أولادهم، ثم واقعهم عندها فتغلب

ص: ٥٧٦

١- ١) دیوان الأخطل: ١٤٤.

٢- ٢) الکامل ١: ٢٣٥-٢٣٦. [١]

عليهم. فلم يقبل ذلك فاستقبلهم إلى تستر فهزموه بها، فتركهم حتى دخلوا الكوفه على نسائهم ثم حاربهم فهزم (١).

«فإن ذلك يفتّ» أى يضعف و يوهن.

«فى عضد الحميه و يقدهح» من «قدح الدود فى الأسنان و الشجر قدحا» و هو تأكل يقع فيه، و القادحه: الدوده.

«فى معاقد العزيمه» فيحلها.

«و يكسر عن العدو» بالفتح فالسكون فى الحرب، و قد عرفت أنّ الجزرى جعل كلامه عليه السلام تعليلا للإعذاب بلفظ «فان ذلكم يكسر كم عن الغزو» (٢).

«و يلفت» أى: يصرف.

«عن الإبعاد فى الغزو» و لما بلغ ابن الزبير قتل أخيه مصعب، قال: قدم أيره و أخر خيره، و تشاغل بنكاح فلانه و فلانه و ترك جلبه أهل الشام حتى غشيته فى داره .

«و كل من امتنع من شىء فقد أعذب عنه» اعترض ابن أبى الحديد على المصنف (٣) لما رأى أنّ الجوهرى قال «أعذبتة عن الأمر إذا منعتة عنه، يقال أعذب نفسك عن كذا أى اظلفها» - بأنّ قوله «و كلّ من امتنع من شىء فقد أعذب عنه» غير صحيح و ان الصواب ان يقال «و كل من منعتة من شىء فقد أعذب عنه» و ان كلامه عليه السلام بلفظ «اعذبوا» بكسر الهمزه لا «اعذبوا» بفتحها، و استدل بأن الممتنع من الأكل و الشرب يقال له العاذب و العذوب لا المعذب.

إلا أن اعتراضه ساقط، كما ان اقتصار الجوهرى على ان «اعذب»

ص: ٥٧٧

١- ١) الكامل فى التاريخ لابن الاثير ٤: ٤٦٤-٤٦٥، و [١] قد مر ذلك فى صفحه ١٨٨.

٢- ٢) النهايه لابن الاثير ٣: ١٩٥، [٢] ماده (عذب).

٣- ٣) ذكر انه ليس بجيد، شرح نهج البلاغه ١٩: ١١٤ ح ٢٦٤.

بمعنى منع خطأ، فقد قال الفيروز آبادى: العذب المنع كالإعذاب و الكف و الترك كالإعذاب. و قال الجزرى: اعذب، لازم و متعد. بل اقتصر ابن دريد على أن (أعذب) بمعنى (امتنع) فقال: أعذب عن الشيء إذا امتنع عنه، و فى الحديث «فأعذبوا عن النساء» أى امتنعوا عن ذكرهن (١).

و الظاهر أنّ المصنف استند إليه حيث نقل العنوان مثله و جعله من أعذب و كون معنى «اعذب» امتنع.

و مثله الزمخشري، ففى (الأساس) فى حديث على عليه السلام لسريه «اعذبوا عن النساء» اعذب عن الشيء و استعذب عنه إذا امتنع، لكن إن صح نقل الجزرى لكلامه عليه السلام بلفظ «اعذبوا عن ذكر النساء أنفسكم» يكون «اعذبوا» بمعنى امنعوا (٢).

«و العاذب و العذوب الممتنع من الأكل و الشرب» و فى (الجمهره): بات لرجل عاذبا و عذوبا إذا كان ممتنعا عن النوم جائعا، و قول عبيد بن الأبرص الأسدى:

باتت على ارم عذوبا كأنها شيخه رقوب

(٣) أى جائعه ممتنعه من المأكل و المشرب، و فى (الصحاح): العذوب من الدوابّ و غيرها القائم الذى لا يأكل و لا يشرب، و كذلك العاذب. و فى (القاموس): العذب ترك الأكل من شدّه العطش، و هو عاذب و عذوب، و العاذب و العذوب الذى ليس بينه و بين السماء ستر (٤).

ص: ٥٧٨

١-١ (١) القاموس المحيط للفيروز آبادى: ١٤٤. [١]

٢-٢ (٢) أساس البلاغه للزمخشري: ٢٩٥ [٢] ماده (عذب).

٣-٣ (٣) الجمهره لابن دريد ٣٠٤: ١. [٣]

٤-٤ (٤) راجع المصدرين السابقين الصحاح ١٨٧: ١، و [٤] القموس: ١٤٤.

و من كتاب له عليه السلام إلى كميل بن زياد النخعي و هو عامله على هيت ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالبا للغاره:

أَمَا بَعِيدُ فَإِنَّ تَضْيِيعَ الْمَرْءِ مِثْلَ مَا وَوَلَّى وَ تَكَلُّفُهُ مِثْلَ مَا كُفِيَ - لَعَجْزُ حَاضِرٍ وَ رَأْيُ مُتَبَرِّرٍ - وَ إِنَّ تَعَاظِيكَ الْغَارَةَ عَلَى أَهْلِ قُرَيْشِيَّةٍ يَا؟ - وَ تَعْطِيكَ مَسَالِحَكَ الَّتِي وَلَّيْنَاكَ - لَيْسَ بِهَا مَنْ يَمْنَعُهَا وَ لَا يَرُدُّ الْجَيْشَ عَنْهَا - لَرَأْيُ شِعَاعٍ - فَقَدْ صِرْتَ جِسْرًا لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ - مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَى أَوْلِيَائِكَ - غَيْرِ شَدِيدِ الْمَنْكِبِ وَ لَا مَهِيْبِ الْجَانِبِ - وَ لَا سَادُّ تُغْرَهُ وَ لَا كَاسِرٍ لِعَدُوِّ شَوْكَةٍ - وَ لَا مُعْنٍ عَنْ أَهْلِ مِصْرِهِ وَ لَا مُجْزٍ عَنْ أَمِيرِهِ قَوْلِ الْمَصْنَفِ: «إلى كميل بن زياد النخعي» في (ذيل الطبري): هو كميل بن زياد بن نهيك بن هيثم بن سعد بن مالك بن الحارث بن صهبان بن سعد بن مالك بن النخع.

و روى أنه جاء كميل إلى الحجاج يأخذ عطاءه فقال له: أنت الذي فعلت بعثمان - و كلمه بشيء - فقال له كميل: لا تكثر على اللوم و لا تهل على الكتيب و ما ذاك رجل لظمني فاصبرني فعفوت عنه، فأينا كان المسيء؟ فأمر بضرب عنقه (١).

و في (الإرشاد): روى جرير عن المغيرة قال: لما ولي الحجاج طلب كميلا - فهرب منه فحرم قومه عطاءهم، فلما رأى كميل ذلك قال: أنا شيخ كبير و قد نفذ عمري و لا ينبغي أن أحرم قومي عطاءهم، فخرج فدفع بيده إلى الحجاج، فلما رآه قال: لقد كنت أحب أن أجد عليك سيلا. فقال له: لا تصرف

على أنيابك و لا تهدم عليّ، فوالله ما بقي من عمري إلا كمثل كواسل الغبار فاقض ما أنت قاض فإنّ الموعد الله و بعد القتل الحساب، و لقد أخبرني أمير المؤمنين عليه السلام أنّك قاتلي. فقال له الحجاج: الحجّج عليك إذن. فقال له كميل: إذا كان القضاء إليك. قال: بلى كنت فيمن قتل عثمان اضربوا عنقه. فضربت. و هذا خبر رواه و نقله العامه عن ثقاتهم (١).

«و هو عامله على هيت» في (المعجم): هيت بلده على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار ذات نخيل كثير و خيرات واسعة (٢).

«ينكر عليه دفع من يجتاز به» أي: يمر عليه.

«من جيش العدو طالبا» حال من كميل.

«الغار» في (الطبرى): ووجه معاويه في سنة (٣٩) سفيان بن عوف في ستة آلاف رجل و أمره أن يأتي هيت فيقطعها و أن يغير عليها ثم يمضى حتى يأتي الأنبار و المدائن فيوقع بأهلها، فسار حتى أتى هيت فلم يجد بها أحدا... (٣).

قوله عليه السلام «فإنّ تضييع المرء ما وليّ» فكان عليه السلام ولاء هيتا فضيعه.

«و تكفله ما كفى» من إرادته الاستيلاء على بلد آخر لم يكلف به.

«لعجز حاضر و رأى متبر» أي: هالك مهلك.

و نظير فعل كميل أنّ خالد بن عبد الله بن أسيد و لاه عبد الملك الكوفه فعزل مهلبا عن حرب الخوارج و ولاء الجبايه و وليّ أخاه عبد العزيز حربهم، فانهزم فكتب إليه عبد الملك: إنّي كنت قد حدّدت لك حدّا في أمر المهلب فلما ملكت أمرك نبذت طاعتي و استبددت برأيك فولّيت المهلب الجبايه و وليت

ص: ٥٨٠

١-١ (١) الإرشاد للمفيد: ١٧٢. [١]

٢-٢ (٢) معجم البلدان ٤٢١: ٥. [٢]

٣-٣ (٣) تاريخ الطبرى ١٠٣: ٤. [٣]

أخاك حرب الأنزارفه،فقتيح الله هذا رأيا أ تبعث غلاما غرّا لم يجزّب الحروب و تترك سيّدا شجاعا مدبرا حازما قد مارس الحروب تشغله بجبايتك،أما لو كافأتك على قدر ذنبك لأتاك من نكيري ما لا بقيه لك معه،و لكن تذكرت رحمك فلفتني عنك فجعلت عقوبتك عزلك (١).

«و إنّ تعاطيك» أي:تناولك.

«الغاره على أهل قرقيسيا» في (المعجم):قرقيسيا بلد على نهر خابور قرب رحبه مالك بن طوق على سته فراسخ،و عندها مصبّ الخابور في الفرات،فهى مثلث بين الخابور و الفرات.قال حمزه:هو معرب كركيسيا من كركيس اسم لإرسال الخيل المسمّى بالعريه الحلبه (٢).

«و تعطيلك مسالحك» جمع المسلحه،و في (الصحاح):المسلحه قوم ذوو سلاح،و المسلحه كالثغر و المرقب،و في الحديث«كان أدنى مسالح فارس إلى العرب العريب» (٣).

«التي وليناك ليس بها من يمنعها و لا يردّ الجيش عنها لرأى شعاع» بالفتح أي:متفرّق.

في (فتوح البلاذري):أقام يزيد بن المهلب بخراسان شتوه ثم غزا جرجان و كان عليها حائط من آجر قد تحصنوا به من الترك و أحد طرفيه في البحر ثم غلبت الترك عليه و سمّوا ملكهم الصول،فقال يزيد:قتيح الله قتيبه ترك هؤلاء و هم في بيضه العرب و أراد غزو الصين (٤).

و في (الطبري):ولّى المنصور رجلا من العرب حضر موت،فكتب إليه

ص: ٥٨١

١- ١) شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ١٧٨:٤. [١]

٢- ٢) معجم البلدان ٣٢٨:٤. [٢]

٣- ٣) الصحاح ٣٧٦:١ [٣] ماده (سلاح).

٤- ٤) الفتوح للبلاذري: ٤٦٩-٤٧٠. [٤]

والى البريد أنه يكثر الخروج فى طلب الصيد بيزاه و كلاب قد أعدّها، فعزله و كتب إليه: ثكلتك أمك و عدمتك عشيرتك ما هذه العده التى أعددتها للنكايه فى الوحش، أما استكفيناك أمور المسلمين و لم نستكفك أمور الوحش، سلم ما كنت تلى من عملنا إلى فلان بن فلان و الحق بأهلك ملوما مدحورا (١).

«فقد صرت جسرا لمن أراد الغاره من أعدائك على أوليائك» أى كما أنّ الجسر وسيله لعبور اليم كذلك تعطيل المسلحه وسيله لعبور العدو إلى البلاد و نيله المراد. و قال ابن أبى الحديد: أى كما أنّ الجسر لا يمنع من يعبر به فكذلك أنت و هو كما ترى (٢). و نظير تشبيهه عليه السلام قول ذى الرمه:

فلا وصل إلا أن تقارب بيننا قلائص يجسرن الفلاه بنا جسرا

«غير شديد المنكب و لا مهيب الجانب» كنايةتان عن الضعف، كما أنّ شدّه المنكب و شدّه العضد كنايةتان عن القوه.

«و لا سادّ» من سداد الثغر بالكسر، قال العرجى:

أضاعونى و أى فتى أضاعوا ليوم كريبه و سداد ثغر

(٣) «ثغره» المراد به هنا موضع المخافه فى فروج البلدان و مما يتصل ببلاد العدو، و يأتى الثغر لمقدم الأسنان.

«و لا كاسر لعدو» هكذا فى (المصريه) (٤) أخذنا من ابن أبى الحديد و ليس «لعدو» فى (ابن ميثم).

«شوكه» (٥) الأصل فيه شوك الشجر.

ص: ٥٨٢

١- (١) تاريخ الطبرى ٣١٣:٦. [١]

٢- (٢) شرح نهج البلغه لابن أبى الحديد ١٠٥:١٧.

٣- (٣) ديوان المعانى ١٠٨١: [٢]

٤- (٤) الطبعه المصريه المصححه «كاسر شوكه» بخلاف ابن أبى الحديد انظر المصريه: ٦٣٢ و ابن أبى الحديد ١٤٩:١٧.

٥- (٥) شرح نهج البلاغه لابن ميثم ٢٠٠:٥.

«و لا مغن عن أهل مصر و لا معجز» أى: كاف.

«عن أميره» قال بعضهم:

و ليس فتى الفتیان من راح و اغتدى لشرب صبوح أو لشرب غبوق

و لكن فتى الفتیان من راح و اغتدى لضّرّ عدو أو لنفع صديق

١٤

الكتاب (٣٣)

و من كتاب له عليه السلام إلى قثم بن العباس و هو عامله على مكة:

أَمَّا بَعِيدُ فَإِنَّ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ كَتَبَ إِلَيَّ يُعَلِّمُنِي - أَنَّهُ وَجَّهَ إِلَى الْمَوْسِمِ أَنْاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ؟ - الْعُمِّي الْقُلُوبِ الصُّمِّ الْأَسْمَاعِ الْكُفِّهِ
الْأَبْصَارِ - الَّذِينَ يَلْتَمِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ - وَ يُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ يَهِ الْخَالِقِ - وَ يَحْتَلِبُونَ الدُّنْيَا دَرَّهَا بِالْدِّينِ - وَ يَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا
بِأَجْلِ الْأَبْرَارِ الْمُتَّقِينَ - وَ لَنْ يَفُوزَ بِالْخَيْرِ إِلَّا عَامِلُهُ - وَ لَا يُجْزَى جَزَاءَ الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ - فَأَقِمْ عَلَيَّ مَا فِي يَدَيْكَ قِيَامَ الْحَازِمِ الصَّلِيبِ -
وَ النَّاصِحِ اللَّيْبِ - وَ التَّابِعِ لِسُلْطَانِهِ الْمُطِيعِ لِإِمَامِهِ - وَ إِيَّاكَ وَ مَا يُعْتَدَرُ مِنْهُ - وَ لَا تَكُنْ عِنْدَ النَّعْمَاءِ بَطْرًا - وَ لَا عِنْدَ الْبُؤْسَاءِ فَشًّا -
السَّلَامُ قَوْلِ الْمُصَنَّفِ : «و من كتاب له عليه السلام إلى قثم بن العباس» قال ابن أبي الحديد: روى (الاستيعاب) عن عبد الله بن
جعفر قال: كنت أنا و عبيد الله و قثم نلعب، فمَرَّ بنا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ رَاكِبًا فَقَالَ: ارْفَعُوا إِلَيَّ هَذَا الْفَتَى - يَعْنِي قَثْمَ - فَرَفَعَ إِلَيْهِ
فَأَرَدَفَهُ خَلْفَهُ ثُمَّ جَعَلَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَ دَعَا لَنَا فَاسْتَشْهَدَ قَثْمَ بِسَمْرِ قَنْدٍ (١).

قلت: انما في (الاستيعاب): «استشهد...» - إنشاء منه لا جزء الخبر كلام عبد الله بن جعفر كما يفهم من ابن أبي الحديد، قال ابن أبي
الحديد: قال أبو

ص: ٥٨٣

١ - ١) الاستيعاب ٥٥١: ٢ [١] ترجمه قثم بن العباس - طبع حيدر آباد، كذلك نظر ابن أبي الحديد ١٤٠: ١٦. [٢]

عمر: كان قثم يشبه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وفيه يقول داود بن مسلم:

عتقت من حل و من رحله يا ناق إن أدنيتني من قثم

إنك إن أدنيت منه غدا حالفني اليسر و مات العدم

في كفه بحر و في وجهه بدر و في العرينين منه شمم

أصم عن قيل الخنا سمعه و ما عن الخير به من صمم

لم يدر مالا و بلى قد درى فعافها و اعتاض منها نعم

(١) قلت: و نقل أيضا عن الزبير بن بكار أنّ الشعر الذي أوّله:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته و البيت يعرفه و الحل و الحرم

أيضا قيل في قثم. و قال هو بل هو شعر آخر في عروضه و قافيته.

و الأمر كما ذكر أبو عمر، فإن تلك الأبيات إنّما هي في علي بن الحسين عليهما السلام كما رواه جمع من أهل السير.

«و هو عامله على مكّه» قال ابن أبي الحديد: قال أبو عمر: قال خليفه:

استعمل علي عليه السلام قثما علي مكّه بعد أبي قتاده، و كان عليها حتى قتل علي.

و قال الزبير: استعمله علي المدينه (٢).

قلت: لم ينقل الطبري خلافا في كون قثم عامله عليه السلام علي مكّه في سنه (٣٨-٣٩) و إنّما نقل الخلاف في من حج سنه (٣٩)

(٣).

قوله عليه السلام «أما بعد فإنّ عيني» ذكر أهل اللغه للعين معانى كثيره، و المراد بها هنا الجاسوس.

«بالمغرب» أي: الشام.

ص: ٥٨٤

١-١) نهج ١٤١:١٦.

٢-٢) شرح ابن أبي الحديد ١٤٠:١٦. [١]

٣-٣) تاريخ الطبري ٢١٨:٤.

«كتب إليّ يعلمني أنّه ووجه إلى الموسم» أي: مجمع الحاج.

«اناس من أهل الشام» في (الطبرى): قال أبو زيد: يقال ان عليًا عليه السلام وجه في سنة (٣٩) ابن عباس ليشهد الموسم، وبعث معاوية يزيد بن شجره الرهاوى. و زعم المدائنى ان ذلك باطل و ان الذى نازعه يزيد بن شجره هو قثم حتى اصطلحا على شبيهه بن عثمان، و مثله أبو معشر (١).

و قال الواقدى: بعث على عليه السلام على الموسم فى سنه (٣٩) عبيد الله بن عباس و بعث معاوية يزيد بن شجره الرهاوى ليقيم للناس الحج، فلما اجتمعا بمكة تنازعا فاصطلحا على شبيه (٢).

و قال ابن الحديد كان معاوية بعث إلى مكة دعاه فى السر يدعون إلى طاعته و يثبطون العرب عن نصرته عليه السلام و يوقعون فى أنفسهم أنه إمّا قاتل عثمان أو خاذله و الخلافه لا- تصلح فيمن قتله أو خذله، و ينشرون عندهم محاسن معاوية بزعمهم، و فى قوله عليه السلام «و يحتلبون الدنيا درها بالدين» دلالة على ما قلنا أنهم كانوا دعاه يظهرهم سمت الدين و ناموس العباده، و فيه إبطال قول من ظن أن المراد بذلك السرايا التى كان معاوية يبعثها فتغير على عماله عليه السلام (٣).

قلت: بل المراد ما نقلناه عن الطبرى عن أبي زيد و المدائنى و أبى معشر و الواقدى من بعث معاوية فى سنه (٣٩) يزيد بن شجره الرهاوى فى جمع وقت الموسم لإقامه الحج، إلا أن الأول قال أنه عليه السلام بعث فى قبال ابن شجره عبد الله بن عباس و الأخير عبيد الله بن العباس و الأوسطان قثما نفسه، و هو

ص: ٥٨٥

١-١ (١) تاريخ الطبرى ١٠٤:٤. [١]

٢-٢ (٢) الكامل لابن الاثير ٣٧٧:٣. [٢]

٣-٣ (٣) شرح ابن أبى الحديد ١٣٨:١٦. [٣]

الأوسط بشهادته العنوان. و أما استشهاد ابن أبي الحديد لاجتهاده بقوله عليه السلام «و يحتلبون...» فأعمّ فيكفى في صدق الكلام بعث معاويه ابن شجره لإقامه الحج و جزؤه الصلاة. هذا، و في (كامل المبرد): خرجت طائفه من الخوارج بعد قتل على عليه السلام لهم بالنهروان ثم النخيله نحو مكه، فوجه معاويه من يقيم للناس حجهم فناوشه هؤلاء الخوارج، فبلغ ذلك معاويه فوجه بسر بن أرطاه فتوافقوا و تراضوا بعد الحرب بأن يصلى بالناس رجل من بنى شيبه لئلا يفوت الناس الحج، فلما انقضى الحج قالت الخوارج إن علينا و معاويه أفسدا الأمر (١).

و الأصل فى الجميع واحد، و لا- تنافى فمكه لا- ريب أنها كانت بيده عليه السلام و عاملها من قبله، و لما بعث معاويه من يقيم للناس حجهم و كان جمع من الخوارج شهدوا الموسم للحج لا بد أنهم يناوشون من جاء من قبل معاويه مع عامله عليه السلام و إن لم يكن لهم عقيدته به عليه السلام أيضا.

«العمى القلوب» قال تعالى «فإنها لا تغمى الأبصار و لكن تغمى القلوب التي فى الصدور» (٢).

و فى (معارف ابن قتيبه): كان ابن عباس و أبوه و جدّه مكافيف، و لذلك قال له معاويه: أنتم يا بنى هاشم تصابون فى أبصاركم. فقال له ابن عباس:

و أنتم يا بنى اميه تصابون فى بصائركم (٣).

«الصم الأسماع» و صم الأسماع أشد من صم الآذان كعمى القلوب و الأعين.

ص: ٥٨٦

[١- ١] الكامل، للمبرد ٩٢٥: ٣-٩٢٦. [١]

[٢- ٢] الحج: ٤٦. [٢]

[٣- ٣] معارف ابن قتيبه: ٥٨٩. [٣]

«الكمه» جمع الأكمه الذى يولد أعمى.

«الأبصار» أراد عليه السلام عدم استعداد بصائرهم للحق كالأكمه، قال تعالى «لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَ لَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ» (١).

«الذين يلتمسون» هكذا فى (المصريه) (٢) و الصواب: «يلبسون» كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم) (٣).

«الحق بالباطل» و الأصل فيه قوله تعالى «وَ لَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَ تَكْتُمُوا الْحَقَّ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» (٤).

«و يطيعون المخلوق فى معصيه الخالق» فى (المروج): سأل معاويه صعصعه عن قبائل مضر و ربيعه، فأجابه ثم سكت معاويه فقال له صعصعه: سل و إلا أخبرتك بما تحيد عنه. قال معاويه: و ما ذاك؟ قال صعصعه: أهل الشام. قال، فأخبرنى عنهم. فقال صعصعه: هم أطوع الناس للمخلوق و أعصاهم للخالق، عصاه الجبار و خلفه الأشرار، فعليهم الدمار و لهم سوء الدار (٥).

«و يحتلبون الدنيا دزها بالدين» فى (صفين نصر): أنه عليه السلام لما أراد المسير إلى الشام استشار أصحابه، فقام هاشم المرقال و قال: إننا بالقوم خبير، هم لك و لأشباعك أعداء، و هم لمن يطلب حرث الدنيا أولياء، و هم مقاتلوك لا ييقون جهدا مشاحه على الدنيا و ضنا بما فى أيديهم منها، و ليس

ص: ٥٨٧

١-١ (١ الاعراف: ١٧٩). [١]

٢-٢ (٢ الطبعه المصريه: ٥٧٣، شرح محمد عبده.

٣-٣ (٣ شرح نهج البلغه لابن أبى الحديد ١٣٨: ١٦، و ذكر روايه يلتمسون أيضا.

٤-٤ (٤ البقره: ٤٢). [٢]

٥-٥ (٥ مروج الذهب ٣: ٤١). [٣]

لهم إربه غيرها الا ما يخذعون به الجهال من الطلب بدم عثمان، كذبوا ليسوا بدمه يثأرون، ولكن الدنيا يطلبون، و أين معاويه و الدين (١).

و في (مقاتل أبي الفرج): قال سعيد بن سويد: صلى بنا معاويه بالنخيله الجمعه ثم خطب فقال: إني و الله ما قاتلتكم لتصلوا و لا لتصوموا و لا- لتحبوا و لا- لتزكوا إلكم لتفعلون ذلك، إنما قاتلتكم لأتأمر عليكم و قد أعطاني الله ذلك و أنتم كارهون. قال شريك في حديثه هذا هو التهتك (٢).

«و يشترون عاجلها بأجل الأبرار و المتقين» هكذا في (المصريه) (٣) و الصواب ما في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم): «المتقين» (٤) في (صفين نصر) بعد ذكر قصه معاهده عمرو بن العاص مع معاويه في مساعدته له عليه السلام على أن يعطيه مصر فقبل منه و أعطاه مصر، فغضب مروان و قال: ما بالي لا أشتري كما اشتري عمرو (٥).

و في (الاستيعاب): أعطى معاويه في و فد تميم عليه الحتات المجاشعي و جاريه بن قدامه و الأحنف بن قيس و أعطاهما أكثر، فقال له الحتات: لم فضلتهما عليّ - و كانا شيعيين و كان أمويًا - قال: اشتريت منهما دينهما. قال: فاشتر مني ديني (٦).

«و لن يفوز بالخير إلا عامله و لا يجزي جزاء الشر إلا فاعله» «فَمَنْ يَعْمَلْ»

ص: ٥٨٨

١- ١) وقعه صفين لنصر بن مزاحم: ١٠٣ طبع القايره. [١]

٢- ٢) مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني: ٤٥.

٣- ٣) الطبعه المصريه: ٥٧٣.

٤- ٤) ابن ابي الحديد ١٣٨: ١٦، و [٢] ابن ميثم ٧٢: ٥، الروايه ٣٣. [٣]

٥- ٥) وقعه صفين لنصر بن مزاحم: ٤٢. [٤]

٦- ٦) الاستيعاب لابن عبد البر ١٥٤: ١، [٥] ترجمه حتات بن يزيد بن علقمه.

«مِثْقَالُ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» (١).

«فأقم على ما فى يدىك قيام الحازم الصليب و الناصح اللبيب و التابع» هكذا فى (المصريه) (٢) و الصواب: «التابع» كما فى (ابن أبى الحديد: و ابن ميثم).

«لسلطانه و المطيع لإمامه» (٣) قد عرفت أنه نازع يزيد بن شجره الذى بعثه معاويه حتى اصطالحا على شبيهه، و الظاهر أنه لم يكن قادرا على إخراجهم لضعف جنده.

«و إياك و ما يعتذر منه» قال ابن أبى الحديد يقال: ما شىء أشد على الإنسان من حمل المروه، و المروه ألا يعمل الإنسان فى غيبه صاحبه ما يعتذر منه عند حضوره (٤).

و فى (العقد): قال أبو عبيده: ما اعتذر أحد من الفرارين بأحسن مما اعتذر به الحارث بن هشام حيث يقول:

و الله يعلم ما تركت قتالهم حتى رموا مهرى بأشقر مزبد

فصدفت عنهم و الأحبّه فيهم طمعا لهم بعقاب يوم مرصد

و هذا الذى سمعه صاحب رتبيل فقال: يا معشر العرب حسنتم كل شىء فحش حتى الفرار (٥).

«و لا تكن عند النعماء بطرا و لا عند البأساء فشلا» قال ابن أبى الحديد قال الشاعر:

فلمست بمفراح إذا الدهر سرّنى و لا جازع من صرفه المتقلب

ص: ٥٨٩

١-١ (١) الزلزله: ٧-٨. [١]

٢-٢ (٢) الطبعة المصرية: ٥٧٣.

٣-٣ (٣) ابن أبى الحديد ١٣٨: ١٦، و [٢] ابن ميثم شرح نهج البلاغه ٧٢: ٥. [٣]

٤-٤ (٤) ابن أبى الحديد ١٣٩: ١٦. [٤]

٥-٥ (٥) العقد الفريد لابن عبد ربه ١٤٠: ١. [٥]

ولا أتمنى الشرّ و الشرّ تاركى و لكن متى أحمل على الشر أركب

(١) قلت:الأصل فى قوله عليه السلام قوله تعالى «إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ» (٢).

١٥

الكتاب(٤)

و من كتاب له عليه السلام إلى بعض أمراء جيشه:

فَبِإِنْ عَادُوا إِلَى ظِلِّ الطَّاعَةِ فَمَذَلِكَ الَّذِي نُحِبُّ- وَإِنْ تَوَافَتِ الْأُمُورُ بِالْقَوْمِ إِلَى الشَّقَاقِ وَالْعِصْيَانِ- فَانْتَهَدِ بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَى مَنْ عَصَاكَ- وَاسْتَعْنِ بِمَنْ انْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَفَاعَسَ عَنْكَ- فَإِنَّ الْمُتَكَارِهَ مَغِيْبُهُ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِهِ- وَفُعُودُهُ أَغْنَى مِنْ نُهُوضِهِ أَقُولُ: قال ابن ميثم روى أنّ الأمير الذى كتب إليه عليه السلام هو عثمان بن حنيف عامله على البصره، و ذلك حين انتهت أصحاب الجمل إليها و عزموا على الحرب، فكتب عثمان إليه عليه السلام يخبره بحالهم، فكتب عليه السلام إليه هذا الكتاب (٣).

قلت: لم يأت لما قال بمستند، فان رأى روايه و إن كان قاله حدسا فهو كما ترى، فابن حنيف لم يكن من أمراء جيشه حتى يقول المصنف «إلى بعض امراء جيشه» بل عامله على البصره، و لم ينقل أنه عليه السلام كتب إليه بحربهم قبل وصوله عليه السلام، و إنما ورد مضمونه فى كتابه إلى قيس بن سعد مع عثمانى

ص: ٥٩٠

١-١ (١) ابن ابى الحديد ١٣٩:١٦. [١]

٢-٢ (٢) المعارج: ١٩-٢٣. [٢]

٣-٣ (٣) شرح ابن ميثم ٣٤٩:٥ الروايه (٤).

مصر، ففى (الطبرى): أن قيسا كتب من مصر إليه عليه السلام: إن قبله رجالا- معتزلين سألوه أن يكف عنهم و أنه رأى ألا يتعجل حربهم و أن يتألفهم، فكتب عليه السلام إليه:

سر إلى القوم الذين ذكرت، فإن دخلوا فيما دخل فيه المسلمون و إلا فناجزهم... (١).

و فى (تذكره سبط ابن الجوزى- تذكره الخواص- ص ١٦٦ سبط ابن الجوزى): فصل: و من كتاب كتبه إلى بعض امراء جيشه فى قوم كانوا قد شردوا عن الطاعة و فارقوا الجماعة، رواه الشعبى عن ابن عباس: سلام عليك أما بعد، فإن عادت هذه الشرذمه إلى الطاعة فذلك الذى أوتره، و إن تمادى بهم العصيان إلى الشقاق فانهد بمن أطاعك إلى من عصاك و استعن بمن انقاد معك على من تقاعس عنك، فإن المتكاره مغيبه خير من حضوره و عدمه خير من وجوده و قعوده أغنى من نهوضه (٢).

«فإن عادوا إلى ظل الطاعة فذاك الذى نحب» فإن الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام إنما يحبون هداية الخلق لنجاتهم، و قوله عليه السلام «ظل الطاعة» استعاره لطيفه، فطاعة الوالى كالظلّ توجب الراحة، و مخالفته كالحرور توجب المشقه.

«و إن توافت الامور» أى: تنامت.

«بالقوم إلى الشقاق» و الأصل فى الشقاق نزول الخصم فى شق غير شقك.

«و العصيان فانهد» أى: انهض من (ينهد) بالفتح.

«بمن أطاعك إلى من عصاك و استعن بمن انقاد معك عمّن تقاعس» أى: تأخر.

«عنك فإن المتكاره مغيبه خير من مشهده» قال تعالى فى المنافقين الذين

ص: ٥٩١

١- ١) تاريخ الطبرى ٥٥٤: ٣. [١]

٢- ٢) التذكرة لسبط بن الجوزى: ١٦٦.

كانوا متكارهين عن الخروج مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى الْجِهَادِ «لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَ لَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَنْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ» (١).

«و قعوده أغنى من نهوضه» أى: قيامه، و أكثر انهزام العساكر فى الأغلب من شهود المتكارهين.

١٦

الحكمه (٨٦)

و قال عليه السلام:

رَأَى الشَّيْخَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ جِلْدِ الْغَلَامِ وَ روى من مشهد الغلام.

أقول: و رواه الجاحظ فى (بيانه الجاحظ-البيان و التبيين-ج ٢ ص ١٤): «رأى الشيخ أحبَّ إلى من جلد الشاب» (٢).

و فى (العقد الفريد -العقد الفريد-ج ٤ ص ٢٠٦): وقع على عليه السلام فى كتاب جاءه من الحسن بن على عليهما السلام: رأى الشيخ خير من جلد الغلام (٣).

«رأى الشيخ أحبَّ إلى من جلد» بفتحيتين، أى الشده و الضرب بالسيف.

«الغلام» فإن رأى الشيخ فى الظفر يمكن أن يكون أشدَّ تأثيراً من قوه ألف غلام.

و فى (الطبرى): حضر مع هوازن فى غزوه حنين دريد بن الصمه و كان شيخاً كبيراً ليس فيه شىء إلا معرفته بالحرب و لرأيه-إلى أن قال- فلما نزلوا بأوطاس قال لمالك بن عوف رئيس القوم: إنك قد أصبحت رئيس قومك و إنَّ

ص: ٥٩٢

١-١ (١) التوبه: ٤٧. [١]

٢-٢ (٢) البيان و التبيين ١٤: ٢.

٣-٣ (٣) العقد الفريد ٢٠٦: ٤، و [٢] فى بعض النسخ «مشهد» بدل «جلد» كذا فى نسخه التحقيق.

هذا يوم له ما بعده،مالي أسمع رغاء البعير و نهاق الحمير و يعار الشاء و بكاء الصغير.قال:سقت مع الناس أبناءهم و نساءهم و أموالهم.قال:لم؟قال:

ليقاتل كلّ رجل عن أهله و ماله.قال:هل يردّ المنهزم شىء،إنّها إن كانت لك لم ينفعك إلاّ رجل بسيفه و رمحه و إن كانت عليك فضحت في أهلك و مالك، ارفعهم إلى متمنع بلادهم و عليا قومهم ثم الق الشبان على متون الخيل فإن كانت لك لحق بك من وراءك،و إن كانت عليك كفاك ذلك و قد أحرزت أهلك و مالك.قال:لا أفعل إنك قد كبرت و كبر علمك و قال لقومه:لتطيعننى أو لأنكئن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري.

و كره أن يكون لدريد فيها ذكر و رأى.فقال دريد:هذا يوم لم أشهده و لم يفتنى...و كان صواب الرأى ما قال دريد (١).

و فى (الكامل) للمبرد:قال المهلب ما يسرنى أنّ فى عسكرى ألف شجاع بدل بيهس بن صهيب،فيقال له:أيها الأمير بيهس ليس بشجاع.فيقول:أجل و لكنّه سديد الرأى محكم العقل،و ذو الرأى حذر سؤول،فأنا آمن أن يغتفل، فلو كان مكانه ألف شجاع قلت إنهم يتشأمون حتى يحتاطون (٢).

و كان المهلب شيخا ذا رأى متين،فلو لا تدابيره فى حرب الخوارج لخربوا البصره و قتلوا رجالها و سبوا نساءها و لما أرجفوا بأنّ المهلب قتل يوم سلى و سلبرى و هم أهل البصره بالنقله إلى الباديه ثم ورد كتابه بظفره فأقام الناس و تراجع من ذهب منهم قال الأحنف:البصره بصره المهلب،بل لو لاه لغلّبوا على جميع العراق الكوفه و غيرها،و لذا قال الحجاج لأهل الكوفه بعد ظفر المهلب بالخوارج:أنتم عبيد المهلب.

ص: ٥٩٣

[١- ١] تاريخ الطبرى ٣٤٤:٢. [١]

[٢- ٢] الكامل، للمبرد ١١٣١:٣. [٢]

و كانت الخوارج تسميه الساحر، لأنهم كانوا يدبرون أمرا فيجدونه سبقهم إلى نقضه، و تمثل كل من قطرى رئيس الخوارج و الحجاج فى شأن المهلب بأبيات لقيط الأيادى:

ما زال يحلب هذا الدهر أشطره يكون متبعا طورا و متبعا

حتى استمرت على شزر سريره مستحکم الرأى لا قحما و لا ضرعا

و من آرائه فى التدبير على الخوارج: أن رجلا- حدادا من الأزارقه كان يعمل نصالا مسمومه فىرمى بها أصحاب المهلب، فرفع ذلك إليه فقال: أنا أكفيكموه، فوجه رجلا من أصحابه بكتاب و ألف درهم إلى عسكر قطرى فقال: الق هذا الكتاب فى عسكره و احذر على نفسك ففعل، و كان فى الكتاب «أما بعد، فإن نصالك قد وصلت إلى و قد وجهت إليك بألف درهم فاقبضها و زدنا من هذه النصال» فوقع الكتاب و الدراهم إلى قطرى فدعا بالرجل فقال:

ما هذا الكتاب؟ قال: لا أدرى. قال: فهذه الدراهم؟ قال: ما أعلم. فأمر به فقتل، فجاءه عبد ربه الصغير مولى بنى قيس بن ثعلبه فقال له: أقتلت رجلا على غير ثقه و لا تبين. فقال له: ما حال هذه الدراهم؟ فقال: يجوز أن يكون أمرها كذبا و يجوز أن يكون حقا. فقال له قطرى: قتل رجل فى صلاح الناس غير منكر، و للامام أن يحكم بما رآه صالحا، و ليس للرعيه أن تعترض عليه. فتنكر له عبد ربه و جماعه و لم يفارقوه.

فبلغ ذلك المهلب فمدسّ إليه رجلا- نصرانيا فقال له: إذا رأيت قطريا فاسجد له، فإذا نهاك فقل سجدت لك. ففعل فقال له قطرى: إنما السجود لله.

فقال له: ما سجدت إلا لك. فقال له رجل من الخوارج: «إِنَّكُمْ وَ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ» (١) فقال قطرى: إن هؤلاء النصارى قد

ص: ٥٩٤

عبدوا عيسى ابن مريم فما ضرّ ذلك عيسى شيئا. فقام رجل من الخوارج إلى النصراني، فقتله، فأنكر ذلك عليه قطري و قال: أقتلت ذميا؟ فاختلفت الكلمه، فبلغ ذلك المهلب. فوجه إليهم رجلا- يسألهم عن شيء تقدم به إليه، فأتاهم الرجل فقال: أرايتم رجلين خرجا مهاجرين إليكم فمات أحدهما في الطريق و بلغكم الآخر فامتحنتموه فلم يجز المحنه. فقال بعضهم: أمّا الميت فمؤمن من أهل الجنه و أمّا الآخر الذى لم يجز المحنه فكافر حتى يجيزها. و قال قوم آخرون: بل هما كافران حتى يجيزا المحنه، فكثرت الاختلاف، فخرج قطري إلى حدود اصطخر فأقام شهرا و القوم فى اختلافهم (1).

و من أمثالهم «زاحم بعود أودع» و العود المسنن من الإبل و الشاء، قال الكرمانى فى (أمثاله) (2): أى لا- تستعن إلا بأهل السن و التجربه فى الامور.

و قال الشاعر:

حنى الشيب ظهري فاستمرت عزيمتى و لو لا انحناء القوس لم ينفذ السهم

(3) و قال ابن المعتز:

و ما ينتقص من شباب الرجال يزد فى نهاها و ألبابها

(4) و قال البحتري فى خضر بن أحمد:

و مصيب مفاصل الرأى ان حارب كانت آراؤه من جنوده

(5) و قال المتنبي كما فى (ابن أبى الحديد):

ص: ٥٩٥

١- ١) ذكر وقعه المهلب ابن ابى الحديد فى شرح نهج البلاغه ١٩٥:٤-١٩٧. [١]

٢- ٢) الأمثال للميدانى ٣٣٣:١. [٢]

٣- ٣) نهج ١٩١:٢٠.

٤- ٤) ديوان ابن المعتز: ٣١.

٥- ٥) البحتري ١٦٧:٢.

الرأى قبل شجاعه الشجعان هو أوّل و هى المحلّ الثانى

فإذا هما اجتماعاً لنفس مرّه بلغت من العلياء كلّ مكان

و لربما طعن الفتى أقرانه بالرأى قبل تطاعن الأقران

لو لا العقول لكان أدنى ضيغم أدنى إلى شرف من الإنسان

(١) قول المصنّف: «و روى» هكذا فى (المصريه) (٢) و ابن ميثم) و لكن فى (ابن أبى الحديد) (٣) «و يروى».

«من مشهد الغلام» قد عرفت أنّ الجاحظ رواه «من جلد الشاب».

و كيف كان فنظير قوله عليه السلام هذا قوله «وصول مقل خير من جاف مكثر».

هذا، و كما أنّ رأى الشيخ خير من جلد الشاب، قالوا: قضاء الحوائج عند الشبان أسرع منها عند الشيوخ.

و فى (عيون ابن قتيبه): قال عثمان بن عطا: قضاء الحوائج عند الشباب أسهل منها عند الشيوخ، ثم قرأ شاهداً قول يوسف لإخوته «لا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ اليَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ» (٤) و قول يعقوب لهم «سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» (٥) (٤).

قال البحتري فى محمد بن يوسف:

علم الروم أنّ غزوك ما كان عقاباً لهم و لكن فناء

ص: ٥٩٦

١- ١) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ١٨: ٢٣٧، و ٢٠: ٤٣. [١]

٢- ٢) الطبعه المصريه: ٦٧٥: روايه ٨٦، ابن ميثم شرح نهج البلاغه ٥: ٢٨٤ حكمه ٧٨.

٣- ٣) شرح نهج البلاغه لابن ابى الحديد ١٨: ٢٣٧ روايه ٧٣. [٢]

٤- ٤) يوسف: ٩٢. [٣]

٥- ٥) يوسف: ٩٨. [٤]

٦- ٦) عيون الأخبار ٣: ١٣٤. [٥]

بساء سقاہم البین صرفا و بقتل نسوا لیدیہ السباء
یوم فرقت من کتائب آرائک جندا لا یأخذون عطاء
بین حزب یفلق الهام انصافا و طعن یفرج الغماء
و بود العدو لو تضعف الجيش علیهم و تصرف الآراء

(۱)

ص: ۵۹۷

۱-۱) دیوان البحتری ۲:۳۰۱.

الفصل التاسع و الاربعون: في ذمّ أهل الشام و مدح أهل الكوفه

اشاره

ص: ٥٩٩

ذكر في (١١) من فصل أخباره عليه السلام بالغيوب ذم البصره و أهلها، وكذلك في ١٢- منه و في (١٤) منه مدح الكوفه و أهلها و في (١٢) من فصل عثمان مدح أهلها.

١

الخطبه (٢٣٦)

و من خطبه له عليه السلام في شأن الحكيمين و ذم أهل الشام:

جُفَاءَ طَعَامٍ عَبِيدُ أَقْرَامٍ - جُمِعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَ تُلَقُّوا مِنْ كُلِّ شَوْبٍ - مِمَّنْ يَتَّبِعِي أَنْ يُفَقَّهَ وَ يُؤَدَّبَ - وَ يُعَلَّمَ وَ يُدَرَّبَ وَ يُوَلَّى عَلَيْهِ - وَ يُؤَخَذَ عَلَى يَدَيْهِ - لَيْسُوا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ - وَ لَا مِنَ «الَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَ الْإِيمَانَ» - أَلَا - وَ إِنَّ الْقَوْمَ اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ - أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا يُحِبُّونَ - وَ إِنَّكُمْ اخْتَرْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ - أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا تَكْرَهُونَ - وَ إِنَّمَا عَهْدُكُمْ؟ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ؟ بِالْأَمْسِ يَقُولُ - إِنَّهَا فِتْنَةٌ فَقَطَّعُوا أَوْتَارَكُمْ وَ شِيمُوا سُيُوفَكُمْ - فَإِنْ كَانَ صَادِقًا فَقَدْ أَخْطَأَ بِمَسِيرِهِ غَيْرَ مُسْتَكْرَهٍ - وَ إِنْ كَانَ

ص: ٦٠١

كَاذِبًا فَقَدْ لَزِمْتُهُ التُّهْمَهُ - فَادْفَعُوا فِي صِدْرِي؟ عَمْرٍو بِنِ الْعِيَاصِ؟ -؟ بَعِيدَ اللَّهِ بِنِ الْعَبَّاسِ؟ - وَ خُذُوا مَهْلَ الْأَيَّامِ وَ حُوطُوا قَوَاصِي الْأَسْيَافِ - أَلَا تَرَوْنَ إِلَيَّ بِلَادِكُمْ تُغْزَى وَ إِلَيَّ صَفَاتِكُمْ تُزْمَى أَقُولُ: روى صدره ابن قتيبه في (خلفائه ابن قتيبه - الخلفاء - ص ١٥٤)
(١) و الكليني في (رسائله ١/٢١ الكليني - الرسائل -) ٢ و الثقفى الثقفى - كتاب الثقفى - في كتابه، ففي الأول: إن حجر بن عدى و عمرو بن الحمق و غيرهما قاموا إلى على عليه السلام ٣ و قالوا: بين لنا قولك في أبى بكر و عمر و عثمان. فقال على عليه السلام: أو قد تفرغتم لهذا و هذه مصر قد افتتحت و شيعتى فيها قد قتلت، إنى مخرج إليكم كتابا أنبئكم فيه ما سألتمونى عنه - إلى أن قال فى كتابه عليه السلام بعد ذكر الثلاثه و طلحه و الزبير - ثم نظرت بعد ذلك فى أهل الشام فإذا هم أعراب و أحزاب، و أهل طمع جفاه تجمعوا من كل أوب ممن كان ينبغى أن يؤدب و يولى عليه و يؤخذ على يديه، ليسوا من المهاجرين و لا الأنصار و التابعين بإحسان.

و فى الثانى: نظرت إلى أهل الشام فإذا هم بقيه الأ-حزاب و ذئاب طمع ممن ينبغى له أن يؤدب و يحمل على السنه، ليسوا من المهاجرين و لا- الأنصار و لا- التابعين بإحسان، فدعوتهم إلى الطاعه و الجماعه فأبوا إلا فراقى و شقاقى، ثم نهضوا فى وجه المسلمين ينضحونهم بالنبل و يشجرونهم بالرماح...

و فى الثالث: ثم إنى نظرت فى أمر أهل الشام فإذا أعراب أحزاب و أهل طمع جفاه طغاه، يجتمعون من كل أوب ممن كان ينبغى أن يؤدب و يولى عليه و يؤخذ على يديه، ليسوا من المهاجرين و لا الأنصار و لا التابعين بإحسان،

ص: ٦٠٢

قول المصنّف: «و من خطبه له عليه السلام» حكم بكون الكلام من خطبته عليه السلام الأخير، و أما الأولان و ان ذكرا تفصيلا بأنهم سألوه عن الثلاثه فكتب لهم كتابا منه ما مر، إلا أنّ في الثاني أنّ عبيد الله بن أبي رافع خطب بكتابه عليه السلام. و بالجمله هو من خطبه له عليه السلام إلا أنّه كتبها ليقراها على الناس بعض أصحابه لمقام ذمه للمتقدّمين.

«في شأن الحكمين و ذمّ أهل الشام» ليس في تلك الخطبه ما نقله من قوله «ألا...» في الحكمين، فلا بدّ أنّه نقله من موضع آخر و جمعه مع ذاك الكلام بالمناسبه.

و في (اشتقاق أبي بكر الأنباري): قال أهل الأثر: سميت الشام شاما لأنّ قوما من كنعان بن حام خرجوا عند التفريق فتشاموا إليها أي أخذوا ذات الشمال.

قوله عليه السلام «جفاه» أي: أهل الجفاء.

«طغام» أي: أوغاد و رذال.

«عبيد أقزام» أي: سفله، قال الشاعر:

حصنوا أمهم من عبدهم تلك أفعال القزام الوكعه

(١) «جمعوا من كلّ أوب» أي: ناحيه. لما استولى يزيد بن المهلب على البصره في خلعه يزيد بن عبد الملك و جاءه مسلمة بن عبد الملك و العباس بن الوليد في جنود أهل الشام لحربه قال: أتياكم في برابره و صقالبه و جرامقه و أقباط و أنباط و أخلاط، أقبل إليكم الفلاحون و الأوباش كأشلاء اللحم و في (لطائف الثعالبى): إنّ أهل الشام مخصوصون من جميع البلدان

ص: ٦٠٣

طاعه السلطان، و يقال: إنَّ «الطَّائين» من خصائص الشام-يعنى الطاعه و الطاعون-و لم تزل الشام كثير الطواعين حتى صارت تواريخ، و منها كانت تمتدّ إلى العراق و غيرها (١).

«و تلقطوا» أى: أخذوا، و فى (الصحاح): تلقط فلان التمر أى التقطه من ههنا و ههنا، و الألقاط من الناس: القليل المتفرقون (٢).

«من كل شوب» أى: خلط، قال الشاعر:

من معشر كحلت باللؤم أعينهم قفر الأكف لئام غير صياب

[و قال آخر:] إن ينتسب ينسب إلى عرق و رب أهل خزومات و شحاح و صخب

(٣) و قال آخر:

أبيت أهوى فى شياطين ترن مختلف نجراهم حن و جن

هذاه، و فى (المعجم): طلب المنصور رجالا يجعلهم بوابين له، فقليل له: لا يضبطهم إلا قوم لئام الأصول أنذال النفوس صلاب الوجوه و لا تجدهم إلا فى رقيق اليمامة. فاشترى له مائتا غلام (٤).

فى (تفسير القمى): قيل لأمير المؤمنين عليه السلام معاويه فى مائه ألف من أهل الشام. فقال عليه السلام: لا تقولوا من أهل الشام و لكن قولوا من الشؤم، هم من أبناء مصر لعنوا على لسان داود عليه السلام فجعل منهم القردة و الخنازير (٥).

و فى (صفيين نصر): حرّض على عليه السلام الناس لقتال أهل الشام فقال:

ص: ٦٠٤

١-١) لا وجود له فى الظرائف و اللطائف و لا فى مخطوطه اللطائف للثعالى.

٢-٢) الصحاح ١١٥٧:٢-١١٥٨ [١] ماده (لقط).

٣-٣) لسان العرب ١١:٢٥٢. [٢]

٤-٤) لا وجود له فى المعجم.

٥-٥) تفسير القمى ٢:٢٦٨. [٣]

سيروا إلى أعداء السنن و القرآن،سيروا إلى بقيه الأحزاب و قتله المهاجرين و الأنصار.فقام أربد الفزاري فقال:أ تريد أن تسير بنا إلى إخواننا من أهل الشام فنقتلهم لك كما سرت بنا إلى إخواننا من أهل البصره فقتلناهم كلا.فقام الأشر و قال:من لهذا؟فهرب فلحق في مكان من السوق تباع فيه البراذين، فوطئوه بأرجلهم و ضربوه بأيديهم و نعالهم حتى قتل.فقال على عليه السلام:قتيل عميه،لا يدرى من قتله،ديته من بيت المال.فقال علاقه التيمي:

أعوذ بربي أن تكون منيتي كما مات في سوق البراذين أربد

تعاوره همدان خفق نعالهم إذا رفعت عنه يد وضعت يد

(١)و في(صفين نصر):لما كتبت صحيفه الصلح في التحكيم بين على عليه السلام و معاويه و أهل الشام،قيل لعلى عليه السلام:أتقرّ أنهم مؤمنون مسلمون؟فقال:ما أقرّ لمعاويه و لا لأصحابه أنهم مؤمنون و لا مسلمون و لكن يكتب معاويه ما شاء (٢).

و في(الاستيعاب):قام عبد الله بن بديل يوم صفين فقال:ألا إنّ معاويه ادّعى ما ليس له و نازع الأمر أهله و جادل بالباطل ليدحض به الحق و صال عليكم بالأحزاب و الأعراب و زين لهم الضلاله و زرع في قلوبهم حبّ الفتنة و لبس عليهم الأمر،و أنتم و الله على الحق على نور من ربكم،فقاتلوا الطغاه الجفاه،قاتلوهم يعدّ بهم الله بأيديكم و يشف صدور قوم مؤمنين،قاتلوا الفئه الباغيه الذين نازعوا الأمر أهله و قد قاتلتموهم مع رسول الله صلّى الله عليه و آله،فو الله ما هم في هذه بأزكى و لا أتقى و لا أبرّ (٣).

ص:٦٠٥

١-١) وقعه صفين لنصر بن مزاحم:٩٤. [١]

٢-٢) وقعه صفين لنصر بن مزاحم:٥٠٩. [٢]

٣-٣) الاستيعاب، لابن عبد البر ١:٣٥١ [٣] في ترجمه عبد الله بن بديل.

و في (مروج المسعودي): دخل صعصعه على معاوية فقال له معاوية:

يا بن صوحان إنك لذو معرفه بالعرب و بحالها. فسأله عن أهل البصره و أهل الكوفه و أهل الحجاز، ثم أمسك معاوية فقال له صعصعه: سل يا معاوية و إلا أخبرتك بما تحيد عنه. قال: و ما ذاك يا بن صوحان؟ قال: أهل الشام. قال:

فأخبرني عنهم. قال: أطوع الناس لمخلوق و أعصاهم للخالق، عصاه الجبار و خلفه الأشرار، فعليهم الدمار و لهم سوء الدار. فقال معاوية: يا بن صوحان إنك لحامل مديتك منذ أزمان، و لكن حلم ابن أبي سفيان يردّ عنك. فقال صعصعه: بل أمر الله و قدره، إن أمر الله كان قدرا مقدورا (١).

و في (الطبري): لما خلع يزيد بن المهلب يزيد بن عبد الملك و خرج بالبصره مرّ الحسن البصرى على الناس و قد اصطفوا و نصبوا الرايات و الرماح ينتظرون خروج ابن المهلب و يقولون إنه يدعونا إلى سنّه العمرين.

فقال الحسن: إنما كان ابن المهلب بالأمس يضرب أعناق هؤلاء الذين ترون ثم يسرح بها إلى بنى مروان يريد رضاهم، فلما غضب غضبه نصب قصباً ثم وضع عليها خرقة و قال: إنى خالفتهم فخالفوهم، فقال له ناس من أصحابه:

و الله لكأنك راض عن أهل الشام. فقال: أنا راض عن أهل الشام قبيحهم الله و برحهم، أليس هم الذين أحلوا حرم الرسول، يقتلون أهله ثلاثه أيام و ثلاث ليال، قد أباحوهم لأنباطهم و أقباطهم، يحملون الحرائر ذوات الدين، لا ينتهون عن انتهاك حرمه، ثم خرجوا إلى بيت الله الحرام فهدموا الكعبه و أوقدوا النيران بين أحجارها و أستارها، عليهم لعنه الله و سوء الدار (٢).

«ممن ينبغي أن يفقه» في (رحله ابن بطوطه): نزلت في خارج مدينه

ص: ٦٠٦

١-١) مروج الذهب للمسعودي ٣:٤٣. [١]

٢-٢) تاريخ الطبري ٤:٨٠، [٢] نسخه دار الكتب العلميه.

(صور) من بلاد الشام على قريه معموره على بعض المياه أريد الوضوء، فأتى بعض أهل تلك القريه فبدأ يغسل رجليه ثم غسل وجهه، فأخذت عليه في فعله فقال: إنَّ البناء انما ابتدأه من الأساس (١).

«و يؤدّب و يعلم و يدرب» أى: يعوّد.

«و يوَلِّى عليه و يؤخذ على يديه» فى (المروج): دخل رجل من أهل الكوفه فى منصرفهم عن صفين على بعير له إلى دمشق، فتعلّق به رجل منهم فقال:

هذه ناقتي أخذت منى بصفين. فارتفع أمرهما إلى معاويه، فأقام الدمشقى خمسين رجلاً بينه يشهدون أنّها ناقته، فقضى معاويه على الكوفى و أمره بتسليم البعير إليه. فقال الكوفى: إنّه جمل و ليس بناقه. فقال معاويه: هذا حكم قد مضى. و دسّ إلى الكوفى بعد تفرّقهم فأحضره و سأله عن ثمن بعيره، فدفع إليه ضعفه و برّه و أحسن إليه و قال له: أبلغ عليّ أنّى أقابله بمائه ألف ما فيهم من يفرّق بين الناقه و الجمل.

و لقد بلغ من طاعتهم له أنّه صلّى بهم عند مسيرهم إلى صفين الجمعه فى يوم الأربعاء، و أعاروه رؤوسهم عند القتال و حملوه بها، و ركنوا إلى قول عمرو بن العاص أنّ عليّاً هو الذى قتل عمّار بن ياسر حين أخرج له لنصرته ثم ارتقى بهم الأمر فى طاعته إلى أن جعلوا لعن على عليه السلام سنّه ينشأ عليها الصغير و يهلك الكبير (٢).

و ذكر بعض الأخباريين أنّه قال لرجل من زعماء أهل الشام و أهل الرأى و العقل منهم: من أبو تراب هذا الذى يلعنه الإمام على المنبر؟ قال: أراه لصّاً

ص: ٦٠٧

١-١) رحله ابن بطوطه: ٣٥. [١]

٢-٢) مروج الذهب للمسعودى ٣: ٣١. [٢]

قال: ألم تكن معنا و نحن بنى المسجد و الناس ينقلون حجرا حجرا و لبنة لبنة و عمّار ينقل حجرا حجرا و لبنتين لبنتين فغشى عليه فأتاه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله يمسح التراب عن وجهه و يقول: و يحكك يا بن سمية. الناس ينقلون حجرا حجرا و لبنة لبنة و أنت تنقل حجرا حجرا و لبنتين لبنتين رغبة منك فى الأجر، و أنت و يحكك مع ذلك تقتلك الفئة الباغية، فدفع عمرو بن العاص صدر فرسه ثم جذب معاوية إليه فقال: يا معاوية أما تسمع ما يقول عبد الله؟ قال: و ما يقول؟ فأخبره الخبر فقال معاوية: أنك شيخ أخرج و لا تزال تحدّث الحديث و أنت تدحض فى قولك، أو نحن قتلنا عمّارا، أنما قتل عمّارا من جاء به. قال أبو عبد الرحمن السلمى: فما أدرى من كان أعجب هو أو هم (١).

و فى (المروج): قال المستكفى العباسى: ذكروا أنّ الحجاج كان قد اجتبى قوما من أهل العراق وجد عندهم من الكفاية ما لم يجد عند مختصّيه من أهل الشام فشقّ ذلك عليهم و تكلموا فيه، فبلغ إليه كلامهم فركب فى جماعه من الفريقين و أو غل بهم فى الصحراء، فلاح لهم من بعد قطار إبل، فدعا برجل من أهل الشام فقال له: أمض فاعرف ما هذه الأشباح و استقص أمرها. فلم يلبث أن جاء و أخبره أنّها إبل، فقال: أمحمّله هى أم غير محمّله؟ قال: لا أدرى و لكن أعود و أتعرّف ذلك- و قد كان الحجاج أتبعه برجل من أهل العراق و أمره بمثل ما كان أمر الشامى- فلما رجع العراقى أقبل عليه الحجاج- و أهل الشام يسمعون- فقال: ما هى؟ قال: إبل. قال: و كم عددها؟ قال: ثلاثون.

قال: و ما تحمل؟ قال: زيتا. قال: و من أين صدرت؟ قال: من موضع كذا. قال:

و من ربّها؟ قال: فلان. فالتفت إلى أهل الشام فقال:

ص: ٦٠٩

الأم على عمرو و لو مات أو نأى لقلّ الذي يغنى غناءك يا عمرو

(١) و في (عيون ابن قتيبه): مات رجل من جند أهل الشام، فحضر الحجاج جنازته - و كان عظيم القدر فصلّى و جلس على قبره - و قال: لينزل قبره بعض إخوانه، فنزل نفر منهم فقال أحدهم - و هو يسوّى عليه - أرحمك الله أبا فلان إن كان ما علمتك لتجيد الغناء و تسرع إلى ربّ الكأس، و لقد وقعت موقع سوء لا تخرج منه إلى الدكه. فما تمالك الحجاج أن ضحك فأكثر - و كان لا يكتر الضحك في جد و لا هزل - ثم قال له: لا أم لك هذا موضع هذا؟ قال: أصلى الله الأمير فرسى:

حيس لو سمعه يتغنى يا لبينى أوقدى النارا

لانتشر الأمير على سعنه - و كان الميت يلقب سعنه و كان من أوحش خلق الله صوره - فقال الحجاج: إنّا لله، أخرجوه عن القبر. ثم قال: ما أئين حجّه أهل العراق في جهلكم يا أهل الشام، و لم يبق أحد حضر القبر إلا استفرغ ضحكا (٢).

هذا، و وصف أبو أحمد العسكري رجلا لثيما فقال: حقير فقير نذل رذل غثّ رثّ لثيم زنيم، أشحّ من كلب و أذلّ من نقد و أجهل من بغل، سريع إلى الشرّ بطيء عن الخير، مغلول عن الحمد مكتوف عن البذل، جواد بشتّم الأعراض سخي بضرب الأبخار، لجوج حقوق خرق نزق عسر نكد شكس شرس دعى زنيم، يعتزى إلى أنباط سقاط أهل لؤم أعراق و دقه أخلاق، و ينتمى إلى أخبث البقاع ترابا و أمرّها شرابا و أكمدّها ثيابا، فهو كما قال تعالى «وَالَّذِي خُبْتُ»

ص: ٦١٠

[١-١] مروج الذهب للمسعودى ٤: ٢٦٣. [١]

[٢-٢] عيون الأخبار لابن قتيبه ٥: ٢. [٢]

«لا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا» (١) ثم كما قال الشاعر:

نبطى آباؤه لم يلدوه ذو صلاح و لم يلد ذا صلاح

معشرا شبّهوا القروود و لكن خالفوها في خفّه الأرواح

و في (العقد): دخل عدى بن أرتاه الشامي على شريح القاضي، فقال له:

أين أنت؟ قال: بينك و بين الجدار. قال: إنّي رجل من أهل الشام. قال: نائي المحل سحيق الدار. قال: قد تزوجت عندكم. قال: بالرفاء و البنين. قال: ولد لي غلام. قال: ليهنك الفارس. قال: و أردت أن أرحلها. قال: الرجل أحقّ بأهله. قال:

و شرطت لها دارها. قال: الشرط أملك. قال: فاحكم الآن بيننا. قال: قد فعلت.

قال: علي من قضيت؟ قال: علي ابن امّك. قال: بشهادة من؟ قال: بشهادة ابن اخت خالتك - يريد إقراره (٢).

و في (خلفاء القتيبي): بعث يزيد عبد الله بن مسعده الفزاري إلى المدينة، فخطب الناس و قال: أهل الشام جند الله الأعظم و خير الخلق. فقام الحارث بن مالك و قال: لعمر الله لنحن خير من أهل الشام، ما نقتم من أهل المدينة إلا لأنهم قتلوا أباك و هو يسرق لقاح النبي صلّى الله عليه و آله، أنسيت طعنه أبي قتاده است أبيك بالرمح فخرج منه جعموص مثل هذا - و أشار إلى ساعده - ثم جلس (٣).

«ليسوا من المهاجرين و الأنصار و لا من الذين» هكذا في (المصريه) و الصواب: «و لا الذين» كما في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم).

«تبوؤا الدار و الإيمان» هكذا في (المصريه) أخذنا من ابن أبي الحديد حيث جعل «و الإيمان» بين قوسين كما هو دأبه فيما يأخذه منه، لكن الظاهر زيادته

ص: ٦١١

[١ - ١] الأعراف: ٥٨. [١]

[٢ - ٢] العقد الفريد ١٠: ٣. [٢]

[٣ - ٣] لم نعثر عليه في تاريخ الخلفاء لابن قتيبه.

حيث قال ابن ميثم في نسخه الرضى «تبوأ الدار» فقط و في سائر النسخ «و الإيمان»، و لا معنى لكلامه فإن النهج للرضى فلا معنى لجعل نسخه من خطه هكذا و في نسخه غيره من خطه بطريق آخر، لكن ما لم تتحقق نسخ يكون المتبع ما في نسخه (ابن ميثم) التي بخط المصنف.

و في (صفين نصر): برز عوف بن مجزأه المرادى فارس أهل الشام يوم صفين و قال:

بالشام أمن ليس فيه خوف بالشام عدل ليس فيه حيف

بالشام جود ليس فيه سوف

فخرج إليه عكبر الأسدى فارس أهل الكوفة و قال:

الشام محل و العراق ممطر بها إمام طاهر مطهر

و الشام فيها أعور و معور

(١) «ألا- و إن القوم اختاروا لأنفسهم أقرب القوم مما يحبون، و إنكم اخترتم لأنفسكم أقرب القوم مما تكرهون» في (صفين نصر): لما أراد الناس علينا عليه السلام على أن يضح حكيم قال لهم: إن معاويه لم يكن ليضع لهذا الأمر أحدا هو أوثق برأيه و نظره من عمرو بن العاص، و إنّه لا يصلح للقرشى إلا مثله، فعليكم بعبد الله بن عباس فارموه، فإن عمرا لا يعقد عقده إلا حلها عبد الله و لا يحل عقده إلا عقدها و لا يبرم أمرا إلا نقضه و لا ينقض أمرا إلا أبرمه. فقال الأشعث: لا و الله لا يحكم فينا مضرين حتى تقوم الساعة، و لكن اجعله رجلا من أهل اليمن إذ جعلوا رجلا من مضر. فقال على عليه السلام: إنى أخاف أن يخدع يمينكم، فان عمرا ليس من الله فى شىء حتى إذا كان له فى أمر هواه. فقال الأشعث: و الله لأين يحكما ببعض ما نكره و أحدهما من أهل اليمن أحب إلينا من

ص: ٦١٢

أن يكون ما نحب في حكمهما و هما مضرين. فقال عليه السلام: قد أبيتُم إلا أبا موسى؟ قالوا: نعم، قال: فاصنعوا ما أردتم. فبعثوا إلى أبي موسى و قد اعتزل بعرض من الشام... (١).

و في (خلفاء ابن قتيبه): قال الأحنف لعلّى عليه السلام: إنّ أبا موسى رجل يمانى و قومه مع معاويه- إلى أن قال- فقال عليه السلام: إنّ الأشعث و القراء أتوني بأبي موسى فقالوا: ابعث هذا فقد رضينا و لا نريد سواه و الله بالغ أمره... (٢).

و منه يظهر أنّ جميع أفعالهم كان بمقتضى أغراضهم لا الديانة.

«و إنّما عهدكم بعبد الله بن قيس» قال ابن أبي الحديد: قال ابن عبد البر: لما قتل عثمان عزل على عليه السلام أبا موسى عن الكوفة، فلم يزل واجدا لذلك على عليه السلام و حتى جاء منه ما قال حذيفه فيه، فقد روى لحذيفه فيه كلاما كرهت ذكره (٣).

قال ابن أبي الحديد الكلام الذى أشار إليه ابن عبد البر أنّ أبا موسى ذكر عند حذيفه بالدين فقال حذيفه: أما أنتم فتقولون ذلك، و أمّا أنا فأشهد أنّه عدوّ لله و لرسوله و حرب لهما فى الحياه الدنّيا و يوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم و لهم اللعنه و لهم سوء الدار. و كان حذيفه عارفا بالمنافقين أسرّ إليه النبى صلّى الله عليه و آله أمرهم و أعلمه أسماءهم (٤).

و قال: و روى ان عمّارا سئل عن أبي موسى فقال: لقد سمعت فيه من حذيفه قولا عظيما، سمعته يقول صاحب البرنس الأسود- ثم كلع كلوحا

ص: ٦١٣

١- ١) وقعه صفين لنصر بن مزاحم: ٥٠٠. [١]

٢- ٢) خلفاء ابن قتيبه: ١٣١.

٣- ٣) شرح ابن أبي الحديد ٣١٤: ١٣. [٢]

٤- ٤) شرح ابن أبي الحديد ٣١٤: ١٣. [٣]

علمت منه أنه كان ليله العقبة بين ذلك الرهط (١).

وقال: وروى عن سويد بن غفله قال: كنت مع أبي موسى على شاطئ الفرات في خلافة عثمان، فروى لي خبرا عن النبي صلى الله عليه وآله قال سمعته يقول: إن بني إسرائيل اختلفوا فلم يزل الاختلاف بينهم حتى بعثوا حكيمين ضالين ضالا وأضالا من اتبعهما ولا ينفك أمر امتي حتى يبعثوا حكيمين يضلان ويضلان من تبعهما. فقلت له: احذر يا أبا موسى أن تكون أحدهما، فخلع قميصه وقال:

أبرأ إلى الله من ذلك كما أبرأ من قميصي هذا (٢).

قال: وقال أبو محمد بن متويه من المعتزلة في كتابه (الكفاية): أما أبو موسى فإنه عظم جرمه بما فعله وأدى ذلك إلى الضرر الذي لم يخف حاله، وكان على عليه السلام يقنت عليه وعلى غيره فيقول: «اللهم العن معاويه أولا- وعمر ثانيا وأبا أعور السلمى ثالثا وأبا موسى الأشعري رابعا» (٣).

قلت: صدق إن فعل أبي موسى أدى إلى الضرر الذي لم يخف حاله، إلا أن فعل أبي موسى أيضا كان من فعل أركان سقيفتهم وكان النبي صلى الله عليه وآله أيضا قنت عليهم في تخلفهم عن جيش اسامه.

وفي (مسترشد محمد بن جرير بن رستم الطبري الإمامي) -مخاطبا للعامة-: و من علمائكم أبو موسى الأشعري وقد شهد عليه حذيفة بن اليمان أنه منافق رواه جرير بن عبد الحميد العيني (٤).

وفي (المروج): كان أبو موسى الأشعري يحدث قبل وقعه صفين ويقول: إن الفتن لم تزل في بني إسرائيل ترفعهم وتخفضهم حتى بعثوا

ص: ٦١٤

١-١) المصدر نفسه ١٣:٣١٥. [١]

٢-٢) شرح ابن أبي الحديد ١٣:٣١٥. [٢]

٣-٣) المصدر نفسه. [٣]

٤-٤) المسترشد: ١١. [٤]

حكيمين-إلى أن قال-فقال له سويد بن غفله:إياك إن أدركت ذلك الزمان أن تكون أحد الحكمين قال:أنا؟قال:نعم أنت.فكان يخلع قميصه و يقول:لا جعل الله لى اذن فى السماء مصعدا و لا فى الأرض مقعدا.فلقيه سويد بعد ذلك فقال:

يا أبا موسى أتذكر مقاتلتك؟قال:سل ربك العافيه (١).

و فى (أمالى المفيد)مسندا عن سلمان قال:قال النبى صلى الله عليه و آله:تفترق امتى ثلاث فرق،فرقه على الحق لا ينقص الباطل منه شيئا يحبونى و يحبون أهل بيتى،مثلهم كمثل الذهب الجيد كلما أدخلته النار فأوقدت عليه لم يزد إلا جوده-إلى أن قال-و فرقه مدهده على مله السامرى لا يقولون لا مساس لكنهم يقولون لا قتال،إمامهم عبد الله بن قيس الأشعري (٢)«بالأمس» و المراد أيام الجمل.

«يقول إنها فتنه» و قد كان عليه السلام فى ذاك الوقت أخبره بعمله فى هذا الوقت و هو حكمه الباطل عليه عليه السلام.

ففى (مروج المسعودى):كاتب على عليه السلام لما أراد البصره من الربذه أبا موسى الأشعري ليستنفر الناس،فثبطهم أبو موسى و قال:إنما هى فتنه.

فمنى ذلك إلى على عليه السلام،فولّى على الكوفه قرضه بن كعب الأنصارى و كتب إلى أبى موسى:اعتزل عملنا يا بن الحائك،فما هذا أوّل يومنا منك و إنّ لك فيها لهنات و هنيات (٣).

«فقطعوا أوتاركم» جمع الوتر بفتحيتين واحد أوتار القوس.

«و شيموا سيوفكم» و المراد بشيموا هنا الأغماد و إن قيل إنّه من الأضداد.

ص:٦١٥

[١-١] مروج الذهب،للمسعودى ٣٩٢:٢. [١]

[٢-٢] أمالى المفيد:٣٠.

[٣-٣] مروج الذهب للمسعودى ٣٥٨:٢. [٢]

و في (خلفاء ابن قتيبه): لما بعث على عليه السلام في مسيره إلى الجمل عمارا و محمد بن أبي بكر إلى أهل الكوفه ليستنفرهم قال أبو موسى للناس: ان هذه الفتنة النائم فيها خير من اليقظان و القاعد خير من القائم و القائم فيها خير من الساعي و الساعي فيها خير من الراكب، فاعمدوا سيوفكم... فقام عمار و قال: أيها الناس إن أبا موسى ينهاكم عن الشخوص إلى هاتين الجماعتين و ما صدق فيما قال و ما رضى الله عن عبادته بما قال، قال عز و جل «وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَ تِ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْبِطُوا» (١) و قال تعالى «وَ قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ» (٢) فلم يرض من عبادته بما ذكر أبو موسى من أن يجلسوا في بيوتهم و يخلوا الناس فيسفك بعضهم دماء بعض، فسيروا معنا إلى هاتين الجماعتين و اسمعوا من حججهم و انظروا من أولى بالنصره فاتبعوه، فان أصلح الله أمرهم رجعت مأجورين و قد قضيتم حق الله، و ان بغى بعضهم على بعض نظرتم إلى الفئه الباغيه فقاتلتموها حتى تفيء إلى أمر الله كما أمركم الله و افترض عليكم (٣).

«فإن كان صادقا» في كون حروبه عليه السلام فتنه.

«فقد أخطأ بمسيره غير مستكره» في دخوله فيما زعمه فتنه.

«و إن كان كذبا فقد لزمته التهمه» فكيف يجعل حكما.

و نظير كلامه عليه السلام في كون أبي موسى أتى بالتضاد في فعله مع قوله

ص: ٦١٦

١-١ (١) الحجرات: ٩. [١]

٢-٢ (٢) الانفال: ٣٩. [٢]

٣-٣ (٣) خلفاء ابن قتيبه ١: ٦٨.

و خبطه فى عمله، كلام ابنه الحسن عليه السلام. ففى (خلفاء ابن قتبيّه)-بعد نقل أنّ أباً موسى قال: اخلع عليّ و انصب عبد الله بن عمر-قال الحسن عليه السلام: و قد كان من خطأ أبى موسى أنّ جعلها لعبد الله بن عمر فأخطأ فى ثلاث خصال خالف أبو موسى عمر إذ لم يرضه لها و لم يره أهلاً لها و كان أبوه أعلم به من غيره و لا أدخله فى الشورى إلاّ على أنّ لا شىء له شرطاً مشروطاً من عمر على أهل الشورى-إلى أنّ قال-و لم يستأمر الرجل فى نفسه و لا علم ما عنده من ردّ أو قبول (١).

«فادفعوا فى صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن العباس» فى (صفيين نصر):

قال أيمن بن خزيم الأسدى-و كان شامياً معتزلاً لمعاويه و كان هواه أنّ يكون الأمر لأهل العراق-مخاطباً لأهل الشام:

لو كان للقوم رأى يعظمون به بعد الخطأ رموكم بآبن عباس

لله درّ أبية أيما رجل ما مثله لفصال الخطب فى الناس

لكن رموكم بشيخ من ذوى يمن لم يدر ما ضرب اخماس لأسداس

ان يخل عمرو به يقذفه فى لجج يهوى به النجم تيسا بين أتياس

فلما بلغ أهل العراق قول أيمن طارت أهواؤهم إلى عبد الله بن عباس و أبت القرّاء إلاّ أباً موسى .

«ألا ترون إلى بلادكم تغزى» فكان معاويه فى تلك الأيام بعث جيشاً إلى مصر و جيشاً إلى البصره و جيوشاً إلى الحجاز و إلى بلاد آخر (٢).

«و إلى صفاتكم» فى (الصحيح): الصفا و الصفاه صخره ملساء، يقال فى المثل: ما تندى صفاته.

ص: ٦١٧

١-١) خلفاء ابن قتبيّه ١:١٣١.

٢-٢) وقعه صفيين لنصر بن مزاحم: ٥٠٢.

«ترمى» و المراد قصد معاويه لمهمات ما بيده عليه السلام كمصر ففتحها و قتل محمد بن أبى بكر، فرمى الصفاة كناية عن قصده لوهى ما اشتد منه، فالصفات صخره صلبه، و لذا قيل ما تندى صفاته أى من غايه صليته و يقال:

أصلب من الصفا. و عن صعصعه: ما قارعت صفاة أشد على من صفاة بنى زراره (١).

٢

الكتاب (٢)

و من كتاب له عليه السلام إليهم بعد فتح البصره:

وَ جَزَاكُمُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ - أَحْسَنَ مَا يَجْزِي الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ - وَ الشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ - فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَ أَطَعْتُمْ وَ دُعِيتُمْ فَأَجَبْتُمْ أَقُول: هذا كتاب كتبه عليه السلام إلى أهل الكوفه إلى قرضه بن كعب منهم خصوصا و إلى باقيهم عموما مع عمر بن سلمه الأرحبى - كما رواه المفيد فى (جملة الشيخ المفيد - وقعه الجمل - ص ٢١٥ و ٢١٦) - عن عمر بن سعد الذى يروى عنه نصر بن مزاحم عن يزيد بن الصلت عن عامر الأسدى، و قد اختصره الرضى رحمه الله و تمامه هذا:

«سلام عليكم، إني أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو، أما بعد فإننا لقينا القوم الناكثين لبيعتنا المفرقين لجماعتنا الباغين علينا من امتنا، فحاججناهم إلى الله فنصرنا الله عليهم و قتل طلحه و الزبير، و قد تقدمت إليهما بالندى و أشهدت عليهما صلحاء الامه و مكنتهما فى البيعه، فما أطاعا المرشدين و لا أجابا الناصحين و لا ذ أهل البغى بعائشه، فقتل حولها جم لا يحصى عددهم إلا الله، ثم ضرب الله وجه بقيتهم فأدبروا، فما كانت ناقة الحجر

ص: ٦١٨

(١ - ١) الصحاح ٤: ٢٤٠١ مادة (صفا).

بأشأم منها على أهل ذلك المصر مع ما جاءت به من الحوب الكبير فى معصيتها لرّبها و نبيّها من الحرب، و اغترار من اغتر بها و ما صنعتها من التفرقة بين المؤمنين و سفك دماء المسلمين لا بينه و لا معذره و لا حجّه لها، فلما هزمهم الله أمرت ألا يقتل مدبر و لا يجهز على جريح و لا يهتك ستر و لا يدخل دار إلا بإذن أهلها، و قد آمنت الناس و استشهد منا رجال صالحون ضاعف الله لهم الحسنات و رفع درجاتهم و أثابهم ثواب الصابرين و جزاكم الله من أهل مصر- إلى آخر ما فى المتن- و زاد بعده: فنعم الاخوان و الأعوان على الحق أنتم» (١).

و له عليه السلام كتاب آخر إلى أهل الكوفة بعد فتح البصرة، ففى (الإرشاد):

كتب عليه السلام بالفتح إلى أهل الكوفة- إلى أن قال- أمّا بعد، فإنّ الله حكم عدل لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، و إذا أراد الله بقوم سوء فلا- مردّ له و ما لهم دونه من وال، أخبركم عنّا و عمّن سرنا إليه من جموع أهل البصرة و من تأشب إليهم من قريش و غيرهم مع طلحه و الزبير و نكثهم صفقه أيماهم، فنهضت من المدينة حين انتهى إلىّ خبر من سار إليها و جماعتهم و ما فعلوا بعاملى عثمان بن حنيف حتى قدمت ذى قار، فبعثت الحسن بن على و عمّار بن ياسر و قيس بن سعد، فاستنفرتكم لحقّ الله و حقّ رسوله و حقى، فأقبل إلىّ إخوانكم سراعا حتى قدموا علىّ، فسرت بهم حتى نزلت ظهر البصرة، فأعذرت بالدعاء و قمت بالحجّه و أقلت العثره و الزلّه من أهل الرده من قريش و غيرهم و استتبتهم من نكثهم بيعتى و أخذت عهد الله عليهم، فأبوا إلا قتالى و قتال من معى و التمادى فى الغى فناهضتهم بالجهاد فقتل الله من قتل منهم ناكثا و ولى من ولى إلى مصرهم،

ص: ٦١٩

و قتل طلحه و الزبير على نكثهما و شقاقهما، و كانت المرأه عليهم أشأم من ناقه الحجر، فخذلوا و أدبروا و تقطعت بهم الأسباب، فلما رأوا ما حلّ بهم سألوني العفو عنهم، فقبلت منهم و غمدت السيف عنهم و أجريت الحق و السنّه فيهم» (١).

و قد مدح عليه السلام أهل الكوفه أيضا لما وردوا عليه بذى قار عند توجهه إلى البصره، ففي (الإرشاد): روى عبد الحميد بن عمران العجلي عن سلمه بن كهيل قال: لما التقى أهل الكوفه عليًا عليه السلام بذى قار رحبوا به ثم قالوا: الحمد لله الذي خصّنا بجوارك و أكرمنا بنصرتك. فقام عليه السلام فيهم خطيبا فحمد الله و أثنى عليه و قال: يا أهل الكوفه إنكم من أكرم المسلمين و أقصدهم تقويما و أعدلهم سنّه و أفضلهم سهما في الإسلام و أجودهم في العرب مركبا و نصابا، أنتم أشدّ العرب ودا للنبىّ و أهل بيته، و إنّما جتتكم ثقه - بعد الله - بكم للذى بذلتكم من أنفسكم عند نقض طلحه و الزبير و خلعهما طاعتى و إقبالهما بعائشه للفتنه و إخراجهما إياها من بيتها حتى أقدمها البصره، فاستفزوا طغامها و غوغاءها، مع أنّه قد بلغنى أنّ أهل الفضل منهم و خيارهم في الدين قد اعتزلوا و كرهوا ما صنع طلحه و الزبير. فقال أهل الكوفه: نحن أنصارك و أعوانك على عدوك و لو دعوتنا إلى أضعافهم من الناس احتسبنا في ذلك الخير و رجوانه - فدعا على عليه السلام لهم و أثنى عليهم (٢).

و مدحهم عليه السلام لما ورد عليهم بعد فتح البصره، ففي (صفين نصر): لما قدم على عليه السلام من البصره إلى الكوفه يوم الاثنين لاثنتى عشره ليله مضت من رجب سنه (٣٦) استقبله أهل الكوفه - و فيهم قراؤهم و أشرافهم - فدعوا له

ص: ٦٢٠

[١- ١] (الإرشاد للمفيد: ١٣٧). [١]

[٢- ٢] وقعه صفين لنصر بن مزاحم: ١٣٣. [٢]

بالبركه وقالوا: يا أمير المؤمنين أين تنزل، أتنزل القصر؟ فقال: لا ولكنني أنزل الرحبه، فنزلها و أقبل حتى دخل المسجد الأعظم فصلّى فيه ركعتين ثم صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه و صلّى على رسوله و قال: أمّا بعد يا أهل الكوفه فإنّ لكم فى الإسلام فضلا ما لم تبدلوا و تغيروا، دعوتكم إلى الحق فأجبتكم و بدأتم بالمنكر فغيّرتكم، ألا- إنّ فضلكم فيما بينكم و بين الله، فأمرًا فى الأحكام و القسم فأنتم أسوه من أجابكم و دخل فيما دخلتم فيه، ألا إنّ أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى- إلى أن قال- الحمد لله الذى نصر وليه و خذل عدوّه و أعزّ الصادق المحقّ و أذلّ الناكث المبطل، عليكم بتقوى الله و طاعه من أطاع الله من أهل بيت نبيكم الذين هم أولى بطاعتكم فيما أطاعوا الله فيه من المنتحلين المدّعين المقابلين لنا يتفضلون بفضلنا و يجاحدوننا أمرنا و ينازعوننا حقنا و يدافعونا عنه فقد ذاقوا و بال ما اجترحوا فسوف يلقون غيّا، ألا- إنّّه قد قعد عن نصرتى رجال أنا عليهم زار فاهجروهم و أسمعوهم ما يكرهون حتى يعبثوا ليعرف بذلك حزب الله عند الفرقة.

فقام إليه مالك بن حبيب اليربوعى صاحب شرطته عليه السلام فقال: و الله إننى لأرى الهجر و سماع المكروه لهم قليلا، و الله لئن أمرتنا لنقتلنهم، فقال على عليه السلام: سبحان الله يا مال، جزت المدى و عدوت الحد و أغرقت فى النزاع.

فقال لبعض الغشم: أبلغ فى أمور تنوبك من مهادنه الأعداى. فقال على عليه السلام:

ليس هكذا قضى الله يا مال، فقال تعالى «النَّفْسُ بِالنَّفْسِ» (١) فما بال الغشم و قال تعالى «وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ» (٢) و الإسراف فى القتل أن تقتل غير قاتلك، فقد نهى الله

ص: ٦٢١

[١- ١] المائدة: ٤٥. [١]

[٢- ٢] الإسراء: ٣٣. [٢]

عنه و ذلك هو الغشم (١).

و مدحهم عليه السلام حين أراد العود إلى قتال معاوية قبل النهروان بالنخيله.

قال الطبرى: جمع إليه رءوس أهل الكوفه فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: يا أهل الكوفه أنتم إخوانى و أنصارى و أعوانى على الحق و صحابى على جهاد عدوى المحليين، بكم أضرب المدبر و أرجو تمام طاعه المقبل، و قد بعثت إلى أهل البصره فاستنفرتهم إليكم فلم يأتنى منهم إلاّ ثلاثه آلاف و مائتا رجل، فأعينونى بمناصحه جليه خليه من الغش - إلى أن قال - و كان جميع أهل الكوفه خمسه و ستين ألفا و من أهل البصره ثلاثه آلاف و مائتى رجل، و كان جميع من معه ثمانيه و ستين ألفا و مائتى رجل (٢).

و كان اشتياق أهل الكوفه إلى قدومه عليه السلام عليهم كما وصفه خفاف الطائى لمعاويه، قال نصر بن مزاحم: قال خفاف لمعاويه: قدم على الكوفه فحمل إليه الصبى و دنت إليه العجوز و خرجت إليه العروس فرحابه و شوقا إليه (٣).

و روى الواحدى - كما فى (جمل المفيد) - عن كليب فى خبر و روده عليه السلام بذى قار يستعلم حاله، قال: فلم أبرح عن العسكر حتى قدم على على عليه السلام أهل الكوفه، فجعلوا يقولون: نرى إخواننا من أهل البصره يقاتلوننا. و جعلوا يضحكون و يعجبون و يقولون و الله لو التقينا لتعاطينا الحق، كأنهم يرون أنهم لا يقتلون (٤).

و فى (لطائف الثعالبى): كان الحجاج يقول: الكوفه جاريه جميله لا مال

ص: ٦٢٢

١-١) صفين لنصر بن مزاحم: ٣. [١]

٢-٢) تاريخ الطبرى ٤: ٥٨. [٢]

٣-٣) وقعه صفين لنصر بن مزاحم: ٦٤. [٣]

٤-٤) الجمل للمفيد [٤] فى خبر مطول: ١٥٦-١٥٧.

لها فهي تخطب لجمالها، والبصره عجز شوهاء موسره فهي تخطب لمالها.

و كان زياد يقول: مثل الكوفه كمثل اللهاه يأتيا الماء برده و عذوبته، و مثل البصره كالمثانه يأتيا الماء و قد تغير و فسد (١).

ص: ٦٢٣

(١ - ١) لم نعثر عليه في لطائف التعالبي، و لكن وجدنا في مروج الذهب للمسعودي ٣:١٥٩ ما يشبه هذا المعنى.

الفصل الحادى و الأربعون-فى ما قاله عليه السلام فى القرآن... ١

العنوان ١ الخطبه ١: «و خَلَّفَ فيكم ما خَلَّفَت الأنبياء فى أممها إذ لم يتركوهم...» ٣

العنوان ٢ من الخطبه ١٢٩: «و كتاب الله بين أظهركم، ناطق لا يعيا لسانه...» ٢٠

العنوان ٣ من الخطبه ١٢٩: «و اعلموا أنه ليس من شىء إلا و يكاد صاحبه...» ٢٢

العنوان ٤ من الخطبه ١٤٨: «إِنَّ الله تعالى خَصَّكم بالإسلام و استخلصكم له...» ٣٣

العنوان ٥ من الخطبه ١٧١: «و اعلموا أنّ هذا القرآن هو النَّاصِح الذى لا يغشّ...» ٣٦

العنوان ٦ من الخطبه ١٧١: «و أنّ الله سبحانه لم يعظ أحدا بمثل هذا القرآن...» ٤٥

العنوان ٧ من الخطبه ١٧٨: «فالقُرآن أمر زاجر، و صامت ناطق...» ٤٧

العنوان ٨ من الخطبه ١٥١: «و عليكم بكتاب الله فانه الحبل المتين...» ٥٠

العنوان ٩ من الخطبه ١٩٣: «ثم أنزل عليه الكتاب نورا لا تطفأ مصابيح...» ٥٣

العنوان ١٠ الحكمة ٣١٣: «و فى القرآن نبأ ما قبلكم، و خبر ما بعدكم...» ٦٧

العنوان ١١ من الخطبه ١٥٣: «فجاءهم بتصديق الذى بين يديه...» ٧١

العنوان ١٢ من الخطبه ١٤٣: «فبعث الله محمدا صلى الله عليه و آله، بالحق ليخرج عباده...» ٧٦

العنوان ١٣ من الخطبه ١٤٩: «إِنَّ من عزائم الله فى الذكر الكريم التى عليها...» ٨٩

الفصل الثانى و الأربعون-فى ما بينه عليه السلام من العبادات و المعاملات و الخير و الشرّ ٩٥

العنوان ١ من الخطبه ١٠٦: «إِنَّ أفضل ما توَسَّل به المتوسلون إلى الله...» ٩٧

العنوان ٢ من الخطبه ١: «و فرض عليكم حج بيته الحرام...» ١١٠

العنوان ٣ من الخطبه ١٨٧: «و كلما كانت البلوى الاختبار أعظم...» ١١٩

العنوان ٤ الحكمه ١٣٦: «الصلاه قربان كل تقى، و الحج جهاد كل ضعيف...» ١٣٩

العنوان ٥ الحكمه ٧: «الصدقه دواء منجح، و أعمال العباد فى عاجلهم...» ١٤٢

العنوان ٦ من غريب كلامه ٦: «انّ الرجل إذا كان له الدين الظنون...» ١٤٣

العنوان ٧ الحكمه ١٤٥: «كم من صائم ليس من صيامه إلا الظمأ...» ١٤٦

العنوان ٨ الحكمه ١٤٦: «سوسوا إيمانكم بالصدقه و حصنوا أموالكم بالزكاه...» ١٤٧

العنوان ٩ الحكمه ١٣٧: «استنزلوا الرزق بالصدقه...» ١٤٨

العنوان ١٠ الحكمه ٢٥٨: «إذا أملتكم فتاجروا الله بالصدقه...» ١٤٩

العنوان ١١ الحكمه ١٣٨: «من أيقن بالخلف جاد بالعطيه...» ١٥٠

العنوان ١٢ الحكمه ٣٠٤: «انّ المسكين رسول الله فمن منعه منع الله...» ١٥٢

العنوان ١٣ الحكمه ٣٢٨: «انّ الله سبحانه فرض فى أموال الأغنياء...» ١٥٢

العنوان ١٤ الحكمه ٢٩٩: «ما أهمنى ذنب أمهلت بعده حتى أصلى ركعتين...» ١٥٣

العنوان ١٥ من الخطبه ١٩٤: «تعاهدوا أمر الصلاه، و حافظوا عليها...» ١٥٤

العنوان ١٦ من الخطبه ٥٢: «أما بعد فصلوا بالناس الظهر حتى تفيء الشمس...» ١٦٨

العنوان ١٧ الحكمه ٢٥٢: «فرض الله الايمان تطهيرا من الشرك...» ١٧٢

العنوان ١٨ الحكمه ٣٧٣: «...أيها المؤمنون من رأى عدوانا يعمل به...» ١٨٥

-الحكمه ٣٧٤: «فمنهم المنكر للمنكر بيده و لسانه و قلبه...» ١٨٥

-الحكمه ٣٧٥: «أول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم...» ١٨٦

العنوان ١٩ من الخطبه ١٥١: «و انّ الأمر بالمعروف، و التّهى عن المنكر...» ٢٠٢

العنوان ٢٠ الحكمه ١١٠: «لا يقيم أمر الله سبحانه إلا من لا يصانع...» ٢٠٢

العنوان ٢١ الحكمه ١٧٤: «من أحدّ سنان الغضب لله قوى على قتل أشداء...» ٢٠٤

العنوان ٢٢ الحكمه ٢٤٩: «أفضل الأعمال ما اكرهت نفسك عليه...» ٢٠٩

العنوان ٢٣ الحكمه ٣٦٨: «إنّ الله سبحانه وضع الثواب على طاعته...» ٢٠٩

العنوان ٢٤ الحكمه ٢٧٨: «قليل تدوم عليه أرجى من كثير مملول منه...» ٢١٠

-الحكمه ٤٤٤: «قليل تدوم عليه خير من كثير مملول منه» ٢١٠

العنوان ٢٥ الحكمه ٣١٢: «إنّ للقلوب إقبالا و إدبارا، فإذا أقبلت فاحملوها...» ٢١١

ص: ٦٢٦

العنوان ٢٦ الحكمه ٣٩: «لا قربه بالتّوافل إذا أضرت بالفرائض...» ٢١٢

-الحكمه ٢٧٩: «إذا أضرت التّوافل بالفرائض فارفضوها...» ٢١٢

العنوان ٢٧ الحكمه ٣٢: «فاعل الخير خير منه و فاعل الشرّ شرّ منه...» ٢١٣

العنوان ٢٨ الحكمه ٩٤: «ليس الخير أن يكثر مالك و ولدك...» ٢١٤

العنوان ٢٩ الحكمه ٣٨٧: «ما خير بخير بعده التّار...» ٢١٦

العنوان ٣٠ الحكمه ٤٢٢: «افعلوا الخير، و لا تحقروا منه شيئا...» ٢١٧

العنوان ٣١ الحكمه ٤٤٧: «من أتجر بغير فقه فقد ارتطم في الرّبا...» ٢٢٠

الفصل الثّالث و الأربعون- في مكارم الأخلاق ٢٢٣

العنوان ١ الحكمه ٤٤٦: «...ذلك أحمد سبلها...» ٢٢٥

العنوان ٢ الحكمه ١٠: «إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا...» ٢٣٤

العنوان ٣ الحكمه ١٩: «أقبلوا ذوى المروءات عثراتهم...» ٢٣٨

العنوان ٤ الحكمه ٢٣: «من كفّارات الذّنوب إغاثه الملهوف...» ٢٤٢

العنوان ٥ الحكمه ١٠١: «لا يستقيم قضاء الحوائج إلّا بثلاث...» ٢٤٤

العنوان ٦ الحكمه ٢٢٢: «من أشرف أفعال الكريم غفلته عمّا يعلم...» ٢٤٩

العنوان ٧ الحكمه ٢٣٢: «من يعط باليد القصيره يعط باليد الطويله...» ٢٥٢

العنوان ٨ الحكمه ٢٥٧: «يا كميل مر أهلك أن يروحوا في كسب المكارم...» ٢٥٤

العنوان ٩ الحكمه ٢٧: «أفضل الرّهد إخفاء الرّهد...» ٢٦٦

العنوان ١٠ الحكمه ٣٣: «كن سمحا و لا تكن مبذرا...» ٢٦٧

العنوان ١١ الحكمه ٤٢٥: «إنّ لله عبادا اختصّهم الله بالنعم لمنافع العباد...» ٢٦٨

العنوان ١٢ من الخطبه ١٦١: «ليتأسّ صغيركم بكبيركم...» ٢٧٢

العنوان ١٣ الحكمة ٥٥: «الصبر صبران: صبر على ما تكره، و صبر عمّا تحبّ...» ٢٧٦

العنوان ١٤ الحكمة ٥٧ و ٤٧٥: «القناعه مال لا ينفد...» ٢٧٨

العنوان ١٥ الحكمة ١٢٣: «طوبى لمن ذلّ في نفسه، و طاب كسبه...» ٢٧٩

العنوان ١٦ الحكمة ١٤٠: «ما عال من أقتصد...» ٢٨٢

العنوان ١٧ الحكمة ١٥٣: «لا يعدم الصبور الظفر و إن طال به الزّمان...» ٢٨٢

العنوان ١٨ الحكمة ٢٠٦: «أولّ عوض الحليم من حلمه أنّ الناس أنصاره...» ٢٨٣

ص: ٦٢٧

العنوان ١٩ الحكمة ٤١٨: «الحلم عشيره...» ٢٨٣

العنوان ٢٠ الحكمة ٢٢٤: «بكثره الصّمت تكون الهيئه...» ٢٨٤

العنوان ٢١ الحكمة ٢٠٧: «و إن لم تكن حليما فتحلم،...» ٢٨٨

العنوان ٢٢ الحكمة ٢٢٣: «من كساه الحياء ثوبه، لم ير الناس عيبه» ٢٨٨

العنوان ٢٣ الحكمة ٢٢٩: «كفى بالقناعه ملكا، و بحسن الخلق نعيما...» ٢٨٩

العنوان ٢٤ الحكمة ٣٩٦: «المتيه و لا الدّتيه، و التّقلل و لا التّوسل...» ٢٩٠

العنوان ٢٥ الحكمة ٤١٠: «التّقى رئيس الأخلاق...» ٢٩٤

العنوان ٢٦ الحكمة ٤٦٠: «الحلم و الأناه توأمان ينتجهما علو الهمة...» ٢٩٤

العنوان ٢٧ من الخطبه ٢٣٦: «و الله مستأديكم شكره، و مورثكم أمره...» ٢٩٦

الفصل الزابع و الأربعون- في ذمائم الصّفات ٣٠١

العنوان ١ الحكمة ٢: «أزرى بنفسه من استشعر الطّمع...» ٣٠٣

العنوان ٢ الكتاب ٧٩: «أما بعد، فإنّما أهلك من كان قبلكم أنّهم منعوا...» ٣٠٦

العنوان ٣ الحكمة ٣: «البخل عار، و الجبن منقصه...» ٣٠٧

العنوان ٤ الحكمة ١٤٩: «هلك امرؤ لم يعرف قدره...» ٣١٧

العنوان ٥ الحكمة ٣٦٣: «من الخرق المعاجله قبل الإمكان...» ٣١٩

العنوان ٦ الحكمة ٣٧٨: «البخيل جامع لمساوي العيوب و هو زمام يقاد به...» ٣٢١

العنوان ٧ الحكمة ٤٥٤: «ما لابن آدم و الفخر، أوّله نطفه...» ٣٢٢

العنوان ٨ الحكمة ٤٦١: «الغيبه جهد العاجز...» ٣٢٧

العنوان ٩ من الخطبه ١٣٨: «و إنّما ينبغي لأهل العصمه و المصنوع اليهم...» ٣٢٧

العنوان ١٠ الحكمة ٢١٢: «عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله...» ٣٣٤

العنوان ١١ الحكمة ١٦٧: «الإعجاب يمنع من الازدياد...» ٣٣٦

العنوان ١٢ الحكمة ٢٢٥: «العجب لغفله الحساد عن سلامه الأجساد...» ٣٣٧

العنوان ١٣ الحكمة ٢٥٦: «صحة الجسد من قلة الحسد...» ٣٣٩

العنوان ١٤ الحكمة ٤٦: «سيئه تسوء كخير من حسنه تعجبك...» ٣٤٠

العنوان ١٥ الحكمة ٦٠: «اللسان سبع أن خلى عنه عقر...» ٣٤٣

العنوان ١٦ الحكمة ١٧٩: «اللجاجه تسلّ الرأى...» ٣٤٩

ص: ٦٢٨

العنوان ١٧ الحكمه ١٨١: «ثمره التفريط الندامه، و ثمره الحزم...» ٣٥٠

العنوان ١٨ الحكمه ١٨٢ و ٤٧١: «لا خير فى الصمت عن الحكم...» ٣٥١

العنوان ١٩ الحكمه ١٨٦: «للظالم البادى غدا بكفه غصه...» ٣٥٢

العنوان ٢٠ الحكمه ٢١٥: «الخلاف يهدم الرأى...» ٣٥٣

العنوان ٢١ الحكمه ٢٤٣: «إذا أزدحم الجواب خفى الصواب...» ٣٥٤

العنوان ٢٢ الحكمه ٢٤١: «بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد...» ٣٥٤

العنوان ٢٣ الحكمه ٢٤١: «يوم المظلوم على الظالم أشد من الظالم على المظلوم» ٣٥٥

-الحكمه ٣٤١: «يوم العدل على الظلم أشد من يوم الجور على المظلوم...» ٣٥٥

العنوان ٢٤ الحكمه ٢٧٥: «إن الطمع مورد غير مصدر و ضامن غير و فى...» ٣٥٧

العنوان ٢٥ الحكمه ٢٨٥: «بينكم و بين الموعظه حجاب من الغره...» ٣٥٩

العنوان ٢٦ الحكمه ٣٤٧: «الثناء بأكثر من الاستحقاق ملق...» ٣٦٠

العنوان ٢٧ الحكمه ٣٦١: «أشد الذنوب ما استهان به صاحبه...» ٣٦١

-الحكمه ٤٧٧: «أشد الذنوب ما استخف به صاحبه» ٣٦١...

العنوان ٢٨ الحكمه ٣٦٢: «من صنّ بعرضه فليدع المرء...» ٣٦٢

العنوان ٢٩ الحكمه ٨٤: «و اعلموا ان يسير الرياء شرك...» ٣٦٢

العنوان ٣٠ الحكمه ١٨٠: «الطمع رق مؤيد» ٣٦٩

العنوان ٣١ الحكمه ٢٢٦: «الطامع فى وثاق الدل» ٣٧٠

العنوان ٣٢ الحكمه ٢١٩: «أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع» ٣٧٠

العنوان ٣٣ الحكمه ٢٥٥: «الحده ضرب من الجنون لأن صاحبها يندم...» ٣٧١

الفصل الخامس و الأربعون- فى آداب المعاشره ٣٧٣

العنوان ١ الحكمه ٩: «خالطوا الناس مخالطه ان مّتم معها...» ٣٧٥

العنوان ٢ الحكمه ٣٦٠: «لا تظننّ بكلمه خرجت من أحد سوءا...» ٣٨٦

العنوان ٣ الحكمه ٣٥: «من أسرع إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه...» ٣٨٧

العنوان ٤ الحكمه ١٥٨: «عاب أخاك بالإحسان إليه و اردده شرّه...» ٣٨٩

العنوان ٥ الحكمه ١٧٧: «أزجر المسيء بثواب المحسن...» ٣٩٢

العنوان ٦ الحكمه ١٧٨: «احصد الشرّ من صدر غيرك بقلعه من صدرك...» ٣٩٤

ص: ٦٢٩

العنوان ٧ الحكمه ٣١٤: «ردّوا الحجر من حيث جاء فإنّ الشّر لا يدفعه...» ٣٩٥

العنوان ٨ الحكمه ١٥٩: «من وضع نفسه مواضع التّهمه فلا يؤمنّ من أساء...» ٤٠١

العنوان ٩ الحكمه ٤٠١: «مقاربه النّاس فى أخلاقهم أمن من غوائلهم...» ٤٠٢

العنوان ١٠ الحكمه ٣٦٢: «من ضنّ بعرضه، فليدع المرء...» ٤٠٧

الفصل السادس و الأربعون- فى الأصدقاء ٤٠٩

العنوان ١ الحكمه ١١: «أعجز النّاس من عجز عن اكتساب الاخوان...» ٤١١

العنوان ٢ الحكمه ٢٣٩: «من أطاع التّوانى ضيّع الحقوق...» ٤١٣

العنوان ٣ الحكمه ٣٨: «يا بنى احفظ عنى أربعا و أربعا لا يضرك ما عملت...» ٤١٤

العنوان ٤ الحكمه ٦٥: «فقد الأحبّه غربه...» ٤٢٢

العنوان ٥ الحكمه ١٣٤: «لا يكون الصّديق صديقا حتى يحفظ أخاه فى ثلاث...» ٤٢٣

العنوان ٦ الحكمه ٢١٨: «حسد الصّديق من سقم المودّه» ٤٣٠

العنوان ٧ الحكمه ٢٦٨: «احب حبيك هونا ما عسى أن يكون بغضك يوما...» ٤٣١

العنوان ٨ الحكمه ٢٩٥: «أصدقاؤك ثلاثه، فأصدقاؤك صديقك...» ٤٣٣

العنوان ٩ الحكمه ٣٠٨: «مودّه الآباء قرابه بين الأبناء» ٤٣٤

العنوان ١٠ الحكمه ٤١٥: «زهديك فى راغب فيك نقصان حظ...» ٤٣٦

العنوان ١١ الحكمه ٤٧٩: «شّر الاخوان من تكلف له...» ٤٣٧

العنوان ١٢ الحكمه ٤٨: «إذا احتشم المؤمن أخاه فقد فارقه...» ٤٤٠

العنوان ١٣ الحكمه ٤٣٤: «أخبر تقله» ٤٤٢

العنوان ١٤ الحكمه ٣٩٣: «لا تصحب المائق فإنّه يزيّن لك فعله...» ٤٥١

الفصل السابع و الأربعون- فى التّعازى و التّهانى ٤٥٣

العنوان ١ الحكمه ٢٩١: «يا أشعث إن تحزن على ابنك فقد استحققت منك...» ٤٥٥

العنوان ٢ الحكمه ٤١٣: «من صبر صبر الأحرار و إلا سلا سلّوا الاغماز...» ٤٦١

العنوان ٣ الحكمه ٤٤٨: «من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها» ٤٦٤

العنوان ٤ الحكمه ١٨٩: «من لم ينجه الصبر أهلكه الجزع» ٤٦٤

العنوان ٥ الحكمه ٣٥٧: «...إنّ هذا الأمر ليس لكم بدأ و لا إليكم انتهى...» ٤٦٦

العنوان ٦ الحكمه ٣٥٤: «...لا تقل ذلك و لكن قل: شكرت الواهب...» ٤٧٠

ص: ٦٣٠

العنوان ١ من الخطبه ١١:«تزول الجبال و لا تزل،عضّ على ناجذك...»٤٧٧

العنوان ٢ الحكمه ٢٣٣:«...لا تدعونّ إلى مبارزه،و إن دعيت إليها فأجب،...»٤٨٥

العنوان ٣ الحكمه ١٢١:«...و أى امرىء منكم أحسّ من نفسه رباطه...»٤٩١

العنوان ٤ من الكتاب ١٦:«...لا تشتدّنّ عليكم فزه بعدها كرهه...»٤٩٥

العنوان ٥ من الكتاب ١١:«...فإذا نزلتم بعدوّ أو نزل بكم فليكن معسكركم...»٥٠٠

العنوان ٦ من الكتاب ١٢:«...أتق الله الذى لا بدّ لك من لقائه...»٥٠٦

العنوان ٧ من الكتاب ١٤:«...لا تقاتلوهم حتّى يبدءوكم...»٥١١

العنوان ٨ من الخطبه ٢٠٤:«...إنّى أكره لكم أن تكونوا سبّابين...»٥١٩

العنوان ٩ من الخطبه ٦٤:«...معاشر المسلمين استشعروا الخشيه و...»٥٢٤

العنوان ١٠ من الخطبه ٢٣٩:«...و الله مستأديكم شكره،مورّثكم أمره...»٥٤٥

العنوان ١١ من الخطبه ١٢٢:«...فقدّموا الدّارع و أخروا الحاسر...»٥٥١

العنوان ١٣ من الكتاب ٦١:«أما بعد،فانّ تضييع المرء ما ولى و تكلفه...»٥٧٩

العنوان ١٤ من الكتاب ٣٣:«أما بعد فانّ عينى بالمغرب كتب إلى يعلمنى...»٥٨٣

العنوان ١٥ من الكتاب ٤:«فإن عادوا إلى ظلّ الطّاعه فذلك الذى نحبّ...»٥٩٠

العنوان ١٦ الحكمه ٨٦:«رأى الشيخ أحبّ إلى من جلد الغلام»٥٩٢

الفصل التاسع و الأربعون-من ذمّ أهل الشّام و مدح أهل الكوفه...٥٩٩

العنوان ١ من الخطبه ٢٣٦:«...جفاه طعام عبيد أقزام...»٦٠١

العنوان ٢ من الكتاب ٢:«و جزاكم الله من أهل مصر عن أهل بيت...»٦١٨

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

